دِيوَانُ العَدَنِي

المُسَمَّى

دِيوَانَ مَحَجَّةِ السَّالِكِ وَحُجَّةِ النَّاسِكِ

وَيَلِيهِ

الجُزْءُ اللَّطِيفُ فِي التَّحْكِيمِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمَامِ الكَبِيرِ وَالقُطْبِ الشَّهِيرِ العَارِفِ بِاللهِ

أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ العَيْدَرُوسِ العَدَنِي

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

دَارُ الحَاوِي

ترجمة

الحبيب أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني

رحمه الله تعالى[1]

(٨٥١ ـ ٩١٤هـ)

بين يدي ترجمة هٰذا الإمام العظيم يَحسُن أن نذكر شيئاً عن أسرته الكريمة ، وعن توطُّنه في مدينة عدن المحروسة .

أولاً : أسرته الكريمة :

السادة آل العيدروس هم نقباء السادة ، الكرام القادة ، واسم العيدروس يطلق عند أهل اللغة على الأسد ، وفي مصطلح الصوفية اسم لإمام الصوفية وكبيرهم .

كلهمْ في الورىٰ شريفٌ منيفٌ لكِنِ العيدروسُ أعلىٰ وأعلمْ

وقد ذكر السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف مفتي حضرموت في كتابه « إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت »[2] ، فقال عن السادة آل العيدروس ما يلي :

وٱضرب بطرفك حيث شئت . . فلن تجد أحداً من العلويين اتفق له ظهور وجاه ضخم إلا اقشعر له بطن تريم ، خلا ما كان من العيدروس الأكبر ، فقد استجهر الناسَ بمجدٍ وجودٍ انقطع لهما الحسود . فكان كما قال ابن الرومي[3] :

---

(١) مصادر الترجمة : « المشرع الروي » للسيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ، و« شرح العينية » للحبيب أحمد بن زين الحبشي ، و« إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت » للسيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف .

(٢) إدام القوت (ص ٨٨٣ ـ ٨٨٦) . طبعة دار المنهاج .

(٣) ديوان ابن الرومي (٢/ ٦٩٥) .

الطّبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
جميع الحقوق محفوظة

دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحاوي للطباعة والنشر
لبنان - بيروت
فاكس 961 1 786230+

دار السنابل
دمشق - سورية
هاتف 963 11 2235402+
فاكس 963 11 2237960+

ديوان العدني

المسمّى

ديوان محجّة السالك وحجّة الناسك

تأليف

الإمام الكبير والقطب الشهير العارف بالله

أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني

رحمه الله تعالى

(٨٥١ - ٩١٤هـ)

ويليه للمؤلف

الجزء اللطيف في التحكيم الشريف

عني به

أحمد محمد بركات

دار السنابل

دار الحاوي


بسم الله الرحمن الرحيم

ما أنتَ بالمحسودِ لكنْ فوقَهُ إنَّ المُبينَ الفضلَ غيرُ مُحَسَّدِ
يتحاسَدُ القومُ الذينَ تقارَبَتْ طبقاتُهُمْ وتشابَهَتْ في السُّؤْدَدِ
فإذا أَبَرَّ أميرُهُم وبدا لَهُم تبريزُهُ في فضلِهِ لم يُحْسَدِ

ثم ذكر أنه لم يَكثُرِ التأليفُ في العلويين إلا بعد ظهور السادة آل العيدروس ، وذكر نحواً من مئة وثلاثين مؤلَّفاً من مؤلفاتهم .

ثم تحدث عن كرمهم فقال :

أما كرم السادة آل العيدروس . . فحدِّثْ عنه ولا حرج .

وذكر بعضاً ممن اشتهر منهم بالكرم الفياض .

وقد اشتهر عنهم بأنهم أهلُ العلم النافع ، والكرم الواسع ، والجود الشاسع .

فصاحب الترجمة كان في الجود والكرم عينَ الأعيان وأعجوبةَ الزمان ، وكان يُذبَحُ لسماطه في رمضان كلَّ يوم ثلاثون كبشاً ، وكرمه يَبْهَرُ العقول .

ثانياً : توطُّنه في عدن :

لُقِّبَ بالعدني لإقامته في (عدن) نحواً من (٢٥) سنة ، حيث دخلها في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة (٨٨٩هـ) تسعٍ وثمانين وثمان مئة إثر عودته من الحج مارّاً بـ(زيلع) ثم (تعز) ثم (عدن) ، واستقر بها وقطن ، وتلقاه الناس بالقبول الحسن .

وأنشأ بها مسجده المبارك في نفس العام ، اقتداءً بسيد الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، حيث كان أولَ عمل قام به لما دخل المدينة المنورة بناءُ مسجدِهِ النبوي الشريف .

وطاب له في (عدن) المُقام ، واحتفىٰ به أهلها ، وكان منهم موضع التقدير والاحترام ، ولهـٰذا كان يقول عن (عدن) :

(عدن في بطني ، وأنا في بطن عدن ، لا تُحرق ولا تَغرق . . .) .

وسبحان الله فقد مرت (عدنُ) بظروف عصيبة وحروب رهيبة ، ومع ذلك كانت السلامة جاريةً ، واللطف حاصلاً بفضل الله سبحانه وتعالىٰ ، ثم ببركة وُجُوده فيها ، يصدق عليه قول الإمام الحداد[1] :

ولـولاهُـمُ بيـن الأنـامِ لَـدُكْـدِكَـتْ جبـالٌ وأرضٌ لِارتكـابِ الخطيَّـةِ

ولِمَا لدخوله إليها وحلوله بها من أثر وتأثير . . فإن أهلها علىٰ سبيل التكريم والتقدير ، والمحبة لهـٰذا الولي الكبير ، وعرفاناً بفضله : يقيمون زيارة سنوية إحياءً لذكرىٰ دخوله إليها ؛ تحضرها جموع غفيرة ، وأعداد كبيرة ، وتقام فيها الحضرات والمحاضرات ، ويحرص آل العيدروس - وفي مقدمتهم المنَصِب الحرصَ التام - على القيام بمهام هـٰذا المقام ، ويولونه كلَّ عناية واهتمام ، ويظهرونه في مظهر علىٰ أحسن ما يرام .

جوانبُ من حياته :

ولد الإمام العدني بـ(تريم) سنة (٨٥١هـ) ثمانِ مئةٍ وإحدىٰ وخمسين للهجرة النبوية من أبوين كريمين هما : والدُه شمس الشموس الحبيب عبدُ الله بنُ أبي بكر العيدروس ، ووالدتُه الكريمةُ عائشةُ بنتُ عمر المحضار .

وفي ظل هـٰذين الأبوين الكريمين نشأ نشأة صالحة ، وتربىٰ بهما ، وتأدب بتأديبهما .

فقد تلقى العلم عن والده ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابنُ ثمانِ سنين .

كما أخذ العلم عن كبار علماء (حضرموت) و(عدن) و(زبيد) و(بلاد الحرمين الشريفين) ، كما سيأتي مفصلاً في ذكر مشايخه .

وتصدر للتدريس سنة (٨٦٥هـ) وعمره حوالي أربع عشرة سنة .

وحل مكان والده وأحسن القيام بمقامه ، حيث إن والده قبل موته بنحو شهر

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص ٥١) . طبعة دار الحاوي (٢٠٠٩م) .

أَجلسه مجلس المشْيَخة مكانَه ، وألبسه الخرقة الشريفة ، وحَكَّمه ، وأجازه في الإلباس والتحكيم والإقراء والتدريس ، وذلك في شهر رجب سنة (٨٦٥) خمس وستين وثمان مئة هجرية .

ولهـٰذا كان يقول : (**أَتَوني بها مسرَجةً ملجَمةً . وقالوا لي : اركب**) .

البشارات :

إن أهل العناية والولاية ، والصلاح والرعاية . . تظهر عليهم أمارات الصلاح من صغرهم ، بل وتسبقها الإرهاصات والبشارات ؛ فقد ذكروا عن أبيه أنه كَبَّرَ ثلاثاً وقال : (**بُشِّرت بولد من أهل الولاية والعناية والمكارم**) .

كما أُثِرَ عن الشيخ سعد بن علي مُدْحَج أنه كان يقول لوالدته عالية المقدار الشريفة عائشة بنت عمر المحضار : (**أنتِ أم القطب ، وزوجة القطب ، وابنة القطب**) .

وكلهم بفضل الله صالحون أبرار من المصطفين الأخيار .

تعبده ومجاهداته :

كان من ثمرة التربية الحسنة والتوجيهات المستحسنة التي حَظِيَ بها من والديه الكريمين أنه يخرج مع ابن عمه عبد الرحمـٰن ابن الشيخ علي إلىٰ أحد شعاب (تريم) في ظلمة الليل البهيم ، فيصُفَّانِ أقدامهما لعبادة الرب العظيم ، ويقرأان القرآن الكريم ، يقرأ كل واحد منهما في صلاته عشرة أجزاء ، ثم يرجعان إلىٰ (تريم) قبل طلوع الفجر ، لم يطَّلع عليهما إلا من يعلم السر والجهر ، وقد أفاض عليهما من الأسرار واليقين ، ما أخبر عنه في كتابه المبين ، في قوله تعالىٰ وهو أصدق القائلين : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

أخلاقه وصفاته :

كان يحب العلم ويُكْرِم أهله ، وكان علىٰ جانب عظيم من الزهد الحقيقي والكرم الفياض ، وعلىٰ غاية من التواضع ؛ يصوِّره لنا قوله : (**تقبيلُ يدي كلَطْمي ، وتقبيلُ رجلي كقلع عيني!!**) .

قال ذلك بغضاً للجاه ، وإيثاراً للخمول ، وإلىٰ ذلك أشار بقوله :

ليتنا ما عَرَفنا حَدْ ولا حَدْ عَرَفنا ليتنا لم نكنْ أَوْ ليتنا ما وُلِدْنَا

فكان من ثمرة ذلك ما أكرمه الله به من الجاه الواسع والصيت الحسن الذي طبق الآفاق ، وملأ الطباق ، تصديقاً لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تواضع لله رفعه الله »[1] .

ولقد كان رحمه الله كثير الخشية لله تعالىٰ ؛ غزير الدمعة ، وكلما كان العبد بالله أعرفَ كان له أخوفَ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ .

وقد ترجم له كثيرون علىٰ رأسهم تلميذه العلامة محمد بن عمر بَحْرَق الحضرمي في كتابه « مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس » .

وتُرجم له في كتاب « النور السافر »[2] و« الغرر »[3] و« المشرع الروي »[4] و« شرح العينية »[5] وغيرها .

وقد امتدحه كثيرون في حياته ، وبعد مماته ، إلىٰ يومنا هـٰذا يشدون بسيرته العطرة ، وأخلاقه النيرة ، ومكارمه المأثورة ، وكراماته المشهورة .

مشايخه الكرام :

يأتي في مقدِّمتهم والده الكريم ، وعمه الشيخ علي بن أبي بكر ، والشيخ سعد بن علي مُدْحَج .

وحفظ القرآن الكريم على السيد الجليل محمد بن علي باجحدب ، والشيخ الصالح سالم بالنمري .

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) النور السافر (ص ١٢٤) .
(٣) غرر البهاء الضوي (ص ٢٨٣ـ ٢٨٩) .
(٤) المشرع الروي (٢/ ٣٤ـ ٤١) .
(٥) شرح العينية (ص ٢١٣) .

وكانت قراءته للعلم الشريف علىٰ يد الفقيه العلامة الصالح عبد الله بن عبد الرحمـٰن بافضل ، والفقيه محمد بن أحمد بافضل .

وأخذ أيضاً عن الإمام يحيى بن أبي بكر العامري صاحب « بهجة المحافل » ولبس منه الخرقة ، وكتب له إجازة .

كما أن من مشايخه الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة ، والشيخ أحمد بن عمر المُزَجَّد ، والشيخ الحافظ محمد بن عبد الرحمـٰن السخاوي وغيرهم .

وقد ذكر جملةً من مشايخه في كتابه « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » .

تلامذته :

من تلاميذه الكرام إخوتُه : شيخ ، وعلوي ، وحسين ، وابنُ أخيه الشيخ عبد الله بن شيخ .

والعلامة عبد الله بن محمد باقشير ، والشيخ الصوفي عمر بامخرمة ، والشيخ محمد عمر بحرق ، والفقيه المحدِّث الحسين بن الصديق الأهدل ، وغيرهم .

مؤلفاته :

من مؤلفاته : « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » . ذكر فيه مشايخه الذين أخذ عنهم .

وله رحمهُ اللهُ تصانيفُ في الحقائق ، وأجوبة علىٰ أسئلة تدل علىٰ سعة علمه ومعرفته ، وله في الأذكار والأدعية النبوية ثلاثةُ مجاميع : « وسيط » و« بسيط » و« وجيز » .

ديوانه :

وله هـٰذا « **الديوان العظيم** » أعرب فيه عن علومٍ ربانية ، ومعارفَ غيبية ، وأشواق وأذواق ، وروحانيات وصوفيات ، وأودع فيه ما أودع من حِكَمٍ ونصائحَ وتوجيه وإرشاد .

ومن ذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر هٰذا النظم البديع[1] :

كـلُّ مَـن ليـس يمنـعْ نفسَـهُ ... عـن حضيـض الهـوىٰ ذاقَ الهـوانْ
مَـن تَـدَنّـىٰ دَنَـتْ بِـهْ هِمَّتُـهْ ... لـو يَكـنْ عـاليـا بـالـزِّبْـرِقـانْ[2]
إصْحَـبِ اللطـفَ فـي كـل الأمـورْ ... مـا لَطُـفْ كـلُّ شَـيْ إلَّا وزانْ
كـلُّ جـرحٍ عـلاجُـهُ ممكـنٌ ... مـا خـلا يـا فتـىٰ جـرح اللسـانْ
إنمـا يـوقـعُ المـرءَ الغبـيْ ... فـي جميـع المصـائـب خصلتـانْ
الطمـعْ والتعـدِّيْ للـذي ... ليـس يَعنيـه فـاحـذر يـا فـلانْ
وألـزَمِ الصبـرَ فـي كـل الأمـورْ ... صـاحـبُ الصبرِ في العقبىٰ مُعـانْ
لا تُعـاديْ زمـانَـكْ يَغلبـكْ ... كـن مُسـايِـرْ يسـايِـرْكَ الـزمـانْ

وقال رضي الله عنه[3] :

قـف علـىٰ بـاب الصفـا ودَعِ الجفـا ... ذي نصيحـهْ فـاستمعْ مَـن قـد نصـحْ
الشفـاءْ كـل الشفـا كـل الشفـا ... أنْ تَغـانـمْ مِـن زمـانـكْ مـا سمـحْ
إن هـٰـذا الـدهـرَ معـدومُ الـوفـاءْ ... كـن مُسَلِّـمْ إنْ صَلَـحْ أو مـا صَلَـحْ

كما توجد في « ديوانه » إشارات وإيماءات إلىٰ بعض الصالحين كما في قصيدته :

(هات يا حادي فقد آنَ السُّلُوّ) .

وفيها يقول :

(إنَّ أَحبابي بوَصْلي قد دَنَوْا) .

قالوا : يشير فيها إلى الحبيب علي بن حسن العطاس حيث أنشأ هٰذه القصيدة في موقع المشهد .

---

(١) انظر (ص١٢٠) .
(٢) الزبرقان : القمر .
(٣) انظر (ص١٨٢) .

وكما في قوله[1] :

بـدر السعـاده قـد قـربْ طلـوعـهْ فسـوف يظهـرْ
إذا بـدا كـلُّ الشُّهُـبْ تطيعـهْ ولا تـأَخَّـرْ
غصـنٌ زَكَـا أصلُـهْ مَـعَ فـروعـهْ وزهـرُهْ أَثمـرْ

قالوا : يشير فيها إلى الشيخ أبي بكر بن سالم وما يكرمه الله به من مقام كبير وحال شهير .

كما أن في كلامه المنثور درراً وجواهِرَ وراثةً عمن أُوتي جوامعَ الكلم واُختُصِرَ له الكلام اختصاراً ، فالعلماء ورثة الأنبياء ، ولا سيما أهل البيت منهم .

فمِن كلامه رضي الله عنه :

(حسنُ الظن دليلُ السعادة ، ويُرجىٰ لصاحبه حسنُ الخاتمة) .

(احذروا سوءَ الظن ؛ فإنه دليل على الشقاوة ، ويُخشىٰ علىٰ صاحبه سوءُ الخاتمة ، والعياذ بالله) .

(ما خَسِرَ صاحبُ حُسْنِ ظنٍّ وإنْ أخطَأَ ، وما أفلح صاحبُ سوءِ ظنٍّ وإن أصاب) .

(لا تستقلوا الطاعة وإن كانت يسيرةً ؛ فإن فيها رضاءَ الله ، ولا تستحقروا المعصيةَ وإن كانت صغيرةً ؛ فإن فيها غضبَ الله) .

وقال رحمه الله : (إني إذا رأيت المؤمن قد وفقه الله لأداء الفرائض واجتناب الكبائر . . أرحت خاطري منه ؛ لأنه قد صار مع الركب يمشي علىٰ قدميه ، وإنما أُشْغِلُ خاطري وأَصرِفُ عنايتي وأَبذل جُهدي في خلاص مَن رأيته منهمكاً في العصيان ، واقعاً في حبائل الشيطان) .

وقال رضي الله عنه : (لا يعرف الجوهرَ إلاَّ جوهري ، ولا يعرف الوليَّ إلاَّ

---

(١) انظر (ص٣٦٢) .

ولي ، وكيف تَعرِف ولايةَ شخص وهو يغضب كما تغضب ، ويأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب ، إن سِرَّ الله خفيٌّ في خلقه) .

ونكتفي بهٰذه النماذج من شعره ونثره ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

الكرامات :

الاستقامة أعظم كرامة ، ومع ذلك فقد اشتُهِرت عنه فراسة صادقة ، وكرامات خارقة ، يتداولها محبوه ومعتقدوه .

والكرامة في أصلها مقطوع بحصولها وبالأخص لعباد الله الصالحين ؛ كما جاء في الحديث القدسي : « وما يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتىٰ أُحِبَّهُ ، فإذا أحببتُه . . كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به ، وبصرَهُ الذي يُبصِرُ به ، ويدَهُ التي يَبطِشُ بها ، ورجلَهُ التي يمشي بها ، ولئن سألني . . لأُعطينَّه ، ولئن استعاذني . . لأُعيذنَّهُ » . رواه البخاري[1] .

وكما يقول ابن رسلان في « الزبد »[2] :

ومَن يكونُ عارفاً بربِّهِ ... تَصَوَّرَ ابتعادَهُ مِنْ قُرْبِهِ
فخافَ وٱرتجىٰ وكانَ صاغيا ... لِمَا يكونُ آمراً أو ناهيا
فكُلُّ ما أَمَرَهُ يَرْتَكِبُ ... وما نهىٰ عن فعلِهِ يَجْتَنِبُ
فصارَ مَحبوباً لِخالِقِ البَشَرْ ... له بهِ سَمْعٌ وبَطْشٌ وبَصَرْ
وكانَ للهِ وليّاً ، إنْ طَلَبْ ... أعطاهُ ، ثمَّ زادَهُ مِمَّا أَحَبْ

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صفوة الزبد (ص ٢٦٧) .

وكان رحمه الله يتألف العوام ، ويقيم لهم مجالس السمر ؛ ليصرفهم عن مجالس اللهو واللغو ، وزيادةً علىٰ ما هنالك يعطيهم أجرةً يتألفهم بها ، حتىٰ إذا ارتاضوا في تِلْكم الرياض ، وشربوا من نمير تلك الحياض . . أَلِفُوا العبادة وأَنِسوا بها ، فلا يبغون بها بديلاً .

وهكذا أمضىٰ حياته رحمه الله في علم وتعليم ، ودعوة وتفهيم ، وإرشاد إلى الرب الكريم ، حتىٰ وافاه الحِمام ، وظفر بحسن الختام .

وكانت وفاته بـ(عدن) ، ليلة الثلاثاء ، لأربعَ عشرة خلت من شهر شوال سنة (٩١٤هـ) أربع عشرة وتسع مئة .

تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، ونفعنا بعلومه ، وأعاد علينا من أسراره وبركاته ، وعليه وعلىٰ آبائه الكرام أفضل التحية والسلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

راجي عفو ربه الجواد

علوي حسن علوي الحداد

(١٥) جمادى الأولىٰ (١٤٣٠هـ)

(١٠) مايو ـ أيار (٢٠٠٩م)

وصف النسخ المعتمدة

« ديوان محجة السالك وحجة الناسك »

كان من فضل الله علي أن أكرمني بنسختين ومطبوعة واحدة من هـٰذا الديوان المبارك ونسخة واحدة من « الجزء اللطيف » ، فيما يلي توصيفهم :

الأولىٰ : نسخة مصورة عن نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ذات الرقم (٢٦٨٤) .

وهي نسخة جيدة ، سقط منها مقدمة تلميذ الناظم العلامة عبد اللطيف باوزير ، تقع في (١٤٦) ورقة ، ومتوسط عدد الأسطر فيها (٢٥) سطراً ، خطها نسخي جميل ، فرغ من كتابتها الفقير إلى الله محسن بن عبد الله بن محسن باقيس عفا الله عنه ظهر الأحد (٧) رجب الأصب ، سنة (١١٧٣هـ) ، وذلك برسم أفقر الورى إلىٰ مولاه العلي عبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلي في بندر المخا بتاريخ جمادى الأولىٰ سنة (١١٨٤هـ) .

ورمزنا لها بـ(أ) .

الثانية : نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأحقاف ، بحضرموت اليمن ، ذات الرقم (٢٣٦٥) .

وهي نسخة كاملة في أولها « مقدمة ديوان سيدنا أبي بكر العيدروس » للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمـٰن باوزير رحمه الله تعالىٰ ، تقع في (١٤١) ورقة ، متوسط عدد أسطرها (١٧) سطراً ، نسخها عبد الرحمـٰن بن عيدروس بن شهاب سنة (١٢٧٥هـ) ، خطها نسخي ، كتبت عناوينها بالأحمر .

ورمزنا لها بـ(ب) .

الثالثة : نسخة مطبوعة مصورة بمطابع دار القلم بالقاهرة ، مقاس (١٧× ٢٤سم) ، عدد صفحاتها (٢١٧ صحيفة) .

ورمزنا لها بـ(ط) .

« الجزء اللطيف في التحكيم الشريف »

اعتمدنا في إخراج هـٰذا الكتاب علىٰ نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأحقاف بحضرموت اليمن ، ذات الرقم (٢٥٩٢) ، تقع في (١٩) ورقة ، متوسط أسطر الورقة الواحدة (٢٥) سطراً ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد (١٣) كلمة ، نسخها محمد صالح حماد سنة (١٢٢١هـ) ، خطها نسخي .

ورمزنا لها بـ(ج) .

* * *

منهج العمل في الكتاب

ـ عارضنا الكتاب علىٰ نسختين خطيتين ، وكان من نتاج هـٰذه المقابلة المباركة **ستُّ قصائد تطبع لأول مرة** ، وهي القصائد التي في الصفحات الآتية : (ص ١٥٨) ، (ص ٣٢٣) ، (ص ٤١٨) ، (ص ٤٢٧) ، (ص ٤٣٢) ، (ص ٤٣٨) .

ـ أثبتنا الفروق المهمة في هامشه .

ـ ضبطنا الكلمات المشكلة بما يزيل الإبهام ويوضح الإشكال .

ـ شرحنا الكلمات الغامضة والمبهمة .

ـ اعتنينا بكتاب « الجزء اللطيف في التحكيم الشريف » فخرجنا نصوصه ، وضبطنا مشكله ، ووضعنا له علامات الترقيم المناسبة وفق المنهج المعتمد في الدار .

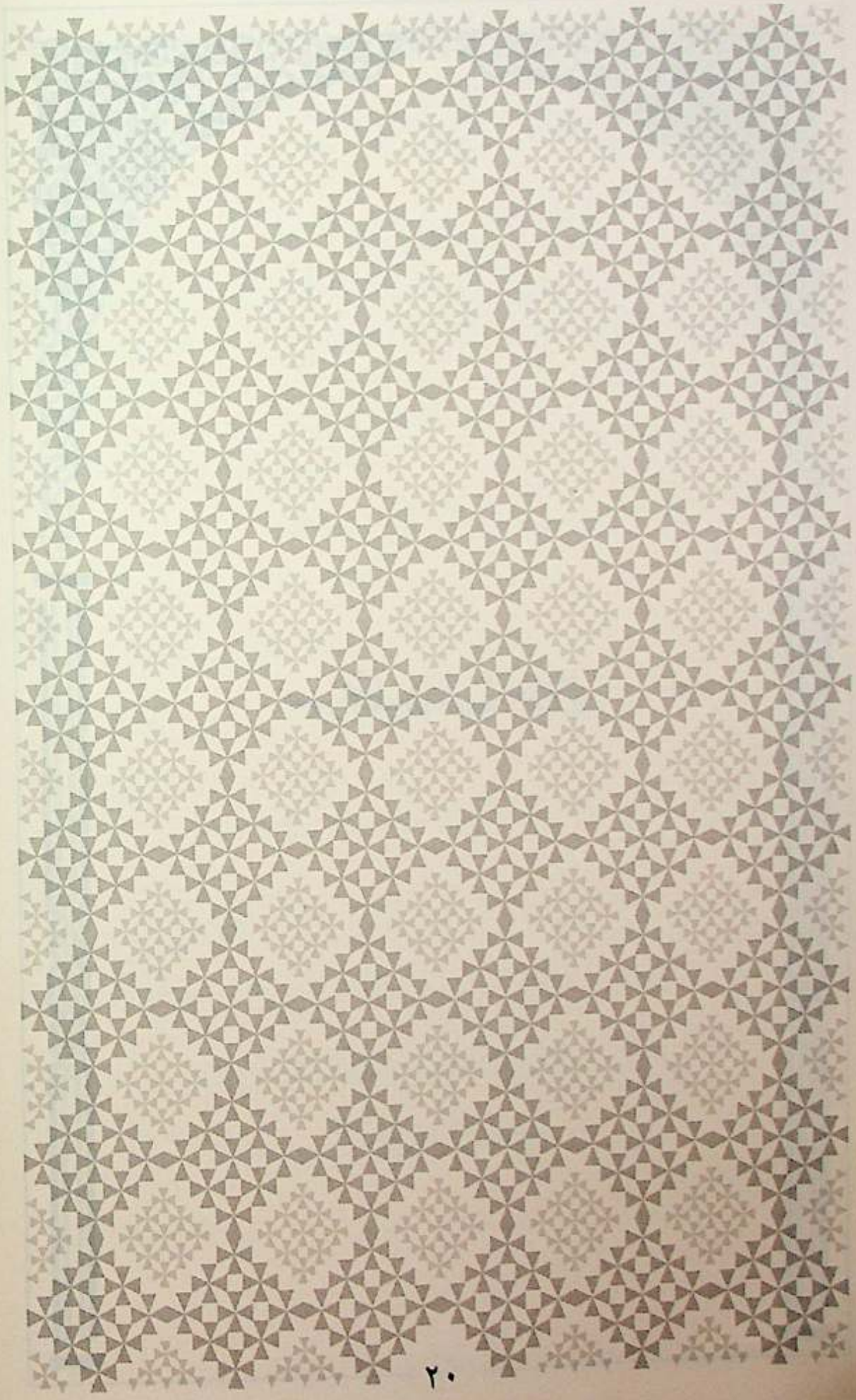
ـ وقد تفضل السيد علوي بن حسن الحداد جزاه الله خيراً بكتابة ترجمة ضافية للناظم رضي الله عنه .

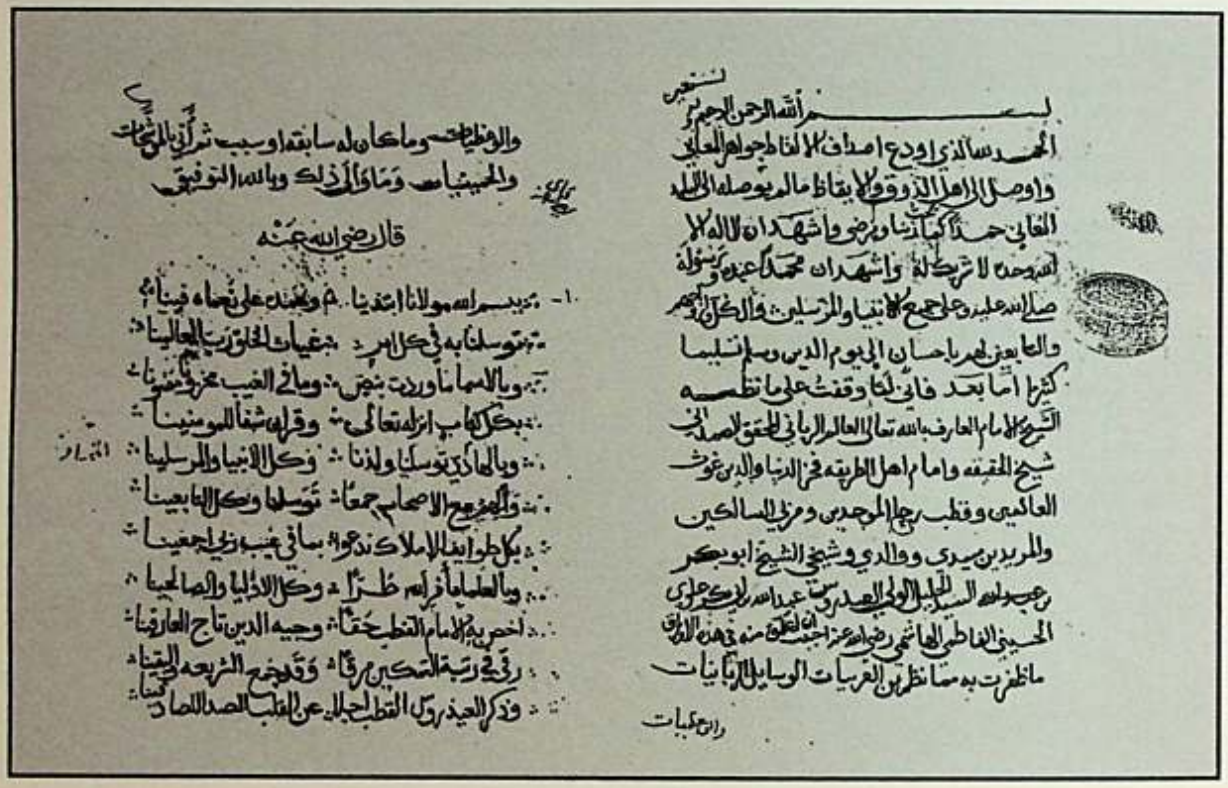
والله الكريم نسأل أن يكسو أعمالنا لباس الإخلاص ، وأن يتوجها بتاج القبول ، وأن يعمِّم النفع بهـٰذا السفر المبارك ؛ إنه خير مسؤول .

وصلىٰ الله تعالىٰ وسلّم علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

والحمد لله ربّ العالمين

صور المخطوطات المعتمدة





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع أصداف الألفاظ جواهر المعاني وأوصل إلى أهل الذوق ولإيقاظ ما لديه وصله إلى الله المعاني حمداً كما يشاء ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وأصحابهم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فإني لما وقفت على ما نظمه السري الإمام العارف بالله تعالى العالم الرباني المحقق الصادق الشيخ المحقق وإمام أهل الطريقة في الدنيا والدين غوث العالمين وقطب رجال الموحدين ومربي السالكين والمريدين سيدي ووالدي وشيخي الشيخ أبو بكر بن عبد الله السيد الجليل الولي الصدر بن سيدنا عبد الله بن أبي بكر العلوي الحسيني الفاطمي الهاشمي رضي الله عنه أحببت أن أنقل منه في هذه الأوراق ما ظفرت به مما نظمه من الغريبات الوسايل الربانيات

وأن أجمعها

والوظائف وما كان له سابقة وسبب ثم أني ألتمس منه

والحسنيات وما والى ذلك وبالله التوفيق

قال رضي الله عنه

١- بسم الله مولانا ابتدينا ... ونحمده على نعماه فينا

بتوسلنا به في كل أمر ... بغيات الخلق رب العالمينا

وبالأسما ما وردت بنص ... وما في الغيب مخزونا وكونا

بكل كتاب أنزله تعالى ... وقرآن شفا للمؤمنينا

وبالهادي توسلنا ولذنا ... وكل الأنبيا والمرسلينا

وآل وجميع الأصحاب جمعاً ... توسلنا وكل التابعينا

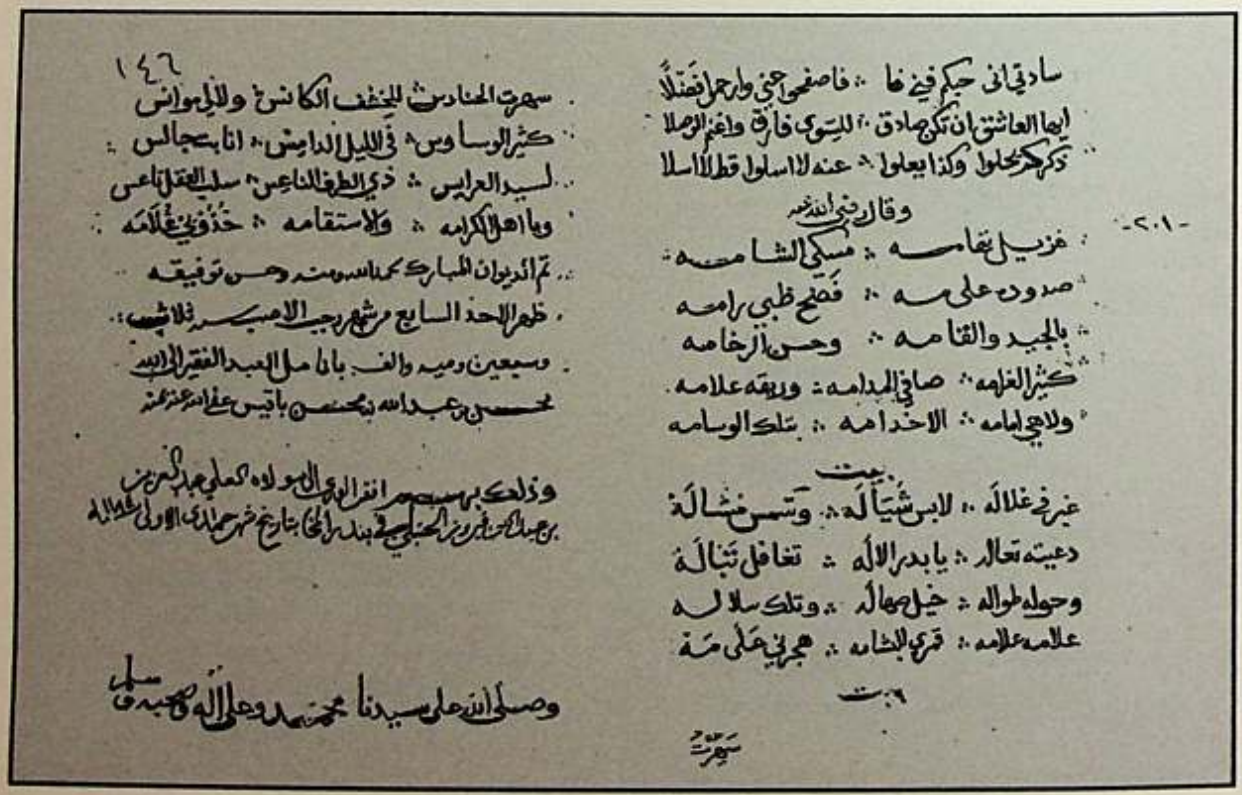
بكل طوايف الأملاك ندعوا ... بماني غيب ربي أجمعينا

وبالعلما أفراد الدهر طراً ... وكل الأوليا والصالحينا

أخص بهم الإمام القطب حقاً ... وحبيب الدين تاج العارفينا

رقى في رتبة التمكين مرقاً ... وقد جمع الشريعة والتقى معاً

وذكر العيدروس القطب جلا ... عن القطب الصمد اللماد كتماً



ساد قي أني حكم فيه فما ... فاصفحوا عني وارحموا فضلاً

أيها العاشق إن تكن صادق ... للهوى فارق واغنم الوصلا

ذكر هكذا نحلوا وكذا يعلوا ... عنه لا اسلوا قط لا اسلا

وقال رضي الله عنه

٢٠١- غزيل تمامه ... مسكي الشامه

صدود على مه ... فصح ظبي رامه

بالجيد والقامه ... وحسن أرخامه

كثير الغرامه ... صافي البدامه

وريقه علامه ... ولاجي امامه

الاخذ امامه ... تلك الوسامه

بيت

غير في غلاله ... لابس شيالة ... وتسن شالة

دعيته تعالى ... يا بدر الاله ... تفاضل تنالة

وحوله طواله ... خيل صهاله ... وتلك سلاله

علامه علامه ... قمري الشامه ... هجرني على مه

بيت

سهرت الحنادس للخطف الكانس ... والليل موانس

كثير الوساوس ... في الليل الدامس ... انا بجالس

لسيد العرايس ... ذي الطرف الناعس ... سلب العقل ناعس

ويا اهل الكرامه ... والاستقامه ... خذوني غلامه

تم الديوان المبارك بحمد الله ومنه وحسن توفيقه

ظهر الاحد السابع من شهر رجب الاصب سنة ثلاث

وسبعين ومية والف بامل العبد الفقير الى الله

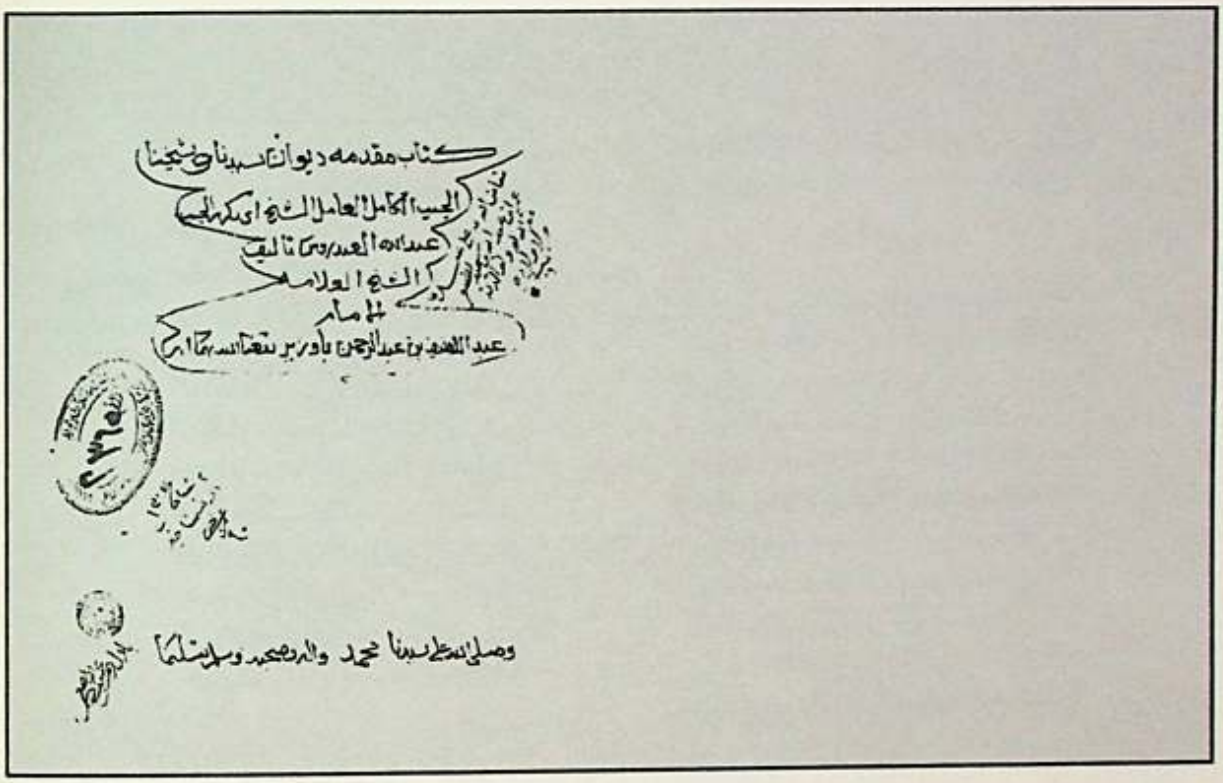
محسن بن عبد الله بن محسن باقيس عفى الله عنهم

١٤٦

وذلك بمسجد الفقير الى مولاه كعلي بن عبد الرحمن

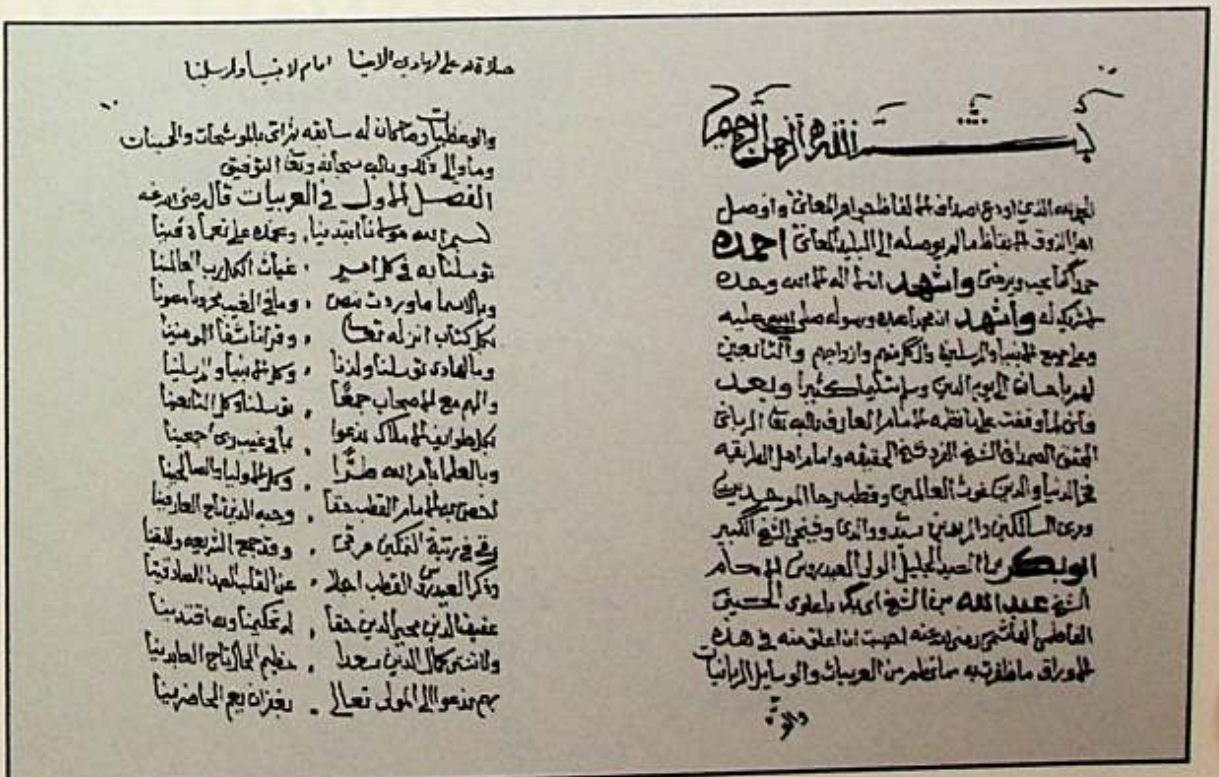
بن عبد الله بن عمر بن الحبيشي في بندر المخا بتاريخ شهر جمادى الاولى سنة ١٢٠٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم


كتاب مقدمه ديوان سيدنا وشيخنا
الحبيب الكامل العامل الشيخ ابي بكر الحبشي
عبد الله العيدروس تاليف
الشيخ العلامة
الهمام
عبد القادر بن عبد الرحمن باوزير نفعنا الله بهما آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

صورة عن صفحة العنوان للنسخة (ب)


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اودع اصداف الفاظ جواهر المعاني واوصل
اهل الذوق الى لفاظ مالم يوصله الى البليغ المعاني احمده
حمدا مجيب ويرضى واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وعلى جميع الانبيا والرسل وآل كرام وازواجهم واتباعهم
لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا وبعد
فان لما وفقت على ما نظمه الامام العارف بالله تعالى الرباني
المتفنن الصمداني الشيخ الفرد الشيخ المحقق والمدقق
فخر الدنيا والدين كنز العالمين وقطب رحى الموحدين
ورئيس السالكين زين الدين سيدي ووالدي وشيخي الشيخ الكبير
ابو بكر بن الحبيب الجليل الولي العيدروس الهمام
الشيخ عبد الله بن الشيخ ابي بكر باعلوي الحسيني
العلوي الشافعي رضي الله عنه احببت ان اعلق منه في هذه
الاوراق ما ظفرت به مما نظم من العربيات والوسايل الرباعيات

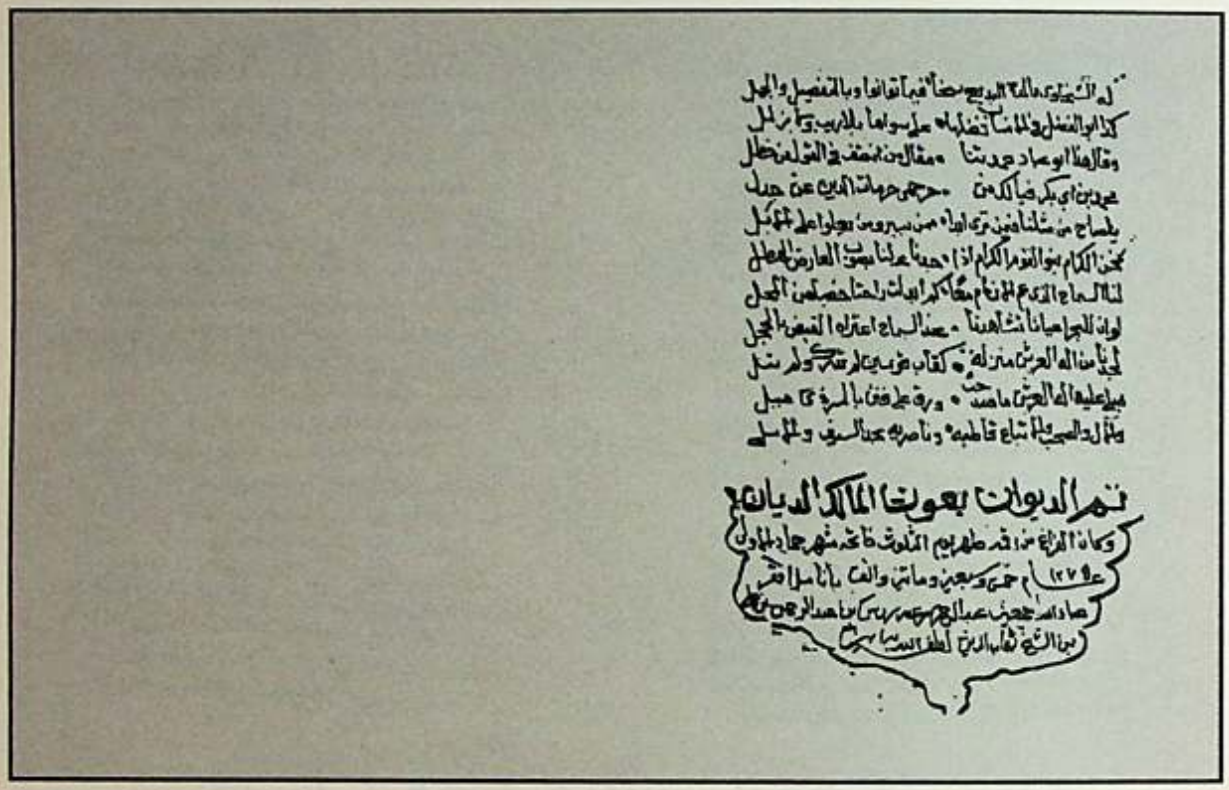
صلاة الله على الهادي الامين امام الانبيا وارسلنا

والوعظيات وما كان له سابقه تراثي بالموشحات والحميات
وما والى ذلك وبالله سبحانه وتعالى التوفيق

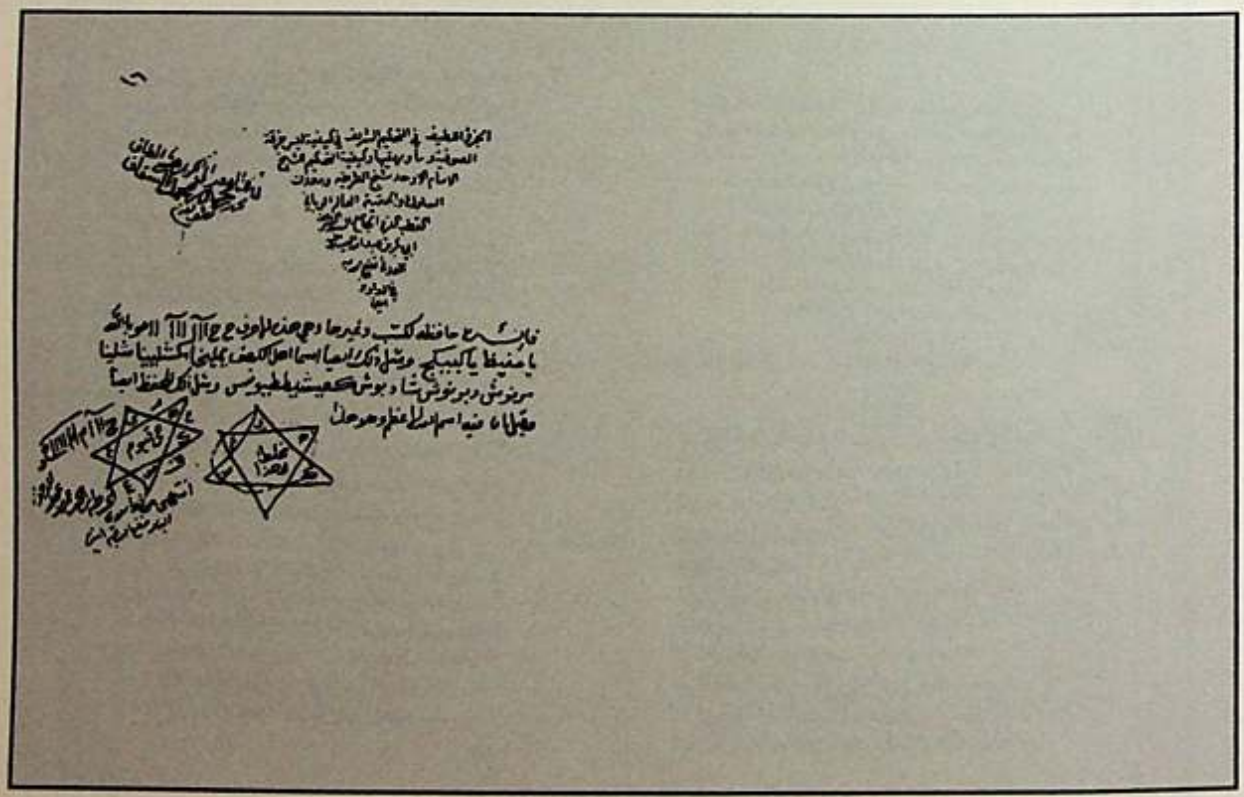
الفصل الاول في العربيات قال رضي الله عنه

بسم الله مولانا ابتدينا ... وحمده على نعماه قدمنا
نوسلنا به في كل امر ... غياث الكل رب العالمينا
وبالاسما ما وردت بنص ... وما في الغيب مخزونا مصونا
بكل كتاب انزله تعالى ... وفرقانا شفا المومنينا
وبالهادي نوسلنا ولذنا ... وكل نبي او مرسلينا
والهم مع الصحاب جمعا ... نوسلنا وكل التابعينا
بكل طوايف الملاك ندعوا ... بان يغيثنا جمعينا
وبالعلما بامر الله طرا ... وكل الاولياء الصالحينا
لخص هذا الامام الفقيه حقا ... وحبه الدين تاج العارفينا
رقى في رتبة التمكين مرقى ... وقد جمع الشريعة والمعنا
وذكر العيدروس القطب اجلا ... عن القطب العبد الصادقينا
عفيف الدين محيي الدين حقا ... له تحكيما وبه اقتدينا
والا شيخ كمال الدين سعدا ... مقيم الحق تاج الطايفينا
بهم ندعو الى المولى تعالى ... بغفران يعم الحاضرينا

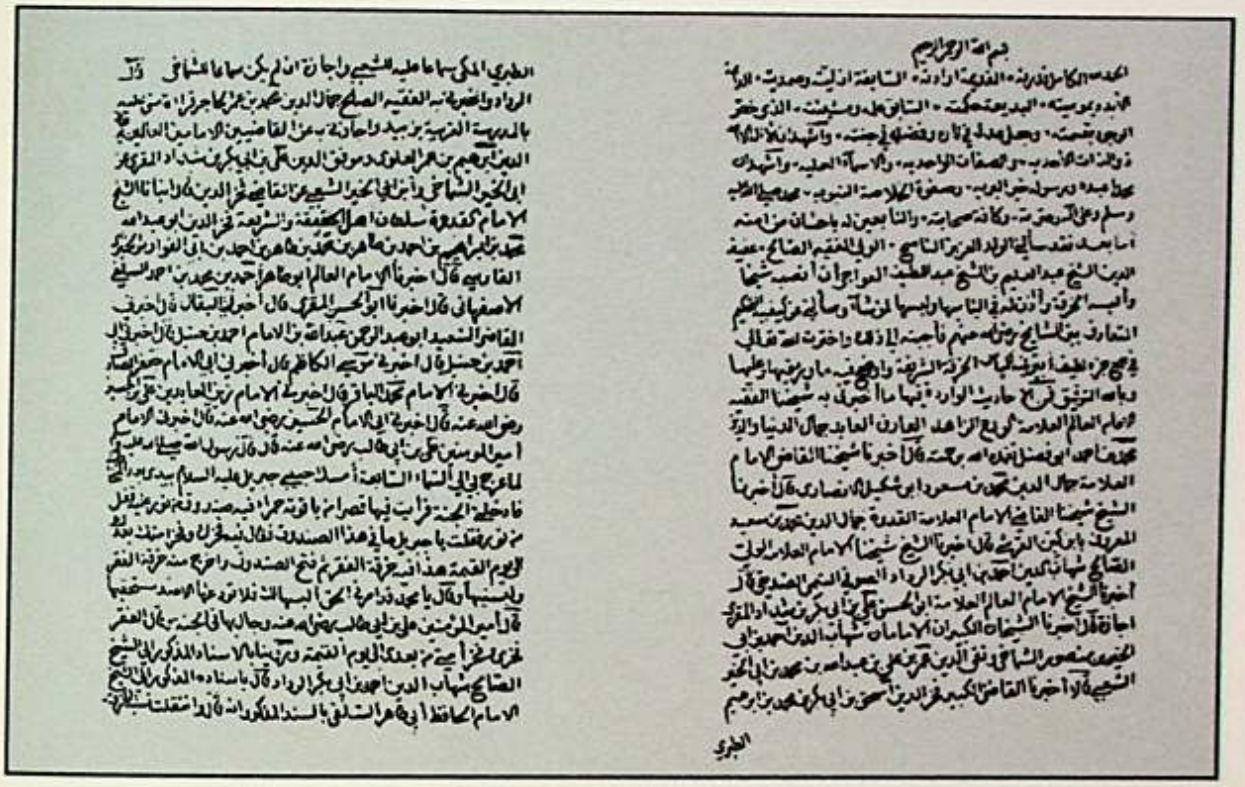
صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (ب)



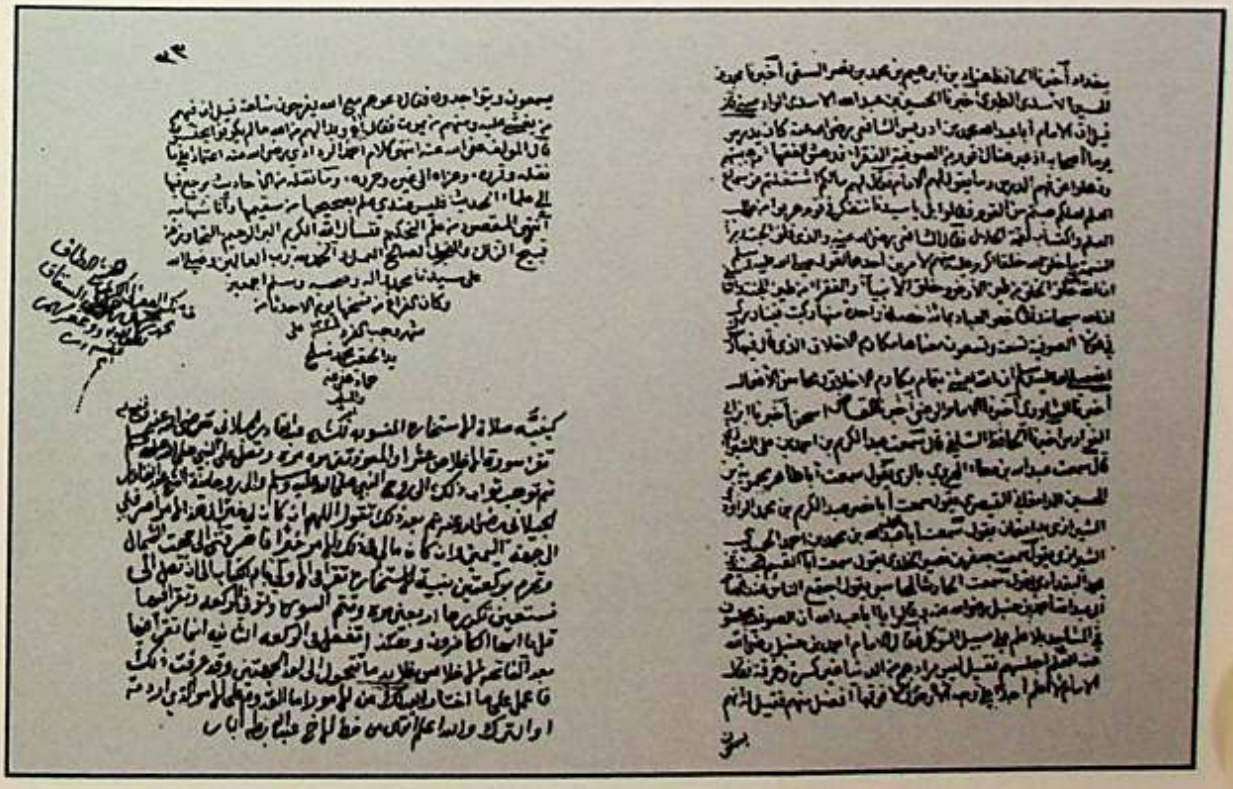
صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (ب)



صورة عن صفحة العنوان للنسخة (ج)



صورة عن الصفحة الأولى للنسخة (ج)



صورة عن الصفحة الأخيرة للنسخة (ج)

مُقدّمة

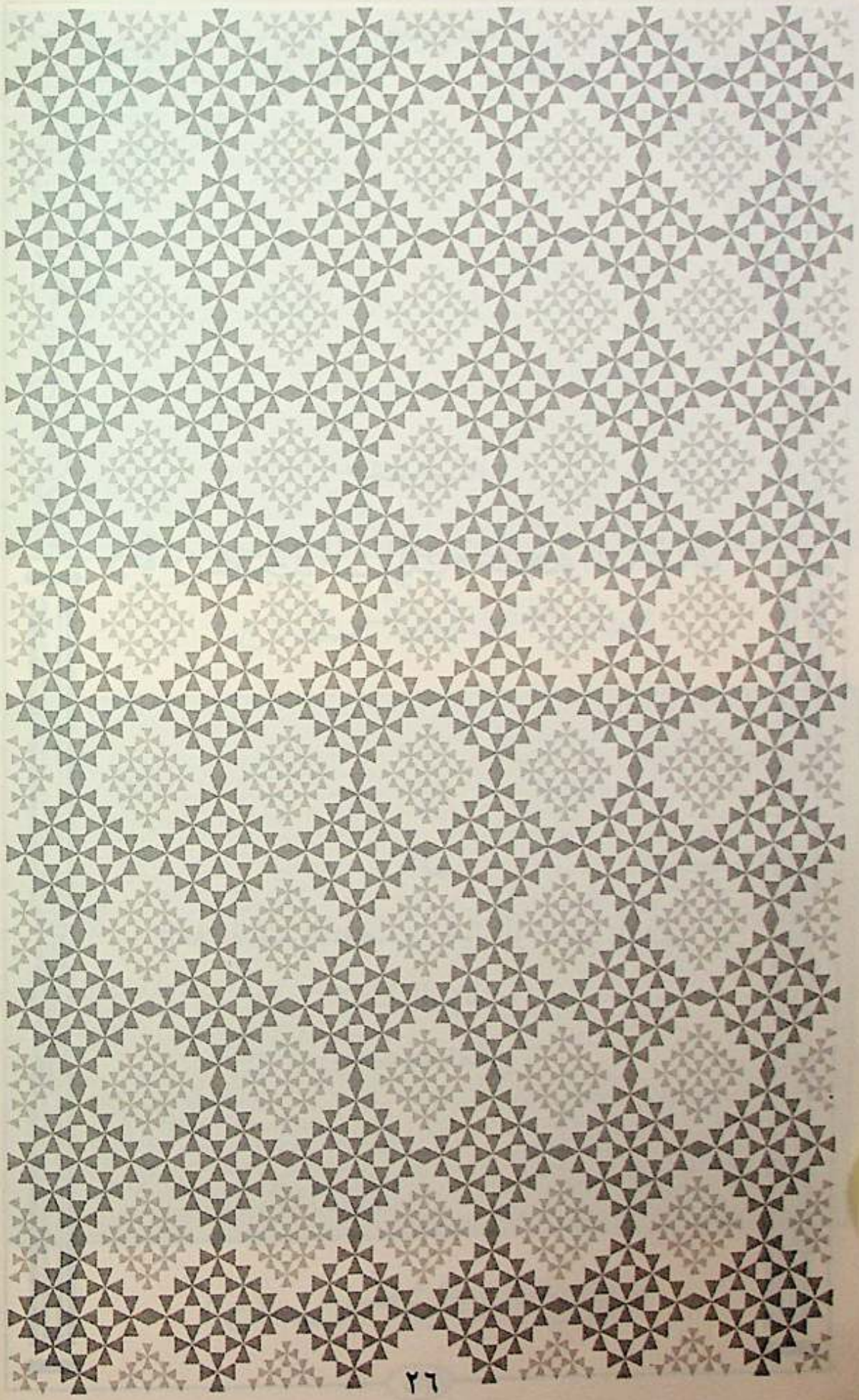
ديوان محجّة السّالك وحُجّة النّاسك

بقلم

العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن باوزير

تلميذ المؤلف

رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع خواصَّ الأسرار بدائعَ مصنوعاته ، وشرَّف بعنايته بعضَ الأحجار علىٰ بعضٍ بلطيف سراياته ، وفضَّل من عباده الأحرار علىٰ سائر مخلوقاته ، واصطفىٰ منهم المختار وخصَّه بسابق عناياته ، وأمدَّهم بالأنوار من سرِّ نبيه وبركاته ، وهداهم بعناية إلىٰ حقائق الإيمان ، فحققوا بهدايته دقائقَ الإحسان ، لا باكتسابهم بل بمواهب الرحمٰن ، أولئك أهل الله وأولياؤه ، وأحباؤه وأصفياؤه ، جعلنا الله من حزبهم ، ونعَّمنا بحبهم .

أحمده حمد معترف بالزلل والتقصير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القدير ، العلي الكبير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ، السراج المنير ، صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آله ما دجا داجٍ ونارَ في الأفق منير .

أما بعد :

فإن أوفىٰ ما يعتمده الطالب ، وأحسن ما يفيد فيه الراغب : الديوان المشهور المسمىٰ : « **محجة السالك وحجة الناسك** » الذي جمع جواهر العلوم نظمُه ، وسَهُل على المريد فهمُه ؛ فهو لأهل التوحيد عمدة ، ولأهل طريق الرشاد عدة ، جامع قواعد العقائد السنية ، محتوٍ علىٰ فوائد الكتب الربانية ، نظم مولانا وسيدنا وشيخنا وقدوتنا ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وإمامُ المتقين المحققين ، سلطان العارفين المقربين ، وعمدة السالكين الناسكين ، أوحد عباد الله الصالحين ، سيد الأشراف ، كعبة الجود والإنصاف ، المنتقىٰ من جواهر عبد مناف ، بحر الفضائل والمواهب ، سُوح المقاصد والمآرب ، الغوث المذكور ، والقطب المشهور ، بغية النفوس ، الشيخ أبو بكر بن عبد الله

العيدروس ، نفع الله بهما وبسلفهما المسلمين ، وأعاد علينا من بركاتهم أجمعين ، قصد رضي الله عنه تربية المريدين بنظم هٰذا الكتاب ، وبيَّن فيه للسالكين سبل الهداية والصواب . [من الكامل]

يَا طَالِباً أَصْلَ ٱلْهِدَايَةِ مُجْتَبَى ... وَعَقَائِداً وَمَسَائِلاً فِيهَا ٱلْهُدَى
وَعُلُومَ تَوْحِيدٍ وَنَصَّ حَقِيقَةٍ ... بِعِبَارَةٍ تَجْلُو مِنَ ٱلْقَلْبِ ٱلصَّدَى
وَكَذَاكَ آدَابَ ٱلتَّصَوُّفِ كُلَّهَا ... ثُمَّ ٱلشَّرِيعَةَ وَاضِحاً لِمَن ٱهْتَدَى
فَٱرْكَنْ إِلَىٰ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ فَإِنَّهُ ... غَايَاتُ مُنْتَهَي هُدَىً لِمَنِ ٱهْتَدَى
بَحْرُ ٱلْعُلُومِ مُحَقِّقاً فِي كُلِّ فَنْ ... أَكْرِمْ بِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ مُزْبَدا

فلما اشتهر فضل ناظمه ، وحقق مسائله عالمه . . أحببت أن أُصحِبه نبذة من كراماته ، وأنموذجاً من وصيته وصفاته ، وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، وذلك علىٰ سبيل التبرك والترغيب ، والاقتداء به والتأديب ، وجعلتها ثلاثة فصول ، فأقول وبالله التوفيق :

الفصل الأول : في صفاته رضي الله عنه

اعلم أن الله تعالىٰ أودع في نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن ، ثم لم يمدحه إلا بحسن الخُلُق ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « البر حسن الخلق »[1] ، وشيخُنا رضي الله عنه أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً ، وأكثرهم أدباً ، سهل الجناب ، قريب الحجاب ، حسن الخطاب، سريع الجواب، واسع العلم ، كثير الحلم ، ثبْتُ الجنان ، بليغ اللسان ، عقله راجحٌ ، وحلمه راسخٌ ، وفهمه ثاقبٌ ، ورأيه صائبٌ ، يُنصِفُ من نفسه ولا ينتصفُ لها ، ويتغافل عن الزَّلة كأن لم يعرفها ، يعفو عمن بغىٰ عليه ، ويحسن إلىٰ من أساء إليه ، يقبل الهدية وإن كانت يسيرةً ويثيب عليها ، ويغفر الخطيئة وإن

---

(١) رواه مسلم (٢٥٥٣) .

كانت كبيرةً ولا يعاقب عليها ، يصل الأرحام ، ويكفل الأيتام ، ويحبُّ المساكين ، ويداري الشياطين ، جميل الأخلاق ، كثير الإنفاق ، يحبُّ الصدقة سرّاً وجهراً ، ويفعل المعروف ثم يتبعه شكراً ، يعطي الجزيل ، ويقبل القليل ، أوفى الناس حسباً ، وأشرفهم نسباً ، وأحسنهم أدباً ، وأكرمهم أباً ، يحمي ذِمارَهُ ، ويُعِزُّ جارَه، يكرمُ الوافد ، ويغني القاصد ، يحبُّ الخير ويأمر به ، وينهىٰ عن الشرِّ من صحبه ، يحبُّ الشريعة وينصرها ، ويأمر بالسلوك عليها ويتبعها ، يكظم الغيظ مع قدرته ، ويقبل العذر مع حدَّته ، ويدمن الصبر عند بليَّته ، ويشكر الله في رخائه وشدَّته ، صبرُه عجيبٌ ، وخيره قريبٌ ، وفعله غريبٌ ، يخالف النفس والشيطان ، ويرضي الخالق المنان ، وليس هـٰذا معشار العشر من صفاته الحميدة ، ولكن وإن قصَّرت قريحتي عن أوصافه ، وعجز فهمي عن اتصافه . . أقول كما قال القائل : [من الطويل]

جَمَعْتُ لَهُ وَصْفاً عَلَىٰ حَسْبِ طَاقَتِي وَمَا أَنَا مِنْهُ لِلْيَسِيرِ بِجَامِعِ

الفصل الثاني : في وصيته رضي الله عنه

قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثة الأنبياء »[1] ، وقال أيضاً : « فضل العالم على الجاهل كفضلي علىٰ أدناكم »[2] ، والقصد : العالم العامل العارف بالله تعالىٰ .

وشيخنا رضي الله عنه أعلم أهل زمانه بالسنة وأقومهم عليها ، وآمرهم باتباع الملة وأحبهم إليها ، ولقد رأيت علماء الحديث والأصول والفروع وغيرهم يأتون إليه فيملي علىٰ كلٍّ في فنِّه حتىٰ يفحمهم ، سمعته رضي الله عنه ينقل إليهم : قال

---

(١) أخرجه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١١٦/٦٣) عن سيدنا أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه .

فلان في كتاب كذا ، وقال فلان في كتاب كذا ، وكأن جميع الكتب في الحديث والأصول والفروع والدقائق علىٰ طرف لسانه نقل مسطرة ، ومع هـٰذا إنه يذكر في الرجاء حتىٰ يتحقق أنه أرجىٰ خلق الله ، وإن وعظ . . يتحقق أنه أخوف خلق الله ، يحب من الأمور ما تيسر ، ويكره ما تعسر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تمنَّوا لقاء العدو ، وإذا لقيتم . . فاثبتوا »[2] .

وشيخنا رضي الله عنه يحبُّ التفاؤل بالخير ، ويكره التطير بالشر ، وسأذكر نبذة يسيرة من كلامه في العقيدة .

قال رضي الله عنه : إن الله سميع بصير ، قادر حيٌّ ، قيُّوم مهيمن ، أول آخر ، ظاهر باطن ، أبديٌّ أزليٌّ ، ليس لأوليَّته ابتداء ولا انتهاء ، ليس له شريك ولا قرين ، ولا نظير ولا معين ، تقدَّست عن الأشباه ذاته ، وتنزهت عن الأمثال صفاته ، يسمع من غير أصمخة وآذان ، ويرىٰ من غير حدقة وأجفان ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ليس هو من شيء ، ولا في شيء ، ولا فوق شيء ، إنه لو كان من شيء . . لكان مسبوقاً ، ولو كان في شيء . . لكان محصوراً ، ولو كان فوق شيء . . لكان محمولاً ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، جلَّ وعلا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وذكر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ليس هو استواء وقوع وحلول ، بل هو استواء ملك وحكم ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني علىٰ أخي يونس بن متىٰ »[3] ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم رقي في العرش والكرسي ، ويونس هبط إلىٰ أسفل الأرضين ، وكانا سواء بين يدي الله

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٧) ، ومسلم (٢٣٢٧) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٦٣) ، ومسلم (١٧٤١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢١٥) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، ومسلم (٢٣٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

سبحانه وتعالىٰ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ فعلم ألا ثَمَّ جهة ؛ لأن القائم أقرب إلى السماء من الساجد ، جلَّ عن أن تصوره الأوهام ، وتعالىٰ عن إحاطة العقول والأفهام ، خلق الكائنات بقدرته ، وأقامها بمشيئته ، لا يتصل بها ، ولا ينفصل عنها ، بل هو كما شاء في كيف شاء ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ .

وقال رضي الله عنه : عليكم بتقوى الله ، فإن الله تعالىٰ قال : ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية .

وقال رضي الله عنه : عليكم بحسن الظن في الله عز وجل في أوليائه ، قال الله عز وجل : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ الآية ، والإيمان : هو حسن الظن والتصديق ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ ، وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « لو أحسن الظنَّ أحدُكم بحجر . . لنفعه »[1] ، وقال أيضاً في حديث الأعرابي لما سأله عن الساعة فقال له : « ما أعددت لها ؟ » قال : حبَّ الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنت مع من أحببت »[2] ، وحسن الظن دليل على السعادة ، ويرجىٰ لصاحبه حسن الخاتمة عند الموت .

وقال رضي الله عنه : إن تصرُّف الأنبياء والأولياء بحسن الظن .

وقال رضي الله عنه : ما خسر صاحب حسن الظن وإن أخطأ .

وقال في بعض قصائده[3] : [من المجتث]

رَبِّي بِكَ ٱحْسَنْتُ ظَنِّي ... فَإِنَّهُ خَيْرُ مَلْزَمْ

وَإِنَّهُ ٱلْكَنْزُ ٱلاكْبَرْ ... وَإِنَّهُ ٱلاسْمُ ٱلاعْظَمْ

---

(١) انظر « المقاصد الحسنة » (ص٥٤٢) ، و« كشف الخفاء » (٢/ ١٥٢) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٨١٥) ، ومسلم (٢٦٣٩) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) انظر (ص ١١١) .

وقال رضي الله عنه : لا يعرف الجوهر إلا جوهريٌّ ، ولا يعرف الوليَّ إلا وليٌّ ، وكيف تعرف ولاية شخص وهو يغضب كما تغضب ، ويأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب ، وإن سر الله تعالىٰ خفي في خلقه ؟

وقال صلى الله عليه وسلم : « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله . . لأبره »[1] .

وكان شيخنا رضي الله عنه كثيراً يتمثل بهـٰذا البيت : [من البسيط]

وَٱلْمَرْءُ إِنْ يَعْتَقِدْ شَيْئاً وَلَيْسَ كَمَا يَظُنُّـهُ لَـمْ يَخِـبْ وَٱللهُ يُعْطِيـهِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ قال : أنا عند ظن عبدي بي ، فليظنَّ بي ما شاء »[2] .

وأكثر ما يوصي رضي الله عنه في حسن الظن ، وقال : هو أوفىٰ عمل يقرب إلى الله تعالىٰ ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوىٰ »[3] ، وقال أيضاً : « إن الله لا ينظر إلىٰ صوركم ولا إلىٰ أجسامكم ، ولكن إلىٰ قلوبكم »[4] ، وقال أيضاً : « فكر ساعة أفضل من عبادة سنة »[5] .

وقال رضي الله عنه : احذروا سوء الظن فإنه دليل على الشقاوة ، ويخشىٰ علىٰ صاحبه سوء الخاتمة والعياذ بالله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : من عادىٰ لي وليّاً . . فقد آذنته بالحرب »[6] ، وقال تعالىٰ لنبيه

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه ابن حبان (٦٣٣) وأحمد (٣/ ٤٩١) عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (١) ، ومسلم (١٩٠٧) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .
(٤) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) ، وابن حبان (٣٩٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) انظر « كشف الخفاء » (١/ ٣١٠) .
(٦) أخرجه البخاري (٦١٣٧) ، وابن حبان (٣٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

في حق المنافقين : ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ .

فانظر إلى المنافقين مع سوء ظنهم لم ينفعهم استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل خلق الله تعالىٰ .

وشيخنا رضي الله عنه كثيراً كان يتمثل بهـٰذا البيت : [من البسيط]

وَلَيْسَ يَنْفَعُ قُطْبُ ٱلْوَقْتِ ذَا خَلَلٍ فِي ٱلاعْتِقَادِ وَلاَ مَنْ لاَ يُوَالِيهِ

وقال رضي الله عنه : ما أفاد صاحب سوء ظن وإن أصاب .

وقال رضي الله عنه : عليكم بالتسليم ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[1] .

وقال أيضاً : « دع ما يريبك إلىٰ ما لا يريبك » .

وقال رضي الله عنه في بعض قصائده : [من الرمل]

إِنَّ فِي ٱلتَّسْلِيمِ رَاحَةً عَاجِلَةْ وَمِنَ ٱلتَّفْوِيضِ فَيضَانُ ٱلْمُنى

وقال أيضاً :

سَلِّمِ ٱلأَمْرَ لِلْمُهَيْمِنِ ٱلْجَبَّار فَإِنَّهُ يَخْتَارُ مَا يَخْتَار

وقال رضي الله عنه : [من مجزوء المتقارب]

فَمَنْ شَاءَ يَسْلَمْ سَلِمْ وَيَحْظَىٰ بِنُورِ ٱلْحِكَمْ

وقال رضي الله عنه : عليكم بزيارة الأولياء والتعرف بهم ؛ فإنهم وسائط إلى الله سبحانه وتعالىٰ ، فإنها وإن صحت النية وثبتت العقيدة . . فإن عالم الغيب والشهادة مرتبطان ؛ كالروح والجسد ، لا تأتي حركة من عالم الغيب إلا بواسطة عالم

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) ، وابن ماجه (٣٩٧٦) .

الشهادة ، وعليه الدليل بقوله جل وعلا لمريم عليها السلام : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ الآية ، ولموسىٰ عليه السلام : ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ ، وفي أخرىٰ : ﴿بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ ، فجعل الهزَّ وحركة العصا من عالم الشهادة سبباً للبركة النازلة من عالم الغيب علىٰ غالب مقدوراته في العادة ، وعلى الجملة فله المستحيلات ممكنات ، والممكنات مستحيلات ، لا حصر لعطائه ، ولا رادَّ لقضائه .

وقال أيضاً رضي الله عنه : إياكم والاستدلال عليه مع طاعته[1] ، وإياكم والتنفر عنه عند مصيبته ، وإياكم والإياس من رحمته في أيِّ حالٍ كان .

وقال رضي الله عنه : لا تستقلُّوا الطاعة وإن كانت يسيرة ؛ فإن فيها رضاء الله ، ولا تستحقروا المعصية وإن كانت صغيرة ؛ فإن فيها غضبَ الله وأبغضَ ما عليه .

وقال رضي الله عنه لمن يمشي بالنميمة ويتعاطى الغيبة في مجلسه ، قال رضي الله عنه : إن الله سبحانه وتعالىٰ قال : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه »[2] ، وقال أيضاً : « وهل يكبُّ الناس في النار علىٰ وجوههم أو علىٰ مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم »[3] .

وقال رضي الله عنه في بعض قصائده : [من الخفيف]

كُلُّ جُرْحٍ عِلاَجُهُ مُمْكِنٌ مَا خَلاَ يَا فَتَىٰ جُرْحَ ٱللِّسَان

وقال رضي الله عنه : ما رأيت أسرع عقوبة منها .

---

(١) الاستدلال هنا من الدلّ ، البسط في الحال ، والله أعلم .

(٢) أخرجه البخاري (١٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، ومسلم (٤١) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وقال رضي الله عنه : ما عيَّر أحدكم أخاه ببلية إلا وابتلاه الله بها أو بأعظم منها ، قال عليُّ بن أبي طالب كرم الله وجهه : (لو عيَّرت امرأة بالحبل.. لخشيت أن أحبل) .

وقال رضي الله عنه : إياكم والكبر والحسد ؛ فإنهما يحبطان الحسنات ، ويمحقان البركات ؛ كما تمحق النار الحطب ، قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ وقال رضي الله عنه : هما أوّل ذنب عُصيَ به الله عز وجل .

وقال أيضاً : كلما أفاض الله علىٰ عباده نعمة.. ازداد الحسود غيظاً ، وكان كثيراً ما يتمثل بهـٰذا البيت : [من الكامل]

قُـلْ لِلْحَسُـودِ إِذَا تَنَهَّـدَ طَعْنَـةً يَـا ظَـالِمـاً وَكَـأَنَّـهُ مَظْلُـومُ

وقال رضي الله عنه : في الكتب الأولىٰ : الحسود لا يسود أبداً ، والخبيث لا يخرج إلا نكداً .

وكان رضي الله عنه يدعو بهـٰذه الدعوات : (اللهم ؛ أجرنا من غير ضرر ، وأغننا من غير بطر ، اللهم ؛ أجرنا من غير ابتلاء ، وأغننا من غير امتلاء) .

ودعاؤه في غالب محاضر ذكره رضي الله عنه : (اللهم ؛ ارزقنا من العقول أوفرها ، ومن الأذهان أصفاها ، ومن الأعمال أزكاها ، ومن الأخلاق أطيبها ، ومن الأرزاق أجزلها ، ومن العافية أكملها ، ومن الدنيا خيرها ، ومن الآخرة نعيمها ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً) .

وورد عليه رضي الله عنه سؤال من بعض الفقهاء في الفرق بين الشريعة والحقيقة ، فردَّ عليه رضي الله عنه ردّاً كافياً وجواباً شافياً كما ترىٰ ذلك مستوفىً في الديوان .

الفصل الثالث : في كراماته

رضي الله عنه

قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الآية ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالىٰ : لا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه ، فإذا أحببته . . كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها »[1] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله »[2] .

والكرامات حقٌّ ، وردت بها الأخبار ، وصحَّت بها الأسانيد والآثار .

وفي كرامات عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله : يا سارية الجبل ، وكتابه إلى النيل بمصر ، وقصة أبي العلاء الحضرمي في مشيه هو وأصحابه على الماء .

وكل كرامة لوليٍّ معجزةٌ لنبيِّه ، ومعاجز الأنبياء عليهم السلام وكرامات الأولياء رضي الله عنهم معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم من نوره ، قال الشيخ البوصيري رضي الله عنه : [من البسيط]

وَكُلُّ آيٍ أَتَى ٱلرُّسْلُ ٱلْكِرَامُ بِهَا ... فَإِنَّمَا ٱتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ... يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي ٱلظُّلَمِ

وما من مسلم إلا وقد شاهد كرامة من ولي أو سمعها من ثقة ، وشيخنا

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٧) ، وابن حبان (٣٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

رضي الله عنه ونفع به لا تكاد تخفىٰ كراماته علىٰ من عرفه أو سمع به ، وقد رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم جماعةٌ من الفقهاء والصالحين ، منهم : عبد الله بن عمر بن علي ابن أبي بكر علوي ، والحاج علي المكي ، والشيخ محمد بن سلامة ؛ وناس كثيرون يرونه صلى الله عليه وسلم وشيخنا رضي الله عنه معه ؛ فمنهم من قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجلسه علىٰ كرسيٍّ أو علىٰ شيء مرتفع ويقول له : قد أذنَّا لك ، ومنهم من قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه علىٰ فرس ويقول له : قد ولىناك ، ومنهم من قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتىٰ إليه ليزوره ، وشيخنا رضي الله عنه يقول : حاشاك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما مرادنا لنشهر فضلك ، ونعرف بك الناس .

وأما من شهره من الصالحين المقطوع لهم بالولاية . . فجماعة كثيرون : منهم والده شيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالىٰ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وكذلك صنوه بحر العلوم نور الدين الشيخ الإمام علي بن أبي بكر رضي الله عنهما ونفع بهما ؛ وكذلك الشيخ الزاهد العابد السالك الناسك العارف بالله تعالىٰ سعد بن علي مدحج رضي الله عنه ونفع به ، وخلق كثير ، منهم من شهره قبل أن تلد به أمه ، ومنهم بعد الولادة ، وهم يطنبون فيه ويعظمونه .

وأخبرني بعض الثقات أن الشيخ عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه تنازع هو وزوجته سيدتنا عائشة بنت الشيخ عمر المحضار رضي الله عنهما في تسمية ولدهما الشيخ أبي بكر وهو يقول : نسميه أبا بكر ، وهي تقول : نسميه عمر ، وهو إذ ذاك حمل في بطنها ، فلم يلبثا قليلاً إلا وجاءهما الشيخ سعد بن علي مدحج ، فقال لهما : إن الولد الذي في بطنك يا عائشة أتاني الآن إلى المسجد وقال : اسمي أبو بكر .

وأما من شهد له بالولاية من أهل عصره . . فخلق كثيرون ، منهم : سيدنا الشريف العارف بالله تعالىٰ حسين بن صديق الأهدل نفع الله به ، والشيخ

عبد الصمد بن عبد الحق الجرداني ، والشيخ عبد الرحيم باهرمز ، وأبو بكر باصهي ، والفقيه محمد بن أحمد فضل ، وغيرهم نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

وأخبرني رجل ثقة قال : حججت بيت الله الحرام سنة (٩٠٧) سبع بعد تسع مئة ، فبينما أنا أطوف بالكعبة المشرفة ؛ إذ برجل عليه هيئة الصلاح والخير أمسك بيدي وقال : أنت فلان وبلادك كذا ، وأخبرني بكلام كثير وأشياء جرت لي في صغري وفي كبري ولم أعرفه قبل ذلك ، ثم قال في بعض كلامه : أتدري من غوث الأولياء اليوم ؟ فقلت : لا ، فقال : غوثهم الشريف أبو بكر بن عبد الله العيدروس الذي بعدن ، فقلت له : منذ كم هو في القطبية ؟ فقال : منذ سنة ، والله أعلم .

ومن كراماته رضي الله عنه : أنه يحبه طوائف الفقهاء والصالحين ، وتخضع لهيبته الجبابرة والسلاطين ، تكاد تنفطر القلوب لهيبته مع الانبساط ، وتكاد محبته تسلب النفوس من حسن الأخلاق .

ومنها : أنه رضي الله عنه يخاطب كلاً بما في ضميره ، ويخبره بما جرىٰ عليه في غيبته عنه ، وسمعته رضي الله عنه يحاكي أصحابه ويقول لهم : يأتيك كذا وكذا ولداً ، ويعيِّن ذكورهم وإناثهم ، ويقع مثل ما يقول .

وأتىٰ إليه رجل من يافع يسمىٰ سعداً وهو فزع علىٰ زوجته وهي تتمخض بالولادة ، فقال له الشيخ : لا تشجن ، امرأتك تسلم والولد يموت ، ويأتيك بعده ولد آخر يسلم ويكون مباركاً إن شاء الله تعالىٰ ، فكان علىٰ ما قال الشيخ رضي الله عنه .

وبينما نحن عنده ذات ليلة ؛ إذ جاء رجل زائراً فوقف بالباب واستأذن وأذن له ، فلما دخل . . سلم على الشيخ وسالمه وجلس ، ثم إن الشيخ رضي الله عنه التفت يحادثه ، فقال له في بعض حديثه : من أين أنت ؟ وأين بلدك ؟ فقال : أنا

رجل عربي بلادي مصر ، فقال له الشيخ رضي الله عنه اطلاعاً : بيتك في الحافة الفلانية ، وأخبره أنه طلع متنزهاً إلى الطور في شهر المحرم ، فقال له : إنما مررت في المكان الفلاني إلى البركة المعروفة التي حواليها الشجرة الكبيرة ؟ أما رأيت هنالك رجلاً طويلاً أخضر تحت الشجرة ؟ فقال له الرجل : بلىٰ كان هـٰذا ، فقال له الشيخ : ذلك الرجل صالح ، وقال : أما ارتحلت في شهر ربيع إلىٰ حلب ، فقال الرجل : بلىٰ ، فقال له الشيخ : إنك سكنت في حافة القصارين قبلي الجامع في بيت فلان ، فقال الرجل : بلىٰ ، ثم التفت إليَّ الرجل ، فقال : أشيخكم هـٰذا يعرف الشام ؟ فقلنا له : لا ، فقال لي : والله ؛ إنه جرىٰ لي ذلك كله كأنه معي .

وسمعته رضي الله عنه يحادث ناساً من أهل دابول ، وناساً من أهل خراسان ، وناساً من أهل المغرب يقول لهم رضي الله عنه : جرىٰ لكم كذا وكذا ؟ فيقولون : نعم ، وكل وافد عليه يحادثه عن جهته وما جرىٰ له كأنه معه ، وأخبرني الناخوذا علي داده الدابولي ، وجماعة من أصحابه أنهم رأوا الشيخ رضي الله عنه في البحر نهاراً وعاينوه جهاراً ، وذلك مراراً .

وأخبرني سيدي الفقيه محمد الظمطاوي المكي وقد رويتها عن نعمان وهو المريد الصادق نعمان بن محمد المهري أنه قال : كنا في سفينة سائرين إلى الهند ، فحصل في السفينة خرق عظيم ، فأيقن أهل السفينة بالهلاك ، فضجوا بالدعاء والتضرع إلى الله تعالىٰ ، وهتفوا بالمشايخ ، فقال نعمان : فهتفت بشيخي أبي بكر بن عبد الله العيدروس فأخذتني السنة ، فرأيت شيخي وهو داخل السفينة وبيده منديل أبيض متيمماً نحو الخرق فانتبهت فرحاً مسروراً ، وناديت بأعلىٰ صوتي : أبشروا يا أهل السفينة ؛ فقد جاء الفرج ، فقالوا لي : ماذا رأيت ؟ فقلت لهم : رأيت شيخي رضي الله عنه دخل السفينة الساعة وبيده منديل أبيض فسدَّ به الخرق ، فافتقدوه فوجدوا الخرق مسدوداً بمنديل أبيض .

وأخبرني الشيخ محمد بن عبد الله وطب قال : كنت سائراً في بعض طريق الحبشة يوماً وأنا راكب علىٰ بغلة وعليها خرج فيه ذهب وحوائج أخر ، فخرج عليَّ جماعة من لصوص الأهجرة ، فأخرجوني من بغلتي وأخذوها وما عليها ، وهموا يبطشون بي ، فناديت : يا أبا بكر بن عبد الله العيدروس مرتين أو ثلاثاً ، فخرج عليهم رجل لم أعرفه ، وأخذ منهم بغلتي وما عليها وردَّها لي ، ثم قال لي : سر في أمان الله وحفظه ، فوقفوا ينظرون إليَّ لا يقدرون يصنعون بي شيئاً ، فمضيت وتركتهم .

وأخبرني رجل من أهل حبان وهو فقيه مبارك اسمه داوود بن حسين الحباني وذكر أن له أرضاً في بلده ، وحصل له أذيَّة ممن يلوذ بالدولة ، وقال : مكثت زماناً أرتِّب (يس) وشيئاً من كتاب الله العزيز لكفاية شرهم ، قال : فبينما أنا ذات ليلة وقد قرأت وردي ورقدت ؛ إذ أتاني آتٍ في منامي فقال لي : إن أردت أن تُكفىٰ شرَّهم . . فقل : يا أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فقلت مثل ما قال ، فقال : إذاً كفيت ، إذاً كفيت ، ولم أعرف أين الشريف أبو بكر بن عبد الله ، ولا أين يسكن ، إلا أنني سمعت بشريفٍ فاضل في عدن ، فسألت عن العيدروس ، فأخبرت به أنه الذي بعدن ، فنويت الزيارة له ؛ لأنال بركته ، فلما وصل إلى الشيخ . . أخبره بما جرىٰ له ، وكنا ممن حضر .

ومنها : أنه رضي الله عنه توجه إلىٰ بيت الله الحرام سنة ثمانين وثمان مئة ، فمر علىٰ سواحل العوالقة ومعه خلقٌ كثيرٌ ، ومن عادة العوالقة ينهبون السائرين ، ويأخذون المجبىٰ لمن لا يصحب أحداً منهم ، فمرَّ سيدي الشيخ ، فلزموه فقالوا : أنجباك أنت ومن معك ؟ فقال لهم : لا تفعلوا ، فقالوا : نترك جمالك ونجب الآخرين فقال لهم : لا تفعلوا ، فقالوا للشيخ : إن اشترطت لنا ثلاث خصال . . نترك الجميع ، فقال : وما خصالكم ؟ وكانوا في تلك المدَّة بينهم وبين الدولة الظاهرية حرب ، فقالوا : نريد الصلح مع الدولة ، ولنا عاوة في أرض أبين يردونها لنا ، والثالثة : نريد الغيث ، فقال الشيخ : تم ذلك إن شاء الله

تعالىٰ ، فلما وصل إلىٰ أبين صالح بينهم وبين الدولة ، وردَّ مالهم المذكور ، ووقع الغيث لهم من الله تعالىٰ ببركته ، حتىٰ إن ذكر الغيث إلى الآن معهم ، يقولون : سنة غيث الشيخ الشريف نفع الله به آمين .

روىٰ ذلك علي بن محمد بن سعد الفقيه وخلقٌ كثير ، فلما وصل إلىٰ أرض سامر قريب بيت الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل . . عطش أصحاب الشيخ عطشاً شديداً ، وهناك بئر لا دلو عليها ولا رشا وعمقها ستون باعاً أو أكثر ، فلجأ أصحاب الشيخ إليه وقد أدركهم الهلاك ، فرمق بعينه ، وتمتم بشفتيه ، ودعا بدعاء خفيٍّ ، فما استتم دعاءه حتىٰ طلع ماء البئر إلىٰ رأسها ، وفاض الماء حتىٰ شرب أصحاب الشيخ وملؤوا أسقيتهم ، قال القاضي أبو بكر الصايغ : أنا ممن غرف من ذلك الماء وشرب .

وسئل الشيخ في ذلك ، فقال : دعوت شيخي سعد بن علي مدحج .

وسار حتىٰ بلغ قريب جيزان ، وهناك قبيلة يقال لها : الوعظات وهم أشر خلق الله ، فخرج منهم إلينا سبعون رجلاً ، فتقدموا علىٰ قارعة الطريق يريدون نهب الشيخ ومن معه ، فمررنا بهم وكأنهم خشبٌ مسندةٌ لم يستطع أحدٌ منهم يتكلم ، فمضينا وتركناهم ، وثم قبيلة يقال لها : الخبثاء ، فخرجوا علينا ، وتقدم كبيرهم إلى الشيخ رضي الله عنه وأومأ عليه بالرمح حتىٰ كادت الحربة تصل إلىٰ صدره ، ونحن نقول له : هٰذا شريف ، فقال كبير الظلمة : ليس هٰذا بشريف ، فرأينا الشيخ دعا بدعوات خفيات ، فما استتمها حتىٰ خرَّ الفرس من تحته ميتاً ، فقام واستغفر وسلَّم ، وقال : ادخلوا معي بيتي ، فدخل الشيخ ومن معه فأضافهم .

وأخبرني محمد بن عبد الله بارشيد وجماعة من الناس قالوا : دخل زيلع الشيخ ، وفيها حاكم من الوزراء يقال له : إبراهيم بن عتيق اعتقد في الشيخ وأحبه محبة عظيمة ، وأحسن إليه غاية الإحسان ، وكان مع الحاكم جارية وهو مشغوف بها ، فمرضت مرضاً شديداً حتىٰ أشرفت على الهلاك ، فأرسل الحاكم إلى الشيخ

رسولاً وأتبعه ثانياً وثالثاً إلى العشرة ، ولم يكن يرسل إليه قبل ذلك إلا أنه كان يأتي إليه بنفسه ، فخرج الشيخ فزعاً فظن أنه جرىٰ عليه شيء من مخدومه ، فلما دخل عليه . . وجد الجارية تنازع سكرات الموت ، فقال له الحاكم : أحيي لي هـٰذه الجارية ؛ فإنها قرةُ عيني ، فشتمه الشيخ شتماً مفرطاً وقال له : أنا ربٌّ أحيي الموتى ؟! فقال له الحاكم : والله العظيم ؛ ما تخرج من هـٰهنا حتىٰ يشفي الله هـٰذه الجارية ، فعند ذلك زعق الشيخ واحمرَّ وجهه ودعا إلى الله تعالىٰ ، وسألناه بماذا دعا به ؟ فقال قلت : اللهم ؛ بحسن عقيدته اشفها ، فوالله ؛ ما خرج الشيخ من بيته حتىٰ شفاها الله تعالىٰ ، وأكلت معهم أرزّاً مطبوخاً .

وفي تلك السنة توفيت والدة الشيخ بتريم المحروسة ، فأمر بالصلاة عليها في ذلك اليوم الذي توفيت فيه ، رضي الله عنه ، ونفعنا به آمين .

ومنها : أنه كان رضي الله عنه ينفق علىٰ ثلاث مئة وسبعين نفساً ، وقد تغلب صدقته كل يوم سبعين أشرفياً غير أيام الأعياد وخواتيم رمضان ؛ فإنه يزيد علىٰ ذلك كثيراً ، وأما الغالب . . فهو ثلاثون أشرفياً .

وسألت الخزان عبد الله بن عمر فرسان : كم يدخل على الشيخ من قمح ؟ قال : إن كثرت الذي يدخل ربع ما يخرج .

وأخبرني أيضاً عن كرامة في بعض الأيام أن محمد بن علي الخطيب رواها أيضاً قال : كان في بعض الأعياد طلب منا الشيخ دراهم ، فلم يجد معنا شيئاً ، فتعب تعباً شديداً ، ثم قام من موضعه ونحن معه ، ودخل إلىٰ موضع آخر فدفع إلينا خمسين أشرفياً ذهباً ، ونحن نعلم أن ما في ذلك المكان شيئاً ، فصرفناها بورق وجئنا إليه ، وعددناها بين يديه ، فزاد في كل أشرفياً محلقاً ، فقال : عدُّوا ثانياً ، فزاد في كلٍّ أشرفي محلقين ، فقال : دعوه .

وعنه أيضاً قال : دخل الشيخ من لحج إلىٰ عدن ، فلما وصل إلىٰ باب

المدينة . . التفت إلىٰ أصحابه وقال : لم نعلم أهل البيت ولم يكن معنا غداء للناس ، فطلب من أصحابه دراهم فلم يجد معهم شيئاً ، فالتفت يميناً وشمالاً ، ثم قبض قبضة من الأرض فدفعها إلىٰ بعض أصحابه ؛ فإذا هي دراهم ، فقال : تقدم فاشتر لنا بها غداءً للناس .

ومنها : تدمير من يعاديه ومن يعانده وذلك مشهور ، أخبرني به عمي أحمد بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن باوزير وعلي بن حسين باعرفة وجماعة كثيرون : أن الشيخ رضي الله عنه ونفع به دخل قريتنا ، وثَمَّ رجلٌ من أصحابنا كان شديد العداوة لوالده ، وله بيت في أحسن القرية موضعاً ، فلما دخل الشيخ القرية . . أرخىٰ زمام البغلة ، فمشت ومشينا خلفها لا ندري أين تريد وهو لا يعرف القرية قبل ذلك ، حتى انتهىٰ إلىٰ بيت الخصم ، فأشار إليه بالعصا مرتين أو ثلاثاً فدمر البيت بعد ذلك ، ولم يتهيأ له عمارة أبداً .

وأما القاضي المشهور أبو السعود بن ظهيرة . . فإن الشيخ رضي الله عنه سطا علىٰ أوقاف الحرم في جهة عدن ، فاشتد غيظ القاضي لذلك وأظهر العداوة وأصرَّ عليها ، وكان الشيخ أحمد بن الشيخ أبي بكر يريد الحج ، فقال القاضي : إن أتىٰ ولده . . قيدته وحبسته ، وكان يظهر شيئاً لا يليق منه ، فلما سمع الشيخ بذلك . . اشتد غضبه وقال : سيغرقه الله مثل ما أغرق فرعون ، وأنشأ قصيدة مطلعها :

مَا عِنْدِي مِنْ لَوْم عُزَّالي ... مَا ٱلْمَشْغُوفُ فِي ٱلْحُبِّ كَٱلْخَالِي

وقال في آخرها :

قَالُوا لِي أَبُو ٱلسُّعُودْ وَدَّا ... قُلْتْ : أُهْلِكْ حَالهْ مَعَ ٱلْمَالِ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه .

ورجل آخر من أهل أبين يُقال له : الفتى ابن شمس الدين من ذرية الشيخ أحمد ابن أبي الجعد رضي الله عنه ، كان شيخنا يحسن إليه وهو يسيء إليه ، ويكثر الكلام عليه عند الدولة وغيرها ، ولم يزل كذلك حتى اشتد غضب الشيخ

رضي الله عنه ، فأنشأ رضي الله عنه قصيدته المعروفة :

سيفـي مهنَّـدْ مـا كحَـدِّهِ حَـدْ وَجَـــــدِّي أحمـــــــدْ
فيـا بْـنَ شمـس الـدِّين قُـم تـأكَّـدْ فحَـــــرْبُنـــــا شـــــدْ
فسـوف تُنهَـبْ يـا فتـىٰ وتُبعَـدْ وأبنـــــــكْ يُقيَّـــــــدْ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه ؛ نهب بيته ، وأُبعِدَ من مرتبته ، وقيِّد ولده ، ولم يفك إلا بشفاعة الشيخ رضي الله عنه .

وأما بدر بن محمد الكثيري يوم تولىٰ تريم . . أساء الأدب علىٰ أهلها ، فأرسل الشيخ علي بن أبي بكر إلى ابن أخيه الشيخ أبي بكر رضي الله عنه يشكو إليه من جرأة بدر عليهم ، فأنشأ قصيدة يمدح فيها أباه رضي الله عنهما :

يـا قمـرْ فـي لمـاهُ جـوهـرْ وشَهـدْ ممـزوجْ صِـرْف أحمـر

وقال في آخرها يعني أباه :

إليهـم المَكْـرُمـات تنسـب وفيهـم الفضـلُ حَـلَّ والحسـبُ

ومنهم المجدُ صار يُجتَلَبْ

وسيفهـمْ فـوق سيـفِ عنتـر ولا عليهـم لبَـدْرِ نُصـرَهْ
وَلا وحـقِّ النبـيِّ يَظفَـرْ يَخـرُجُ منهـا بغيـر عُسـره

فكان كما قال رضي الله عنه .

وأخبرني الحاكم المبارك ناصر الدين عبد الله باحلوان قال : لما توفي والدي وأتاني الطلب من المجاهد . . طلعت إليه وعمي إذ ذاك مشاجرٌ لي ، وكنت كثير الذكر لسيدي الشيخ ، فقام بي المجاهد وأميره مقاماً حسناً وعندي رجل من أصحابي يأمرني بتركِ الشيخ وذكره ، وقلةِ حسن الظن فيه ، فلم يزل يغريني حتىٰ عزمت علىٰ ما قال ، ثم إنه أتاني رجل من صبيان الشيخ ، فلم ألتفت إليه فأعرض عني المجاهد والأمير ، ولبثت أياماً لم يلتفت أحد منهم إليَّ ، وأيقنت بالعزل ،

فتحققت أن ذلك من الشيخ ، فلما جنَّ الليل . . توضأت وصليت ركعتين ، ووقفت في مصلاي فأخذتني سنة ، فأتاني الشيخ رضي الله عنه وأنا بين النائم واليقظان ، وقال لي : فلان يأمرك بالبعد منا ، سيبعده الله منك ، فقمت فرحاً مسروراً ، ورجعت عما عزمت عليه من الإساءات على الشيخ ، فما مكثت ساعة إلا ورسول الأمير قد أتاني فمشيت معه ، فلما بلغناه . . قام يتعذر من الغفلة عني ، وأعطاني خمس عشرة أوقية ذهباً ، وقال لي : رح ادخل بها على السلطان ، ففعلت ، وكل ذلك ببركاته رضي الله عنه ، وفي تلك المدة أتىٰ رسول آخر ومعه كتاب من الشيخ يوبخ الخصم فيه ويعتب عليه ، وأظن أن كتاب الشيخ كتب قبل هٰذه المدة بعشرين يوماً ؛ لاطلاع الشيخ رضي الله عنه وكتابه قبل أن يكون الأمر .

وأما الرجل الخصم فسل مني كما تسلُّ الشعرة من العجين ، نفعنا الله به وبآبائه ، وأعاد علينا من بركاتهم آمين .

ومنها أيضاً : ما جرىٰ للسلطان عامر بن عبد الوهاب معه من الكرامات الكثيرة المشهورة ، لا يولد له مولود إلا بشره قبل أن تلد به أمه ويسميه ، ويبشره بفتح بلدان كثيرة ، مثل بلد يافع ودثينة وجبين وغيرها ، وأما صنعاء . . فقد بشره بها أولاً ، فجهز عليها في مسيره الأول ، فأشار عليه بالترك ، فقال له : ألست قد قلتَ لي : إنك تأخذها ؟ فقال : بلىٰ ، ولكن لكل أجل كتاب ، فخالف كلام الشيخ رضي الله عنه وسار إليها ، وحصل له ما حصل ، فأنشؤوا أشعارهم يوبخون السلطان ويتظفرون عليه في ذلك ، فلما سمع كلامهم سيدي الشيخ رضي الله عنه . . رد عليهم جواباً وهو يقول : [من الكامل]

إِنَّ ٱلْحُرُوبَ سِجَالُ فِي أَمْرِ ٱلْقَضَا ... لاَ بُدَّ أَنْ يُلْقَىٰ عَلَيْكَ سِجَالُهَا

لاَ بُدَّ مَا إِبْنَ ٱلْحُسَيْنِ تَذُوقُ مَا ... قَدْ ذُقْتَهُ مِنْ شَرِّهَا وَنَكَالِهَا

صَبْراً قَلِيلاً إِنَّ دَوْلَتَكُمْ لَنَا ... قَدْ آذَنَ ٱلرَّحْمَٰنُ لِي بِزَوَالِهَا

ثم بعد سنتين أشار الشيخ على السلطان بالطلوع إليها وصدر له ورقة وأقسم له أيماناً إنك تأخذها في شهر رمضان هـٰذه السنة ، فسر إليها ، وأنشأ له قصيدته التي قال فيها رضي الله عنه : [من الطويل]

قَلِيلاً وَقَدْ حُكِّمْتَ فِيهَا بِمَا تَشَا مِنَ ٱلأَسْرِ وَٱلْقَتْلِ ٱلْمُنَجَّزِ وَٱلسَّلْبِ

فكان كما قال سيدي الشيخ رضي الله عنه .

وأما يوم توفي والده السلطان عبد الوهاب بن داوود . . رمته الناس عن قوس واحدة ، وأجمع علىٰ خلافته جميع أهل اليمن حتىٰ ناس من ذوي داريته ، وقام معه الشيخ مقاماً حسناً ، وكان من جملة من خالف خاله عبد الله بن عامر وخالفت الناس معه ، فسعىٰ بينهم رضي الله عنه يصلح ، فأجابوا إلىٰ ذلك ، وأخذ عليهم المواثيق والعهود ، فنكث عبد الله بن عامر ، فأنشأ رضي الله عنه قصيدة يعني بها عبد الله بن عامر رضي الله عنهما :

قُولُوا لِمَنْ نَقَضَ ٱلْعُهُودْ يَكُونُ غَدْرُكْ عَلَيْكَ لاَ لَكْ
لاَ بُدَّ تَهْزِمُكَ ٱلْجُنُودْ وَلاَ يفي يَا ذَاكَ أَمَلَكْ
فَسَوْفَ تُوثِقُكَ ٱلْقُيُودْ وَيَنْقَضِي مِنْ بعْدها أَجَلَكْ

فكان كما قال الشيخ رضي الله عنه ، هزمته الجنود ، ووثق بالقيود ، ولا وفَّىٰ أمله ، وانقضىٰ من بعد أجله .

وأخبرني الأمير مرجان بن عبد الله عبد السلطان عامر بن عبد الوهاب قال : كنا في محطة صنعاء الأولىٰ ، فحصل علينا ما حصل ، وأنا إذ ذاك في جماعة ، فحمل علينا العدوُّ ، ففرَّ أصحابي ووقع في فرسي جملة أكوان فسقط بي ، فدار بي العدو من كل جانب وأنا أهتف بالصالحين ، ثم ذكرت الشيخ الأجل أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فهتفت به ؛ فإذا هو قائم ، فوالله العظيم ؛ لقد رأيته نهاراً وعاينته جهاراً أخذ بناصيتي وناصية فرسي ، وحملني من بينهم حتىٰ أوصلني إلى

المحطة السعيدة ، فعند ذلك مات الفرس ، ونجوت ببركات الشيخ ، نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته وأسراره ، آمين .

* * *

انتهى الموجود من هـٰذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتنزل البركات ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يقول العبد الفقير إلى الله تعالىٰ عبد الله بن محمد بن حكم سهل باقشير لطف الله به : أخبرني السيد الفقيه الأجلُّ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الفقيه عبد الله بن أحمد أبو كثير ـ كان الله له ونفعنا به آمين ـ قال : أخبرني والدي رحمه الله قال : لما قدم الشيخ العيدروس الشريف أبو بكر بن عبد الله بن أبي بكر علوي مكة ؛ يعني : للحج من طريق اليمن ، جاء الخبر إلىٰ مكة أنه قادم ، فبرز القاضي إبراهيم بن ظهيرة إلى المسجد الحرام لمواجهته ، فأبطأ في انتظاره ، فلم يجىء ، فرجع ثم خرج ثانياً وانتظره في المسجد طويلاً فلم يأت ، فذهب ، ثم ثالثاً ، فجاء الخبر أن الشيخ أبا بكر رضي الله عنه ضرب خيمة بقوز الفلاني لعله المكانة أخبرني باسمه ونسيته أنا ، وهو معلوم معروف خارج مكة من طريق اليمن ، وقال : لا أدخل البلدة إلا حتىٰ يخرج الشريف محمد بن بركات ؛ يعني : مقدم مكة يتلقاني ويفعل لي عرضة على الخيل ، فاستنكره الناس ، وجاء القاضي إبراهيم إليَّ وقال لي : لعلك تخرج إلى الشريف ـ يعني : لأنه تلميذه ومريد أبيه عبد الله بن أبي بكر ـ وتتكلم معه بأن هـٰذا لا يليق ، وأيضاً الشريف محمد المذكور خارج القرية غالباً ، ولو أمكن إحضاره . . فنخشىٰ كل ما جاء أحد من صوفية اليمن قال : ما أدخل إلا بعرضة ، فقلت : نعم ، فخرجت أرد عليه ذلك ، فلقيت عنده حبشة بطيران وسماع ، فلما سلمت عليه ومكثت قليلاً . . قطع السماع فقال لمن عنده : اخرجوا ؛ يعني : من الخيمة ، فلما خلا بي . . انحط يبكي ، وقال : إنما قلت ذلك القول تورية ، وإنما منعت من دخول البلد ، منعني صاحبها ؛ يعني : من أهل الحق ، وهو رجل ملقىٰ تحت جدار عند المدعىٰ ، يعني علىٰ صفة المسكين ضعيف لا يؤبه له ، قال الفقيه : ومن الناس

من لا يعلم هو رجل أو امرأة ، قال : فإن استطعت أن تستأذنه لي . . فافعل ، فقلت : نعم ، فلما أردت المقام من عنده لذلك . . قال : وإن شئت أن تطلع علىٰ ذلك واحداً أو اثنين من وجوه أهل مكة وتستعين بهم عليه . . فلا بأس .

قال الفقيه : فقصدت الشيخ ياسين باحميد ـ وأظنه قال : وهو شاب ـ فأخبرته الخبر ، فخرجت أنا وهو قاصدين الرجل ، فلما قدمنا المضيق الذي يخرج إليه ولوينا إلىٰ جهته مقبلين . . نهض فارّاً ، وقال : من يقول : جدّي ما لا أحد معه ـ أو نحو ذلك ـ حتىٰ نخرج ونخلي البلاد له ، وولّىٰ عنا ، فرجعنا إلىٰ جهة الشيخ ، فوافقناه داخلاً بطرف مكة ، فلما رآنا مقبلين . . قال : شرد ولد المنظفة ، قال : وكان آخر العهد بذلك الشخص ، قال : فبعد سنتين كانت دخلة لبعض أشراف مكة كان فيها اجتماع الناس ، وكان رجل بمكة عرياناً كالمجنون فقامَ يحيِّني وأسرَّ إليَّ في أذني يقول : إن صاحبنا هـٰذاك من يوم الشريف ما هو إلا لك يسير ، يشير أنه علىٰ وجهه معاد تقرر هناك ؛ يعني به : السيد المذكور ؛ أي : الذي ذكره الشيخ أبو بكر أنه صاحب البلد فرضي الله عنهم ، فسبحان من أخفىٰ سره واختصاصه فيمن أراد لا علىٰ من يراه غيره .

تم ذلك الكتاب ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتنزل البركات ، اللهم ؛ انفعنا بهم وبأسرارهم وأحبابنا وقراباتنا والمسلمين أجميعن ، آمين .

* * *

دِيوَانُ العَدَنِي

المُسَمّى

ديوان محجّة السّالك وحُجّة النّاسك

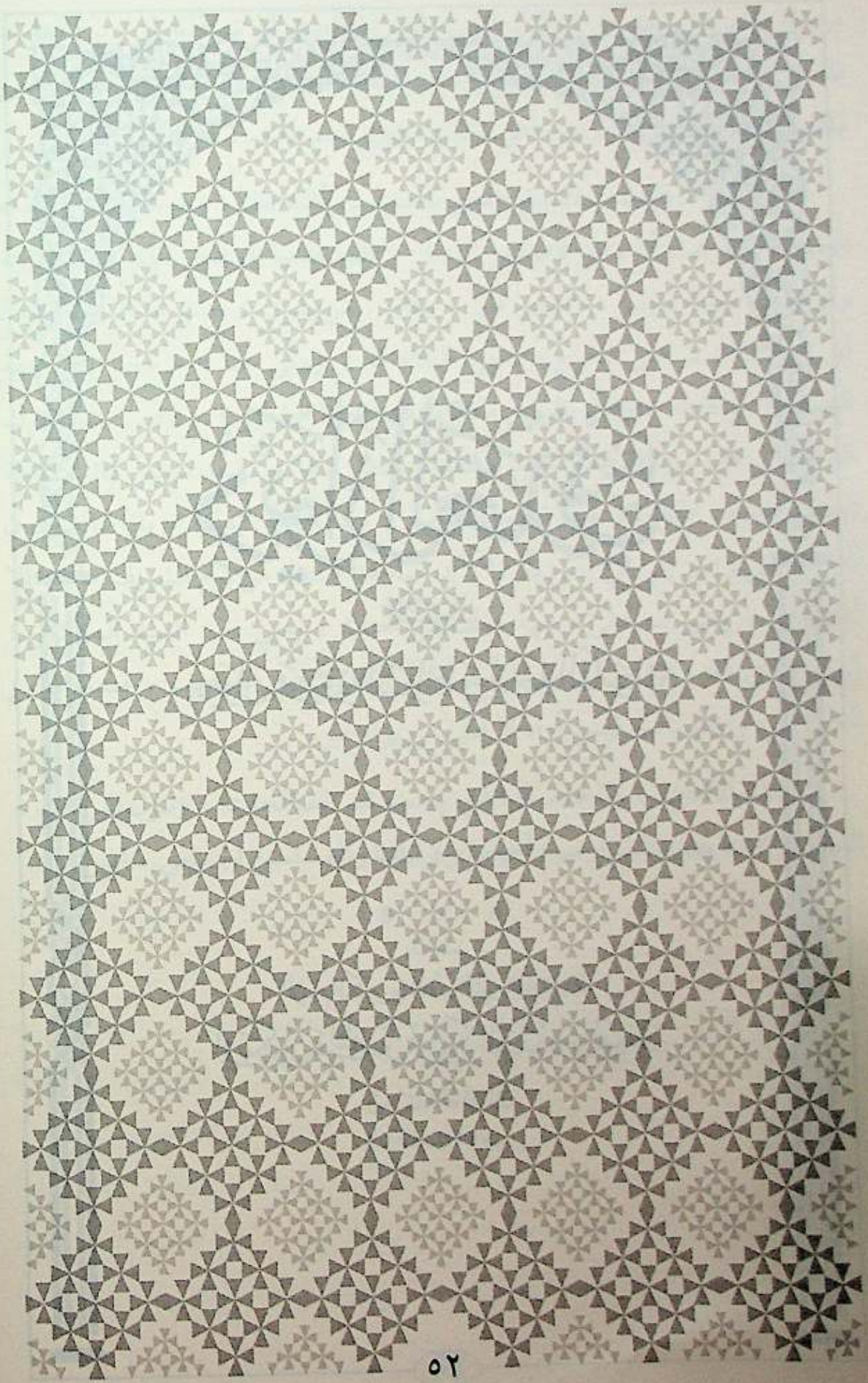
تأليف

الإمام الكبير والقُطب الشّهير العارف بالله

أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني

رحمه الله تعالى

(٨٥١ - ٩١٤هـ)



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

[خُطْبَةُ الدِّيوَان]

الحمد لله الذي أودع أصداف الألفاظ جواهر المعاني ، وأوصل إلىٰ أهل الذوق الأيقاظ ما لم يوصله إلى البليد المُعاني ، حمداً كما يحب ربنا ويرضىٰ .

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين ، وآل كلٍّ وأزواجهم والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، وسلَّمَ تسليماً كثيراً .

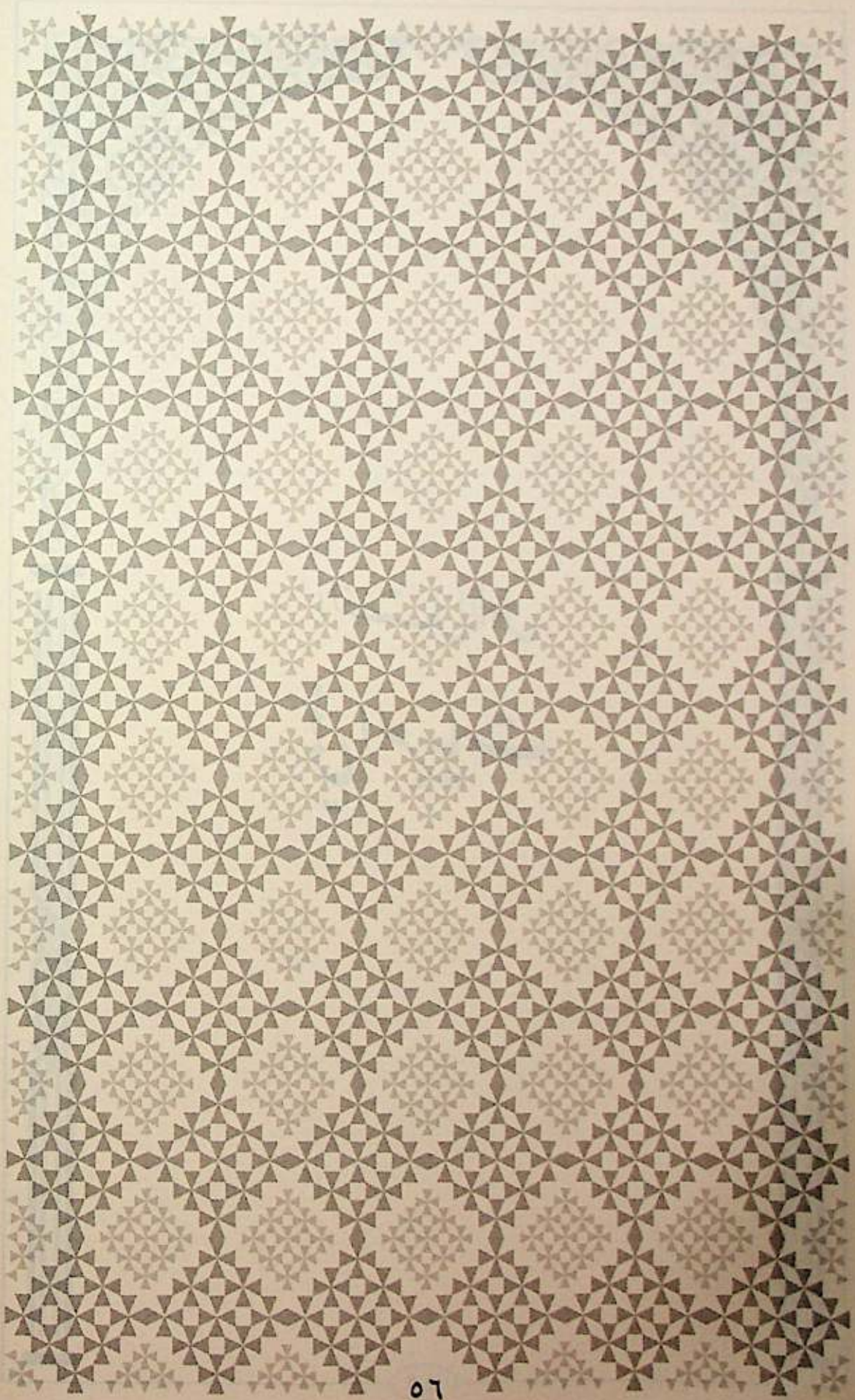
أما بعد :

فإني لما وقفتُ علىٰ ما نظمه الشيخ الإمام العارف بالله تعالىٰ ، العالم الرباني المحقق الصمداني ، الشيخ الفرد ، شيخ الحقيقة ، وإمام أهل الطريقة ، فخر الدنيا والدين ، غوث العالمين ، وقطب رحا الموحدين ، ومربي السالكين والمريدين ، سيدي ووالدي وشيخي ، الشيخ الكبير أبو بكر ابن السيد الجليل الولي العيدروس ، الإمام الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر السكران ابن القطب عبد الرحمٰن السقاف باعلوي الحسيني الفاطمي الهاشمي رضي الله عنه . . أحببت أن أُعلِّق منه في هٰذه الأوراق ما ظفرت به مما نظم من العربيات ، والوسائل الربانيات ، والوعظيات ، وما كان له سابقة أو سبب ، ثم آتي بالموشحات ، والحمينيَّات وما والىٰ ذلك .

وبالله سُبْحَانَهُ وتعالىٰ التوفيق

الفصل الأول

في العربيات



قال رضي الله عنه :

بِبِاسْمِ اللهِ مولانا ابتدينا ونحمَدُهُ علىٰ نَعماهُ فينا
توسَّلنا به في كل أمر غياثِ الخلق ربِّ العالمينا
وبالأسماء ما وَرَدَتْ بنَصٍّ وما في الغيب مخزوناً مَصونا
بكل كتابٍ أَنزله تعالىٰ وقرآنٍ شفا للمؤمنينا
وبالهادي توسلنا ولُذْنا وكلِّ الأنبيا والمرسلينا
وآلِهِمِ مع الأصحاب جمعاً توسلنا وكلِّ التابعينا
بكل طوائفِ الأملاك ندعو بما في غيب ربي أجمعينا
وبالعُلَما بأمر الله طُرّاً وكلِّ الأوليا والصالحينا
أخصُّ به الإمامَ القطبَ حقاً وجيهَ الدين تاجَ العارفينا
رَقىٰ في رتبة التمكين مَرْقىً وقد جمع الشريعة واليقينا
وذِكْرُ العيدروس القطبِ أجلىٰ عن القلب الصَّدا للصادقينا
عفيفِ الدينِ مُحْيِيْ الدين حقاً له تحكيمنا وبه آقتدينا
ولا ننسىٰ كمال الدين سعداً عظيمَ الحال تاجَ العابدينا
بهمْ ندعو إلى المولىٰ تعالىٰ بغفرانٍ يعم الحاضرينا
ولطفٍ شامل ودوام سَترٍ وغفرانٍ لكل المُذنبينا
ونَختِمُها بتحصينٍ عظيمٍ بحول الله لا يُقدَرْ علينا
وسترُ الله مسبول علينا وعينُ الله ناظرة إلينا
ونختمُ بالصلاة علىٰ محمدْ إمامِ الكلِّ خيرِ الشافعِينا

* * *

وقال رضي الله عنه في افتقادٍ حصل عليه يتوسل في إزالته إلى الله سبحانه وتعالىٰ وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبآل بيته وأصحابه وبالأولياء ، ثم ضَمَّنَها ذِكْرَ آبائه وأجداده ، وصحةَ اتصال نسبِهِ الشريف بجناب النبي العالي المنيف ، وذكر من قال بصحة ذلك من العلماء الأولياء المؤرخين ، والفقهاء الثقات المعتبَرِين ، رضي الله عنهم أجمعين :

بالحمدِ للهِ أدرَأُ كلَّ نازلةٍ ... وبالصلاة على الهادي تَصِلْ صِلَتي

يا ربِّ بالمصطفى المختارِ من مضرٍ ... محمدٍ أبتدي فيما أَسَلْ سِلَتي

وبالنبيينَ والأصحابِ كلِّهِمِ ... وتابعيهِمْ بإحسانٍ علىٰ ثِقَةِ

وبالملائكِ والآياتِ أَجمَعِها ... يا مالكَ الملك أرجو كشف معضلتي

وآلِ يسَ أدعو خالقي بِهِمُ ... إذ هُمْ مَلاذي لدنيايَ وآخرتي

بمرتضاك عليٍّ وٱبنِهِ حَسَنٍ ... وبالحسينِ وبالزهراءِ فاطمةِ

وبالملقب زينَ العابدينَ مَعَ ... محمدِ ٱلْباقر ٱرْدُدْ كلَّ نازلةِ

وبإبنِهِ جعفرِ المشهورِ صادِقِهِمْ ... وبالعُرَيْضِيِّ وٱبنِهْ أَعْلِ منزلتي

محمدٍ وٱبنِهِ عيسىٰ وأُعقِبُهُ ... بإبنِهِ أحمدٍ يسِّرْ معاملتي

وبالذي هاجَرَ الأهْلِينَ إذ نطقَتْ ... في دارِهِمْ بٱبتداعٍ كلُّ طائفة

أعني عُبيداً وبالجَدِّ الذي عُزِيَتْ ... إلى ٱسمِهِ عَلَويٌّ كلُّ عاقلة

وفي محمدِ مَعْ عَلْويٍّ لي أملٌ ... وفي عليٍّ ٱبنهِ أمْنٌ لخائفتي

وبالشريف الذي يدعىٰ محمدَ مَعْ ... عليْ ٱبنِهِ ومحمدْ خيرِ نافلتي

مقدَّمِ التربة الشيخِ الكبير وفي ... جاهِ ٱبنِهِ عَلَويْ أرجو مُلاطَفَتي

وبالمسمىٰ عليّاً معْ سُلالته محمدِ الشيخِ حاويْ كلِّ مَحْمَدة

وحُلَّ عُقدتَنا يا ربِّ في عجلٍ بعبد الرحمٰن أعلى الناسِ مَرتبةِ

وبعدَهُ بأبي بكرٍ وأَخْتِمُهُمْ بالعيدروس مُجَلِّي كلِّ هائلةِ

فهٰؤلاءِ إلىٰ هاديْ الأنامِ بهمْ صَحَّ اتصالي وهمْ أصلي وواسطتي

فمِن أبي العيدروسِ القطبِ إِتصَلَتْ إلى الحسين على الترتيب سلسلتي

وإنْ ينازِعَ فيما قلتُ ذو حسد فليبرُزَنَّ لتُخرِسْه مُحاوَرَتي

أو ينظرَنَّ تصانيفَ الأئمة إنْ لم يستطع تابعُ الأَهْوَا مواجهتي

ففي تواريخِ أعلامٍ جهابذةٍ كالأهدل الحَبْر تأييدي وتقويتي

وأَعلَنَ اليافعيْ والخزرجيُّ كذا الشيخُ العواجيْ والشَّرَجيْ مُناصَرَتي

وقاله ٱبنُ أبي الحِبِّ الإمامُ وفي ما أَلَّفَ الجَنَدِيُّ الحبرُ تزكيتي

وعُجْ بدار ٱبنِ حسانِ الفقيهِ إلىٰ نحوِ ٱبنِ سُمْرَةَ تَلْقىٰ رُغْمَ حاسدتي

وثَنِّهِ بالمَراغيْ ثم عَزِّزَهُمْ بإبنِ حَجَرٍ تَبِنْ لَكْ كلُّ مشكلة

وأبو شكَيْلِ ٱستمِعْهُ وٱبْنَ كَبِّنِهِمْ مع السخاويْ وكم لله من ثقةِ

وسَل حَذَامِ فإنَّ الصدقَ شِيمتُها فإنها حين تَحكي غيرُ كاذبةِ

أعني بها شيخَنا فضلَ الذي شَهِدَتْ بفضله كلُّ عجماءٍ وناطقةِ

وبالفقيهِ أبي عبادِ سيِّدِنا محمدِ بنِ أبي بكرٍ مُحاجَجَتي

هٰذا ودعوايَ بالإجماع ثابتةٌ فهل تُطِيقَنَّ إطفاء ضوءِ شارقتي

يا أكرمَ الأكرمين ٱعطف عليَّ وخُذْ أخذاً وبيلاً فتىً يهوىٰ مُعانَدَتي

دَعَـوْتُـكَ ـ اللهُ ـ مَـعْ ذُلٍّ ومسكنـةٍ وفاقةٍ قد بَدَتْ في كل جارحة

وقـد ضَمِنـتَ لمـن يـدعـو إجـابتَـهُ فجُـدْ عَلَـيَّ بغفـران وعـافيـة

وصَلِّ يا ربِّ مَعْ أزكى السلام علىٰ محمـدِ الطُّهْـرِ خيـرِ الخلـقِ قـاطِبـةِ

* * *

وقال رضي الله عنه :

نعمْ لو صَحَّ تحقيقيْ شهوديْ ... لأَشْغَلَني الشُّهودُ عن المقالِ

ولو فَنِيَتْ رُعُوناتي وحَظِّي ... لَعُدْمَتْ رؤيتي عن شرح حالي

ولو بَقِيَتْ لمولايَ صفاتي ... لما خطر السِّوَىٰ أبداً ببالي

ببالي حِبَّتِي لو صح صدقي ... ولكن بالسِّوَىٰ قد عاد بالي[1]

ولو حل اليقينُ صميمَ قلبي ... لكنتُ هجرتُ في المُولى المُوالي

ولو أجلى الحضورُ مِراةَ قلبي ... لَمَا بالغير لَذَّ لِيَ ٱتصالي

ولَمَّا لم أشاهده يقيناً ... ولم أرقَ إلىٰ أَوْج المعالي

رجعتُ إلى العبارة وهي صَدْفٌ ... وهل صَدْفٌ يساوي دُرَّ غالي

فأَنقَصُ همةٍ وأَشَدُّ بخسٍ ... لِمُختارِ الصُّدوفِ على اللَّآلي

ولو كان المقال يفيد جدوىٰ ... لأغناني مقالي لَكَّ مالي

فما أَقبحْ مقالاً لم يُؤَيَّدْ ... بعدلٍ شاهدٍ حَسَنِ الفعال

ألا يا ربِّ أَفتُقْ رَتْقَ صبحي ... ليُذهِبَ نورُه ليلَ المُحال

وأَشْغِلْني بفضلك عن فُضولي ... وعن غيري وفعلي عن مقالي

وإجعَلْ حُبَّك العاليْ مَقامي ... وفي طاعَتْكَ شُغلِي وٱشتغالي

أخي بالله أُترُكْ كلَّ حَظٍّ ... حقيقتُهُ تصير إلى الزوال

أخي لا تَحْسَبَنَّكْ في سُكونٍ ... كأنْ قد صاح بوقُ الإرتحال

---

(١) السِّوى : ما سِوى الله . يقول : لو شهدتُ سوى الله . . لعاد ذلك الشهود بالِياً .

فنحـن سُكـونُ والأيـام تجـري ... بنـا جَـرْيـاً علـىٰ فُلْـكِ الليـالـي

عجبـتُ لمـن تحقَّـقَ سـوف يَفنـىٰ ... ويُحصىٰ ما جنىٰ ، ويعيش سالي

علـىٰ نَـصِّ الطـريـق أدِمْ سلـوكـاً ... فـإن التُّـرَّهـاتِ مـن الضَّـلالِ

لقد أخرَسْ لسانْ اَهلِ المعارفْ ... مَقـامَ الـزيـغ فـي بَيْـدا الجـلال

ولـولا رَوْحُ بَـرْدِ الأنـس مِنـهُ ... مقـامُ العيـشِ فـي سُـوْح الجَمـال

لَأُفْنُـوا مِـن فَنـاهُـم عـن فِنـاهُـمْ ... ودُكُّـوا مثـلَ دكٍّ للجبـال

لقـد قلنـا بهـٰذا العلـمِ قـولاً ... وشـابَهْنـا الحقيقـةَ بـالخيـال

وجـازَ لَنـا المقـالـةُ واتَّسَعْنـا ... وهـٰذا عنـد غَيْبـات الـرجـال

إلـٰهـي بـاعتـرافـي وافتقـاري ... إلـىٰ رحمتِكَ أصلـحْ سُـوءَ حـالـي

عَجَـزتُ عـن الـزوائـدِ والفـوائـدْ ... فـإحفـظْ يـا إلـٰهـي رأسَ مـالـي

هـو الإيمـان لا أبغـي بـديـلاً ... بـه أرجـو النجـاةَ فِـيْ المـآل

وحُـبَّ محمـدٍ أرجـوه ذخـراً ... وفَـرَجـاً عنـد أهـوالٍ ثقـال

عليـهِ الله صلـىٰ كـلَّ حيـن ... وسلَّـمَ عـدَّ ذرات الـرمـال

* * *

وقال رضي الله عنه :

قل حسبيَ الله فيما هُوْ عَلَيَّ ولِيْ ... نِعمَ الوليُّ فما بعدَ الوليِّ وَلِيْ

أعمى البصيرة محتاجُ الدليلِ علىٰ ... مَن لو تَجَلّيهِ ما كان الجَلِيُّ جَلِيْ

وأفقرُ الناس في الدنيا وضَرَّتِها ... قلبٌ عن الذوق من حُب الإلـٰهِ خَلِيْ

وعكسُـهُ إنَّ أغنـى النـاس قـاطبـةً ... قلبٌ من الذوق في حب الإلـٰه مُلِيْ

كـن بـالغنـيِّ غنـيَّ القلـب مغتنيـاً ... بالله عن كل شيءٍ من دَنِيْ وعَلِيْ

وإن خَشِيتَ ذنـوباً قـد بُلِيتَ بهـا ... فنـادِ: يـا أملـي إن خـاب بـيْ[1] أملـي

ما لي سوىٰ بابكم باب ألوذ به ... فـأنتـم عملـي إن خـاننـي عملـي

ما لي سِوىٰ بابِكمْ بابٌ ألوذ به ... فـأنتـمُ حيلتـي إن أُعـدِمَـتْ حِيَلـي

ما لي سِوىٰ بابِكمْ بابٌ ألوذ به ... فأنتم منهجي إن ضاق بي سُبُلي

أَعظَـمْ وسيلـةٍ أرجـوهـا لآخـرتـي ... تركُ اعتمادي علىٰ شَيْءٍ من العمل

وكيـف لا ولسـانُ الحـال نـاطقـةٌ ... ما يَستَحِيْ العبدُ مني إذْ يَقُلْ عَمَلي

والكلُّ مُلكي ومِن جودي ومن كرمي ... فهـل يَمُـنُّ بشـيءٍ وهْـوَ مِنِّـي ولـي

وقد خَلَقتُ له في الفعل مَقدِرةً ... يَعملْ ويسألُني التوفيقَ مِن قِبَلي

وأَيُّ عمـلٍ لبشـرٍ نـاقـصٌ أبـداً ... يخلو من العيب أو يصفو من العِلل

لـولا مـراديَ مـا كـانـت إرادتُـه ... أيضـاً ولـولا قبـولـي كـان ذا خلـل

أنـا الكـريـمُ وخيـرُ الجـودِ أَكمَلُـهُ ... ما كان مَحْضاً علىٰ ذي الذنب والزلل

---

(١) في (ط) : (قد خانني) .

أنـا الغنـيُّ ، إلـيَّ الكـونُ مفتقـرٌ وقد تعاليتُ عن ضِدٍّ وعن مَثَلِ

إنِّـيْ أنـا الله حَـيٌّ قـادرٌ صمـدٌ مهيمـنٌ أبـديٌّ بـارىءٌ أزَلِـيْ

أرسلتُ أحمدَ بالدين القويم إلىٰ كـلِّ الأنـام جميعـاً خـاتَـمَ الـرُّسُـل

صلىٰ عليه إلـهُ العرش ما هطلَتْ سحابةٌ أو صَدَحْ قمريْ علىٰ طَلَلِ

وحُقَّ لي أن سأَجْعلْ ختمَ آخِرِها : **أستغفـر اللهَ مـن قـول بـلا عمـلِ**

* * *

وقال رضي الله عنه :

أماطَتْ لنا ذاتُ الخمار خمارَها ... فهامت بها أرواحُنا قبل خمرها

فيا لَكَ حُسْنٌ يُسكِر الروحَ نورُه ... فما إبنةُ الزَّرْجونِ[1] فيه وسُكْرها

ومن عَجَبٍ حُجِبَتْ بنور ضيائها ... ومن شِدة الإيضاح قد كان سترُها

فَنَبَّا ولا بيَّنْ لها غيرَ أنها ... تقاصَرَ مقدارُ الجميع لقَدْرها

ومِن عَجَبٍ مِن طالبٍ غيرِ غائبٍ ... ولكنَّ مِن أسرارها غاص سرُّها

فمن هٰهنا حارت عقولُ أولي النهىٰ ... ووَقْفَتْ ولم تعلمْ حقيقةَ كُنْهِها

وقد جعلوا الإدراكَ والعجزَ واحداً ... وما ذاك إلا حين بانَ قُصورها

فأيُّ خطيرٍ فيك لا يُفْنِيَنَّهُ ... فكن فانياً تَحْظىٰ بنَيْل خطيرها

ألاَ فاْعْلِموا ليلىٰ بأني عَميدُها ... تَوَسَّلْ بها إليها تَفُكُّ أسيرها

فقد عَزَّ في دائي شفائي بحُبها ... كما عَزَّ في حُسْن الحِسانِ نظيرُها

وقد لَذَّ لي في حُبها كلُّ فعلها ... فسِيَّانِ عندي حُلْوُها ومريرُها

فيا عاذلي فيها جَهِلتَ هواءها ... فهل يستمعْ قولَ الجَهُول خبيرُها

فلا عارَ للشمس المُضِيَّةِ في الضحىٰ ... إذا لم يَرَ الخفاشُ إشراقَ نورها

فذلك نقصٌ فيه لا يُدْرِكَنَّها ... لقد حُجِبَتْ من نورها بظهورها

وصَلِّ على الهادي وأَعطِفُ قائلاً ... أماطَتْ لنا ذاتُ الخمار خمارها

* * *

(١) ابنة الزرجون : الخمر .

وقال رضي الله عنه:

قَسَماً بطلعتك التي بجمالها ... سَلَبَتْ لُبابَ ذوي العقول أولي النُّهىٰ

ما ٱلبدرُ ما الشمس المضيَّةُ في البَها ... ما ريمُ رامَةَ في الجمال وما ٱلْمَهَا

ما لي سوىٰ مشروبِكم من منتهىٰ ... ولا لغايةِ حبكمْ من إنتها

ما ٱلذِّكْرُ إلاَّ للذي عنكمْ سَها ... والفكرُ إلاَّ للذي عنكمْ لَها

أمَّا أنا في ذكركمْ كُلِّي لَهَا[1] ... وجوارحي فيكم عيونٌ كلُّها

نفسي الفداءُ لمن أباحت قتلها ... ما حُبُّ نفسي باليقينِ ٱلاَّ لَها

يا جاهلاً طُرْقَ المحبة خَلِّها ... للعارفينَ بها وسلِّمْ لَاْهْلِها

ليس الغبيُّ بها كمن قد نالها ... أين الثرىٰ يا جاهلون من السُّها[2]

* * *

(١) لَهَا: جمع لَهاة. ومعناه: لا تتحرك لساني إلاّ بذكركم في كل لحظة.

(٢) السُّها: كوَيكبٌ صغير خفي الضوء في بنات نعشٍ الكبرىٰ. يمتحن الناس أبصارَهم برؤيته. وفي المثل: أُرِيها السُّها وتُريني القمر.

وقال رضي الله عنه:

إنـــي وإن طـــالَ المفنِّـــدُ عَتْبَـــهُ أهـــواكـــمُ أهـــواكـــمُ أهـــواكـــمُ

إنـــي وإن نَسِـــيَ المَلـــولُ حبيبَـــهُ ما أنساكـمُ ما أنساكـمُ ما أنساكـمُ

إني بكـمْ مَـن ذا أنـا يـا سـادتي لـــولاكـــمُ لـــولاكـــمُ لـــولاكـــمُ

كُلِّـي عيـونٌ يـا سُـوَيـدا مهجتـي تـرعـاكـمُ تـرعـاكـمُ تـرعـاكـمُ

جودوا على المحتاج يا أَهلَ العطا بِعَطـاكُـمُ بِعَطـاكُـمُ بِعَطـاكُـمُ

جَـدْواكُـمُ أَحيَـا المَـواتَ جميعَهـا جـدواكـمُ جـدواكـمُ جـدواكـمُ

أنـا ميِّـتٌ جُـودوا علـيَّ بـوصلكـمْ ولقـاكـمُ ولِقـاكـمُ ولِقـاكـمُ

إن غبتمُ عن ناظِرَيَّ ففي الحَشا مثـواكـمُ مثـواكـمُ مثـواكـمُ

مـأواكـمُ قلبـي وإن طـال النـوىٰ مـأواكـمُ مـأواكـمُ مـأواكـمُ

مَغنـاكـمُ قلبـي وإن دام الجفـا مَغنـاكـمُ مغنـاكـمُ مغنـاكـمُ

إني بكـم مُضْنىً فـداووا سـادتي مُضنـاكـمُ مضنـاكـمُ مضنـاكـمُ

مُنُّـوا عَلَـيْ يـا بُغيتـي بِـرِضـاكـمُ بِـرِضـاكـمُ بِـرِضـاكـمُ بِـرِضـاكـمُ

حـاشـاكـمُ أن تَقصـروا أملـي بكـمْ حـاشـاكـمُ حـاشـاكـمُ حـاشـاكـمُ

أَنَا عبدكمْ إنْ تَهجروا أو تُوصِلوا إيـاكـمُ إيـاكـمُ إيـاكـمُ

كـلُّ البَهـا مِـن تـافِـهٍ مِـن نـوركـمْ ما أبهاكـمُ ما أبهاكـمُ ما أبهاكـمُ

كـل العُـلا وإن تَطـاوَلَ قـاصـرٌ لِعُـلاكـمُ لِعُـلاكـمُ لِعُـلاكـمُ

فـالكـون مفتقـرٌ لكـم متـرجيـاً لغنـاكـمُ لغنـاكـمُ لغنـاكـمُ

لا كانَ مَن هُوَ ناظرٌ أو مرتجيْ لِسِـواكـمُ لسِـواكـمُ لسِـواكـمُ

وصَلاتُكمْ تترىٰ علىٰ مَن قد عَلا بِثَنـاكـمُ بِثَنـاكـمُ بِثَنـاكـمُ

ولمـن عَـلا أعلـى المـراتـبِ كلِّهـا رؤيـاكـمُ رؤيـاكـمُ رؤيـاكـمُ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا عينُ إن نام الخَلِيُّ ففي الدُّجىٰ ... لا تهجعـي لا تهجعـي لا تهجعـي

جَن الظلامْ فيهِ جِنانُكِ فارتعي ... وتمتعـــي وتمتعـــي وتمتعـــي

يـا أُذْنُ إن طـالَ العَـذولُ عتـابَـه ... لا تسمعـي لا تسمعـي لا تسمعـي

لا يستميلُـكِ عـن هـواكِ مفنِّـدٌ ... منهُ ٱرْوَعِي منهُ ٱروَعي منهُ ٱروَعي

يا مهجتي شُقِّي الصفوف وبادري ... لا تَرجِعي لا تَرجِعي لا تَرجِعي

وإذا أتاكِ الموت من دون ٱلْمُنىٰ ... لا تجزَعي لا تجزَعي لا تجزَعي

لا تطمعـي مـن دونهـمْ بسـلامـةٍ ... لا تطمعـي لا تطمعـي لا تطمعـي

غيرَ الرياضِ المُونِقاتِ فاتركي ... لا تـرتَعـي لا تـرتَعـي لا تَـرتَعـي

لا تَـدَّعـي رُتَـبَ العُـلا بجهـالـة ... لا تـدَّعـي لا تـدَّعـي لا تـدَّعـي

إن كنتِ صادقةً فلا تَخشِيْ الفَنا ... فلَهُ ٱكرعي فلهُ ٱكرعي فلهُ ٱكرعي

وتجرَّعي غُصَص المَهالِكِ وٱصبري ... وتجـرعـي وتجـرعـي وتجـرعـي

إن صاح ناقوس الهوىٰ آنَ اللقا ... كونيْ ٱسرعي كونيْ ٱسرعي كونيْ ٱسرعي

يـا لائمِـيَّ فـي الهـوىٰ بجهـالـةٍ ... ما لَكْ معي ما لَكْ معي ما لَكْ معي

إن الهوىٰ قد حلَّ طَيَّ ضمائري ... بينَ ٱضلُعي بينَ ٱضلُعي بينَ ٱضلُعي

يـا ربـةَ الحُسـنِ البـديـعِ تَحجَّبـي ... وتبـرقعـي وتبـرقعـي وتبـرقعـي

لـو لاح نـورُكِ للجبـال لنـودِيَـتْ ... إِتْصَـدَّعـي إِتصَـدَّعـي إِتْصَـدَّعـي

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لسؤال ورد عليه من بعض الفقهاء ، يسأله عن الفرق ما بين الشريعة والحقيقة، فرد عليه رضي الله عنه رداً كافياً، وأجابه جواباً شافياً ما هـٰذه صورته :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وهو الحامد لنفسه والمحمود ، ومنه انبعاث القصد للقاصدين وهو المقصود ، وهو العابد بسبب توفيقِه عبدَه وهو المعبود ، خلق لعبده إرادة بإرادته ، وأَثبتَهُ حتىٰ أقام عليه حجته ، وبإثباته له أقام عليه أمره ونهيه ، وجازاه علىٰ مقتضىٰ سعيه ، فناداه ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ، وتارة أقام نفسه بنفسه ونفاه ، فقال تعالى ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فحصلت الحَيرة ، وعمِيَت الأبصار والبصيرة ، فوفَّق من يشاء من عباده بمكنون علمه ، فوقف مع الشريعة بجسمه ، ومع الحقيقة بقلبه ، فالعِلْم المتجلي على الجسم عِلمٌ ظاهر وهو عِلم الشريعة ، والعِلْم المتجلي على القلب عِلمٌ باطن وهو عِلم الحقيقة ، فأقام ظاهرَ الإسلام علىٰ أركانٍ ، القائمُ بها جوارحُ الأبدان ، وأقام حقيقةَ الإيمان والإحسان علىٰ يقين وبيانٍ ، القائمُ بهما صميمُ الجَنان ، ولكن لَمَّا خَفِيَ عن الأسماع الحسية ما بالقلب.. جعل له تَرجُمان وهو اللسان ، فارتبطت الشريعةُ بالحقيقة والحقيقةُ بالشريعة ، وبقيا كقول الشاعر :

رق الزجاج ورقَّتِ الخمرُ ... فتشابها وتَشاكَلَ الأمرُ

فكأنما خمرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنما قَدَحٌ ولا خمرُ

فمن هـٰهنا قال أهل الشريعة الواقفون مع العلم الخالي عن العمل :

ما سوى الشريعةِ كفرٌ ، فصدقوا من وجه ، وأخطؤوا من وجه ، وقال المترسمون بألفاظ الحقيقة العارُون عن التحلي بها : ما سوى الحقيقةِ شيءٌ ، فصدقوا من وجه وأخطؤوا من وجه . فناداهم أهل الجمع من أرباب الدعوة : أما سمعتم شاووش التوفيق علىٰ قارعة الطريق ينادي ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ فالاجتهاد هو الشريعة وهو تعاطي أقوال الشريعة بالأعمال ، ليهديَهُ سُبلَهُ وهو الحقيقة ، فمن هٰهنا لم تعرفوا الحقيقة لعدم استعمالكم الشريعة ، ويا أيها المترسمون بألفاظ الحقيقة ؛ لم تحصل لكم الهداية إليها إلا بالاجتهاد علىٰ أوامر الشريعة واجتناب نواهيها ، كأنكم جاهلونَ ما جمع الله لعبده في فاتحة كتابه ؛ إذ قال له بعد أن عرَّفه كيف يحمَده ، وأنه يستحق الحمد بربوبيته علىٰ جميع العالمين ، وخَصَّ بلفظة الرب لِمَا فيها من غاية الشفقة واللطف ، ثم آنَسَهُ به وعرَّفه به أنه له رحمان في الدنيا ، رحيم في الآخرة ، فجمح به جامح الرجا فشَمَّ منه تِيهَ الطبع ، فقَرَعَه منه بأنه مالكُ يومِ الدين ؛ لأن حقيقة المُلك العدل ، ويوم الدين يوم الجزاء ، فأقام له جناحي الخوف والرجاء وعرَّفه كيف يطير إليه ، فقال له : قل ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ وهو الشريعة ، فلما أقامه بالعبادة . . ظنّ أن له إرادة ، فكاد أن يخلد إلى الأرض بالعُجْب والرياء والمنِّ عليه ، فأراد أن يعرِّفه أن طاعتَه مِن استطاعته ، فقال له : قل ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ وهو الحقيقة ، فعَلِمَ العبدُ الموفَّق حينئذ أن له إرادةً بنفسه ، وأصلها من الله تعالىٰ عند وارد الأمر والنهي ؛ لإقامة حدود الشريعة عليه ، فهٰذا مقام الاستقامة .

قُل اللهُ ثم استقم مع أمره مع اعتقادك ، لولا توفيقه السابق وهُداه اللاحق . . لما كان حقيقةٌ ولا إرادة ، فانتفىٰ منه المَنُّ والعُجْب ، وبقي منه وبه سر القدرة ، وهي أوَّل قدم في طريق الحقيقة ، وهو البقاء به والفناء عن نفسه ، فحينئذ رجع العبد الموفَّق إلى الله تعالىٰ ضرورةً ، فلم يجد له ملجأً إلا رضاه عليه ، ولا له سُلَّم إلا بدعاه ، فبقي متحيراً فقال له : قل ﴿ اَهْدِنَا اَلصِّرَاطَ اَلْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ اَلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا اَلضَّآلِّينَ ﴾ .

وعلى الجملة : إن الشريعة اتباعُك أوامرَهُ وهو الإسلام والإيمان ، والحقيقة هي إقامتك بأمره كأنك تراه أو كأنه يراك وهو مقام الإحسان .

وإن شئتَ . . قلتَ : الشريعة عِلم ، ومعلومها الطريقة وهي العمل ، وثمرتها الوصول إلى الله تعالىٰ وهو الحقيقة ، وليس الوصول بسعي الأقدام ولا بقرب المسافة وبُعدها ، وإنما سعيُك بتوفيقه ، وسعيُه إليك برحمته ، عَلِمَ ذلك مَن عَلِمَهُ وجَهِل ذلك مَن جَهِلَه ، وتحت هـٰذا عِلمٌ وَفِيٌّ وسرٌّ خفي ، والناس في أضغاث أحلام ، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ولٰكن لا حياة لمن تنادي

ونار لو نفختَ بها أضاءتْ ولٰكن أنت تنفخ في الرماد

* * *

وقال رضي الله عنه:

نعم سادتي قد لَذَّ لي فيكمُ بكمْ ... وِصالي وهجري وٱجتماعي وفرقتي

فمِن عِشْقكم أهوى ٱلعذابَ لأجلكمْ ... ولـو نلـتُ فيكـم مُنْيَتِـي بمَنِيَّتِـي

فلـولاك مـا كـان ٱلهـوىٰ وٱلْتِـذَاذُهُ ... ومـا هِمَّتـي لـولاك أَلْقَيـتُ هِمَّتـي

وما طِيْبُ أُنسي غيرَ أَنْ مُتُّ فيكمُ ... ومـا بهجتـي إلاَّ تَـلاَفـي لمهجتـي

بكـمْ ولكـمْ فيكـمْ عليكـمْ ومنكـمُ ... وإدحاضكمْ في حُجَّتي عينُ حُجتي

فطَوراً بكم أحيا وطَوراً بكم أَمُتْ ... وطوراً بكم رُوحاً وطوراً بجثتي

إذا شئتـمُ شيئـاً فـلا شـيءَ غيـرُكـم ... وما نشأتي لولا ٱنتشاؤكَ نشأتي

فمِن أَمْركمْ كان ٱتِّباعي لأمركمْ ... ومن نهيكم قد كان نهيي لشهوتي

وإياك نعبدْ أَصْلُ محضِ شريعتي ... وإيـاك ربـي نستعيـنُ حقيقتـي

ففي النَّفْيِ يفنىٰ ما سواكمْ بلا مِرا ... ومِـن بعـدِه الإثبـاتُ أصـلُ تَثَبُّتـي

فقل لا ، وقِفْ ، إلاَّ الإلـٰهُ مسلِّماً ... فعـرِّسْ فهـٰذا أصـلُ كـلِّ عقيـدة

حجابُ السِّوىٰ كان البلا منه لا سِوىٰ ... ومـا ٱلْمَقْـتُ إلاَّ مـن مَقـات طبيعتـي

فمِن سِرِّ سينِ ٱلأُنسِ كانت سعادتي ... ومن شينِ شَرِّ النفس شاووشُ شقوتي

فلولا ٱستجابُكْ لِيَّ ما كان ليْ دُعا ... فتـوبـوا عَلَـيْ حتـىٰ أفـوزَ بتـوبـة

فيا قلبُ قَلِّبْ كيف شئتَ فإنما ... هـو ٱلله فـردٌ فـي رخـاءٍ وشِـدَّةِ

فعش في رياض ٱلأنس تحيا منعَّماً ... وقل عينُ شكري في حقيقة سَكرتي

فأُقسِمْ بِهْ قَسَماً هو ٱلله لا سِوىٰ ... وما مِنْحَتي حتىٰ أَذُقْ فيك مِحْنتي

وأَحمَدُه فيما ٱجتباني وخصَّني لهَدْيِ نبيٍّ شمسِ كلِّ هداية
عليه صلاتي ثم أزكىٰ تحيتي فهُوْ روحُ روحي وٱرتياحي وراحتي
صلاتي وتسليمي عليه مكرراً وأصحابِهِ مَعْ عِترةٍ خيرِ عِتْرةِ

* * *

وقال رضي الله عنه :

اَلموت يهدِمُ ما ٱلآمالُ تَبْنيهِ ... والغيب غيبٌ وليس المرءُ يَدريهِ

نُضحِي ونُمسِي ولا ندري بغائبة ... لِلهِ فينا قضاءٌ سوف يُمضيهِ

لِله دَرُّ ٱمرىءٍ دَبَّرْ عواقبَه ... وليس يَدخلُ فيما ليس يعنيه

يُبدِيْ القناعةَ في أحواله أبداً ... وكلُّ ما هُوْ لَهُ حتماً سيأتيه

مَن لازَمَ الباب لا يُعْدَمْ لمَوْلِجِهِ ... فلا يَرُدُّ كريمٌ قَطُّ راجيه

في كل نَفَسٍ يُرِيكَ الله قدرتَهُ ... فٱلْمَحْ بعين الذكا معنىٰ تَجَلِّيه

بالقبض والبسط تَعرفْ حُكْمَ قدرته ... تعَرُّفاً منه فيما فيك يُجريه

وفي تقلُّب قلْبٍ يا فتىٰ عَجبٌ ... في لمحة الطرف يَعصيه ويُرضيه

وكم شواهدَ تشهدْها محققةً ... وكيف يُنكِر ذو جهلٍ لباريه

ومُنكِرُ الحشر لا عقلَ له أبداً ... مُعيدُهُ ربُّه إذ كان مُبديه

إن وَفَّق الله عبداً فهْوَ يُشهِدُه ... نورَ اليقين وللإيمان يَهديه

لا تَطلُبِ الحق في كونٍ تشاهده ... فيما نشاهِدُهُ فيه سيكفيه

ومَن عرَفْ نفسَه فادَتْهُ معرفةً ... إنَّ المهيمن يَنشُرْه ويَطويه

أما ترى العبدَ في أحواله أبداً ... إن شاءَ يُفقِرُه أو شاءَ يُغنيه

أما ترى العبدَ في أحواله أبداً ... إن شاء يُسعِدُه أو شاء يُشقيه

يُحِب أَشيا ولا يَسْطِيعُ يفعلها ... ويفعلْ ٱشياءَ قهراً ليس تُرضيه

هٰذا دليلٌ على التحقيق أَنَّ لَهُ ... رَبّاً يقدِّرُ مهما شاءَهُ فيه

يـا ربِّ يـا ربِّ يـا مـن لا يمـاثلـهُ ... ربٌّ ولا جُـودُ ذي جـودٍ يُـدانيـه

اِغفـر لعبـدٍ علـى الإسـلام نَشْـأَتُـه ... يدعوك صدقاً وإن خابت مساعيه

اِغفـر لعبـد علـى الإسـلام فِطْـرتُـه ... يرجوك حقاً وإن جلَّتْ مساويه

يا سامعَ القول هـٰذا الدرُّ منتظمٌ ... إن قَـلَّ لفظـاً فقـد زادت معـانيـه

ثم الصلاة على المختار من مضرٍ ... ما شَقَّ رتقَ الدجىٰ بالبرق ساريه

* * *

وقال رضي الله عنه:

تقرَّبْ إلينا أيها العاشقُ المُضْنىٰ ... بحبكَ فينا لابشعرٍ ولا مَغنىٰ

سِوىٰ بٱفتقارٍ وٱضطرارٍ وذِلَّةٍ ... وعُدْمِ اختيارٍ واتِّباعٍ لما قلنا

وكن فانياً مستهتَراً في مرادنا ... فما نال لَذَّةْ وَصْلِنا معرِضٌ عنا

حرامٌ علىٰ عينٍ تريد جَمالَنا ... وتَهنا كَراها في الدجىٰ أن تشاهِدْنا

ولا طالبٌ يطلبْ هوانا وقُربَنا ... ويُشرِكُ فيه غيرَنا أنْ ينلْ مِنَّا

فيا مُدَّعي حباً بغير حقيقة ... فما أَسهلَ الدعوىٰ وما أَعسرَ المعنىٰ

فيا عاذليْ لا نستمعْ ما تقوله ... فدَعْنا ومَن نهواه يا عاذلي دَعْنا

إذا ذُكِر المحبوبُ ذابت قلوبنا ... فكِدْنا به نَفنىٰ وحُقَّ لنا نَفنىٰ

فما نَجدُ ما سَلعٌ وما شِعبُ عامرٍ ... إذا ذُكِرَ المحبوب ما هندُ ما لُبنىٰ

ولولا مظاهرْ حسنِهِ وجماله ... تُجلَّىٰ لمن يهواه ما ذُكِرَتْ حَسْنا

قُلِ اللهُ ربي وٱستقم متأدباً ... فهٰذا هو المطلوب والمشربُ الأهنا

توجَّهْ بوجهِ القلب إن شئتَ قُربَهُ ... ولا تلتفتْ يُسرىٰ ولا تلتفت يُمنىٰ

ولا تَمْشِ من كونٍ لكونٍ تكنْ كما ... حمار الرحىٰ وٱرحل إلى المقصد الأسنىٰ

قريبٌ إذا ناديتَهُ متضرعاً ... بأوصافه العظمىٰ وأسمائه الحسنىٰ

له الخلق والتصريف والأمر كلُّه ... فِي العالَم الأقصىٰ وفِيْ العالَم الأدنىٰ

وتمت بحمد اللهِ وٱزكىٰ صلاتِهِ ... علىٰ مَن به فُزنا علىٰ مَن به سُدنا

هو الشافع المقبول عند إلٰهِنا ... بِبَرْكاته يومَ القيامة يرحَمْنا

* * *

وقال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به:

عَـرِّضْ بـذكـريْ إن مـررتَ بِلَعْلَـعِ
وأقـرا السـلامَ أُهَيْـلَ تلـك الأربُـعِ
وأشفـع وقـل بتـذلُّـلٍ وتخشُّـعِ

يـا سـاكنـيْ وادي النَّقـا والأجـرَع فيكم ضنىٰ جسمي وسالت أدمعي
وبكم لبستُ من النوىٰ حُللَ الضَّنىٰ
وهجرت فيكم من نَأَىٰ أو من دنا
وجعلـت حبَّكُـمُ لنفسـي دَيـدَنـا

إن كان مسكنكمْ بوادي المنحنىٰ حِسّاً فمثواكمْ معي في أضلعي
يـا مـن أُعِـدُّهُـمُ أَعَـزَّ ذخـائـري
شَغَفي بحبكُـمُ سَرىٰ فـي سـائـري
وبَدَا وَفاضَ علىٰ جميع مَظاهِري

في خاطري وضمائري وسرائري في منظري في منطقي في مسمعي
بهواكمُ جسمي وروحي قد غُذِيْ
لـم يبـقَ فـيَّ لغيـركـمْ مـن مَنفَـذ
فتـراه يُسكِـرُنـي بـريَّـاهُ الشـذي

من كان عنكمْ قد صحا فأنا الذي فـي حبكـم لا أستفيـق ولا أعـي

أضحى الفؤاد لأمركم مستسلما

فتحكَّموا فيه بما أو كيفَ ما

وبحقكمْ وبغيره لن أُقسِما

إني رضيت بما رضيتم ، كلُّ ما تَرضَوْنَ عندي بالمحل الأرفعِ

طوبىٰ لمن أصفيتموهُ ودَّكمْ

وأتته أَلْطافُ ٱلْهَنا من رِفْدِكمْ

بل فاز عبدٌ حين يُذكَرُ عندَكمْ

وكفىٰ به شرفاً أَنُ ٱدْعىٰ عبدَكم بين الأنام وذاك غايةُ مطمعي

فقري غِنىً بكمُ وإن لمْ أَسأَلِ

وعلُوُّ قدري عندكمْ بِتَذَلُّلِي

وبكم ألوذ لكل خطب مُعضلِ

يا من عليهم في الأمور مُعَوَّلي وإليهمُ عند الشدائد مفزعي

مُنُّوا بإتمام الجميل كما بدا

منكمْ وإن لم أستحقَّ لكم يَدا

فَلكَمْ صرفتمْ بالعِنايات الرَّدىٰ

جودوا عليَّ بنظرة تَجلو الصدا وتزيل أوصابي وفَرْطَ تَوَجُّعي

اَلجـودُ أوسـعُ أن أُضـامَ وأُحقَـرا

أو أن أَخِيبَ وقد وصلتُ به العُرىٰ

وأتيـت ألتمـس الضيـافـة والقِـرىٰ

مستشفعـاً بمحمـدٍ خيـرِ الـورىٰ أزكـىٰ نبـيٍّ شـافـعٍ ومشفَّـعِ

أعلى الورىٰ قدراً وأَحْماهمْ حِمىٰ

وأَعَـزَّ كـلِّ العـالميـن وأَكـرَمـا

وأَبَرَّ شخصٍ في الوجود وأَرْحَما

صلـىٰ عليـهِ اللهُ تتـرىٰ كلمـا أثنـىٰ عليـه كـلُّ حَبْـرٍ مِصقَـعِ

* * *

وقال رضي الله عنه قصيدة غزلية يمدح فيها سيدَ الثقلين وأشرفَ المرسلين وخِيرةَ رب العالمين صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم :

مِـن أعظـم البلـواءِ والشحنـاءِ جَـوْرُ الهـوىٰ بمحبـة الغُبَنـاءِ

ومن العجائبِ ، والعجائبُ جَمَّةٌ ودِّيْ لَـهُ والصـد منـه جـزائـي

لا تُنكِـروا جَـزَعـي وكُثْـرَ تلهفـي دائـي تمـادىٰ مـا عَـرَفـتُ دوائـي

لا تعـذلـوا مَـن لَـوْ أَطـاق تَحَيُّـلاً لَسَخـا بنـور العيـن والأحشـاء

بئـس الحيـاةُ حيـاةُ مثلـي إننـي مِـن جملـة الأمـوات فـي الأحيـاء

وعجيـبٌ أشكـوه وأَشكُـرُ فعلَـه عَكَسَ الهوىٰ فِعْلَ الخَطا بِثَنَائي

هيهات مَن ذاق المحبة لم يذق طعـمَ الحيـاة حَلِيَّـةً بهَنـاءِ

طاق الهوى المعقولَ يا أسفي علىٰ عقـلٍ زكـيٍّ رادعٍ أهـوائـي

قد جَدَّ بي حزني لِبُعدكَ فَأْتِني فـأنـا أَسيـرُ بـلابـلٍ وشَجَـاء

يا ما متىٰ ألقى الصَّفِيْ مَن فاتني يـا خيبتـي يـا حسـرتـي وعَنـائـي

صُبَّـت علـيَّ مـن الصبـابـة محنـةٌ تكسو ضياءَ الشمس ثوبَ دُجاء

لا لَومَ يَلحَقُ مهجتي إنْ هِيْ جَرَتْ بعـد الـدمـوع مـن البكـا بِـدِمـاء

لِلهِ مـا مـن منصـفٍ مِـن ذَا الهـوىٰ أصـلاً وهـل مـن قـاهـر الـرُّقَبـاء

تَبَّـتْ يـدا عـواذلـي قـد أَردَفـوا بمَـلامِهِـمْ بلـوىٰ علـىٰ بلـوائـي

ما أنصفوا لو أنصفوا لم يَعذِلوا أيلـومنـي مَـن لا يـذوقُ هـوائـي

هل يستوي صاحٍ وسكرانُ وهل يـدري الصحيـحُ بعلـة المَـرْضـاء

هيهاتَ ما ذَوْقُ العَنا مثلُ الغِنا ... كلاً ولا الضرّاءِ كالسرّاءِ

إنّي لعَمْرُكَ يا أُهَيلَ مودّتي ... عِفْتُ الكَرىٰ مِن عينك الوَسْناء

لا والذي أولاكَ حُسنَ مَناطقٍ ... ومَباسمٍ ومَراشفٍ لَعْساءِ

ما خنتُ قطُّ مودّتي أو صحبتي ... لي همة تعلو على الجوزاءِ

فبأيّ ذنب حُلتُمُ عن صحبتي ... وبأيّ شرع باح نقضُ وَفائِي

جودوا عليَّ بفضلكم يا سادتي ... وتدارَكوني وٱرحموا شكوائي

أيجوز أن أظمَا وماءُ غديرِكمْ ... عذبٌ رحيقٌ منه كلُّ شفائي

تَسقُون مَن قد شئتمُ من مائكمْ ... وأنا أَموتُ بلوعتي وظمائي

ما ذا فِعالَ الأكرمِينَ إذا هُمُ ... سُئِلوا ولا ذي شيمةَ الفضلاء

جودوا ورِقُّوا وارحموا وتعطَّفوا ... بلقاكمُ عَلِّيْ أنالُ مُنائي

سهلٌ وربي شاهدٌ لو أنكم ... تستسلمون لقاكمُ بفِنائي

إي والذي أجرى النسيمَ ومَن به ... نورُ النجومِ مزيِّنٌ لِسَماء

ما زال نفسي في الترائب لم أكن ... أَقطَعْ من اللُّقياءِ قَطُّ رجائي

أَطمَعتُ نفسي مَطمَعاً وأظنهُ ... صعباً وعند الله حُسْنُ عَزائي

يا رب إن لم تقضِ لي بزيارة ... لأَحبتي فٱغفر جميعَ خَطائي

أستغفر اللهَ العظيمَ وإنني ... مستعصمٌ بالعروة الوُثْقاءِ

بالهاشميِّ المصطفىٰ خيرِ الورىٰ ... وشفيعِنا ذي الرحمةِ العُظْماء

قد شاهَدَ الربَّ العظيمَ بعينه ... صدقاً عِياناً ليس في الرؤياء

لولاه ما كان الطريقُ لِجَنَّةٍ ... مسلوكةً للأتقيا النُّجَباءِ

اَلعابدين الحامدين أولي الحِجا اَلمُـؤْثِـريـن الـزهـدَ فـي الـدُّنيـاءِ

يـا ربّ بـالهـاديْ النبـيِّ محمـدٍ وبـــآلـــهِ وبصحبِـــهِ الكُمَـــلاءِ

اِغفـر ذنـوبـي كلَّهـا ومَثـالبـي أيضـاً وعِشنـي عِيشـةَ السعـداءِ

ثم الصلاة عليك من ربّ السما يـا أَعلـمَ العلمـاء والحكمـاءِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

لـم أَبْـغِ للنظـرات قـطُّ سبيـلا ... صَيَّـرْنَ قلبـي بـاللِّحـاظ قتيـلا

يـا تـاركـاً نَظَـرَ الحسـانِ صيانـةً ... دُمْ تـاركـاً تُـدعـىٰ بـذاك نبيـلا

هِـيَ نظـرةٌ تُعقِـبْ عليـك مضـرّةً ... فـإذا تـركـتَ فقـد فعلـتَ جميـلا

إيـاك والتشبيـبَ أعظـمَ فتنـةٍ ... مِنـهُ تنـالُ مضـرّةً وتُنِيْـلاَ

نـونُ الهـوانِ مـن الهـوىٰ مسـروقـةٌ ... فلَـرُبَّ عـالٍ صـار منـه ذليـلا

ولَـرُبَّ منتحـلِ العبـادةِ عـاقـلٍ ... ذاق الهـوىٰ حتـىٰ تَـرَكْـهُ جَهـولا

يـأتـي ٱبتـداهُ مـع المـزاح سُهـولـةً ... فـإذا استقـرَّ وجـدتَ ذاك ثقيـلا

يـا قـاتَـلَ اللهُ المحبـةَ إنهـا ... تُعمِـي الـذهـونَ وتعكـس التـأويـلا

فلَكَـمْ قتيـلٍ قـد مضـىٰ بحُسـامِهـا ... لِعِـدادهِـم لا أستطيـع سبيـلا

كم هامَ بِشْرٌ مِن هوىٰ هندٍ وكم ... ذاق العَنـا قَيْـسُ الشغيـفُ بليلـىٰ

وكُثَيِّـرٌ مـن فَـرْطِ عِشقِـهِ عـزَّةً ... ذاق ٱلْعَنَـا ولقـد أبـاد جميـلا

هـٰذا وأخشـىٰ لـو تـدومُ مَـوَدَّتي ... بـان الغـرامُ وأَتلَـفَ المعقـولا

جُمِعتْ عليَّ من الهواءِ مصائبٌ ... فـوق الهـواءِ وزِدْنَنِـيْ تنكيـلا

ضـدّ الـرضـا ومُـراقَبَتْـهُ رَقِيبَـهُ ... وشَمـاتَـةُ الأعـدا ولَـومُ عُـذولا

لا عـادَ يـومٌ جـاءَ فيـه هـواهـمُ ... لـم أرض ذاك الـدالَّ والمـدلـولا

لـو أُمُّ خِشْـفٍ فـارقَتْـهُ وقـد غـدا ... يطـوي الفيـافـي لا يَـؤُمُّ دليـلا

تَطلـبْ وَراهُ وليـس تَهْنَـا مَـرتَعـاً ... شـوقـاً إليـه ولا تـؤُمُّ مقيـلا

ما هالها بعضُ الذي قد هالني ... كـلا ولا حَمَلَـتْ لـذاك فتيـلا

لو حلّ ما بي فوق حَيْدِ راسِي ... لَانْهَدَّ وامتَلأَ الفجاجُ صحولا

وغدا عُلاه سِفالةً وتهدّمتْ ... جَنَباتُهُ حتى استحالَ مَسِيْلا

أتظن أهوالاً كأهوال الهوىٰ ... أهوالُهُ هَوْلٌ يتابِعُ هَوْلا

لله كم صعبِ الرُّكوبِ مُشَعِّفٍ ... تَرَكَتْهُ أهوالُ المقات ذَلولا

خَلَقَ المِلاحَ لنا المهيمنُ فتنةً ... سِيانِ بين سَفِيهنا ورَجِيلا

يا قلبُ عَلَّكَ تَرْعَوِيْ أو تنثني ... أو تبتغي عن ذا الهوىٰ تحويلا

زيِّنْ قَرِيضك بامتداح محمدٍ ... خيرِ الورىٰ كم فاق ذاك رسولا

إن كان قِيلَ خليلُهُ أبراهيمُ ، قد ... أضحىٰ محمدُ حِبَّهُ وخليلا

قد شاهَدَ الربَّ الجليلَ حقيقةً ... وبه المهيمنُ أنزل التنزيلا

غَدَتِ المدائحُ بعد مدح إلٰهِنا ... في حقّ ذاك خفيفةً وقليلا

إني وإن كنت الظَّلُومَ لنفسه ... فهواكمُ أضحى المُنىٰ والسُّولا

حاشا محبكُمُ يكون مُطَرَّداً ... أو مُبْعَداً أو أَنْ يُرىٰ مخذولا

ثم الصلاةُ عليك ما هبّ الصَّبا ... والصحبِ جمعاً بكرةً وأصيلا

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه ـ وقد بلغه عن بعض الناس لوم علىٰ تحمله الدَّين ، وذلك في مصالح المسلمين ، وإصلاح ذات البين ، وإيصال رحمِهِ وأقاربهِ ، ونَيْلِ مَن قَصَده من الوافدين وأهل الفاقات ، وسد خلل ذوي الحاجات ، رضي الله عنه آمين آمين آمين ، وهي هٰذه :

سبحان عالِمِ إعلاني وإسراري ... وشاهدي غائباً أو كنت في داري

وعالمِ السرِّ مني حيث أستُرُهُ ... وغيرُهُ ما لَهُ علمٌ بأسراري

فإنني لست أرضىٰ غيرَه كَنفاً ... آوي إلىٰ عِزِّهِ من كل خَتَّار

أشكو إلى الله ممن لامَ في كرمي ... على المُقِلِّين من أبناءِ أَعصاري

إنِّي الذي لا أرى الإمساكَ يَصلُحُ لي ... فلا أُفارِقُ جودي خوفَ إعسار

وَطَّنتُ نفسي علىٰ أَشياءَ أَعرفها ... عن كابرٍ كُلُّها أفعالُ أخيار

فليس لي مَسْلكٌ إلاَّ أَتِّباعُهمُ ... وسَبْقُ لاحقِهِمْ في كل مضمار

فلو بذلتُ طريفَ المال عن طَرَفٍ ... مع التَّلِيد لَمَا بالَيْتُ يا جاري

أيُمسكُ المالَ خوفَ الفقر ذو كرم ... عِرْقُ الندىٰ في مجاري جسمِهِ جاري

فلو تَدَيَّنتُ مِلءَ الأرض من ذهب ... ما بات عندي منه عُشْرُ معشار

لم أكترث من ثقيل الدَّين أَحمِلُه ... اَلله يُحْكِمُ حَلَّ الحادثِ الطاري

مولاي يَقضيه عني وهْوَ ذو جِدَةٍ ... بحيث يَسَّرَهُ من غير إجبار

يا صاحِ قل للذي بالدَّين عَيَّرني ... ماذا عَلَيَّ بذاك العارِ من عار

ما الخلقُ طَوراً فكن من حيث شئتَ فإن ... اَللهَ واصِفُهُمْ حقاً بأطوار

شرُّ الورىٰ كَذُبَابٍ جُلُّ هِمَّتِهِ ... أَذى البريةِ في جَرحٍ وإضرار

فيا أخا العزم إن تَسلُكْ علىٰ أَثَري ... سلـوكَ أربـابِ أسمـاعٍ وأبصـار

دع مَـن يعيِّـرُنـي بـالـدَّيـن وآرْمِ بـه ... ومَن يرىٰ في سبيل الجود بِذَّارِ

مـا ادَّنْـتُ إلا لقصـدٍ صـالـح أبـداً ... لقـاصـدٍ جـاء أو لـلأهـل والجـارِ

لَمْ أحبسِ البِرَّ عن أهلي أَصونُهمُ ... ولا عن الجار وهْوَ الدارُ بالدارِ

لم أطلب الدَّينَ إلا عند حادثةٍ ... أَرتادُ فيها رضاءَ الخالق الباري

أو في مصالِح ذاتِ البَين أَدْرَؤُها ... وهل لها صاحِ غيري الآنَ من شاري

أَنْفِـقْ ولا تَخْـشَ إقـلالاً فـربُّـك ذو ... جودٍ عميم وفضلٍ فائضٍ جاري

ولا ترىٰ مَن يَرى التفريطَ في لُقَمٍ ... أَطْعَمْتَها الضيفَ في صوم وإفطار

اَللهُ يَجـزيـك إن أحسنـتَ واحـدةً ... عشـراً يقينـاً بهـٰـذا يقـرأُ القـاري

فقل لمن لامَني في الجود أَفعلُهُ ... الجودُ أشرفُ أغراضي وأوطاري

مـا يَعتـريـه ومـا يَعنيـه مـن خبـري ... حتـىٰ ينقِّـبَ عمَّـا تحـتَ أستـاري

فـلا يكـدِّرُ بحـري جيفـةٌ رُمِيَـتْ ... ولا يضـــر ببَـــدرٍ نَبْـــحُ هَـــرَّا

فليس يُحجَبُ مَن شُبَّت له ناري ... وليس يَسْغَبُ من يَعْشُو إلىٰ ناري

لم يَدْرِ مَن لامَ إذ في الدَّين قد قُبِضَتْ ... مرهونةً درعُ ثاني اثنين في الغار

هـٰذا الذي في حديث الدرع نحفظه ... عـن حـافِظِيـهِ وهـم أخيـارُ أخيـارِ

لـي أسـوةٌ بـرسـول الله أَتبعُهـا ... ونسبـةٌ نُشِـرَتْ فـي كـل أقطـار

قـد مـات حيـدرةٌ والـدَّيـن لِازمُـهُ ... ولا تَسَـلْ عنـه فـي قِـلٍّ وإكثـار

ولم تَحُطَّ عن الفاروق مِن شَرَفٍ ... ديـونُـهُ فـاستمـع وآقنـع بـأخبـاري

كذا الزبير اعتراهُ الدَّينُ ثُمَّ وما ... كَبَـا لـذلـك منـه زَنـدُهُ الـواري

فهـؤلاءِ كـرامٌ زانَهـمْ شَـرَفٌ هـل سـاءَ دَيْنُهُـمُ منهـمْ بمقـدارِ
وثَـمَّ منهـم كـرامٌ لا يمـاثِلُهُـمْ في الجود مَن حَلَّ في نجد وأغوارِ
من آل بيت العلا مِن هاشمٍ كأبي شمسِ الهدىٰ وبني الزهراء أقمارِ
وثابتِ الأصل زينِ العابدين ومَن أوصـافُـهُ لـم تكـد تَحْتَـجْ لإشهـار
والفضلُ للسيد العباسِ حيث أتىٰ للخلـق فخـراً بفيَّـاضٍ ومَطَّـار
وإبـنُ جعفـرَ فَـرْدٌ فـي سمـاحتـه فأعجَبْ لبحرِ سَخَا من صُلب طيار
وإننـي لَفَتَـى القـومِ الكـرامِ إذا أسعىٰ علىٰ ما لَهُمْ من حُسْن إيثارِ
أهلي نَباتُ المعالي ما لَهمْ مَثَلٌ فـي كـل مَـن حَلَّهـا مـن كـل دَيَّـار
فإن وَرِثْتُ المعالي بعد ما رحلوا فكم ركبتُ لها من هول أخطار
إنِّي أبنُ مَن جُودُهمْ عمَّ الأنامَ معاً حتىٰ حُكِيْ في نوادي كلِّ سُمَّار
إني الجوادُ ابنُ عبدِ اللهِ إن عُرِضَتْ للجـود مَكـرُمَـةٌ إنـي لهـا الشـاري
وإننـي العيـدروسُ ابـنُ البتـول إذا حُـرٌّ تسلسَـلَ مِـن أصـلاب أحـرار
أمـا تـرىٰ أننـي قَضَيْـتُ ديـنَ أبـي وكـان ذاك ثـلاثيـنَ ألـفَ دينـار
مجـدي قـديـمٌ أخيـرٌ لا يُسـايِـرُهُ مجدٌ لِمَا حُزْتُ من صبر وإيثار
ما زلتُ كأساً من الإحسان أوَّلَهُ فضـلٌ وثـانِيَـهُ عـارٍ عـن العـار
فلم أَحُلْ عن معالي مَن نُسِبْتُ إلى جـلالهـمْ عـن عَطيَّـاتـي وأبـراري
اَللهُ عـونـي علـىٰ دَيـنـي ومـالِكُنـا غوثُ الأنامِ الهمامُ الضيغمُ الضاري
غوث البرايا صلاحُ الدين عامرُهُ من فاق في حُسْن إيراد وإصدار
لِلهِ مِـن مَلِـكٍ مـا مثلُـهُ مَلِـكٌ في البذل للجود أو في الأخذ بالثارِ

مَلِكْ تُرِيعُ ملوكَ الأرض سَطوَتُه ... يـــوم النـــزال بَعسَّـــال وبَتّـــار

أدامــه الله فــي عــزٍّ وفــي نِعَــمٍ ... ومَــن يعــاديــه فــي ذُلٍّ وإضــرارِ

ثم الصلاة على المختار ما سجعَتْ ... وُرْقُ الحَمــام بــأَغــلاسٍ وإبكــار

والآلِ والصحبِ ثم التابعين لهم ... ما شَقَّ جَيْبَ الدياجي بارقٌ ساري

* * *

وقال رضي الله عنه في معترض اعترض عليه في كثرة الإنفاق ، وأمره بتركه خشيةَ الإملاق ، فلم يَرْعَوِ لقوله ؛ لقوة اعتماده علىٰ كرم الخلاَّق ، واتكاله عليه في سائر أحواله على الإطلاق :

وآمرةٌ بالبخل قلت لها أقصري ... فإحسانُ ربِّ العالمين جزيلُ

فإنِّي وإنْ ساءت ظنونُ عشيرتي ... عليَّ فظني في الإلٰهِ جميل

ولم أستطع أني أُهِنْ عِزَّ منصبي ... وأَجمعُ مالاً لست منه أُنِيْلُ

وإني امرؤٌ ما أَجمعُ المالَ نيتي ... لِذُخْرٍ وما عندي لِذُخرٍ سبيلُ

ولكنني أُنْفِقُهُ في الأجر والعلا ... أَيَسمَعُ في ذا قاصرٌ وبخيل

فكم من قليل كَثَّر اللهُ فيه لي ... كثيراً ، وبالضد الكثيرُ قليلُ

أأجمعُ مالاً للرجال تَحوزُه ... وإثمي به حِمْلاً عليَّ ثقيل

سأبني به حِصناً من المجد عالياً ... فَأَكْسَبْ به أجراً فنعمَ بديلُ

فما هٰذه الدنيا بدار إقامةٍ ... كأنكْ بها قد أزعَجَتْكَ رحيلُ

فَذِي ساعةٌ ما المالُ فيها بنافعٍ ... ولا يَنفَعَنْكَ صاحبٌ وخليلُ

سوىٰ كلِّ ما قَدَّمتَهُ من مَحاسنٍ ... فكن محسناً يُحسِنْ إليك جليلُ

توَكَّلْ عليه وأحسِنِ الظنَّ راجياً ... لأَفضالِهِ فاللهُ نعمَ وكيلُ

فمَن عَزَّ بالخلاق فهو معظَّمٌ ... ومَن عَزَّ بالمخلوق فهو ذليل

فإنَّ على المولىٰ كفالةَ عبدِهِ ... فكن واثقاً بالله نعمَ كفيلُ

وأَفضَلُ ختمِ القول ذكرُ محمدٍ ... فصلُّوا على المختار نعمَ رسولُ

* * *

وقال رضي الله عنه في حال أهل زمانه وما صدر منهم ، فمن ذلك ما قاله في سلطان بلدة تريم حرسها الله وسائر بلاد الإسلام ، وكان حصل منه معارضة في حق من يلوذ به من فقرائه وأقاربه ، فوقع بالوالي المذكور جميع ما تضمنته القصيدة بلطف الله تعالى وبركته رضي الله عنه ونفع به ، وذلك سنة خمس وسبعين وثمان مئة رضي الله عنه :

لا تُـرجِفـونـي فـإننـي لا أجـزَعُ ... مـن رَجْفكـم كَـلاًّ ولا أتـزعـزَعُ

عنـدي محقَّـقُ أن كـلَّ رُجـوفِكـم ... بـيْ لا تضـرُّ ووِدُّكـمْ لا ينفـعُ

أنتـمْ أقـلُّ أذلُّ مـن أن تَجلِبـوا ... نفعـاً ولستـم للضـرائـر تَـدفعـوا

اَلنـافـعُ الضـارُّ المهيمـنُ ربُّنـا ... إن شـا يُـذِلُّ عبيـدَهُ أو يـرفـع

مـا إن ذَكَـرتُ تقـرُّبـاً منكـمْ مضـىٰ ... إلاَّ وكِـدْتُ لـذِكْـره أتقطـع

أسفـاً علـىٰ بـذر الجميـل ببقعـةٍ ... بَطحَـا سِبـاخـاً بَـذْرُهـا لا يَـزْرَع

فالآن قد عاهدت نفسي يا فتىٰ ... عهـداً وثيقـاً لا إليكـمْ أَرجِـع

حسبـي ببُعـدي عنكـمُ لـي راحـةٌ ... ما شئتمُ مِن بعد هـٰذا فاصنعوا

مـا مثلكـمْ فـي الحُمْـقِ إلا نملـةٌ ... قـالـت تـرانـي للشـوامـخ أَصـرَعُ

فإن احتميتَ بسيفك الهنديْ فلي ... سيفٌ إلىٰ ضرب المَفارِق أسرع

سيفي هُوَ ٱسمُ اللهِ الأعظمُ خَصَّني ... إرثـاً بـه جَـدِّي الشجـاع الأورع

وإن التجأتَ بحِصنك العالي أنا ... حِصني أعزُّ لدى الخصامِ وأَمنعُ

حِصني هو القرآنُ والأسما العظا ... مُ فمِـن هُنـا يـا ذاك حِصنـي أرفـع

وإن اعَتـزَيـتَ لنـا بجَـدٍّ ظـالـمٍ ... جَدي الـذي فـي العـالميـن يُشَفَّـعُ

الهـاشميُّ المصطفـىٰ خيرُ الـورىٰ ... ذخري إذا بالهول شابَ الرُّضَّعُ

وإذا صرختَ إلىٰ عساكرك التي ... لا يُبْلِغَنَّكَ جمعُها ما تَطمعُ

ناديتُ كلَّ الصالحين فأبرموا ... أمراً به تَلْقى الهلاك وأجمعوا

فالعيدروسُ أبيْ والجَدُّ الرضا ... عِزِّي وفخرُ الدين جَدٌّ أبرعُ

وكذا إمامُ العارفين وقطبُهم ... هُوْ عَبدُ الرحمَٰنِ التقيُّ الأورعُ

وأصولُهُ شيخٌ إلىٰ شيخٍ إلىٰ ... هاديْ الأنام ومِن هناك المنبعُ

ومعي لكلّ ملمَّةٍ عَلَمُ الهدىٰ ... سَعدُ السعيدُ الزاهدُ المتَوَرِّعُ

واللهِ لو أدعو بأشياخي الذي ... سَمَّيتُهم حَلُّوا العقودَ ووَسَّعوا

هٰذا ولو أبغي عنادَك ظاهراً ... والأرضَ تبقىٰ بعدَ بُعدي بَلْقَعُ

لخرجتُ أسعىٰ نحو أرضٍ غيرِها ... وبقيتُ فيها بالنعيم أُمَتَّعُ

لا عارَ ، قد جاء الأوائلُ من قُرَىٰ ... أرضِ العراق إلىٰ بلادك تَنْجَعُ

لم يبقَ بعد خروجِ سيدِ هاشمٍ ... من مكةٍ عارٌ علىٰ مَن يَتْبَعُ

يا أكرمَ الكرماءِ يا ربَّ السما ... يا كاشفاً ضَرَّاءَ مَن يتضرّع

اِهزِمْ جيوشَ البَغْيِ وأفلُلْ حَدَّها ... لِيَطِيبَ بَعدَهُمُ الرُّبىٰ والموضِع

ويكونَ فيها بَعدَهمْ أحدٌ يَرىٰ ... فيها الصلاحَ لعلّ تصفو الأربُع

أو جُدْ وبَدِّلْهمْ صلاحاً دافعاً ... لفسادِهِمْ فعساهُمُ أن يُقلِعوا

عن فعلِهِمْ لكنْ لسانُ طِباعِهمْ ... قد قال لي : حاشاهُمُ أن يَرجِعوا

إلا إذا شيءٌ به الباري قضىٰ ... لِسدادِهِم فهو الكريم المبدعُ

خذ هٰذه الأبياتَ مني كي تَرىٰ ... ما كنتَ تخشىٰ يا شهابُ وتَفزَع

هانا أقولُ وأنتمُ قد قلتمُ ... وغداً نرىٰ مَن بالحقيقة يَطلُع

كنا نُسايِرُكمْ لنُخفِي ظلمَكمْ فازداد ظلمُكُمُ فزال البُرقُعُ
فأَشَعْتُ إنكاري لِنَصرِ شريعةٍ جاء الرسول بها إلينا يَصدَع
صلىٰ عليهِ مع السلامِ إلٰهُنا ما الوُرْقُ غَنَّتْ والضِيا يتشَعشَع
والآلِ والأصحابِ أعلامِ الهدىٰ مَن فيهِمُ سِرُّ المهيمنِ مُودَع

* * *

وقال رضي الله عنه في ناس أخلفوا وعده ، ولم يوفوا بما عاهدوا عليه ، ولم يتموا بما وضعوا ، رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

أُعاتِبُ دهريْ أم لنفسيْ أُعاتِبُ ... وُثُوقي بمَن لا حَقَّقَتْهُ التجاربُ

وكم صاحبٍ أرجوه عند مُلِمَّتي ... سَداداً لها فازدَدْنَ منه المصائب

فما أكثرَ الأصحابَ حين تَعُدُّهمْ ... وما قِلَّهم إن حاوَلَتْكَ النوائب

وكم صاحبٍ أَمَّلْتُهُ أن يُغِيثَني ... فكان كبرقٍ لاحَ لي وهْوَ خالِبُ

رأيتُ سَراباً لاحَ لي فظننتُهُ ... شَراباً وغرتني الظنون الكواذب

وكم من فتىً أرجو مواهبَ بِرِّهِ ... وقد صار بالضد المَواهبَ ناهبُ

فدعوىٰ بِلا صدقٍ ومَنٌّ بِلا عَطا ... فخيَّبَ آمالي بهِ وهْوَ خائب

ويطمع فيما لا يكونُ نخاسةً ... ويُوعِدُ وعداً وهْوَ في الوعد كاذبُ

فأَعْدِمْهُ لا تجعله حياً فإنه ... وإن كان شخصاً حاضراً فهْوُ غائبُ

فلولا الجَنَىٰ ما عَزَّ أصلٌ لمَغْرِسٍ ... ولولا الرغائبْ ما سعىٰ قطُّ راغب

فكلُّ حَسودٍ لا يسودُ محقَّقاً ... وكل كَفورٍ كَفَّرَتهُ المذاهب

وقومٌ يَرَوا أَن النفاقَ رَجالةٌ ... وأَن الدَّهَا حِذقٌ فبئس المَكاسب

أَلاَ سَلَبَ اللهُ النعيمَ من امرِىءٍ ... جَحودٍ لما قد أَمْطَرَتْه الرَّوَاحِبُ(١)

وكم أمطرتْ مِنَّا الأيادي أياديا ... تزيد علىٰ ما أمطرَتْه السحائب

---

(١) الرواحب : الرَّحْبُ من الأرض : الفسيحِ ، ومن المطر : الغزير ، ومن العطاء : الكثير ، ومعنى ذلك : أنه امرؤٌ ناكرٌ للعطايا الجزيلة .

وكلُّ إناءٍ بالذي فيه راشحٌ ... بخيرٍ وشَرٍّ في الفِعال مناسبُ

فما الناس إلاَّ ٱثنانِ إمَّا مُؤالِفٌ ... يُسَرُّ بِهِ حَقّاً وإمَّا مُجانِبُ

وما الدهر إلا هٰكذا فاصطبر له ... تغالِبُهُ حيناً وحيناً يُغالِب

فإني وإن خان الزمانُ وإن كَبَا ... فلي همةٌ تنحطُّ عنها الثواقبُ

وإن شابَنَا عندَ ٱبتدا ٱلأمرِ شائبٌ ... فبالمصطفىٰ قد حَسَّنَتْنَا العَواقب

فإني بجِدِّي لا بجَدِّي معزَّزٌ ... لقد حَسُنَتْ فينا ومِنَّا المَناقب

وقل لمعادينا بأنَّا أَسِنَّةٌ ... لِمَن سامَنَا حرباً وإنَّا قَواضِبُ

وحَذِّرْهُ مِنَّا ما أَطاقَ وقل له ... إذا ما أَغَظْتَ الليثَ فالليثُ واثبُ

وعنه فسل مهما جَهِلْتَ ببطشِهِ ... فكم قد فَرَتْ أنيابُنا والمَخالبُ

تَوَقَّ من الله المهيمنِ نكبةً ... على الفور هانَا للرقيب مراقبُ

فنجمُ سعودي بالسعادة طالع ... ونجم حَسودي بالشقاوة غارب

فلا تجعَلَنْ قولي سُدًى يا مُكايِدي ... لنا أسهمٌ فيمن رَمَينا صوائب

إذا ما رمينا في الدياجي مُكايِداً ... تَعاوَتْ عليه في الصباح النَّوَادِبُ

فإنَّا إذا جاء الصباحُ شموسُهُ ... وإنَّا إذا جن الظلام الكواكب

وإنَّا مصابيحٌ إذا حَلَكَ الدجىٰ ... فيُهدَىٰ بنا مَن حَيَّرَتْهُ الغَياهبُ

فيا قلبُ صاحِبْ مَن يُصافيك ودَّهُ ... يقيناً ودع مَن قَلَّبَتْهُ القوالب

ودَعْ عنك مَن لا دِينَ فيه ولا وَفَا ... ولُذ بالذي تأتيك منه المواهب

هو الله لا ترجو سواه حقيقةً ... فإلْزَمْهُ يا نعمَ الرفيقُ المصاحب

فكلُّ نواصي الخلقِ قَبضةَ قهرِهِ يسخِّرُها فيما يشا وهْوَ غالب

وتمت بحمد الله وأزكىٰ صلاتِهِ علىٰ مَن لَهُ ربُّ البرية خاطِبُ

إلى الرتبة العظمى العَلِيَّةِ عنده وما رَدَّهُ عن حضرة القدس حاجب

* * *

وقال رضي الله عنه وأرسل بها إلىٰ أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله وخلَّد ملكه ، في حال محطته الأولىٰ علىٰ مدينة صنعاء ، وهو يحرضه ويشدده عليهم في أخذ الثأر منهم بجده عامر بن طاهر رحمه الله ، فمكَّنه الله منهم ونصره عليهم ببركة دعائه له رضي الله عنه ، وذلك في سنة سبع وتسع مئة :

عنـــايـــاتٌ وتيسيـــرٌ بيُسْـــرِ ولطـــفٌ شـــامـــل ودوامُ نصـــرِ
وتـــأييـــدٌ مـــن المـــولىٰ تعـــالىٰ وحفـــظٌ مـــانـــعٌ مـــن كـــل ضُـــرٍّ
وفتـــحٌ عـــن قـــريـــبٍ فـــي عُـــلاءٍ وعـــافيـــةٍ مـــؤَبَّـــدةٍ وسَتـــرِ
بتـــوفيـــقٍ وتســـديـــد وعِـــزٍّ وقهـــرٍ للعـــدوِّ وطـــولِ عمـــر
لمـــولانـــا الإمـــامِ ومَـــن تَـــرَقَّـــىٰ علـــىٰ رُتَـــبِ الملـــوك بكـــل فخـــر
بحمـــدِ الله مـــا لَـــكَ مـــن نظيـــر ولا مُشْبِهْـــكَ فـــي بَـــرٍّ وبحـــر
ولا مُشْبِهْـــكَ فـــي دِيـــنٍ وعقـــلٍ ولا مشبهـــك فـــي عـــدل وبِـــرٍّ
فـأنـت علـى الشـريعـة لا خـلافٌ لمـــا قلنـــاه فـــي سِـــرٍّ وجهـــر
ودِينُهُـــمُ الـــرَّدِيُّ وكـــلُّ قـــول لهـــم تحقيقـــهُ زُورٍ ونُكْـــرِ
فـــإنهـــمُ البغـــاةُ فـــلا تُبـــالـــي بمـــا تـــرميـــهِ مـــن سَهْـــم وحَجْـــرِ
ومـــا تجمَعْـــهُ مـــن خيـــل ورَجْـــلٍ ومـــا أعـــددتَ مـــن بِيـــضٍ وسُمـــر
وصنعـــاءُ العـــروسُ وليـــس يَخفـــىٰ مَثَـــلْ أَنْ ليـــس بَعـــد العُـــرْس عِطـــرِ
فقـــم بـــالثـــأر وانصـــر مَـــن تقـــدَّمْ مـــن الآبـــا وخـــذ بـــالشِّبـــرِ شبـــرِ
فصبـــراً سيـــدي فـــالنصـــرُ آتٍ ولا تَسْـــأَمْ لتـــأييـــدٍ وصَبـــر
فـــلا لـــومَ لمـــن طلـــب المعـــالـــي بمـــا يَبْـــذُلْـــه مـــن وُرْقٍ وتِبـــر

فـــإن اللهَ قـــد أعطـــاك سَعـــداً فمـــا صنعـــاءُ مَـــعْ شـــامٍ ومصـــرِ
فلَكْ تـدعـو إلى المولىٰ تعالىٰ جميـعُ العـالميـن بكـل قُطـرِ
جنـــودُ الله جنـــدُك كـــلَّ حيـــنٍ وكـــلُّ الأوليـــاءِ وكـــلُّ حَبْـــرِ
أذل الله حُسَّـــــادَكْ جميعـــــاً وأعطـــاك المـــرادَ بغيـــر عُســـرِ
بحـــق محمـــدٍ صَلَـــواتُ ربـــي عليـــه دائمـــاً مـــن غيـــر حَصـــرِ

* * *

وقال رضي الله عنه في السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب ، خلد الله ملكه وهو في حال محطته الثانية علىٰ مدينة صنعاء ، وأرسلها إليه وبَشَّره فيها من طريق الكشف بالنصر والفتح وأَسْر المخالفين ، فاتفقت الأمور جميعها علىٰ حسب إشارته وبشارته رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علىٰ جميع المسلمين من بركته في خير وعافية آمين آمين :

خليليَّ بي شوقٌ عظيم مبَرِّحُ ... فهل أبلُغُ المأْمُولَ بالبُزَّلِ[1] النُّجْبِ

ولا تذكُرا لي عَتْبَ واشٍ وعاذلٍ ... فليس خلِيُّ القلب كالْوَالِهِ الصَّبِّ

فقد عافني نومي وضَرَّ بِيَ الجَوىٰ ... فبالله جَدَّ السَّيْرَ مِن سابقٍ ركبي

فبي ظمأٌ لا يملك الماءُ دفعَهُ ... إلى الساحة الخضراءِ والمنزل الرَّحْبِ

وشوقٌ تذوب النار من حَرِّ بعضِهِ ... إلى الغُرّة البيضاءِ والخُلُقِ العذب

وشوقي إلىٰ قمر الخلافة لم يزل ... جديداً علىٰ بعد المسافة والقرب

سلامٌ علىٰ جَمِّ الفضائل والقِرَىٰ ... وذي السيرة الحسناءِ والسيِّدِ النَّدْبِ

وإني وإن نَأَتِ المنازلُ حاضر ... فإن غبتَ عن عيني فما غبتَ عن قلبي

وإنْ أَبعَدَ الحرمانُ عني وصالَكم ... ولم أستطع قرباً فقد يَنْثَنِيْ ركبي

فسِرْ في أمان الله أيضاً وحفظِهِ ... وبالعسكر الميمون والأعظَم اللَّجْب

وبالمَشْرَفِيَّات المَواضي وبِالْقَنَا ... بأيدي كُماةٍ مِن علىٰ شُزَّبٍ[2] نُجْب

تُظِلُّكَ من رب السماءِ مهابةٌ ... وخصمُك مصحوبٌ من الله بالرعب

فأوقد لِنار الحرب يَطفِي ضِرامَها ... فبالحرب يطفي سيدي ضارمَ الحرب

---

(١) بُزَّل : جمع بازِل ، وهو مستجمع القوة من الجِمال .

(٢) شُزَّب : جمع شَازِب ، وهو المضمَّر .

فأنت علىٰ دينٍ من الله صالحِ ... وحسبُك عونُ الله يا نِعمَ مِن حَسْبِ
عقيدتُكَ الغَرَّا ومذهبُك التقىٰ ... عن السُّنَّة البيضا بعيدٌ عن الثَّلْب
ومَذهبُهم مَحْشُوْ ضلالاً وبدعةً ... وأين صحيحُ القول مِن مفترَى الكِذْبِ
وأنت الذي أُعطِيتَ خُلْقاً وعِفَّةً ... بَعِيدٌ من الخُيَلا بَعيدٌ من العُجْب
لسانُك محفوظ من الذم والأذىٰ ... ولستَ بفحَّاش بسبٍّ ولا عَتْب
كأنك في جسم الخلافة روحُهُ ... وفي السَّنَة الشهباءِ للناس كالخِصْب
ولا خيرَ إلا فطرةُ الله يا فتىٰ ... وأين اكتسابُ المرءِ من فِطرةِ الرب
وأنت علىٰ كلّ الخصوم مؤيَّدٌ ... بسرٍّ خفيٍّ من عظيم العطا وَهْبي
فموتوا جميعاً يا حُسُودُ بغيظكمْ ... فلا يُرْتقىٰ عاليْ المراتبِ بالكسب
وقد كاد من هَيْبَتْك تُزهَقْ نفوسُهم ... وتخضعُ ذُلاً قبل ضربك بالقُضْب
كثُلَّةِ شاءٍ راعَها زَأْرُ قَسْوَرٍ ... فيركب بعضاً بعضُها شِدّةَ الرَّهْب
كأن حِجارَ المنجنيقِ صواعقٌ ... عليهم وأسهُمْك القواتلَ كالشهب
قليلاً فقد حُكِّمتَ فيهمْ بما تشا ... من الأسر والقتل المُنَجَّز والسلب
كأنك حرفٌ جازمٌ لجموعهم ... فلم يملكوا من رفعِ اسمٍ ومِن نَصْبِ
فللصاحبِ المطواعِ منك مواهبٌ ... ومَن خالَفَكْ قد باءَ بالخزي والنهب
فكم من ملوكٍ بِدْتَها وعساكرٍ ... هَزَمْتَ وكم حِصنٍ تَمَلَّكتَ بالغصب
فأيامُك الغرُّ الملاحُ قَسَمْتَها ... ففي ساعةٍ تُعطي وفي ساعة تَسْبي
فما البحر ما هِيْ المُرسَلاتُ بريحها ... كجودكَ ما المُزْن الهَتُونُ من السحب
وما عنترٌ في البأس ما بأسُ قيصرٍ ... وما بأسُ خاقانٍ كبأسِكَ في الغَلْب

فـأنـت بـدائـرَةِ الكمـال كمَـركَـزٍ وفي الفَلَك المقرون بالسَّعد كالقُطب

جبينُـك طَلْـقٌ قـد جَـلا رُبَّ غُمَّـةٍ وكم مُعضلاتٍ قد كَشَفْها ومِن خَطْب

عليـك حِيـاطـاتُ المهيمـنِ دائمـاً وأسرارُ حِفظٍ مِن دعاءٍ ومِن حزبِ

وإسْـــمُ الحفيـــظِ اللهِ درعٌ وبَيْضَـــةٌ وإسمُ اللطيف الكافِي البَرِّ كالدرب

فدُمْ سالماً في طِيب عيشٍ ونِعمةٍ ولا تَخشَ من هَمٍّ ولا تخشَ من كرب

فـذي خـدمـةٌ مـن نَظْـمِ دُرٍّ خـريـدةٌ قَدَحْها زِنادُ الشوق من خالص الحُبِّ

فبـالعَـدِّ تُحصـىٰ أربعـون بيـوتهـا بصدق الإخا تُبدي وحُسْنِ الوَلاَ تُنبِي

وتَمَّـتْ بحمـد الله وأزكـىٰ صَـلاتِـهِ علىٰ أَحمدٍ تَترىٰ مع الآل والصحب

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة وأرسلها إلى الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب خلد الله ملكه ، في حال محطته الثانية علىٰ صنعاء ، فعند وصولها إليه وقراءتها بين يديه . . عجل الله عليه فتح البلاد ، واستولىٰ علىٰ جميع أهلها وما فيها ، وتملَّك نواصيهم ، وتمكن من حصونهم وصياصيهم ، وبلَّغه الله المراد بفضل الله وبركة دعائه واعتنائه به رضي الله عنه ، وكان دخوله البلاد في خامس شهر شوال سنة عشر وتسع مئة :

يـا عـامـراً لمكـارمٍ ومـآثـرِ ... وفضـائـلٍ ومنـاقـبٍ ومَفـاخِـرِ

يـا راقيـاً أَوْجَ العُـلاءِ ونـاصـراً ... ديـنَ الإلـٰـهْ أَكْـرِمْ بـه مـن نـاصـر

يـا كـاشفـاً كـلَّ الكـروب وشـافيـاً ... بـالثـأر كـم داءٍ قـديـم داثـر

لـو شـاهـدا جَـدَّاك مـا أنصَفْتَهـم ... مـن شـاربٍ وذويـه وابـن النـاصـر

لَصَفَـا مَنَـامُهُمـا وزال أذاهمـا ... مـن هـامـة تـؤذيهمـا بِمَقـابـر

لـولا جنـابُـك ثـابتـاً ومُثَبِّتـاً ... ومصممـاً لـم يَـرْعَـوِ لمُسـاوِرِ

مـا نلـتَ مـا قـد نلتَـهُ يـا سيـدي ... مـا ليـس يَخطـر للجميـع بخـاطـر

وبك الخلافة قد عَلَتْ وتطاولتْ ... حتىٰ سَمَتْ فوق السِّماك الزاهر

بمديحكمْ زان القريض وقد زَهَتْ ... خُطَبُ الخطيبِ بذكركمْ بِمَنابر

لـولا همـومٌ ذقتَهـا وشـدائـدٌ ... كـابَـدْتَهـا مـا إنْ دُعِيـتَ بقـاهـر

وزهِدْتَ في المال العزيز ببَذْلِهِ ... ما يَفجَعَنْ قلبَ البخيلِ القاصر

وبفعلـك الإسـمُ المسمـىٰ ثـابـتٌ ... يـا عـامـرٌ أعْظِـم بـه مـن عـامـر

اَلفـردُ أنـت وليـس لَـكْ بمشـارِكٍ ... فيمـا تحـوزُ مـن العُـلا ومُـؤازِرِ

اَلآن قـد أَحْصَـدْتَ مـا أَزْرَعْتَـهُ ... تصفـو الحيـاةُ لحـاشِـرٍ ومُخـاطـر

ولك الشجاعةُ والسياسةُ والسَّخَا كالريح كالبحر الخِضَمِّ الزاخر
روحي الفِدا لأناملٍ قد أَمطَرَتْ عالي النَّضارِ من الخطير الفاخرِ
ما حاتمٌ ما خالدٌ ما جعفرٌ في جودهمْ كالوابل المتواتِرِ
ومدارسٌ شَيَّدْتَها وخلائقٌ أغنيتها وأثَرْتَ رُبَّ مآثر
هٰذي المواهب من جوادٍ فاضلٍ فاشكُرْ فقد ضَمِنَ المزيدَ لشاكر
وأسلَمْ ودُمْ في نعمة وسعادة ثم الصلاةُ على النبيِّ الحاشر

* * *

وقال رضي الله عنه:

نـــادوا القلـــوبَ لعلهـــا أن تستفيـــق لعلهـــا
فقلـــوبنـــا قـــد أُسقِيَـــتْ نهـــلَ الـــذنـــوبِ وعَلَّهـــا
تَحيَـــا بـــوَبْـــل غيـــوثكـــمْ إن لـــم يكـــن فـــي طَلِّهـــا
إن لـــم تُـــداوىٰ منكـــمُ يـــا أهـــل الشفـــاءِ فمـــن لهـــا
مُنُّـــوا عليهـــا بـــالـــرضـــا وبفتـــح مغلَـــقِ قفلهـــا
بطلـــوع شمـــسِ رضـــاكـــمُ سيـــزول غيهـــبُ جهلهـــا
لمـــا بَـــدَتْ شمـــسِ الـــرسُـــلْ نـــارَ الـــوجـــودُ لأجلهـــا
فبصـــايـــرْ أهـــلِ الإقتِـــدا والإهتِـــدا يُكشَـــفْ لهـــا
عنهـــا فتنظـــرَ نـــورَهـــا وبهـــاءَهـــا وجمـــالهـــا
وغَـــدَتْ خفـــافيـــشُ الهَـــوَا لا يهتـــدون مَحَلَّهـــا
ويكـــذِّبـــوا مَـــن يُخبِـــروا عنهـــا ويَنفُـــوا فضلهـــا
حُكْمـــاً وَوَقْفَـــتْ حيثُمـــا وَقَفَـــتْ هنـــاك عقـــولهـــا
فـــي العـــالـــم الحِسِّـــيِّ غـــا يَـــةُ عِلْمِهـــا ونُقـــولهـــا
لـــم تـــدر مـــا علـــمُ اليقيـــنِ ولا يَمُـــرُّ ببـــالهـــا
وليـــس ذاك مُنَقِّصـــاً أَقـــوالَهـــم لِكمـــالهـــا
إن القلـــوب إذا أنجلـــىٰ بـــالـــذِّكْـــرِ زَيْـــنُ ضـــلالهـــا
وتقـــدَّسَـــتْ وتطهَّـــرَتْ عـــن خُبثهـــا أو غِلِّهـــا
عَلِمَـــتْ حقيقـــةَ مـــا عليـــهـــا فـــي الكتـــاب ومـــا لهـــا

ورَقَتْ من التقليدْ إلىٰ تحقيقِ صدقِ رسولها

لَوِ ٱنكشفْ عنها الغِطا ما زادها صدقاً لها

يا ربِّ إنَّ قلوبَنا صَدِئَتْ كثيراً فٱجْلها

وٱنقادَها وَسْواسُها وٱوهامُها وخيالها

فغَدَتْ تصدِّق كاذباً مِن مستحيلْ آمالها

وظهورُنا بٱوزارنا كادت تَئِطُّ لثقلها

ولَكَمْ تناهَتْ أزمةٌ ونسيمُ لطفكَ حَلَّها

ولَكَمْ بدت من معضلاتٍ فيضُ فضلك زالها

ولكَمْ قلوبٌ أبصَرَتْ وقلوبُنا أنَّىٰ لها

نرجو بحق محمدٍ يَصْلُحْ قبيحْ ٱفعالها

صلَّىٰ عليهِ ربُّنا ما عِيسُ جَدَّ رحيلُها

إلىٰ ضريحٍ قد زَهَتْ بِهْ يثربٌ وأُهَيلُها

فَخَرَتْ بجسمِ محمدٍ طوبىٰ لها طوبىٰ لها

فيا لها من بقعةٍ حَوَتِ السيادةَ يا لها

فَخَرَتْ جميعُ بِقاعِها من وَعْرها وسِهالها

وٱختم سلاماً دائماً بعد الصلاة وقبلها

وٱرجِعْ لقولِكَ أولاً نادوا القلوب لعلها

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا مَن تَوَجَّهْ إليهِ كُلِّي ... ومَن فِي الموبقات عَوني

أنتمْ دوائي وأصلُ دائي ... تَفَنَّنتْ فيكمُ فنوني

لِلهِ شيءٌ مِن فيضِ فضلٍ ... أَنا ضعيفٌ فلاطفوني

لِلهِ شيءٌ من دِيْمِ جودٍ ... أنا فقير فأسعدوني

لِلهِ شيءٌ من عين كَرَمٍ ... أنا سقيم فإرحموني

لِلهِ شيءٌ من عفو لطفٍ ... أنا بعيد فقربوني

لِلهِ شيءٌ من بَرْد وصلٍ ... أنا مَعِيْبٌ فأقبلوني

لِلهِ شيءٌ من سَبْل سترٍ ... أنا مُقِلٌّ فاسترون

لِلهِ شيءٌ من حُسن نَظَرٍ ... بعين رحمَتكمْ أنظروني

فأنتمْ أهلٌ لكل فضلٍ ... ولست أهلاً فأهِّلوني

هل غيركمْ فيهِ نُجْحُ أَمَلي ... كلاَّ ولا تلمَحُهْ عيوني

فكلُّ كونٍ بكم تَكَوَّنْ ... وأنتمُ أصلُ كونِ كوني

وأي باب إليه تَصْمُدْ ... حوائجي فأسمعوا حنيني

خَلَقْتمُ الضعفَ فيَّ أصلاً ... بغير خَلْقي تطالبوني

كلُّ الكمالِ عنكمْ تَكَمَّلْ ... فبالتفضُّلْ فعاملوني

على الحقيقةْ فلست شيئاً ... فبالتعرُّف فعرِّفوني

كسبي وإن كان ثَمَّ كسبٌ ... فمنكمُ كان فأصلحوني

كسبي بحُجَّتكُمُ تَعيَّنْ ... فمِن مَشِيئَتكُمُ شؤوني

أُقسمْ بكم أنني محبٌّ لكمْ وإن شئتُمُ اهجروني

يا حبذا حُبُّكمْ مَقاماً حاشاكمُ بعدُ تُهمِلوني

لا أستمعْ فيكمُ عُذولي إن عاندوني وعَنَّفوني

فحبكمْ لي أَلَذُّ عيشٍ وقد حَلاَ فيكمُ جنوني

واللهِ لو شئتُ قلتُ قولاً تَكِلُّ الأبطالُ عنه دوني

فَخْرِي بكمْ لا بفَخْرِ نفسي بالله يا أخواني أعذروني

أستغفر اللهَ من ذنوبي ومن عيوبي وكلِّ شَيْني

وأختِمْ صلاتي مَعَ سلامٍ على النبيْ الصادقِ الأمينِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

شربتُ كأساً من المعاني ... عاينتُ منها بلا عِيانِ

فهمتُ منها العلومَ شتىٰ ... وهِمْتُ في حب من سقاني

ومتُّ فيه وعدتُ حَيّاً ... وكلُّ حيٍّ سواي فاني

وكلُّ ميدانِ أرضِ شوقٍ ... أطلقتُ في قطعِهِ عِناني

وبتُّ أرقىٰ علىٰ بُراقٍ ... من التلاقي بلا تَوَاني

حتىٰ قطعتُ الطباقَ سبعاً ... وكان فيها عظيمُ شاني

ورثتُ فيها مكانَ جَدِّي ... فأيُّ عينٍ ترىٰ مكاني

وكنتُ كُلِّي لسانَ شكرٍ ... إذا توانَىٰ به لساني

فكلُّ رفعٍ لَدَيَّ خَفْضٌ ... وكلُّ عالٍ لَدَيَّ دانِي

حَذارِ مِني ومِن جوادي ... ومِن حُسامي ومن سِناني

أبي وجَدِّي الرسولُ ركني ... فذاك حِصنيْ وذا ٱحتصاني

كفانِيَ العيدروسُ فخراً ... وسيفُهُ في العِدا كفاني

خِضَمُّ عِلمٍ وطودُ حِلْمٍ ... بكل حُكْمٍ لَهُ حباني

عريضُ جاهٍ طويل باعٍ ... يكاد يَسُطو على الزمان

بِهِ انتصاري بِهِ اقتداري ... بِهِ افتخاري على الشَّواني

فأيُّ شمسٍ أنا ولكنْ ... حتماً على العُمْيِ لا تراني

أَمشي بصُبح الهدىٰ ويمشي ... بظلمة الجهل مَن جفاني

بَرانِيَ اللهُ للبَرايا ... نوراً فسبحانَ مَن براني

والنجمُ في الماءِ مثلُ وصفيْ ... عالٍ ، ودانٍ لمن دعاني

لو أن للكون كَفَّ شخصٍ ... أَشارَ نحوي بلا بَنان

والعُرْبُ والعُجْمُ يعرفوني ... مِن قبل قولي أنا الفُلاني

علىٰ جَبيني أَنا ٱبنُ طه ... أَنا ٱبنُ مَن خُصَّ بالمَثاني

ولِيَّ حالٌ يَذُبُّ عني ... إن قلتُ سيفٌ فكم حَماني

أَكرِمْ بسيفٍ يُهَزُّ يوماً ... فينثر اللفظَ كالجُمان

كأن لفظي بكل معنىً ... ثيابُ وَشْيٍ على الغواني

تُسيلُ بالصخر مُطرِباتي ... فما جريرٌ وما ٱبنُ هاني

وكلُّ قلبٍ يَميل سُكْراً ... كأنما القلبُ غصنُ بانِ

وٱختمْ صلاةً مَعَ سلامٍ ... على الذي خُصَّ بالمَثاني

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته:

إنْ تختبرنيْ حبيبي ... فأنت بِيْ مِنِّيَ أعلمْ
على الغضبْ والتجافي ... أَوِ الرضا لَسْتُ أهتمْ
هٰذا لعلميْ بأنكْ ... مِنِّيْ بِيَ أشفقْ وأَرحمْ
نَعَمْ وإن شئتَ أمراً ... فأَمرُكْ أَقهَرْ وأَحكَمْ
إذا قضاؤُكْ إلٰهيْ ... أمراً بقُدرتِكْ مُبرَمْ
فما التأَسفْ لأمرٍ ... وقولُ لِمْ لا ولَوْ لَمْ
فما بقيْ غيرُ تفويضْ ... أمري وتَسليمِيَ أسلم
إن كنتُ أحدثتُ ذنباً ... فجودُكَ أسبَقْ وأَقدَم
أو كان ذنبي عظيماً ... فرحمتُكْ بِيَ أَعظم
لو قُسْمَتْ رحمتكْ ربي ... على الذنوبْ حين تُقسَم
لكان رحمتُكْ أَربىٰ ... منها وأَعظمْ وأَجسَم
مَن جاكَ مؤمنْ حقيقهْ ... وأنت بالسر تعلم
ومِنَّكَ ألفضلُ كلُّهْ ... وأنت أَجْوَدْ وأَكرم
حاشاك أن تُقْصِيَنَّهْ ... وإن هُوْ أَذنب وأَجرم
دأبي أَبُوءُ بذنبي ... وأنت دأبُكَ تُكرِمْ
فالخيرُ مِنْكَ جميعُهْ ... والشرُّ مِنِّيْ مع الذم
ظلمت نفسي بذنبي ... ومَن ظلمْ نفسهْ أظلم
أستغفرُكْ مِن أواخِرْ ... ذنبي ومما تقدم

ربـــي بـــكَ أحسنـــتُ ظنـــي فـــإنَّـــهُ خيـــرُ مَلْـــزَم

وإنـــهُ الكنـــزُ الاكبـــرْ وإنـــهُ الاســـمُ الأعظـــم

وإنـــهُ خيـــرُ مَتْجَـــرْ وخيـــرُ حِـــرْزٍ وطلســـم

فـــلا تُخيِّـــبْ رجـــائـــي مـــن كـــلِّ فضـــلٍ ومَغنَـــمْ

أخـــي إذا جئـــتَ ذنبـــاً فتـــب إلـــى الله وأنـــدم

مَـــن دام للبـــاب قَـــرْعـــاً لمَـــدْخَلِـــهْ ليـــس يَعْـــدَم

تَمَّـــتْ وصلَّـــى المهيمـــنْ علـــىٰ محمـــدْ وسَلَّـــم

هُـــوْ آخـــرُ الـــرُّسْـــل بَعثـــاً وفـــي الفضيلـــهْ مُقَـــدَّم

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذهبتُ فيهِ بكل مَذْهَبْ ... وحِرْتُ لَمْ أَدْرِ أين أَذهبْ

حَيْرَةُ فَناءٍ بِلا ذهولِ ... فما بَقِيْ لي سِواه مَطْلَب

عجبتُ مني ومن بقائي ... وفي الهوىٰ كلُّ حالٍ أعجب

وخضتُ بحرَ الهوىٰ جَرَاءَهْ ... مِن غير سَبْحٍ وغيرِ مركَب

والكاسُ سكرانُ مِن هواي ... أَسكَرْهُ عشقيْ من قبلِ أشرب

فقلتُ يا كاسُ أين سُكْرُكْ ... سُكري بمن قد هَوَيتُ أَغلَبْ

فلستُ أحتاجْ إلىٰ محرِّكْ ... مِن صَدْحِ طيرٍ ومِن صَبَا هَبّْ

فلا تُصَرِّفْنِيَ العواملْ ... فلستُ مَبْنِي ولستُ مُعرَب

لا تَذْكُرَنْ لي سِوىٰ حبيبي ... دَعْ ذكرَ هندٍ وذِكْرَ زينبْ

فذاك سُولي وكلُّ كُلِّي ... بذِكْرِهْ أرتاحْ وفيهِ أَطرب

ناديتُ روحي : إليه روحي ... وإذهبي روحُ حيث يَذهب

سُلوكَ سِرٌّ بلا مسافهْ ... من سَيْرِ خَبْتٍ وقَطْعِ سَبْسَب

تَمَّتْ وصلُّوا علىٰ محمدْ ... اَلفاتحِ الخاتِمِ المقرب

سُوقِ المعارفْ سوقِ المواهبْ ... وفيه كلُّ الفنون تُجلَب

صلاةُ ربي عليه تترىٰ ... ما لاح فجرٌ ونارَ كوكب

واَعطِف وارْجِعْ لِقَولِكَ اَوَّلْ ... ذهبتُ فيهِ بكل مذهبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عَلِّقْ همومكْ بمن له الأمرْ ... وأصرِفْ عن الخلق كلَّ هِمَّهْ

فلا لأَحَدٍ قُدرَهْ ولا قَدْر ... وكلٌّ مَقضِيْ قُضِيْ بعلمهْ

فلا تكن عاتباً على الدهرْ ... فكلٌّ أَمرٍ وَرَدْ بحِكْمهْ

وكل فَرَجٍ مفتاحُه الصبرْ ... هُوْ كاشفُ الضُّرِّ والمُهِمَّهْ

ونعمتُهْ لا يحدُّها حصرْ ... الشكرُ نِعْمهْ تَزيدُ نِعْمَهْ

فرِّغْ لَهُ القلب تَشرحِ الصدرْ ... ببَرْدِ أُنسِهْ ولُطفِ حُكمَهْ

فالكونُ طوعٌ لمن لَهُ القهرْ ... ولا لِحَدَّهْ عُشْرُ عُشْرِ كِلْمَه

في عالَمِ السِّرّ وعالَمِ الجهرْ ... فربُّكَ أولىٰ بكل حِشمه

ونصرُهُ لا يُشابِهُهْ نصرْ ... فمنهُ فضلٌ ومنكَ خِدمه

فيما اهتمامُكْ وقد قُضِيْ الأمر ... بكلِّ حَظٍّ وكلِّ قِسمه

وأختِمْ صلاةً بمن له الفخرْ ... مَن ذِكْرُهُ أَفضلُ التَّتِمَّهْ

هُوْ أَفضلُ الرُّسْلِ شافعُ الحشرْ ... وأُمَّتُهْ خيرُ كلِّ أُمَّهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

نُصْبَتْ لأَهلِ المناجاهْ ... في حِنْدِسِ الليلِ أَعلامْ

وٱستَعْذَبوا السُّهدَ وٱمسَوْا ... قِيامَ إذ نامَ مَن نام

وٱستَقْبَلَتْهُمْ لَطائفْ ... بَهْجاتِ فضلٍ وإكرام

مِن لَذَّةٍ لا تُكَيَّفْ ... ولا تُصَوَّرْ في الأَفهامْ

قد ذاقَها مَن عَناها ... وهامَ فيها الذي هام

وٱستَوْحَشَ الخلقَ وٱضحىٰ ... فِي الفيافي والآكام

ولا يُعَرِّجْ علىٰ شَيْ ... سِواه أو لامَ مَن لام

طابوا وفازَ المخِفُّونْ ... ونحن أَربابُ الآثام

نبني ونهدمْ بِنانَا ... ومنتهىٰ أَمرِنا ٱهدام

بالسَّوفِ والسوفُ تَسويفْ ... تَمضِي الليالي والأيام

أَيامُنا قد تَقَضَّتْ ... على التماني والأَوهام

فكلُّ آتٍ قريبٌ ... والعافيهْ بعدها ٱسقام

والعمرُ فانٍ وإن طالْ ... لا بُدَّ مِن كَرَّةِ ٱلسَّام

والغِيْدُ تُمسِي أَرامِلْ ... مِنَّا وأَطفالُنا ٱيتام

ونذكرْ أَيامَ كُنَّا ... كأنها ٱضغاثُ أَحلام

نَنْدَمْ علىٰ ما فعلنا ... ولا يُفيدُ التِّندّام

يا ذا الكَسَلْ كم تؤخِّرْ ... توبَتَكْ من عامْ إلىٰ عام

وليس تدري بعامٍ ... يأتيكَ هُوْ ناقصَ أو تام

أو هـــل تَحَقَّقـــتَ دُنيـــا دامَـــتْ لِحَـــدْ أو لَهـــا دامْ
وليـــس تعلـــمْ لِخَصمِـــكْ أَمَـــدْ إذا جـــاءَ الِالـــزام
يـــا كـــاشـــفَ الضـــرِّ يـــا مـــن قَضَـــىٰ بقُـــدْرَهْ وإحكـــام
اِحفَـــظْ علينـــا جميعـــاً عنـــد ٱنقضـــا ٱلعمـــرِ الاســـلام
قـــد جُـــدتَ فضـــلاً بـــالاســـلامْ وأَفضـــلُ الجـــودِ الاتمـــام
حـــاشـــاكَ بعـــدَ التفضُّـــلْ تُـــذيقُنـــا هُـــون الِاصْـــرام
فنحـــنُ أهـــلٌ لِـــلاَسْـــواءْ وأَنـــتَ أهـــلٌ لِـــلِانْعـــام
تَمَّـــتْ وصَلُّـــوا علـــى ٱحمـــدْ مُكَـــرَّراً طـــولَ الأعـــوام

* * *

وقال رضي الله عنه:

كم ذا التهافُتْ على الحطامْ ... ومدةْ أعمارِنا قليلْ

نرومُ ما لا لَهُ يُرام ... من البقا وهْوَ مستحيل

أعمارُنا الدوب في انخِرامْ ... أَمَّا أَمَلْنا أَملْ طويل

لو قيلَ تَبقَوْا على الدوام ... ما زاد في حرصنا فَتِيل

لا حولَ لا حولَ يا غلامْ ... أمرٌ وصبرٌ بِنا جميل

كأنَّ قد حادِي الحِمام ... نادىٰ منادِيهِ بالرحيل

وعَمَّ أجسامَنا السِّقام ... وأضحى الصحيحُ منها عليل

ومَن لَهُ فيكَ إهتمام ... ما نُصرتُهْ لكْ سِوى العويل

وأين نوحٌ وأين سامْ ... كم جيلْ يَتبَعْهُ إثرَ جيل

وكم عزيزٍ له احترام ... أضحىٰ وحيدَ الفِنا ذليل

يا قلبُ في الحرص كمْ هُيام ... وكم تَرِدْ مَورِداً وَبِيل

قد فاز أهلُ التقى الكرامْ ... وعاقبةْ أَمرِهِمْ جميل

ما فاتَ لا عادَ والسلام ... ولا لِنَسْمَتِكَ مِن بديل

فقف لرِبِّكْ في الالتزام ... فالخطبُ يا سَيِّدي جليل

أنحن أَيقاظُ أَم نيامْ ... أَمْ فكرُنا قد غَدَا كليل

وإن شَكَكْنا بذا الكلام ... يُحتاج للشمس مِن دليل

سبحانَ مَن أَبدَعَ الأنام ... فنِعْمَ مِن كافلٍ كفيلْ

أعمى البصائرْ فلا تسام عن المَجَالاتِ لا تَحيلْ

وخيرُ ما ينبغي ختامْ ذِكرُ النبيْ السيِّدِ الجليل

صلاةُ ربي مع السلام عليه ذي المرتقى الأثيل

* * *

وقال رضي الله عنه:

ما ٱستماعي لحالِي النَّغماتِ ... بَلْ مَعانٍ مثيرةِ العَزَماتِ

لا بماضٍ ولا بأمرٍ سيأتي ... هِمَّتي ما بَقِيْ حبيبي مُواتي

عَشْقتي ذاتَكمْ بها ذاتُ ذاتي ... يا حياتي أَفنيتُ فيكمْ حياتي

إنَّ نَفْيِيْ لغيركمْ إثباتي ... وٱفتقاري إليكمُ ثَرَواتي

لستُ أحتاجُ فيهِ للبيناتِ ... لا ولا أَفتقِرْ لنقل الثِّقات

بل سمعتُ النداءَ في الذرَّات ... يومَ قلتمْ (أَلَسْتُ) في النَّسَمات

أنتمُ قبلتي إليكمْ صَلاتي ... يا صِلاتي لا تَقطعوني صِلاتي

أنتمُ أصلُ مبتدا طاعاتي ... ما بقي لي توجُّهٌ في الجهات

بحضوري قد طاب لي حَضَراتي ... فأديموا بِراحِكمْ راحاتي

إنْ سلوكيْ قد ضاع في التُّرُهات ... فأقيلوا يا سادتي عَثَراتي

نْ يكن شرطُ جودِكمْ حسناتي ... مَن لأهل الذنوب والسيئات

إنَّ بِرِّي من بِرِّكمْ ما بَراني ... ما ٱعتذاري إليكمُ ما نجاتي

يا أُهيلَ العزائمِ الصادقاتِ ... إلزَمُوا البابَ وٱسكبوا العَبَرات

صَحِّحُوا ٱلقصدَ إنَّ أصل الثَّباتِ ... صدقُ الأخلاص مَعْ صحيحِ النِّيَات

ينظر اللهْ إلى القلوب اللواتي ... قد صَفَتْ وٱكمَلَتْ جميلَ الصفات

بالحَرِيْ أن يصادِفَ الوَلَجاتِ ... مُدمِنُ القرعِ لازِمُ العتبات

فهْوَ معنىٰ قولِ النبيْ يا رُواتي ... (كمْ لربي في الدهرِ مِن نفحات)

فعليهِ مِن ربهِ ذي ٱلهبات ... بعد أزكى السلامِ أزكى الصلاةِ

* * *

وقال رضي الله عنه :

للحبيب الجميل طالَ آشتياقي ... وطعِمْتُ الفراقَ حُلْوَ المذاقِ

قد فَنِيْ جملتي به فاستوىٰ لي ... حالَتا وَصْلَتِي به أو فراقي

عَشقتي فيهمُ لهمْ لا لنفسي ... فآستوىٰ عنديَ الجَفا والتلاقي

مستحِقُّ الهوىٰ بكل كمالٍ ... فهَواهُ وُجوبُ بالإتفاق

كيف لا يَستحِقُّ من هُوْ كريمٌ ... محسنٌ بالعَطا وبالأرزاق

كلُّ حُسنٍ لغيرِهِ فهْوَ منه ... فمَجازاً وليسَ بآستحقاق

كلُّ حُسنٍ وإن تعاظَمَ حُسناً ... فهْوَ مِن فَيض حُسنِهِ يا رفاقي

مَن عَشِقْ فانياً فهُوْ سوفَ يَفنىٰ ... عاقبةْ أمرِهِ إلى الإنمِحاق

اِعْشَقِ الباقِيَ الأَتَمَّ جَمالاً ... فهَواهُ في كلِّ الأحوال باقي

ساتراً للعيوب في كل حالٍ ... دائماً للجميل للضُّرِّ راقي

هل ترىٰ غيرَهُ لكلِّ مُهِمٍّ ... أو سِواه لكل الأسواءِ واقي

لا وكَلاَّ ما مثلُهُ مِن مُعينٍ ... في آرتفاع الأذىٰ وحَلِّ الوثاق

ساعةَ الحق ليس يُرجىٰ سِواه ... عند حينِ الأجلْ ووقتِ السياقِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

كـلُّ مَـن ليـس يمنـعْ نفسَـهُ ... عـن حَضيـضِ الهـوىٰ ذاق الهـوانْ

مَـن تَـدَنَّـىٰ دَنَـتْ بِـهْ هِمَّتُـهْ ... لـو يكـن عـالياً بـالـزِّبْـرِقـانْ[1]

كـلُّ جُـرحٍ عـلاجُـهُ مكـنٌ ... مـا خَـلاَ يـا فتـىٰ جُـرحَ اللسـان

وٱصحَبِ اللطفَ في كلِّ الأمورْ ... مـا لَطُـفْ كـلُّ شـيْ إلاَّ وَزان

إنمـا يُـوقِـعُ المـرءَ الغبـيْ ... فـي جميـع المصـائـبْ خَصلتـان

الطمـعْ والتَّعَـدِّيْ للـذي ... ليـسَ يَعنِيـك فـٱحـذَرْ يـا فـلان

وٱلْـزَمِ الصبـرَ فـي كـل الأمـورْ ... صاحبُ الصبرِ في العُقبىٰ مُعان

لا تُعـاديْ زمـانَـكْ يَغْلِبَـكْ ... كـن مُسـايـرْ يُسـايِـرْكَ الـزمـان

لا تعـرِّج علـىٰ وَطَـنٍ وكـن ... أينمـا كـان عِـزُّكْ هُـوْ المكـان

فـالغنـىٰ كـلُّ الغنـىٰ كـلُّ الغنـىٰ ... التُّقـىٰ مـا سِـوى التقـوىٰ فَفـان

بـالتقـىٰ يجتمـعْ لـكْ يـا فتـىٰ ... فـي حياتـكْ وفـي الأخـرى الأمان

لا يقنِّطْـكَ ذنبُـكْ وٱلْتَـزِمْ ... حُسـنَ ظنِّـكْ بـربِّـكْ كـلْ أوان

وأتْبِـعِ السيئـةَ الحسنـهْ أبـداً ... واستَعِـنْ بِـهْ عليـه المستعـان

لا تَمَنَّـىٰ علـى الله المُحـالْ ... مَطْلَبُـكْ منـهُ للعِصمَـهْ جَنـان

أنـت مـا كنـتَ حيّـاً فـي جهـادْ ... كـن قـويَّ اليقيـن ثَبْـتَ الجَنـان

وإذا مـا يَقينُـكْ صَـحَّ بِـهْ ... فهْـوَ يحفَظْـكَ مـا قَـدْ شـاءَ كـان

---

(١) الزِّبْرِقان: القمر.

وإذا قـد كنـتَ مـن أهـل اليقيـنْ صَـحَّ قَـدَمُ التصـوفْ لـكْ وبـان
يتضِـحْ لـكْ سـرُّ أسـرار الغيـوبْ فـي القلـوب والخَبَـرْ عنـدكْ عِيـان
والكـــلام بعـــد ذا لا ينبغـــي قـد حسُـنْ هٰهنـا قبـضُ العِنـان
والصـلاةُ والسـلامُ علـى النبـيْ اَلأَتمَّـــانِ ثـــم الأكمـــلانْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قـــل اللهُ ثُـــمَّ آستقـــمْ ... فكـــل الخـــلائـــق عَـــدَمْ

فـــإن العَـــدَمْ قـــد عُـــدِم ... ويبقـــىٰ قـــديـــمُ القِـــدَمْ

عَلِـــمْ ذاكَ مَـــن قـــد عَلِـــمْ ... وَيجهَلُـــهْ مَـــن قـــد ظَلَـــم

فيـــا نـــاظـــري لا تَنَـــمْ ... ويـــا قلـــبُ زِدْ فـــي الهِمَـــمْ

فمَـــن شـــاءَ يَسلَـــمْ سَلِـــمْ ... ويَحظَـــىٰ بنـــور الحِكَـــمْ

ومَـــن عـــن ذنـــوبِـــهْ نَـــدِمْ ... فـــرَبُّـــهْ وسيـــعُ الكـــرمْ

ومَـــن يَخْـــشَ ربـــهْ غَنِـــمْ ... ولَـــم يَخْـــشَ كـــربـــاً وغَـــمّْ

ومَـــن لـــم يكـــن مُلتَـــزِمْ ... لـــذي العـــرشِ فيمـــا حَكَـــم

فـــلا ريـــبَ أن يُتَّهَـــمْ ... ولا صِـــدْقَ فيمـــا زَعَـــم

فيـــا ربِّ يـــا منتقـــمْ ... ويـــا بـــارئـــاً للنســـمْ

علينـــا بنعمتِـــكَ تـــمْ ... فـــإنَّـــك مـــديـــم النعـــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه وقد اقترح عليه مولانا السلطان الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله تعالى ، أن يتمم علىٰ بيت سمعه من سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة بركة المسلمين الفقيه محمد بن أحمد بافضل رحمه الله ، وهو البيت الأول من القصيدة ، وهو لبعض الأولياء ، فأجاب داعي الإشارة الشريفة مع توفيق الله تعالى وفتحه ، فذيل عليه بهذه الأبيات المباركة من قوله : (عسى اغصاننا الراوية تنتعش) ، وكان ذلك في قدوم السلطان أمير المؤمنين إلى تعز المحروسة ، في شهر صفر الخير سنة تسع وتسع مئة اللهم ؛ انفعنا ببركاتهم ، وأعد علينا من أسرارهم آمين :

بروقَ الحمىٰ أَبرقي يا بروقْ ... عسى الله يَسقِيْ بِكِ المُجدِبينْ

عسى أغصانُنا الراويهْ تَنتَعِشْ ... وتُثمِرْ مَعَ جملةِ المُثْمرين

فيا مُحْيِيَ المَيْتْ بعد الفَنَا ... بقدرتِكْ يا أَحسنَ الخالقين

ويا رافعَ العرش يا ذا العُلا ... ويا أَكرَمَ الأكرمينَ أجمعين

عسىٰ نفحةٌ مِنْكَ تُدْنِي المُنىٰ ... برحمتِكْ يا أَرحمَ الراحمين

إذا لم تَجُدْ يا وسيعَ العَطا ... فمَن ذا لأهلِ الخطا المذنبين

فلا مانعٌ لكْ علىٰ ما تَشا ... فِي الكون يا أَقدَرَ القادرين

فلي قلبْ حائرْ قليلُ الهدى ... فبَصِّرْهُ يا هادِيَ الحائرين

إذا فاز أهلُ التقىٰ بالعُلا ... وبالفضل يا حسرةَ المُبْطِلين

إذا صُفَّتَ أقدامُهم في الدُّجىٰ ... وطابَتْ مناجاةُ أهلِ اليقين

وطاب المنامُ لأهلِ السِّقامْ ... فِي الليل يا حسرةَ الغافلين

أيا قلبِيَ السُّوءْ ما تَرْعَوِي ... وكم تَعصِيَ الله في العاصيين

فلا يَغْرُرَكْ قولُ مَن قال فيكْ ... ولا يَنفعُكْ كثرةُ المادحين

وسيلتي يا ربِّ بالمصطفىٰ ... شفيعِ الورىٰ سيِّدِ المرسلين

وبالأنبياءِ وأَصحابهمْ ... مَعَ آلِهِمْ ثم بالتابعينْ

وبَأسمائكَ الله يا خالقي ... وبالصُّحْفِ بعد الكتاب المبينْ

وبَأملاكِكَ الله يا رازقي ... توسلتُ يا بُغيةَ الآملين

وبالأولياءِ وأَسرارهمْ ... وبَأهلِ الشريعةْ وَأَهلِ اليقين

تفضَّلْ بغفرانِ كلِّ الذنوبْ ... نكونُ جميعاً من الفائزين

وجُدْ بالرضا وجزيلِ العَطا ... واَشْمِلْ بِهِ جملةَ الحاضرين

وطَوِّلْ لنا عُمْرَ سلطاننا ... وأَحرِسْهُ من أَعينِ الحاسدين

وكنْ حافظاً لُهْ وكنْ حارساً ... وكن ناصراً لُهْ وكن لُهْ معين

وعامِلْهُ باللُّطف في أحوالِهِ ... مَعَ حُسنِ دُنيا وإكمالِ دين

وأَصلِحْهُ يا ربِّ في أفعالِهِ ... وأَصلِحْ بأفعاله المسلمين

فأنت الرؤوفُ الكريمُ الرحيمْ ... ولا يُضجِرُكْ كثرةُ السائلين

خزائنُكْ بالجود لا تنتهي ... لكَثْرَةْ عطاياك للطالبين

وصَلَواتُكَ اللهُ يا ذا العُلا ... على المصطفىٰ كلَّ وقتٍ وحين

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَـوِّنْ عليـك فكـلُّ شـيءٍ فـانِيَـا ... سيعـود مستقبَلْـكَ مِـن ذا مـاضيَـا

إن الجَـدِيـدَيـنِ إذا مـا ٱستَـوْلَيَـا ... علـىٰ جـديـدٍ غـادَراهُ بـاليَـا

فلـرُبَّ أمـرٍ مُشْمَخِـرٍّ عـاتِيَـا ... لَـكْ فـي عـواقِبْـهِ سـروراً صـافيَـا

فـاصبـر وكـن متـأدِّبـاً متـأنِّيَـا ... مستسلمـاً لقضـائـهِ بـل راضيَـا

وأَعِـدَّ ربَّـكَ للشـدائـد كـافِيَـا ... لا غيـرُهُ لأَلِيْـمِ سُقْمِـك شـافيَـا

هُوْ هُوْ تعالىٰ عن شريكٍ ثانيَا ... فـأَثِـقْ بـهِ نِعْـمَ الـولـيُّ الـواليَـا

فـدَعِ السِّـوىٰ مـن قـاصِـيٍ أو دانيَـا ... فهُـمُ هَبَـا مَنثـورُهـمْ متـلاشيَـا

لا بـالحِيَـلْ يَـرقـى المعـالـي راقيَـا ... إلاَّ بِـهِ مِـن طـائـعٍ أو عـاصيَـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

فيـمَ التضجُّـرُ والتحسـرُ يـا فتـىٰ ... أتعبتَ نفسَكَ بالتأسف والأَسىٰ

والأمـرُ والمُلْـكُ العظيـمُ جميعُـهُ ... لِلهِ فـي مَـرِّ الصبـاح وفـي المسـا

نَفَـذَتْ أوامـرُهُ وصَـحَّ قضـاؤهُ ... فأَرِحْ فؤادَكَ من لَعَلَّ ومِن عسىٰ

وعليـك بـالثـوب الـذي لا يَبتَلِـيْ ... ثوب التقىٰ نِعْمَ الكِسا نِعْمَ الكِسا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا صـاحـبَ الهَـمِّ الطـويـلْ قصِّـرْ همـومَـكْ هـٰذه الطـويلـهْ
ربـــكْ لأَرزاقِـــكْ كفيـــلْ مـا آهتَـمَّ مَـن رَزّاقُـهُ كفيلـهْ
عـــوائـــدُ اللهِ الجميـــلْ فكُن ظنونكْ في الجميلْ جميله
اَلـربُّ ذي يُعطـي الجـزيـلْ مَـواهِبُـهْ مـن كـلِّ شَـيْ جـزيلـه
اَلـراحـمُ البَـرُّ الجليـل نَفْحـاتُـهُ رَحْمـاتُـهُ جليلـه
لا حـولَ للعبـد الـذليـل لـولا آنَّ حَـولُـهْ مـا آهتـدىٰ لِحِيلَـهْ
هُـوْ حسبنـا نِعـمَ الـوكيـل مـا خـابَ مَـن ربُّ السمـا وكيلَـه
أيـن الـذهـابْ أيـن السبيـلْ هـا هُـوْ فمـا لَـكْ غيـرُهُ وسيلـه
يُقِيـلْ لمَـنْ جـا مستقيـلْ وإن تكـنْ سيئـاتُـهُ ثقيلـه
يـا صـاحـبَ الـذنـبِ الثقيـل جـرائمُـكْ فـي رحمتِـهْ قليلَـهْ
نِعْـمَ النصيـرْ نِعْـمَ الـدليـل مـا ضَـلَّ مَـن تـوفيقُـهُ دليلَـهْ
يـا شـافِـيَ الـدَّنِـفِ العليـلْ جُـدْ بـالشِّفـا لقلـوبنـا العليلـه
أنـت الكـريـمْ أنـت المُنِيـلْ أُستُـرْ لنـا أفعـالَنـا الـرذيلـه
فـي يـومنـا العَسِـرِ الطـويـل هَـوِّنْ علينـا آهـوالَـهُ المَهِيلـه
فـي يـومْ يَعتـرِفُ الخليـل للمصطفـى المختـارِ بـالفضيلـه
وبـــاللـــواءِ المستطيـــلْ تُظِلُّهـــمْ رايـــاتُـــهُ الظليلـــه

وحـــــوضُـــــهُ اَلسلسبيـــــل يـروي صَـدَا كَـمْ مُهجَـةٍ غليلـه
علـى أحمـدٍ صلَّـى الجليـل مـا لاحَ فجـرٌ عُقْـبَ كـلِّ ليلـه
والآل والأصحـــاب مَـــعْ أزواجِـــهِ أنصـــارِهِ خليلـــه

* * *

وقال رضي الله عنه:

أنـــا ٱلفـــانـــي بهـــمْ عِشقـــاً فكُفُّـــوا عُـــذَّلـــي كُفُّـــوا

وأنـــا الـــراضـــي بهـــم حتمـــاً وإنْ يَصِلُـــوا وإن يَجفـــوا

قلـــوبٌ كَـــمْ بهـــمْ تَصفُـــو بغيـــرِهِـــمُ فلـــن تصفـــو

إذا لـــم يغفـــروا ذنبـــي وزلاَّتـــي فمـــن يَعْفـــو

فشـــأْنُ الـــربِّ أَن يغفـــرْ وشـــأْنُ العبـــدِ أن يهفـــو

رجـــالَ اللهِ بـــي زِمُّـــوا ويـــا أبـــدالُ بـــي حُفُّـــوا

حُمَيَّـــا القـــربِ قـــد راقـــت فسِفُّـــوا مِنَّهـــا سِفُّـــوا

جمـــالٌ لاحَ وامِضُـــهُ بـــه لفُّـــوا لَـــهُ ٱلتَفُّـــوا

جمـــالٌ فـــوقَ مـــا وَهِمـــوا وحُســـنٌ فـــوقَ مـــا وَصَفـــوا

جميـــعُ العـــاشقيـــن لَـــهُ بـــوَمْـــضِ سَنـــاهُ قـــد شُغِفـــوا

فلـــو سُئِلـــوا لمعنـــىٰ : مـــا حقيقتُـــهُ ، فمـــا عَـــرَفـــوا

بـــه العلمـــاءُ قـــد حـــارت وعـــن تعبيـــره وقفـــوا

فـــإن شَطَحـــوا وإن نطقـــوا وَآنِ ٱجتمعـــوا وٱختلفـــوا

فهُـــوْ مِـــن فـــوق مـــا يُبْـــدُوا وهُـــوْ مِـــن فـــوق مـــا يُخفـــوا

حقيقـــةُ علمِـــهِ عَجْـــزٌ بحـــال العجـــز إعتـــرفـــوا

* * *

وقال رضي الله عنه وقد حصل من بعض الفقهاء المعترضين كلام في حق بعض الصالحين في حضرته الشريفة ، فشم من نفس المتكلم رائحةَ سوءِ الظن والعياذُ بالله ، فزجره بهٰذه الأبيات مفاجأة له على البديهة :

إيـــاك والظـــنَّ القبيـــحَ فـــإنـــهُ ... إثـــمٌ كمـــا قـــال الإلٰـــهُ تعـــالـــىٰ

وعليـك بـالتسليـم أَسْلَـمُ حـالـةٍ ... لا تبتغـي دونَ السـلامـةِ حـالا

وٱعلَـمْ : ولايـةُ ربِّنـا فـي خلقـهِ ... محجـوبـةٌ مـا للظنـون مَجـالا

والأمـرُ بـالمعـروف مـأمـورٌ بـهِ ... غيـرَ التجسـسِ يـا فتـىٰ وخيـالا

لا تستمـعْ نقـلاً أتَـىٰ مـن فـاسـق ... لا تستمـع مـن ذي الفسـوق مقـالا

هٰـذا بـهِ نـصَّ القـرانُ مصـرِّحـاً ... خـذ مـا تـريـدُ هـدايـةً وضـلالا

* * *

وقال رضي الله عنه:

وكيفْ أَسلو ولا عندي يقينٌ ... بما سيكونُ من خيرٍ وشرِّ

لَعَمْرُكَ ليت شعري هل خبيرٌ ... يُخبِّرُني بما سيؤولُ أمري

إلىٰ جناتِ عدنٍ يا سروري ... أو النيرانِ يا نَكَلِي وحَرِّي

أرى الأيامَ تمشي بي سريعاً ... وقلبي مطمئنٌّ ليس يدري

* * *

وقال رضي الله عنه يستدعي صِنْوَهُ ليلة وصوله من بلدة تريم وأراد الاجتماع به واستخباره ، وتجديد العهد به ومسامرته ، وأشفق عليه من مشقة السفر ، وخشي عليه أنَّ عنده شيئاً من ذلك ، فأرسل إليه بهٰذه الأبيات يستفهم ما عنده ، وكان وصوله سنة أربع وتسعين وثمان مئة :

إن كنتَ منبسطاً والقلبُ منشرحَا ... والنومُ من غير بأسٍ منك منتزحَا

وأنت يا سيدي تهوىٰ مسامرةً ... لذِكْرِ أيامِ وصلٍ تُذهِبُ التَّرَحا

فذا مكانٌ ووقتٌ والودادُ صَفَا ... والهمُّ والغمُّ لا عادا قد انتزحا

هلُمَّ أهلاً وسهلاً مرحباً بكمُ ... فالدهر بالوصل يا محبوبُ قد سَمَحا

ودار كأسُ الهوىٰ صِرْفاً فأَسكَرَنا ... لا عاشَ مَن ذاق خمرَ الحبِّ ثم صَحَا

وطاب عيشاً بها نَشوانُها أبداً ... وخاب مَن لم يَذُقْ من صِرْفِها قَدَحا

ما أَطيبَ الوصلَ لولا ما يكدِّرُهُ ... مِن النوىٰ ذِكرُهُ للقلب قد جَرَحا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين: جواباً لقصيدة أرسلها إليه ابن عمه السيد الكبير والولي الشهير وجيه الدين الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ الولي العارف بالله علي بن أبي بكر نفع الله بهم، وعزّاه بوالده المذكور رحمه الله ورضي الله عنهم أجمعين، وذلك في سنة أربع[1] وتسعين وثمان مئة:

أهـلاً بنَظْـمِ جـواهـرٍ وزُمُـرُّدِ ... وسبـائـكٍ مصنـوعـةٍ مـن عَسْجَـدِ[2]

وريـاضِ زَهـرٍ لاعَبَتْ ريـحُ الصَّبَـا ... فيهـا مَعـاطِـفَ كـلِّ غصـنٍ أَمْلَـدِ

راقَـتْ معـانيـهِ وراقَ نِظـامُـهُ ... وحَكَتْ بَدائعُ سِمْطِهِ[3] الزهرَ النَّدِي

مـا أُنشِـدَتْ أبيـاتُـهُ فـي مجلِسٍ ... إلاَّ ولَـذَّ بهـا مقـالُ المُنشِـد

لا غَـرْوَ إنْ راقـتْ مَعـانـي نظمِـهِ ... وجَلَتْ طوالعُ نورِهِ القلبَ الصَّدِي

أَوَليـس قـد أَهـداهُ مَـن أنفَـاسُـهُ ... مِـن فيـض أنفـاسِ النبـيِّ محمـدِ

سِبـطُ النبـوَّةِ وارثُ السـرِّ الـذي ... يُهدىٰ بِهِ مَن لم يكن بالمُهتدي

جَمُّ الفضائلِ عابدُ الرحمٰنِ مَن ... أنـوارُهُ كـالكـوكـب المتَـوَقِّـد

عَينِـيْ التـي عيـنَ اليقيـن أَرىٰ بهـا ... ويدي التي تَسْطُو إذا كَلَّتْ يدي

ولسـانُ مَنْطِقِـيَ الـذي إنْ عبَّـرَتْ ... بغـرائـبِ الحِكَـمِ التـي لـم تـوجَـد

وأخـي الـذي صِـدْقَ الإخـا أَوْلَيْتُـهُ ... وخَصَصْتُـهُ منـي بصَفْـوِ تَـوَدُّدي

سادَ الورىٰ في المهد طفلاً وٱرتدىٰ ... ثوبَ الصلاح وكان نِعْمَ المُرتَدي

وغُـذِيْ بـأَلْبـانِ المعـارف والنُّهـىٰ ... وحَظِيْ بِفَيضِ الواردات السرمدي

---

(١) في (ب) و (ط): (في صدر سنة خمس...).

(٢) العسجد: الذهب.

(٣) السِّمط: الخيط الواحد المنظوم. وقيل للشعر المنظوم المسبوك: سِمْطاً.

يـا وارثـاً سِـرَّ الـولايـةِ والعُـلا ... مِـن شيخنـا أعنـي عَلِيّـاً سَيِّـدي

أنت الذي في القلب مني حاضرٌ ... وإذا بَعُـدْتَ فلسـتُ عنـكَ بمُبْعِـد

إن لـم تشـاهِـدْكَ العيـونُ فبـاطنـي ... لَكَ شاهدٌ ، ما غبتَ عنه بمَشْهَد

ولقد شَرَحْتَ من البلاد حوادثاً ... كـانـت بقُطـر بـلادنـا لـم تُعْهَـدِ

واهـاً علـىٰ تلـك البـلادِ وأَهلِهـا ... من حادث الدهرِ المُقيمِ المُقْعِدِ

واهـاً علـىٰ تلـك المنـازِلِ والرُّبـىٰ ... ومـواطـنِ الطـاعـات للمتَعَبِّـد

سَقيـاً لهـا مـا كـان أطيـبَ عَيشَهـا ... وأَلَـذَّ مشـرَبَهـا الهَنِـيَّ المَـوْرِدِ

كـانـت تَقَـرُّ بهـا العيـون إذا رأت ... فيهـا المنـازلَ آنسـاتِ المَعْهَـد

وبها من الصُلَحا الكرامِ مشايخٌ ... تُجْلَـىٰ بـرؤيتهـمْ عيـونُ الأرمـد

قـوم إذا جَـنَّ الظـلام رأيتَهُـم ... مِثلَ الكواكب في الظلام الأسود

مثـل الإمـام العيـدروسِ وصِنْـوِهِ ... عَمِّـيْ عَلِـيٍّ ذي المقـام المُفـرَد

بحرِ الحقائـق والـدقـائـق والنُّهـىٰ ... أَكـرِمْ بـه مِـن بحـرِ علـمٍ مُـزْبِـد

غـوثِ الأنـام غِيـاثِ كـلِّ مُلِمَّـةٍ ... قطـبِ الـولايـة عُمـدةِ المسترشـد

مـا كـان إلاَّ كـوكبـاً للمهتـدي ... مـا كـان إلا قـدوةً للمقتـدي

واهـاً عليـه مـا أمـرَّ فـراقَـهُ ... يـاحسـرتـي مِـن بعـده وتَنَكُّـدي

قـد كنـتُ ذا صبـرٍ لكـلِّ رَزِيَّـةٍ ... فَفَنِـيْ أصطبـاري بَعـدَهُ وتَجَلُّـدي

يا عينُ جودي بالدموع وإنْ فَنَتْ ... مِنْكِ الدموعُ فبالدماءِ فأَسعِدي

فلقـد بَكَتْـهُ مصـاحفٌ وصحـائفٌ ... ومـراكـعٌ ومسـاجـدٌ للسُّجَّـدِ

وصيـامُ أيـامٍ تحـرَّىٰ صـومَهـا ... وقيـامُ ليـلٍ بُغْيـةَ المتهجـد

ونفائسٌ كشَفَ الحجابَ لطالبٍ عنهـا فـأدرَكَهـا بغيـر تـردد
وأسـوَدَّتِ الـدنيـا عليـهِ وأَوْحَشَـتْ مِـن بَعـدِهِ رُتَـبُ العُـلا والسُّـؤْدُدِ
فـالله يـرحمُـهُ ويـرحمُنـا بـهِ ويَلُـفُّ فِـرقَـةَ شملِنـا المتبـدِّد
ويُزيلُ ما في حضرموتَ من البَلا فضـلاً ويُصلِـحُ كـلَّ أمـرٍ مُفسِـدِ
وعليـك والأهـلِ الجميـعِ تحيـةٌ مِسْكِيَّـةُ الأنفـاس ذاتُ تَجَـدُّد
ثـم الصـلاةُ مـع التحيـةِ دائمـاً تترىٰ على الهادي الشفيعِ محمدِ

* * *

وقال رضي الله عنه وقد وصله قصيدتان فيهما بعض عتب عليه ، أرسلهما إليه مولانا السلطان الملك الظافر أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله تعالىٰ ، فأجابه عليهما على البديهة :

يـا حـاديَ الأظعـانِ لا تستـريـبْ ... وعُـجْ بـوادي المنحنىٰ والكثيـبْ

وقَبِّـلِ الأرضَ التـي حَلَّهـا ... إمـامُنـا الغيـثُ الغـديـقُ الخصيـبْ

عامرْ صلاحُ الدين ليثُ الوَغى ... اَلبـاسـلُ الحَـزْمُ الحسيـبُ النسيب

اَلفـاضـلُ العـادلُ سـامـي الـذُّرى ... اَللَّـوْذَعِـيُّ الأَريَحِـيُّ الأَرِيْـب

مـن دوحـة المنصـورِ فـرعٌ نَمَـا ... فـذا نجيـبٌ أَصلُـهُ مِـن نجيـب

مـا حـاتـمٌ مـا مَعْـنُ فـي جُـودِهِ ... إذا ذُكِـرْ هـٰذا الجنـابُ الـرحيـب

مَـن أَمَّـهُ مُـرتَجِيـاً فضلَـه ... يعـودُ مسـروراً بـأوفـىٰ نصيـب

قـد عَـمَّ بِـالجـودِ جميـعَ الـورىٰ ... فـي عصـره مِـن آهِـلٍ أو غـريـب

وسَعْـدَهُ هـٰـذا وهـٰـذا ، وقـد ... نُصْبَتْ لَهُ الراياتُ أقصىٰ حَرِيب

خَـطٌّ مـن البـاري علـىٰ رُمحِـهِ ... نصـرٌ مـن اللهِ وفتـحٌ قـريـب

وليُّـهُ اللهُ وحَسْـبُ لَـهُ ... فنِعـمَ مِـن مـولـىً ونِعـمَ الحسيـب

مشـرَّفٌ شـرَّفَ مملـوكَـهُ ... بِـهِ وأَعلـنْ فيـهِ أمـراً عجيـب

يَعتِـبْ علـىٰ أصغـرِ غلمـانِـهِ ... فيـهِ ولا يَعتِـبُ إلا حبيـب

يقـول قـد صـادَتْـهُ طفلـةٌ ... بمَبْسَـمٍ أَلْمـىٰ وثغـرٍ شَنِيـبْ[1]

---

(١) ثغر شَنِيب : أي فم أسنانُه بيضاء برّاقة . عذبة . ويقال : شَنِيب وشَنِب « بكسر النون » والشَّنَب « بفتح النون » هو بياض وبريق وعذوبة في الأسنان .

قَسَمْ بمن لا يُحلَفُ إلاَّ بِهِ ... اَلحَكَمُ العدلُ الوليُّ الرقيب

إني محبٌّ سامعٌ طائعٌ ... موافقٌ فيما يُريدُهْ مجيب

لو ورد الأمرُ بنزعْ أَعيُني ... بادرتُ للأمر ولا أَستَريبْ

فأنتمُ الأصلُ وكلِّي لكمْ ... لو تَحكُموا بالروحِ نفسي تَطِيب

ولا كتبتُ العذرَ إلاَّ كما ... قد قيل لي خَبَراً ظننتُهْ مصيب

فبان لي من بعدِ ذا ضِدُّهُ ... فصرتُ لا أَدري بماذا أُجيبْ

والآن قد جاءَ بما ترسموا ... بخاطرٍ صافٍ وقلبٍ منيب

ثم سلامُ اللهِ مني علىٰ ... جنابكمْ ما غرد العندليب

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لقصيدتين أرسلهما إليه السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب يعتب عليه فيهما من طريقة المودة والصفاء ، فأجابه وقال رضي الله عنه وأرضاه بقوله :

أَعِدْ علينا يا حُوَيدِيْ النُّجُبِ ... حديثْ يُنبِيْ عن أُهَيلِ الكُثْبِ

فبالتذكُّرْ لمحبٍّ هائمْ ... فَرَجْ من أهوال الهوىٰ والحُبِّ

أعد عَلَيْ ذكرىٰ أميمةَ إنَّهْ ... يا صاحبي يَطفي لواعجْ كربي

فهْيَ مرادي وإليها بغيتي ... وحُبُّها ساكنْ سويداءْ قلبي

تنوَّعَتْ فيها فنوني يا فتىٰ ... فمِنَّها دائي ومِنْها طِبِّي

هيْ بُغيتي هيْ مُنيتي لا أرتضي ... عنها بديلاً في الورىٰ هيْ حسبي

رَعياً لمحبوبٍ أتاني عَتْبُهْ ... فُجاءَةً وليس لي من ذنب

مشرَّفٌ قد سرَّني عتابهْ ... من سيِّدٍ يا حبذا من عَتْب

اِسمع فَدَتْكَ الروحُ يا سامي الذرىٰ ... والمالُ والأهلُ معاً والأَبِّ

يا ذا المكارم والمفاخرْ والثَّنَا ... يا ذا المعالي والجنابِ الرَّحْب

يا مُزرياً لِلَّيْثِ في سَطْواتِهِ ... يا مُرْوِياً سُمْرَ القَنَا والقُضْب

يا مَن رقىٰ في المُلكِ أعلىٰ رتبهْ ... ومجدُهُ سامىٰ عواليْ الشُّهْب

وعطاؤهُ عَمَّ البرايا كلَّها ... وجُودُهُ يُزري بوَبْل السُّحب

ما حاتمٌ ما جعفرٌ في جودِهْ ... ما حيدرٌ ما عنترٌ في الضرب

كم قلعةٍ عَيْطا[1] فَتَحْها عُنْوَهْ ... كم هامةٍ قد قَدَّها بالعَضْب

---

(١) عَيْطا : محصَّنة .

وكم خصومْ صَبَّحَهُمْ في جيشهْ أَبادَهمْ بطعنِهِ والضرب
وكم وفودٍ يَمَّمُوا فِناءَهْ أَغناهُمُ بالجود ثُم الوَهْب
قد جَمَّعَ الضدَّ فكم مِن مُفتَرٍ مِنْهُ وخصمٍ بادَهُ بالنَّهْبِ
تنظرُهُ في كل خطب باسماً طَلْقاً فحَيٍّ من شجاعٍ نَدْبِ
فما التمستُ في كلامي حيلهْ ولا كتبتُ عامداً للكِذْب
بل قلتُ ما قد قيل لي من أمرِهْ وحياتكمْ أُقسِمْ وعزّةْ ربي
ثم السلام دائماً ومكرَّراً يَخُصُّ مولى العُجْمِ ثم العُرْب
ثم الصلاةُ والسلام سرمَدْ على النبيْ وآلِهِ والصحب

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لقصيدة وصلت من سيدنا الفقيه العلامة الحبر البحر الفهامة عمدة الطالبين القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزَجَّد وهو يستعطف خاطره ويطلب الدعاء والرضا ، فأجابه سيدي الشيخ رضي الله عنه وأرضاه آمين[1]:

أجادت سليمىٰ بالوصال وبالبشرِ ... وبالوُدِّ منها ليس بالصَّدِّ والهجرِ

ولـم تُصْغِ للـواشيـن سمعـاً وإنهـا ... لتعلمُ ما تَجني الوشاةُ من الوِزْر

تراها على العهد القديم مع ٱلْوَفَا ... ولم تلتفتْ من قول عمرٍو ولا بَكْرِ

وشِيمتُها لم تَستَحِلْ عن وفائها ... وليستْ تقابلْ صَفوَها قطُّ بالمكر

يُظَـنُّ بهـا نقـضُ العهـود وإنهـا ... علىٰ كل حالٍ لا تُشَوَّبُ بالغدر

ففـي قُـربهـا عِـزٌّ ومجـدٌ ورفعـةٌ ... إلى الغاية القصوىٰ إلى العالِمِ الحَبْرِ

شِهابِ العُلا غوثِ المَلاَ هُوَ أحمدٌ ... وقاضي قضاةِ الوقت في مدة العَصْر

فيومٌ لَهُ في العلم والحلم والحِجا ... يزيدُ علىٰ أعمار سبعٍ من النَّسر

وفي العلم يَمٌّ لم يَزَلْ متلاطماً ... يَقِـلُّ عليـه مَـدُّ سبـعٍ مـن النهـر

فيا أيها القاضي الذي وَصْفُ فضلِهِ ... يَجُلُّ عن الإحصاءِ والعَدِّ والحصر

كتابُك أحلىٰ في الفؤاد من المُنىٰ ... وأطيبُ من مَرِّ النسيم إذا يَسري

فلِلّٰـهِ أيـدٍ قـد كَتَبْـنَ سطـورَهُ ... وأبدَعْنَ شعراً فاقَ عِقداً من الدُّرِّ

وإني بصدق الوُدِّ منك وبٱلْوَفَا ... عليـمٌ وكـلٌّ قـد أحـاطَ بِـهِ خُبْـري

وخـاطِـرُكَ المحـروسُ يشهـد أنـني ... على الصدق والودِّ الأكيدِ مَدىٰ عمري

ولكنْ جفاءُ الخِلِّ عندي يَسوءُني ... وإني علىٰ ما ساءَني لم يَزُلْ صبري

---

(١) في (ط) : (سنة عشر وتسع مئة) .

وإنـي وإن عـاتبتُـهُ أو شَكَـوْتُـهُ فقصدي بقاءُ الودِّ منه على الطُّهْر

وفـي العَتْبِ تـذكيرُ الإسـاءَةِ بيننـا عفا اللهُ عن ذاك العِتابِ مَدى الدهرِ

فحبُّكَ في قلبي وذكرُكَ في فمي وشخصُكَ في عيني ومَثواكَ في سِرِّي

وأنـت أخٌ فـي الله نِعـمَ مـؤازِرٌ وإني لكمْ أدعو على العُسر واليُسرِ

وأنتمْ أولو الإحسانِ والفضلُ منكمُ دعاؤُكمُ بالغيب لي منتهىٰ ذُخري

فيا دوحةَ المجدِ التي طاب أصلُها وأَينَـعَ مـن أَغصـانهـا ثَمَـرُ الشكـر

عليـكَ سـلامُ الله فـي كـل سـاعـةٍ مدى الدهر في أمنٍ وسَعْدٍ مع البِشْر

فـلا زلـتَ فـي عِـزٍّ يـدومُ ونعمـةٍ عزيزاً وجيهاً في عُلاءٍ وفي وَفْر

وخيـرُ صـلاةٍ كـلَّ حيـنٍ وسـاعـةٍ على القمر الوَهَّاج ما غرد القمري

محمـدِ المختـارِ مـن آل هـاشـمٍ يتيمـةِ عِقـدِ الأنبيـا مَـن بِـهِ أُسـرِي

إلى العرش والكرسيِّ حتىٰ رَقَىٰ إلىٰ مقـامٍ عَلِـيٍّ ليـس يَخطُـرُ بـالفكـر

صـــلاةٌ وتسليـــمٌ عليـــه وآلِـــهِ وأَصحابِه الأعلامِ والأنجُمِ الزُّهر

* * *

وقال رضي الله عنه:

لاحت شموس ٱلمشاهدهْ ... وزال إشكالَها ٱلشهودْ

وأبدت يقيناً محقَّقاً ... من غير رَيبٍ ولا جحود

بأنه ٱلواحدُ ٱلأحدْ ... من قَبْلِ أن يوجَدَ ٱلوجود

مَظاهِرُ ٱلآخرِ ٱلأبدْ ... اَلأوَّلِ الأَزَلِيْ يعود

فقف وقل لا سِواهُ قطْ ... في كلِّ ما يمنعْ أو يَجودْ

لا يُرتجىٰ غيرُ فضلِهِ ... فإنه المنعمُ الودود

فكن لَهُ عبداً مطلقاً ... إن العِلَلْ كلها قيود

يا حبذا منهلُ ٱلرضا ... في مَصدَرِيٍّ وفي ورود

ومَن رَقىٰ رتبةَ القَضا ... فقد رقىٰ رتبةَ ٱلصعود

لا همَّ لا غمَّ يعتريهْ ... غيرُ ٱلمَسَرَّاتِ وٱلسعود

فهُوْ لطيفٌ بنا رَؤُوفْ ... وبَعدَها جنةُ ٱلخلود

لا حولَ لا حولَ يا فتىٰ ... ما ذي ٱلقَساوَهْ وذا ٱلجمود

نَخُوضُ في كل ظلمةٍ ... وأوقاتُنا بٱلبِعادِ سُودْ

نحقِّقُ ٱلشيْ وننكرُهْ ... أَيقاظُ في حِلْيَةِ ٱلرقود

ولا نعظِّمْ شعائرَهْ ... ولا وقوفٌ مع ٱلحدود

بل عادْ فضلُهْ وجُودُهُ ... فجُودُهُ أصلُ كلِّ جُود

أستغفر ٱللهَ دائماً ... مَعَ قيامٍ ومَعْ قعود

تمَّتْ وصلُّوا علىٰ ٱلنبي ... ما جَلجَلَتْ في ٱلسُّحُبْ رعود

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَبَّتْ نسيمُ ٱلمواصَلهْ ... بلا ٱتصالٍ ولا ٱنفصالْ

بمقتضىٰ طالعٍ خَفِيْ ... وليس للعلم بِهْ مَجال

لأنهُ ثَمْرةُ ٱليقينْ ... ومُرتقىٰ رتبةِ ٱلكمال

فالاقتِدا ثم ٱلاهتِدا ... وٱلاصطِفا حالْ فوقَ حال

فمن لَزِمْ ما أُمِرْ بِهِ ... مِن ٱلعملْ وٱليقينِ نال

حُلُولَ جناتِ أُنسِهِ ... ويَجتني ثَمْرةَ ٱلوصال

هٰذِهْ علومٌ محقَّقَهْ ... رجالُها نِعمَ من رجال

يَقينُهُمْ لا ٱرتيابَ فيهْ ... وهَدْيُهم ليس بِهْ ضلال

قدِ ٱقتدَوْا ثم جاهدوا ... وشاهَدوا فانتفى ٱلمُحال

علمُ ٱليقينْ ثم عينُهُ ... بل حقُّه ما بقيْ ٱحتمال

فَنُوا عن الكون جملةً ... لَمَّا بَدَا طالعُ الجلال

وٱحياهُمُ بعد موتِهِمْ ... بالجمعِ في مشهد الجمال

حتىٰ صَفَا ٱبريزُ تِبْرِهِمْ ... فلا يُساويهِ قطُّ مال

والكونُ قد صار طَوْعَهم ... فلا يخالفْ في الانفعال

هٰذا هُوَ المُلكُ لا مِرَا ... بِلا ٱنعزالٍ ولا ٱنحلال

تمَّتْ وصلُّوا على النبيْ ... مهذَّبِ القولِ والفعال

وصحبِهِ سادةِ الورىٰ ... وآلِهِ خيرِ كلِّ آل

* * *

وقال رضي الله عنه:

هبت نسيم الملاطفهْ ... من منتهىٰ حضرة القبولْ
ودار في الحانِ كأسُهُ ... وآذَنَ الحِبُّ بالوصول
وطابتِ النفس باللِّقا ... بكل مطلبْ وكلِّ سُول
وصَحَّ ما لا نُعَبِّرُهْ ... تَضيقُ عن شرحه العقول
عَرَفْهُ مَن كان ذاقَهُ ... ويَنحصِرْ فيه مَن يقول
فيا هنيئاً لذائقيهْ ... وحسرةَ الغائبِ الجَهول
وكمْ عجائبْ بغَيبِهِ ... وشَرْحُها يا فتىٰ يطول
كم شخصْ تَنظُرْه حاضراً ... وروحُهُ في العُلا تَجول
نورُ الجلالاتِ والجمالْ ... قد شاهَدَتْها عينُ الفحول
وِصْلُوا وطابوا بقُرْبِهِ ... وُصولَ حقٍّ بلا حُلول
آهٍ فيا حُرقَةَ الفؤادْ ... والجسمَ قد شَفَّهُ النحول
إذ لم أُشاهِدْ شهودَهم ... وسُفَّ من صافِي النُّهول
تَمَّتْ وصلُّوا على النبيْ ... اَلفاتحِ الخاتمِ الرسول
اَلهادِي الوافِي التقيْ ... تاجِ المفاخرْ أَبي البتول

* * *

وقال رضي الله عنه:

فَتِّشوا قلبي وجِيدُوا هل سَكَنْ فيهِ ... غيرُكمْ يا سُولَ قلبي ومَوَاليهِ

لا وحُسْنِكُمُ الذي لا شَيْ يُضاهِيهِ ... ما سَكَنْ دارَ المَحَبَّهْ غيرُ أَهليهِ

مَيْتُكُمْ هل غيرُكمْ في الناسِ يُحْيِيهِ ... ليس يَدريْ الحُبَّ إلاَّ مَنْ يُعانيهِ

قد بذلتُ الرُّوحَ فيكمْ أَينَ شاريهِ ... مَن طَلَبْ غالي سَمَحْ فيهِ بِغالِيهِ

رَحمتي للمُستهامْ مما يُقاسِيهِ ... مِن رَقيبٍ يَمنعُهْ مما يُرَجِّيهِ

أو عَذُولٍ في هَوىٰ بُغْيَتِهْ يُؤذِيهِ ... في هَوىٰ كُلِّي بكلِّ الكُلِّ أَفدِيهِ

حَبَّذا عَتْبُهْ وما أَحلىٰ تَجَنِّيهِ ... قد رَجَوتُ اللهَ ذي ما خابَ راجِيهِ

أَنْ يُعجِّلْ بالمُنىٰ في كُلِّ ما أَبْغِيهِ ... ثُم صَلَّى اللهْ على الهادي وآلِيْهِ

ثُم أصحابِهْ وحِزبِهْ ومَوَالِيهِ ... ما سَرىٰ رَكْبٌ إلىٰ يَثْرِبْ بِحادِيهِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أســـألُ اللهْ يغفـــرْ زلتـــي ... فهْـوَ أهـلُ التفضُّـلْ والكَـرَمْ

كـم تَفضَّـلْ وكـم أعطـىٰ كثيـرْ ... حيـث لا تُحتَصـىٰ منـهُ النِّعـم

لُـهْ علـىٰ كـلِّ لمحـهْ نعمـةٌ ... بـل علـىٰ كـل مَجـرىٰ مِـن نَسَـمْ

نَحمَـدُهْ نشكـرُهْ فـي كـل حـالْ ... في الذي خَصَّ مِنَ النَّعما وعَمّْ

لا شـريـكَ لَـهُ فـي مُلكِـهِ ... فـي انتهـاءِ الأبـدْ ثـم القِـدَم

يـا إلـٰهـي تفضَّـلْ ثـم جُـدْ ... وٱغمُـرِ الكـلَّ مِنَّـا بـالنِّعَـم

كـم نُجـاهِـرْكَ عصيـانـاً وكـم ... تَستُـرُ العيـبَ مِنَّـا يـا حَكَـم

وِٱنْ عَصَينـا بـأمـرٍ قـد قُضِـيْ ... لا بـإصـرارٍ ويَتْبَعْـهُ النَّـدم

ثـم ٱلإسـلامُ أَكمَـلْ نعمـةٍ ... وٱتِّبـاعُ النبـيْ أَفضـلْ وٱتَـمّْ

وصـلاتـي علـى الهـادي البشيـرْ ... سيِّـدِ العُـرْب طُـرّاً والعجـم

* * *

وقال رضي الله عنه في حال أغيلمة قد حرموا بركته كما قيل : أكثر ما يحرم بركة الولي معاشروه وأقاربه ؛ لكثرة جرأتهم عليه ولعدم استصحابهم الأدب لديه على الإطلاق رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

أُغَيلِمـــهْ قـــد أَعلَنـــوا بجفـــائـــي ... للخـالـق الـربِّ الكـريـمِ شُكـائـي

أصحابُ لا يَرْعُوا الجميلَ ولا لهمْ ... حَسَـبٌ يَـردُّهُـمُ لصـدقِ وفـاءِ

إن ضاع إحساني وحسنُ تجملي ... فيهـمْ فعنـدَ الله حُسـنُ جـزائـي

كبَّـرْتُ أربـعْ قـائمـاً ومصلِّيـاً ... مِن فوقهمْ في اللهِ حُسنُ عزائي

إنـي وإن ضَعُفَـتْ قـوايَ وشَيَّبَـتْ ... لِمَّتِـيَ أو قـد حَـدْ ثَنَـىٰ بعصـائـي

لـي همـةٌ فـوق السمـاك عَلِيَّـةٌ ... لا تَضعُفَـنَّ وإن ضَعُفْـنَ قُـوائـي

أو غَـرَّهُـمْ لِيْنِـي فسُمِّـي نـاقِـعٌ ... تـاللهِ لا تُخطـي سِهـامُ دعـائـي

يـا ربِّ مَـن قـد هـانني بـإهـانـةٍ ... وجَحَـدْ جميلـي إرمِـهِ ببـلائـي

واللهِ لا يبكـوا عَلَـيَّ تـأسفـاً ... أو يـذكـروني عنـد خُبْـرِ سِـوائـي

ثـم الصـلاةُ علـى النبـيِّ وآلِـهِ ... وأصحـابِـهِ الفتيـة النُّجَبـاء

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه الأبيات يمدحه ويبشره بالنصر والظفر ، وأرسلها إلىٰ مولانا السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله في حال محطته علىٰ حصن دثينة ، سنة ثمان وتسع مئة[1] ، ففتح الله عليه البلاد والحصن عند وصولها وأسرهم وأخرجهم منها قهراً ، وذلك بحمد الله وبركة دعائه رضي الله عنه :

يـا الظـافـرُ المَلِـكُ التقـيْ ... أخـذتَ بـلاءَ العَـوْلَقِـيْ

اَلحـافـهْ أَمسَـتْ خـاربـهْ ... وشَقِـي بهـا مَـن قـد شَقِـي

فلسـوف تُفتَـحُ عُنـوةً ... وقَهْـرُ مَـن فيهـا بَقِـي

حقيـقُ مـا جـاءْ جعفـراً ... فيمـا جنـاه ومـا لَقِـي

اَللهُ ينصـرُ عـامـراً ... مـا زال دَأْبـاً يـرتقـي

إلـى المفـاخـرِ والعُـلا ... مـن كـل الاسـوا قـد وُقِـي

أَرخَـصْ بكَفَّيـهِ الـذهـبْ ... مِـن جَقْمَقِـيٍّ وبنْـدقـي

مجبـولْ فـي طلـب العُـلا ... خُلُقـاً بغيـر تَخلُّـق

وألفَـيْ صـلاةٍ دائمـاً ... علـى النبـيْ الهـادي التقـي

* * *

(١) في (ب) و(ط) : (سنة سبع وتسع مئة) .

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة وكان السبب في إنشائها لما حط مولانا صلاح الدين أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب نصره الله علىٰ صنعاء محطته الأولىٰ ، قال بعض الشعراء قصيدة يمدح البهَّال ويحرضه على استنقاذ أهل صنعاء ، والهجوم علىٰ محطة مولانا أمير المؤمنين ، فجمع إليها عساكره وأراد الهجوم ، فخيب الله أمله ، وضل سعيه ، ولم يظفر بقصده .

فأنشأ شيخنا رضي الله عنه هٰذه القصيدة في شعبان سنة تسع وتسع مئة[1] ، وأرسل بها إلىٰ مولانا أمير المؤمنين وهو يعده بالنصر والظفر ، فلما حط مولانا السلطان علىٰ صنعاء مرة ثانية . . جمع البهَّال عساكره ، وأراد ما أمله أولاً ، فالتقاه مولانا علىٰ مراحل من صنعاء ببعض من عنده ، فلما التقى الفريقان . . كانت الدائرة على البهَّال ، ووقع في عسكره النهب والأسر والاضمحلال ، وصارت دولته إلى الزوال ، وأُسِر الوشلي الذي كان قائد الفتنة وولده ، ونُكِّل به شر نكال ، وكان كما أشار به شيخنا رضي الله عنه ورفع درجاته وزاد في كراماته ، وهي :

يا كاذباً فيما تَقُلْ قد زُلزِلَتْ ... اَلأرضُ مما قُلتَهُ زلزالَها

لو نادتِ الأكوانُ مَن ذا للعُلا ... رَبّاً لنادتْ : ربُّها بهَّالُها

هٰذي المقالةُ افتراءٌ بلا آمترا ... تَبَّتْ يدا يا ربَّنا مَن قالَها

أَيَّ المعالي نالَها بهَّالُكم ... كَلاَّ هُوَ المشهور من جُهالها

لا دينَ يردعه ولا علمٌ له ... إلاَّ رُوَيعِيْ شائها وإبالها

لو نادت الأكوانُ مَن ذا في الورىٰ ... شراً لجابتْ شرُّها بهَّالُها

لو جادت الزهراءُ بعضَ فعاله ... لَنَفَتْهُ حقاً لا يكنْ مِن آلِها

إن قيل هٰذا في الوَغَا بطلٌ فقل ... لا ذَا مِن الأبطال ، بل بَطَّالُها

---

(١) في المطبوع : (٩٠٨) .

قل أينَهُ في وقت ما ٱشتد الوغىٰ ... وحَمَى الوطيسُ بخيلها ورجالها

وٱعتَمَّ مولانا وقام بنفسه ... أنا عامرٌ ربُّ العُلا وأنا لها

وعَطَفْ بكل جنودِهِ وعِدادِهِ ... قهراً فهُوْ ربُّ العلا وجَمالُها

هٰذا الإمامُ اللَّوذَعيْ ٱلأسدُ الذي ... وقتَ الهَزاهِزِ لا يخافْ أهوالها

بالحُلمِ والدين الحنيفيْ والنَّدىٰ ... وفِي الشدائدِ حاملٌ أثقالها

هيهاتَ ما مِثْلُ الإمام الظافريْ ... بزماننا في سهلها وٱجْبالها

روحي الفدا لأناملٍ في كفه ... قد عم كلَّ الخافقينِ نَوالُها

ما في السياسة والرياسة يا فتىٰ ... مِن مثلِهِ بملوكها وٱقيالها

أو في البراعةِ والشجاعة يا فتىٰ ... مِن مثله بقُرُومِها وٱبطالها

هٰذا لِبيت المال يَصْرِفُ دائماً ... وفتاكمُ نهبَ النفوس ومالِها

لو قَدَّر اللهُ العليْ تَنطِقْ لنا ... نادَتْ بأعلىٰ صوتها ومَقالها

حَكَمَتْ بأن الظافريْ هُوْ تاجُها ... وابنَ الحسينِ على الصحيحِ نِعالُها

أو قَدَّر اللهُ الأُسُودُ تغافَلَتْ ... تاهت بطول قرونها أَوعالُها

أو قَدَّر اللهُ الجوادُ كَبَتْ بِهِ ... حالَ السباق تقدَّمَتْهُ بِغالُها

إن الحروبَ سِجالُ في حُكم القضا ... لا بدّ أن يُلْقىٰ عليك سجالها

لا بدّ ما يا بنَ الحسينِ تَذُوقُ ما ... لَمْ ذُقتَهُ مِن شرّها ونكالها

صبراً قليلاً إن دولتكمْ لنا ... قد آذن الرحمٰنُ لي بزوالها

يا اللهْ يا ربَّ السماوات العُلىٰ ... يا رافعَ الدرجات يا مُتَعالُها

عجِّلْ لطائفةِ الفساد هَلاكَها ... فلقد تزايدَ ظلمُها وضَلالَها

* * *

وقال رضي الله عنه :

أُقسِمْ بكمْ لو تَصرِمونَ حَبلي ... ما أشا بِكُمْ[1] يا سادتي سِواكمْ

سِيَّانِ بُعدي عنكمُ ووصلي ... بل بُغيتي إن صَحَّ ليْ هَواكمْ

يَلَذُّ لي فيما تَشَوْنَ ذُلِّي ... رِضايَ بل مقصديْ في رضاكم

إن لم تكونوا عُدَّتيْ فمن لي ... في شِدَّتي ما خابَ مَن رَجاكم

ما عُظُمْ ذنبي ما قبيحُ فعلي ... في جُودِكم في مُتَّسَعْ نَدَاكم

هل غيرُكمْ يُرجىٰ لِفَكِّ غِلِّي ... هيهاتَ بل هيهاتَ ما كماكُم

ومِنْكمُ ٱلنَّعما وكلُّ فضلِ ... لا يُستطاعْ أنْ يَنحصرْ عطاكم

فقري إليكمْ من أَجَلِّ عملي ... في كل حالٍ الغنىٰ غناكم

هل نفحةٌ منكمْ تَلُفُّ شملي ... قد طال بي يا أحبتي جَفاكم

هل نفحةٌ منكمْ تَخِفُّ ثقلي ... ما خاب قَطْ ، ما رُدَّ مَن دَعاكم

فجُدْ على ٱلمقسوم يا مُعَلِّي ... فلا يُزيلْ دائي سِوىٰ دَواكم

فقد علمتمْ ما يزولُ ثُكْلي ... إلاَّ ببرد ٱلوصلِ مِن لِقاكم

تَوَسُّلي لكمْ وكلّ أَمَلي ... بٱلمصطفى ٱلراقي بكمْ عُلاكم

عند ٱنقضا عمري وحينِ أجلي ... تَرْضَوْا عَلَيْ بٱلخُلد في حماكم

* * *

---

(١) ما أشا بِكُم : لا أريد أن أبدل بكم سواكم .

وقال رضي الله عنه:

ألا ليت شعري يُصلِح اللهُ حالَنا ... بعافيةٍ حُسنىٰ تُجَلِّي همومَنا

فظني جميلٌ واليقينُ محقَّقٌ ... فلا خيَّبَ الرحمٰنُ حُسنَ ظنونِنا

فقد جَبَلَ الرحمٰنُ قلبي على الهوىٰ ... بحبِّ حبيبٍ بَعَّدَ البَينُ بيننا

رعى الله ليلىٰ والفريقَ ومَن به ... لقد سَكَنَتْ تلك الربوعُ قلوبَنا

منازلُ أشهىٰ من حياةٍ معادةٍ ... إلىٰ مَيِّتٍ إذ يجمعُ اللهُ شملنا

مساكنُها ما لَذَّها من مساكنٍ ... عَجَبْ كيف نَسلُو أو يَطيبُ سكوننا

فهل عادَها بالعهد ذي قد مضىٰ لنا ... وهل عادَهم بعد النوىٰ يَذكروننا

فإن هَجَرونا وأَطالوا بِعادنا ... مُرادُهمُ أشهىٰ لنا مِن مُرادنا

فحاشاهُمُ مِن بعد ما صَحَّ ودُّنا ... لهمْ أنْ يَهِينوا أو يُطِيلوا بِعادنا

لَحى اللهُ ربي كلَّ واشٍ وعاذلٍ ... فمَلْذوذنا فيما تحبوا جنوننا

فغَيُّ الهوىٰ رُشْدٌ فلا تَعذِلوننا ... فحَسْناتُنا فيما نَعُدُّ ذنوبنا

دَعُونا ومَن نهوىٰ فذو الجودِ غافرٌ ... على الرغم منكمْ يُصلِحُ اللهُ شأننا

قد اختلفَتْ أحوالُنا وطِباعُنا ... دَواكمْ لنا فيما تُحِبون داؤُنا

وتمت بحمد الله وأزكىٰ صلاتِهِ ... علىٰ أحمدٍ يَستُرْ بِهِ اللهُ عَيبنا

* * *

وقال رضي الله عنه :

أَكـاملـةَ ٱلحُسـنِ ٱلبـديـعِ تَعَطَّفـي ... علىٰ مُغرَمٍ مُضنىً عميدٍ ومُدْنِفِ

فكلُّ مَطُولٍ قد وَفىٰ في وعودِهِ ... لعاشقِهِ وأنتِ لعاشِقْكِ لم تفي

متىٰ يُـذهِـبُ ٱلله ٱلعَنَـا بِبَشيـرِكـمْ ... كما جاءَ يعقوبَ ٱلبشيرُ بيوسف

شكوتُ ٱلضَّنَا لٰكنْ إلىٰ غيرِ سامعٍ ... وبَثَّيْتُ شَكوائي إلىٰ غير مُنْصِفِ

ولا زمهـريـرُ وإنْ تعـاظَـمَ بَـرْدُهُ ... ولا بَـرْدُ لا ثلـجٌ يطَفِّـيْ تَلَهُّفـي

بقلبي لهيبٌ ليس يُطفي حَريقَهُ ... سوىٰ ريقِكِ ٱلممزوجِ شُهداً بقَرْقَفِ

وكلُّ مِياهِ ٱلكونِ لا تُذهِبُ ٱلظما ... نعم بٱلعُذَيْب ٱلعَذْب أَروىٰ وأَشتفي

وإن يَكُ حسنُكْ ليس يُحصِيهِ واصفٌ ... فشوقي إليكمْ ليس يُحصَرْ لواصِفِ

أموتُ عليلاً في ٱلهوىٰ يا أَحبتي ... وأنتـم أَطِبَّـا كَـمْ عليـلٍ بكـمْ شُفِـي

لقـد شـاعَ حُبـي فيكُـمُ وتَهَتُّكِـي ... وأَعظـمُ منـهُ يـا أحِبَّـايَ مـا خَفِـي

أنـا عبـدُكـمْ يـا أمَّ هـانـيْ محقَّقـاً ... فـلا حَـرَجٌ فيمـا عَلَـيْ تَتَصَـرَّفـي

كفـىٰ شَـرَفـاً أَنـي مضـافٌ إليكـمُ ... وأُدْعـىٰ لكـمْ عَبـداً فهـٰذا تَشَـرُّفـي

وإنْ إكتفَىٰ بٱلقرب يا هندُ عاشقٌ ... فَأنا وٱلنبيْ عن قربكمْ قطُّ ما أكتفي

فيا روحَ روحي ثم راحِي وراحَتي ... فحُبِّـي لكـم طبعـاً بغيـرِ تَكَلُّـف

ولا أنثني عنكمْ وإن طِلْتُمُ الجفا ... وأهوى ٱلهوىٰ وٱن كان بٱلصَّدِّ مَتْلَفي

علىٰ مثلِ حَدِّ ٱلسيف لو كان مَسْلَكي ... سلكتُ إليكمْ لست أرضىٰ تخلُّفي

عَصَا قِدَماً موسىٰ لسحرٍ تَلَقَّفَتْ ... عصـايَ لعشـقِ ٱلعـاشقيـن تَلَقَّفِـي

وإن كان أَبرَزْ عرشَ بلقيسَ عالِمٌ ... فيا سِرَّ نفسي كُلَّ عرشٍ لِيَ ٱخطفِ

فكلُّ شموسِ ٱلماضيينَ قد ٱنطفَتْ وشمسٌ لنا طولَ ٱلمدىٰ ليس تَختفِي
هُوَ ٱلسيدُ ٱلمختار أفضلُ مُرسَلٍ هو ٱلحامدُ ٱلمحمودُ في كل موقف
هنا قد عَيِيْ في وصفِهِ كلُّ مِصْقَعٍ قِفي يا قريحَتِيَ ٱلركيكهْ هنا قفي
فمِن بعدِ ما أثنى الإلٰهُ بنفسِهِ عليهِ فما مَدْحي لَهُ وتعسُّفي
فيا أَحمدٌ هل غارةٌ هاشميةٌ أيا غارةَ ٱلمختارِ للضرِّ أَكشفي
عليهِ صلاةُ ٱللهِ ما لاح بارقٌ وما رَنَّحَتْ ريحُ ٱلصَّبَا كُلَّ أَهْيَف
وأَختِمُها فيما ٱبتديتُ بِهْ أولاً أَكاملةَ ٱلحُسنِ ٱلبديعِ تعطفي

* * *

وقال رضي الله عنه:

إذا لَـكْ مطلـبٌ أَضحـىٰ ثقيـلاً ... عليـكَ بمِنَّـةٍ فـاتـركـهُ حَتْمَـا

وعَـزِّ النفـسَ عـن هُـونٍ وذُلٍّ ... وعَلِّلْهـا بـإِمَّـا ثـم إِمَّـا

فمَطْـلُ النفـس أولـىٰ مـن غـريـم ... تُمـاطِلُـه إذا طـالَبْـكَ غُـرْمـا

تَيَمَّـمْ إنْ لَحِقْـكَ أَذىً ومَـنٌّ ... ولا تَقْضِـيْ مَـعَ إيجـادِكَ الْمـاءْ

فـذا فـي الـدِّيـن فضـلاً عـن سـواه ... فـدع سِلمـاً إذا عـافَتْـكَ سلمـى

فمُـت بـالصبـر إن الصبـرَ أَولـىٰ ... ولا تـدنـو إلـىٰ عمـرٍو وأَسمـاءْ

فلـولا الصبـرُ مـا نِيلَـتْ معـالـي ... فقَـدْرُ عُـلاك مـا إِسْطَعْـتَ عَـزمـا

فثـق بـالله خـالـقِ كـلِّ شـيءٍ ... بكـل الكـائنـات أَحـاطَ عِلمـا

ففـي قُـدرَتْـهِ كـم شـاهَـدْتَ أمـراً ... أتـاك بعكـس مـا أَوهَمْـتَ وهمـا

وكـم فـي غيـب ربـي مـن عجيـبٍ ... بضـدِّ قيـاسِ عُقَـلاءٍ وحُكْمـاءْ

نَـواصيهـمْ بـأمـرِ اللهِ يقضـي ... بمـا شـا فيهِـمُ حُسْنـاً وذَمَّـا

فـأُطلُبْـهُ ولا تطلـبْ سِـواهُ ... فليـس يمـنُّ إن والاكَ نَعْمـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

وكلٌّ بحَسْبٍ منه يسعىٰ لشَأْنِهِ ... ويَعرِفُ في عقبى الأُمور ذوي القَدْرِ

وإياك والتفتيشَ والبحثَ يا فتىٰ ... فكَمْ منظرٍ حَسْنٍ يَسِيئُكَ في الخُبْر

وكم مِن سحابٍ منهُ يُفرِحُ رَعدُه ... وليس لَهُ فيما تحاوِلُهُ قَطْرِ

فكن واثقاً بالله وألزَمْ جنابَهُ ... فقد قال بعدَ العسر لا بد من يُسر

فكلُّ جميعِ العالمين لأمرِهِ ... مطيعونَ في نفعٍ يُقَدِّرْهُ أو ضُرِّ

عليك بحُسن الظن فيما تريدهُ ... فلا تحسَبَنَّ الشرَّ يَخمُدُ بالشر

نعمْ هاتِ ناراً ثم ناراً بجنبها ... لِتُطْفِيَها بل يَستَزِيدانِ في السَّعْر

وكن بالرضا مستمسكاً فلربما ... عَصاكَ امرُؤٌ فاقبلْهُ إن جاكَ بالعُذر

فمستَودَعٌ سِرّاً فشاهُ فلا تَلُمْ ... بلىٰ أنت مليومٌ كما ضِقْتَ بالسر

إذا ضاق صدرُ المرءِ من سر نفسه ... فلا لومَ في صدرٍ يُشاركُهُ في الأمر

* * *

وقال رضي الله عنه:

بِـاللهِ يـا رَبَّـةَ الخَلخـالِ والحُلَـلِ ... عِيدي لنا ما مضىٰ بَأيّامِنا الأُوَلِ

طال الجفاءُ فجودي باللقا وصِلِيْ ... فإنني قد جَفا طِيْبُ الكَرىٰ مُقَلِي

فليس لِكْ في كمال الحُسنِ من مَثَلٍ ... ولا كمثلـيَ بيـن العـاشقيـنَ بُلِـيْ

ما لي سِوىٰ بابكمْ إن خانني عملي ... فـأنتـم أملـي إن خـاب بـي أملـي

فأَجْبُروا وٱستروا يا سادتي زللي ... وإقبلـوني علـىٰ مـا فِـيَّ مـن خَلَـل

إن تقبلوني فيا عِزِّي ويا جَذَلي ... أو دام هجريْ فيا ذُلي ويا ثَكَلي

فـأنتـمُ أملـي إن ضـاق بـي سُبُلـي ... وأنتـمُ حيلتـي إن أَعْـدَمَـت حِيَلـي

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

أَمَـا وبيـاضِ مبسَمِـكِ النقـيِّ ... وسُمْـرةِ مَسْكِـهِ اللَّعِـسِ[2] الشهـيِّ

ورمـانٍ مـن الكـافـور تعلـو ... عليـه صـوابـع النَّـدِّ النَّـدِيِّ

وقـدٍّكِ كـالقضيـب إذا تثنَّـى ... خشيـتُ عليـه مـن ثِقَـل الحُلِـيِّ

لقـد أحـرقْـتِ بـالهُجـران قلبـي ... وأَعطَشَنـي بعـادُك بعـد شـربـي

إلـىٰ كـم أَكتـمُ البلـوىٰ ودمعـي ... يَبِيـح بمُضمَـر السـرِّ الخَفِـيِّ

وكـم أشكـو إلـىٰ خِلِّـي غـرامـي ... فـويـلُ للشَّجِـيِّ مـن الخَلِـيِّ

ممنعـةٌ لهـا جَفـنٌ سقيـمٌ ... شـديـدُ الأَخـذِ للقلـب البَـرِيِّ

تغـازلُنـي وتَـزوِيْ حـاجبيهـا ... كمـا تُبـرى السهـامُ مـن القَسِـيِّ

لسـانُ السيـف مِـن أدبـي وشـأْنـي ... ومِـن جَفنَيـهِ طعـنُ السَّمْهَـرِيِّ

ومِعْجَـرُهـا[3] علـىٰ ليـلٍ بَهيـمٍ ... وبُـرقُعُهـا علـىٰ قَمَـرٍ سَـوِيِّ

وسـاحَتُهـا علـىٰ خَصـرٍ لطيـفٍ ... ومِئـزَرُهـا علـىٰ رِدْفٍ مَلِـيِّ

* * *

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

(٢) مَسْكِهِ اللِّعِس: المَسْك «بفتح الميم» الجلد. واللِّعِس: أَيْ به سواد. واللَّعَسُ: سواد خفيف يكون في شفة المرأة البيضاء. فيقال: رجلٌ أَلْعَسُ وامرأةٌ لَعْسَاءُ.

(٣) المِعْجَر: ثوب يُلَف على الرأس. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم فتحها معتجراً بعمامة سوداء.

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة جواباً لكتاب وصل إليه من مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب خلد الله ملكه ، وجعل بسيط الأرض ملكه ، وهو يلازمه في الدعاء بأن الله يمكِّنه من استفتاح حصون وصاب ، وكان يومئذ أحاط عليها عساكره ، فكان إنشاءُ القصيدة يومَ الجمعة لعشرين من شهر المحرم الحرام سنة أربع عشرة وتسع مئة[1] ، فعند قراءتها بين يديه وصله البشير بأخذ الحصون المذكورة يوم الأربعاء الخامس وعشرين من الشهر المذكور ، وذلك بلطف الله تعالىٰ وبركة دعائه ، وحسن نية مولانا وعقيدته في الله تعالىٰ وفي أوليائه :

كساكَ الله من حُللِ العوافي ... كِساءً عن قَذى الأَشواب صافي

وطال بقاؤكمْ في خير عيش ... وكان لكم من الأسواءِ كافي

ودام الأنسُ بِكْ يا أبا شهابٍ ... بحُسنِ مودَّةٍ وصَفا ائتلافِ

فكم أَسديتَ من فعلٍ جميلٍ ... وكم أعطيتَ من ظاهِرْ وخافِ

فأنت الليثُ في بأس وبطشٍ ... بعزمٍ خارقٍ وذمامِ وافِ

ورثتَ المصطفىٰ في كل فعلٍ ... بحُسْن الاقتداءْ والاتصاف

جزاكَ الله عني كلَّ خير ... ودامَ لك المسرَّةَ والعَوافي

فأنت الفردُ ما لَكَ مِن شَبيهٍ ... على القول الصحيح بلا خلاف

وأنت البحرُ لا يَنقُصْك شيءٌ ... بَتكرار الدِّلِيْ والاغتراف

لقد زِنْتَ الخلافةَ يا صلاحاً ... وحَسَّنَ حُسْنُ وصفِكُمُ القوافي

وأنت الكعبةُ العُظْماءُ جُوداً ... لها الوُفَّادُ تَسعىٰ للطواف

يُرىٰ ذا وافداً يَسعىٰ إليها ... وهٰذا عازمٌ للانصرافِ

---

(١) في (ب) و(ط) : (وأرسلها إليه إلىٰ مسافة سبعة أيام) .

وصابُ وقد تُوَدِّيْ وهْوَ لاشِيْ مَعَ بَعْدانها ومع الشَّوَافِ

صديقُكَ منك في عزٍّ وخيرٍ وخصمُك طالبٌ حُسنَ الكفاف

فماؤك مطلقاً ماءٌ طَهورٌ وغيرُكَ ماءْ مُقَيَّدْ بالمُضافِ

فمَن والاكَ نالَ بك المعالي ومَن عاداك أَضحىٰ في تَلاف

فأنت القطبُ في فضلٍ وعدلٍ وكلُّ الخلق تشهدُ باعتراف

فيا أَسَدَ الأسودِ بكلِّ حربٍ فكم كُرَبٍ كشفتَ وكمْ خلاف

عدوُّكَ مثلُ عصفورٍ حقيرٍ مُنَتَّفِ للقَوادِمِ والخوافي

فدُمْ في نعمةٍ ودوام فضلٍ مَعَ لطفٍ من الرحمٰن شافي

وقاياتٌ عناياتٌ وحِرزٌ وباسم الله كافي بل معافي

وصلَّى اللهُ ربيْ كلَّ حينٍ على المختار خيرِ بني مناف

* * *

وقال رضي الله عنه :

لاحت لي دلائلُ القبولِ ... مذ جادت سلمىٰ بالوصولِ

قم دِرْها صرفاً بلا مزاجٍ ... من كَفَّيْ شَموسْ عَيْطَبولِ[1]

مِن راحٍ معَلَّقٍ كُمَيْتٍ ... صهباءَ مسلسلٍ شَمولِ

شاسكرْ ليْ وشاموتُ عِشقاً ... في حبي لا أستمعْ عَذولي

حَلاَ لي في حبهم فَنائي ... حَلا لِي في حبهم ذُهولي

حَلاَ لي في حبهم سقامي ... حَلاَ لي في حبهم نُحولي

أَهواهمُ وإن أَبَوْا وصالي ... لا خيرَ في عاشقٍ مَلولِ

يا عُرْباً حَلُّوا بأرض حزوىٰ ... هل يحلو بِحَيِّكُمْ حُلولي

يا رَعياً حلولَ ضالِ حزوىٰ ... كم دَمٍ قد طَلَّ في الطُّلول

هَبُوا لي يا ساكنينَ حزوىٰ ... هَبوا لي من فضلكم هَبوا لي

تُغفَرْ لي بجودكمْ ذنوبي ... تُحمَلْ لي بفضلكم فُضولي

مقصودي أنتمْ بلا شريكٍ ... مأمولي أنتمْ وكلُّ سُولي

كيفْ أظمأْ ووَبْلُكمْ غديقٌ ... هل أظمأْ ومنكمُ نُهولي

هل يُقصَدْ سواكمُ كريماً ... هل يَشفَىٰ بغيركمْ غليلي

إلٰهي أنت الغنيُّ حقاً ... كن للعبد البائسِ الذليلِ

---

(١) العَيْطَبُول : الشابة الغضَّة الجميلة الفاتنة .

إلٰهي أنت الرحيمُ فأفْضِلْ علينا بفضلك الجزيلِ
إلٰهي بحقِّ سرِّ طٰه اَلشافعْ في الموقف الطويلِ
اِرحمنا وكن بنا رؤوفاً وآسترنا بسترك الجميلِ
وسلِّم مع الصلاة تترىٰ عليهِ ذي المنصِبِ الجليلِ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدحه ويهنيه بصوم رمضان وعيد الفطر :

يا مَن يَزِينُ الدهرَ والأعواما ... وكذا الليالي زِنْتَ والأياما

والصومَ قد أكرمتَهُ بعبادةٍ ... فازداد بكْ يا ذا العُلا إكراما

عوَّدتَ نفسَكَ فيه كلَّ فضيلةٍ ... إسداءَ معروفٍ وجُدتَ قياما

فعليك من ربّ الأنام تحيةٌ ... وعنايةٌ وحباك منه سلاما

يُزرِيْ بنَشْر الروض في رَبَواتِهِ ... وأزهارُهُ قد فُتِّحَتْ أكماما

قُدِّسْتَ بل طُهِّرتَ فيه دائماً ... بحمايةٍ لم تَلْقَ منه أثاما

ولرُبَّ عريانٍ كسوتَ وجائِعٍ ... يا سيدي أشبعتَهُ إطعاما

زِنْتَ الخلافةَ والولايةَ والعُلا ... فلذا اصطفاك لنا الإلٰهُ إماما

لا زلتَ يا بدرَ المعالي دائماً ... متفضلاً متكرماً إنعاما

لا زال جودك دائماً متواتراً ... متفجراً متدفقاً سَجَّاما

لا زلتَ لأرباب الحوائجِ مَقصداً ... وفِي الهَزاهِزِ والوغىٰ مِقداما

وكذا محيَّاك الجميلُ معززاً ... ومؤَزَّراً ومؤَيَّداً بَسَّاما

أنت الذي قد ساعدتكَ سعادةٌ ... مِن ربنا وبلغتَ منه مَراما

لَمَّا جَبَلْكَ اللهُ أحسنَ فطرةٍ ... رَقَّاك أعلىٰ رتبةٍ ومقاما

أنت الكريم إذا ذُكِرْنَ مَكارمٌ ... طبعاً إذا بات الكرام نياما

لا زلتَ لأرباب المكارم قدوةً ... ولأَوْجِ أعلاءِ العَلاءِ هُماما

أعطاك ربي ساعداً من فضله ... كم فَلَّ مِن هامِ العِدا صَمصاما

يا عامراً لا زلتَ دهرَكَ قائماً فيما تَشاهُ مطاوَعاً وغلاما

اَللهْ يبلِّغكَ المَرامَ بحَجَّةٍ تَنْشُرْ لنا في مكةٍ أعلاما

وتزورُ قبرَ محمدٍ في عِزَّةٍ للمرسلين قد اصطفاه ختاما

صلىٰ عليهِ اللهُ ما برقٌ فتَقْ رَتْقَ الدُّجىٰ وأزاحَ عنه ظلاما

* * *

وقال رضي الله عنه جواباً لكتاب ورد عليه من سيدنا الإمام ناصر الدين عامر بن عبد الله باحلوان صاحب زيلع ، ومن سيدنا الشيخ شهاب الدين أحمد المساوى ابن سيدي الشيخ أبي بكر فأشركهما معاً في القصيدة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وحشرنا في زمرته فقال :

سلامُ الله ما هَبَّ النسيمُ ... وما جَنَّ الدُّجى الليلُ البهيمُ

يحاكي الزهرَ نشراً وٱبتساماً ... إذا ما الروضُ باكَرَهُ الرَّهِيمُ[1]

يفوق المسكَ عطراً وانتشاقاً ... به يَشفىٰ من البلوى السقيمُ

يُضاهِي الشُّهدَ ذوقاً ثم يُحيِي ... نباتَ الأرض إن رَمَّ الهَشِيمُ

سلامٌ في سلامٍ في سلامٍ ... سلاماً دائماً أبداً يدوم

عَدَدْ ذرِّ الرمال وقد تناهىٰ ... فلا يُحصِيْ لَهُ عدداً فهيمُ

على النَّدْبِ النجيبِ اللَّيثِ بأساً ... إذا عُدَّ الكرامُ هُوَ الكريمُ

غياثٌ للأراملِ واليتامى ... وللأعداءِ ضِرغامٌ غَشومُ

رعاهُ اللهُ مِن ولدٍ حبيبٍ ... ودام لَهُ المسرةُ والنعيمُ

وطال لَهُ البقا في خير عيشٍ ... وسَلَّمَهُ لنا البرُّ الرحيمُ

ودام له السرورُ وكلُّ عزٍّ ... كريمٌ ماجدٌ شهمٌ حشيمُ

ولولا الضعفُ مَعْ شوقٍ شديدٍ ... إلىٰ رؤياهُ ما ٱغنتني العلومُ

عجبتُ لعائقٍ قد عاق عنه ... وفي قلبي له شوقٌ عظيمُ

كشوقِ الهِيْمِ إن عَدِمَتْ ورداً ... وشوقِ الأمِّ إن فُقِدَ الفطيمُ

---

(١) الرَّهِيم : المطر الضعيف الدائم الصغير القَطْر .

ولكنَّ الدعا والسِّرَّ يسري ... لَهُ مِنَّا إذا أنعَكَرَ العَتِيمُ

حبيبٌ من حبيبٍ من حبيبٍ ... له قد أُسِّسَ الودُّ القديمُ

فهُمْ فقراؤنا أبٌ وجَدٌّ ... كذاك الأُمُّ نهجٌ مستقيمُ

هُمُ مِنَّا وفينا بل علينا ... لهمْ حقٌّ وإن حَدَّ اللئيمُ

أَلاَ يا ناصرَ الدين المسمَّىٰ ... بنصر الدينِ أُكفِيتَ الهمومُ

نُصِرتَ على الجميع بنصر ربي ... وأعطاك المهيمن ما تروم

ولا زالت لك الأيامُ سَعْداً ... وأَيامُ الذي يشناك شُومُ

إذا كانت لك الأقطابُ جنداً ... بإذن الله مَن لهمُ يقوم

فطِبْ نفساً بما قد قلتُ حقاً ... بهٰذا القول قد حَكَم الحكيم

يقابلُ ما جرىٰ من سوءِ فعلٍ ... من المقدور يغفرُهُ الحليمُ

فثِقْ بالله ليس له شريكٌ ... بما قد قلتُهُ عَلِمَ العليمُ

إذا كنا جنودَكَ يا بُنَيَّ ... فمَن لِذُراءِ عَلياكمْ يَسومُ

لَهُ مَن حَبَّ أهلَ البيت صدقاً ... توفَّرتِ العطايا والقُسوم

دعائي سيِّدي لكمُ خصوصاً ... على الإطلاق أو ذُكِرَ العموم

أتتك خريدةٌ من نَظْمِ دُرٍّ ... فما الياقوتُ ما الدرُّ النظيمُ

زَنَدْها الودُّ من قلبٍ سليمٍ ... إذا وافىٰ وَفَا القلبُ السليمُ

وخُصَّ لنا شهابُ الدّين حقاً ... فنِعمَ القَرْمُ إن ذُكِرَ القُروم

سلاماً دائماً في كل حين ... لعل بحقه يوماً نقوم

إمامٌ سيدٌ حبرٌ فريدٌ ... وعند الغيظ ذو عفوٍ كَظُومُ

كريمُ الأصل من سَلَفِي مَعَدٍّ ... جزيلُ الحلم إن ضاعتْ حُلومُ

له القِدْحُ المعلَّىٰ في المعالي ... وبحرٌ ما لَهُ أحدٌ يعومُ

يُجيب دعاءَهُ ذو العرش حقاً ... ومِن نَفَثاته تَشفَى الكُلومُ

له كفٌّ تَلَقَّفُ كلَّ سُقْمٍ ... عصا موسى النبيْ نعمَ الكليمُ

رعاه الله من ولدٍ بَريرٍ ... كَلاهُ الله ما طلعت نجوم

أقر الله عيني بالتملِّي ... برؤيته وإن رَغِمَ الخصوم

وأبقانا الجميعَ بخير عيشٍ ... فجودُ إلٰهِنَا جَزْلٌ عميمُ

فدُمْ في نعمةٍ ودوامِ عِزٍّ ... فقد تَمَّتْ بخيراتٍ تدومُ

وصلى الله ربي كلَّ حين ... على المختار ما وَكَفَ الرَّذِيمُ[1]

غياثُ الخلق في يوم التنادي ... له الدين الحنيفيُّ القويم

عَدَدْ كَرِّ الجديدين البواقي ... وشَرْحُهما هُما ليلٌ ويومُ

وما غنت على الأغصان وُرْقٌ ... فأشفىٰ صوتُها سُقْمَ الأليمُ

وكل الآل والأصحاب جمعاً ... هُمُ القومُ آن ذُكِرْ بالفخرِ قومُ

فخذ مرقومةَ الطرفين تَحْكِي ... سلامَ الله ما هبَّ النسيمُ

* * *

(١) وَكَفَ الرَّذِيم : أي نزل المطر .

وقال رضي الله عنه أيضاً جواباً لكتاب آخر ورد عليه من سيدنا القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد ، وذلك سنة ثلاث عشرة وتسع مئة من الهجرة النبوية :

سلامٌ كرَوضٍ عَمَّهُ وَبْلُ ساجِمَهْ[1] ... ففَتَّحَ مِن نَوْرِ الكِمامِ مبَاسِمَهْ

سلامٌ يفوق المسكَ في نشرِ عطرِهِ ... ويُزري بذوق الشُّهدِ في فَمِ طاعِمَهْ

على السيدِ الحبرِ الحليمِ شِهابِنا ... نواوِيْ العُلا مفتي الزمان وحاكِمَهْ

لَهُ في سلوك الدين أوضحُ منهجٍ ... لَهُ في فنون العلم أوفىٰ مُقاسَمَهْ

لكلّ زمانٍ عالمٌ يُهتدىٰ به ... وهٰذا زمانٌ أنت لا شك عالِمَهْ

إذا نارَ بدرُ التِّمِّ حِنْدِسَ لَيلِهِ ... فأنت لنا بدرٌ أَضا مِنهُ عالَمَهْ

بمدرسةٍ تُجلِيْ العلومَ ويَهتدي ... به كلُّ حَبْرٍ فازَ منه مُلازِمَهْ

يَفُكُّ عَويصَ المشكلاتِ دِرايةً ... بديهتُهُ تُبدِي خَفِيَّ مَكارِمَهْ

فأنت عمادُ الدين بل أنت روحُهُ ... فما دُمْتَ دامَتْ للأنام مَعالِمَهْ

أتاني كتابٌ منك للفضلِ حاوياً ... بنثرٍ ونظمٍ يحفظُ اللهُ ناظِمَهْ

ذكرتَ لنا حالَ الزمانِ بأهلهِ ... يُحاربُنا دأباً وقهراً نُسالِمَهْ

فكلُّ شجاعٍ يُرتجىٰ منه مُتقَّىً ... سِوى الدهرَ ليثٍ ما لَهُ مَن يقاومَهْ

إلى الله أشكو ما لقيتُ من النَّوَىٰ ... فكم أَثْخَنَتْ فينا مَواضيْ صَوارِمَهْ

فكم منزلٍ أَخلاهُ مِن بَعد أُنسِهِ ... ورَبْعٍ عَفَتْ آثارُهُ ومَراسِمَهْ

فلا عَجَبٌ إنْ ضَرَّ فالضُّرُّ طبعُهُ ... ولكنْ عجيبٌ أيها الناس سالِمَهْ

جعلناه في حِلٍّ علىٰ كلِّ حالةٍ ... يَنالُ العُلا مَن كان للغيظ كاظِمَهْ

---

(١) وَبْلُ ساجِمَهْ : أي مطره الشديد .

طلبتَ الدُّعا مني وذلك واجبٌ فادعو لمُستَدْعِي الدعاءِ وخادمَهْ
وخـاتمـةً نـرجـو مـن الله ربَّنـا فمنـهُ قـديمـاتُ القَضـا وخـواتِمَـهْ
وتَمَّتْ بحمد اللهِ وأفضلْ صَلاتِهِ على المصطفى المختارِ وأزكىٰ مَراحِمَهْ
به افتخَرَتْ عُرْبُ الأنامِ على الورىٰ خصـوصـاً بِـهِ ابنـا قُصَـيٍّ وهـاشِمَـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

ما السخطُ والبخلُ من طبعي ولا خُلْقِي ... اَللهُ يعلـمُ فيمـا أدّعـي صِـدْقـي

كفيلـيَ الله فـي أمـري وفـي رزقـي ... فلسـت أحتـاجُ مـن وَرْقٍ ولا وُرْقِ

ما قَدَّرَ الله قَدْرَهْ كيف في حقي ... أستغفر الله في صمتي وفي نطقي

فكم سَعِدْ بي بلطف الله من خَلْقِ ... تبـارك اللهُ كـم يُسْعِـدْ وكـم يُشقـي

ولست أسأَمُ من حلِمٍ ومن رفْقِ ... وإن بَقِي ودُّكمْ أو لم يَكونُ بَقي

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه :

مـن الـرحمـٰـن لا تيئـسْ فـإنَّـهْ يجـودُ بفضلـهِ كَـرَمـاً ومِنَّـهْ
ولا تـرجـو سـواه لكـل خطـبٍ فمـا للمـرءِ غيـرُ حِمـاهُ جُنَّـهْ
وإن تَبغِـي خـلاصَ النفـس منـهُ لسـانَـكَ عـن عيـوب النـاس عِنَّـهْ
ولا تَغتَـبْ أخـاك بقـول زورٍ ولا سـوءاً بـه أبـداً تَظُنَّـهْ
ولا تُثنِـي عليـه سِـوىٰ بخيـرٍ فـإن اللهَ يعلـمُ مـا تُكِنَّـهْ
فللمغتـاب عنـد الله مقـتٌ وعنـد الخـوف لا يُعطيـهِ أمنَـهْ
لأنـكَ فـي الـورىٰ أبـداً حسـودٌ فحسْبُـكَ أن تَبُـوءَ بشـرٍّ مِحنَـهْ
وتقـوى الله لا تنفـكَّ عنهـا وخـالِـلْ كـلَّ ذي عِلـمٍ وفِطْنَـهْ
فـأهـلُ العلـم فـي الـدنيـا نجـومٌ بهـم تُهـدَىٰ إلـىٰ فـرضٍ وسُنَّـهْ
وسَـلْ عـن دِينِـك المسـؤولِ عنـه ولا تـكُ جـاهـلاً فـالجهـلُ فِتنَـهْ
فيـا أَسفـي لقـد ضيَّعْـتُ عمـري مـع الغَفَـلات مَطلـوقَ الأعِنَّـهْ
فـلا علمـاً علمـتُ ولا اكتسـابـاً يكـون مـآلُـهُ لـدخـول جَنَّـهْ
ولكـنْ لـي إلـىٰ ربـي شفيـعٌ شفـاعتُـهُ بهـا أعطـاه إذنَـهْ
محمـدٌ الـذي مـا زال يَـرقـىٰ لحضـرة ربـه مـن غيـر وَهْنَـهْ
فخُـصَّ بمـا رآه بغيـر شـكٍّ وأَذْهَـبَ بـالبِشـارة كـلَّ حُـزْنَـهْ
وهَـدَّ ببَعْثِـهِ رُكـنَ الأعـادي وشـدَّدَ عـزمَـه وأَشـادَ رُكنَـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

عـــوائـــدُ الله الجميـــلْ فكـن ظنـونـكْ بـالجميـل جميلـهْ
فـــإن جهـــدَكْ مستحيـــلْ مـا قـد قُضِـيْ مـا عـادْ فيـه حيلـهْ
إن التضجُّـــرَ والعـــويـــلْ طبـعُ الجبـانْ والـذِّلـةُ الـرذيلـهْ
فمُـــدَّتُـــكْ فيهـــا قليـــلْ واستقبَلَتْـكَ آيـامُـكَ الطـويلـهْ
أَمـامَـك الخَبْـتُ الطـويـلْ لا تقطَعُـهْ لَيلـهْ ولا ألـفَ ليلـهْ
فكـــن تَـــأَهَّـــبْ للـــرحيـــلْ مَـن زادُهُ التقـوىٰ سَهُـلْ سبيلـهْ
اِصبـــر واِحْـــذر أن تميـــلْ إلـى الجَبَـانَـهْ تُحْـرَمِ الفضيلـهْ
مُحـالْ أن يـرقـى الـذليـلْ فِـيِ المعـالـي رتبـةً جليلـهْ
كـم جيـلْ يتبـعْ إثْـرَ جيـلْ وكـم قبيلـهْ إثْـرَهـا قبيلـهْ
أفنـاهـمُ الـربُّ الجليـلْ فمـا التـوطُّـنْ أيهـا الخَـذِيلـهْ
لا بُـدّ لَـكْ مـن عِـزرَئيـلْ ورُبَّ غُصـهْ بعـدهـا مَهُـولَـهْ
لكـن عطـا المـولـىٰ جـزيـلْ شفيعُنـا المختـار ذو الـوسيلـهْ
شـافـعْ مشفَّـعْ فـي الثقيـلْ يـا سَعـدَ مَـن حُمُـولَتُـهْ ثقيلـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـا ظبـيْ عَيـديـدِ الأمـانَ الأمـانْ مِن بُعدكمْ فالقلبُ صاديْ ضَمانْ
شكوتُ صبري فارحموا سادتي ولـو شكـوتُ الحُـبَّ للصخـرِ لانْ
لا تَهجُـروا مَـن هُـوْ مُحِـبٌّ لكـم مــن غيــرِ ذنــبٍ اللهُ المستعــانْ
وحيـاتكـمْ مـا حـلَّ فـي نـاظـري سـواكـمُ فـالقلـبُ منكـمْ مَـلان
لا تسألـوا عـن كُثر شـوقي لكـم فـأَدمُعـي مـن بـاطنـي تَـرجُمـانْ
لـولا دمـوعـي والضنـىٰ لـم أَبُـحْ قـد ينطـق المـرءُ بغيـر اللسـانْ
يـا عـاذلـي دعنـي فـإنـي فَتـىً مـا تـرك الحـبُّ بقلبـي مكـانْ
لا لـومَ فـي العشـق ولا فـي الغِنـا ولا لمـن يهـوى المـلاحَ الحسـانْ
بحـبِّ أهيـفْ عـذبِ اللمـىٰ أَغْيَـدٍ ساجي الرَّنا غصنٍ لطيفِ البَنَانْ
بَـدْرٍ سَهَـا رِضـوانُ عـن حِفْظِـهِ حتىٰ خرجْ من بينِ حورِ الجِنان

* * *

وقال رضي الله عنه لما وصل إلىٰ مدينة زبيد قاصداً للحج في سنة إحدىٰ وثمانين وثمان مئة طلب عاريةً كتابَ « طبقات الخواص من أهل الصدق والإخلاص » من مؤلفه الفقيه الأجل الشيخ شهاب الدين العالم المحقق أحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي رحمه الله تعالىٰ فلما وقف عليه كتب إلىٰ مؤلفه عند رؤيته ما هٰذا مثاله :

صدر إليكم الكتاب وقد حل عندي بمحل عال وخطرت على البديهة أبياتٌ عاطلة ، ومثلكم من يُصلحُ ما آختل ويتجاوز عمن أساء :

شهابَ الدينِ قد أَحييتَ ذكرا ... لأربابِ الكمالِ وزدِتَ فخرا

فقد نَظَّمتَهُ عِقداً ثميناً ... حوىٰ كمْ جوهرٍ عالٍ ودُرّا

عَلَوتُ بذكركمْ أَعلاك ربي ... وأَجزاكَ علىٰ ذا الفعلِ أجرا

وزادكُمُ علىٰ الكَسبيِّ وَهْباً ... وعوّضكمْ عن التعسير يسرا

لكونك يا شهابَ الدين صدقاً ... إماماً فاضلاً في العلم حَبرا

مشايخُنا اليمانِيُّونَ جَلُّوا ... بما أَوردتَ في الطبقاتِ قَدْرا

فقد ورَدَتْ أحاديثٌ صحاحٌ ... بفضلِ أُوَيْسِهِمْ للكلّ طُرّا

فكم عُلَمَاءْ وَكَمْ فُقهاءَ كانوا ... وكم صُلَحاءْ جهابذةٍ وقُرَّا

إذا ضاقت بك الأيامُ ذَرعاً ... فذِكرُهُمُ يمزِّق كلَّ ضُرَّا

وصلى الله ربي كلَّ حينٍ ... علىٰ خير الورىٰ قَدْراً وفخرا

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به هٰذه القصيدة ، وذكر فيها آباءه الكرام وأجداده سادة الأنام واتصالهم بالنبي عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وقد جعلها خاتمة الديوان ، لتكون له كالعنوان ، لتبرك الناظم بالسادة الأشراف ، أهل العدل والإنصاف ، والفضل والإتحاف ، عليهم أفضل الصلاة والسلام :

في رَبَّة الخالِ والخَلخالِ والحُلَلِ ... عاهدتُ سمعي بترك السمعِ للعَذَلِ

رأىٰ فؤادي هواها مَسْكَناً فثوىٰ ... وقال لي إن هٰذا البيتَ يَصلُحُ لي

فقلت : الحُبُّ لا تتركْ تَوَطُّنَهُ ... فقال إني خَلِيٌّ غيرُ مُرتَحِل

وقلت : قل للتي صار الغرامُ بها ... فرضاً عليَّ متىٰ بالوصل تسمحُ لي

فلو مررتُ علىٰ أرضٍ لها أثرٌ ... بها ملأتُ بقاعَ الأرضِ بالقُبَل

محجوبةٌ لم يَصِلْ صَبٌّ مَلاعِبَها ... محميةٌ بصفاح السُّمْرِ والأَسَلِ

مِن حِرص حُرَّاسِها ما مرَّ بينهُمُ ... يوماً إلىٰ خِدرها قلبٌ بلا وَجَل

أبلىٰ جَدِيديْ هواها ثم بَلْبَلَنِي ... مَن قد رُمِيْ بسَناها قد بُلِي وبَلِي

لا خَلَّصَ الله قلبي من حبائلها ... وإن رَمَتْهُ بسهم الأعين النُّجُل

وحَقِّ ما بِلَماها العذبِ من بَرَدٍ ... وما بناظرها الوسنانِ من كُحُل

ما حِلْتُ عن عهدها المعهودِ من قِدَمٍ ... ولا أحتجبتُ بسلوانٍ ولا بَدَل

بحقِّ حرمةِ عبدِ الله وهْوَ أبي ... وخيرِ متَّزِرٍ بالفضل مشتَمِل

مَن لَقَّبَتْهُ الأنامُ العيدروسَ ومَن ... بالمَسِّ أو ثوبِهِ يَشفِي من العِلل

ومَن سَمَتْ بأبي بكر مفاخرُهُ ... في عالَم الجِهَتين السهلِ والجبلِ

والمنتقىٰ عابدُ الرحمٰن مَن سبقَتْ ... قِدْماً عنايتُه في سابق الأزل

وبالجمالِ (جمالُ الدين منهجُهُ) محمـدٍ نـوِّرِ اللهـم لـي سُبُلـي

وبـالمسمىٰ عليـاً والفتـىٰ عَلَـويْ شيخِ الطريقين عاري الفخرِ عن خَلَل

وبالنجيب العجيب ابنِ النجيبِ إذاً محمدٍ والحسيب ابنِ الحسيب علي

مقـدمِ التـربـة الغـراءِ مـا طَلَبَـتْ نفسـي بـه مطلبـاً إلاَّ تيسَّـرَ لـي

وفـي محمـدٌ لـي ذخـرٌ ولـي أملٌ لا خيَّـبَ الله لا ذخـري ولا أملـيْ

وفي عليٌّ فَخاري ثم في عَلَويْ تراه يا صاح من فوق الفخار عَلِيْ

فإن رقيتُ المعالي فهْيَ إرثيَ من محمـدٍ وهـو وافٍ بـالعُـلا وَصِـلِ

والجد سامي الذرىٰ ثَبْت العُلا عَلَوي من حاز فخراً سما عن كل فخرِ ولي

وبالذي فارق الأوطان إذ فعلَتْ جـلاّلُهـم مـا يُبَتِّـكْ[1] بـاهِـيَ المِلَـلِ

أعنـي عبيـداً فيـا لله مـن رجـل فـي عصـره ثـم يـا لله مـن رجـل

وأحمدٍ ثم عيسىٰ مَعْ محمدهمْ اِبن العريضيْ عديمِ الضد والمَثَل

ثم العريضيْ عريضِ الجاه عمدِتنا وذي العبـادة بـالأبكـار والأُصُـل

وجعفرِ الصادق المشهور من شُهِرَتْ أوصافه في حلول الغَور والقُلَل

والباقرِ المنتقىٰ من عصبةٍ شَرُفَتْ محمـدٍ اَلمُجَلِّـيْ الحـادثِ الجَلَـل

وبـالملقـب زيـن العـابـديـن وبـالـــسبطين والبَرَّةِ الزهراء ثم علي

لِله سِبطـا نبـيٍّ مَـن كمثلِهمـا فقـد أُنيـلا فخـاراً غيـرَ منتقِـلِ

فـإنَّ أكـرمَ خلـق الله جَـدُّهمـا محمـدٌ سيـدُ الأمـلاك والـرُّسُـل

---

(١) يُبَتِّكُ : يقطّع .

لنـا إليهـم ومنهـم نسبـةٌ شَـرُفَـتْ حقيقـةً حـار عنهـا كـلُّ ذي جَـدَل

صحَّتْ وقد قالت العلماءُ من طُرقٍ مَن رام فيها محاجاتي فيبرز لي

وإن يكن لم يُطِقْ يوماً مناظرتي أو كان في قلبه حَرفٌ من العِلل

فلينظـرَنَّ تـواريـخَ الكـرام فقـد صَفَـتْ مشـاربُنـا للنَّهـل والعَلَـل

فـإنهـمْ كلَّهـمْ فـي كـل مـا جمعـوا قالوا بتشريفنا في الأَعْصُر الأُوَل

كالأهدل الحبر من وافىٰ بشهرته كيوانَ دَعْ عنك مجرىٰ دارةِ الحَمَل

واليافعيُّ إذاً والخزرجيُّ كذا الـــــشيخُ العواجيُّ والشرجيُّ لم يَحُل

وقاله ابنُ أبي حِبٍّ مع الجَنَديْ ولابن حسانَ قولٌ قد شفىٰ عِلَلي

والعالمُ العَلَمُ الراوي الحديثِ ومَن لـه جـلالٌ بـأنـوار الحـديـث جَلِـيْ

إن كان نسبتُهُ يا صاحِ من حَجَرٍ فذاك جوهرُ أهلِ العلم والعمل

قد أثبت الفخر في أنسابنا شرفاً فاستكف بالبحر لا تسألْ عن الوَشَلِ

وفي طريقتهمْ جاء ابنُ سَمرة والـــــشيخُ المراغيُّ فاعدل غيرَ معتدلِ

أبـو شَكيـلٍ لَـهُ فـي نسـج نسبتنـا وَشْيٌ يقَصِّرُ عنه الوشْيُ في الحُللِ

ولِابـنِ كَبَّـنِ فيهـا حُسْـنُ تـرجمـةٍ كالدُّرِّ يُظهِرُ حُسنَ النحرِ حيث جُلِيْ

لها السخاويُّ بالمدح البديع سَخا فيمـا تَـوانَـوا بـالتفصيـل والجُمَـلِ

كذا أبو الفضل في الأنساب فَضَّلها علـىٰ سـواهـا بـلا ريـبٍ ولا زلـلِ

وقـال هـٰـذا أبـو عَبَّـادِ عمـدتُنـا مقالَ مَن أنصفَ في القول مِن خَطَلِ

محمـدُ بْـنُ أبـي بكـرٍ فيـا لَـكَ مِـن حُرٍّ حمىٰ حُرُمات الدين من جَدَلِ

يـا صـاحِ مَـن مثلُنـا فيمتـري أبـداً ... ممن يسيرُ ومن يعلو على الإبلِ

نحن الكرامُ بنو القومِ الكرامِ إذا ... جُدْنا عَدَلْنا بصَوْبِ العارِضِ الهَطِلِ

لنا السماحُ الذي عم الأنامَ معاً ... كم أَبَدَلَتْ راحُنا خِصباً من المَحَلِ

لـو أن للبحـر أعيـانـاً لشـاهَـدَنـا ... عند السماح أعتراه الفيضُ بالخجلِ

لِجَـدِّنـا مـن إلـهِ العـرش منـزلـةٌ ... كقابِ قوسين لم تُدْرَكْ ولم تُنَلِ

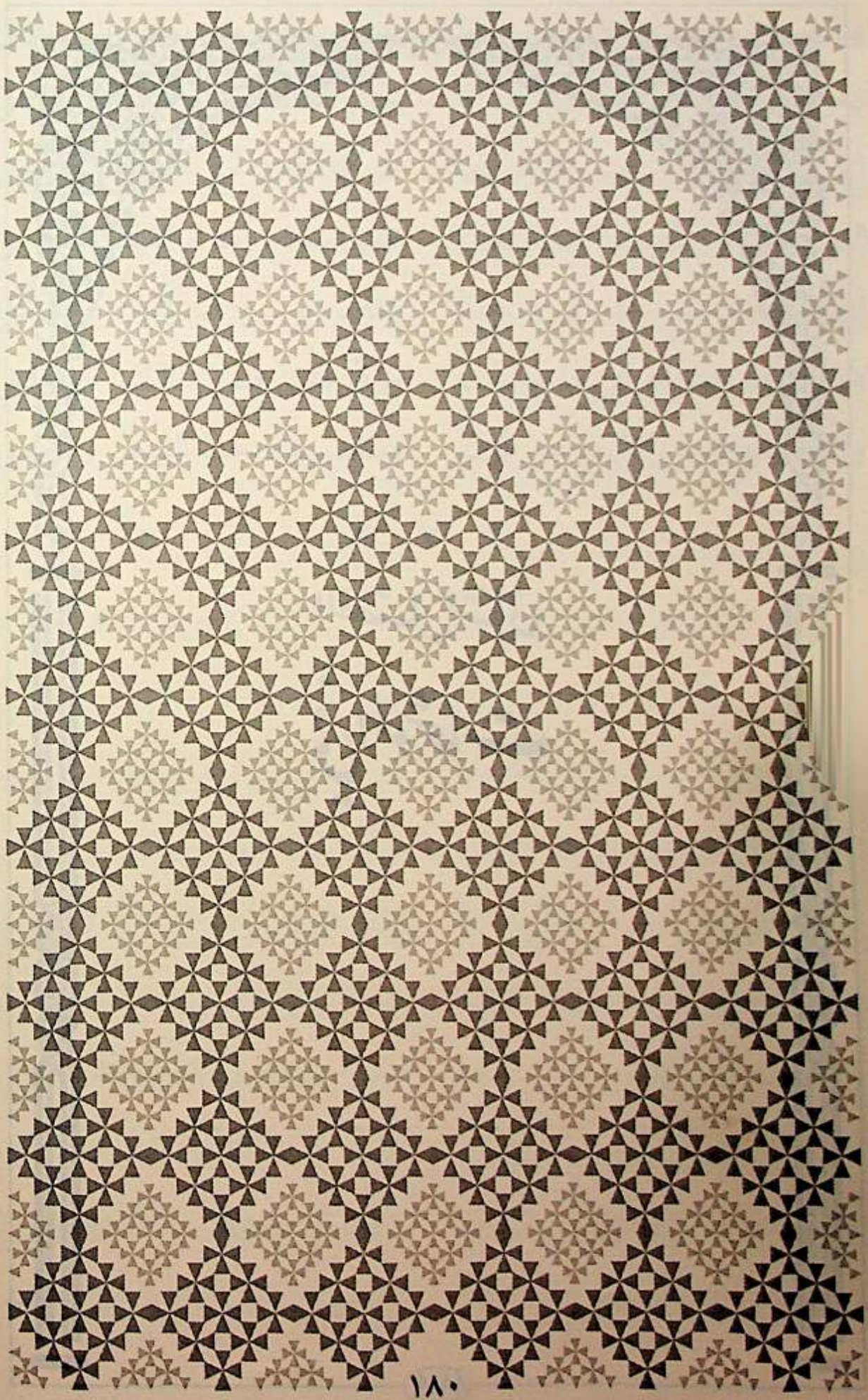
صلىٰ عليه إلهُ العرش ما صَدَحَتْ ... وُرْقٌ علـىٰ فَنَـنٍ بـالسِّـرِّ ذي مَيَـلِ

والآل والصحب والأتباع عن طَرَفٍ ... ونـاصـريـهِ بحَـدِّ البِيْـضِ والأَسَـلِ

* * *

الفصل الثّاني

في الموشحات



وقال رضي الله عنه:

هـات يـا حـاديْ فقـد آنَ السُّلُـوّْ وتجَلَّـىٰ عـن سمـا قلبـي الصَّـدا
خـلِّ عنـك الهـمَّ وٱتـرك قـولَ لـو لا تُطِـعْ فيمـن تَشـا قـول العِـدا
إن أحبـابـي بـوصلـي قـد دَنَـوْا وقُمَيـرُ البـانِ عنـدي قـد شَـدا
سـاعَتَـكْ لا تشتغـلْ فيهـا بِسُـوءْ خَـلِّ مـا قـد فـات وٱتـرك مـا بَـدا

إن المُـدَبِّـرْ فـي الـوجـودْ غيـركْ
فـي كـلّ أحـوالـكْ وفـي أمـورِكْ
فـإغتنـمْ فـي سـاعتِـكْ سـرورِكْ

والعـواذلْ لا تُطِعْهُـمْ إن نَهَـوْا إنَّ محضَ الغَيِّ في العشقهْ هُدىٰ
مـا رقـى العشـاق فيمـا قـد رَقَـوْا غيرْ خَلَّوْا ما سوى المحبوبْ سُدىٰ

بيت

كـم أمـورٍ فـي ابتـداهـا هـائلـهْ ثـم عقبـاهـا السـلامـهْ وٱلْهَنـا
والحِيَـلْ فـي مقتضـاهـا حـائلـهْ مـا خَلَـتْ عنـه العنـايـهْ هُـوْ عَنَـا
إن فـي التسليـم راحـهْ عـاجلـهْ ومـن التفـويـض فَيْضـانُ المُنـىٰ
والتَعَنُّـتْ لا محـالـهْ والغُلُـوّْ أَن تُضَيِّعْ صَفْوَ يـومِكْ فـي غَـدَا

فكـلّ يـومٍ لُـهْ نصيـبْ معلـومْ
فـلا تكـن بِـهْ يـا بَليـدْ مهمـومْ
فـالـرزق فـي أمّ الكتـاب مقسـومْ

مِـن هُنـا للحـرص وأفـراطِـهْ نَهَـوْا إن ربــكْ ذو التفضــلْ والنَّــدىٰ
إنَّ مستقبَلْــكَ يُحكِمْــهُ العَفُــوْ مِثْـلَ مـا أَحكَـمْ أُمـورَ الابتـدا

بيت

قف علىٰ باب الصفا ودَعِ الجفا ذِهْ نصيحهْ فاستمع مَن قد نَصَحْ
اَلشِّفـا ، كـلُّ الشِّفـا ، كـلُّ الشِّفـا أَنْ تَغـانَـمْ مِـن زمـانـكْ مـا سَمَـحْ
إن هـٰـذا الـدهـرَ معـدومُ الـوَفَـا كُـنْ مُسلِّمْ إن صَلَـحْ أو مـا صَلَـحْ
نفحـةُ الـرحمـٰـن فيمـا قـد رَوَوْا آتِيَــهْ حقــاً وإن طــال المَــدىٰ

أمَّـــا أنـــا والله لا أبـــالـــي
إذا صَفـا لـي فـي الحبيـب حـالـي
وكـــلّ مُـــرٍّ بعـــد ذاك حـــالـــي

قــاتَــلَ الله العــواذلْ مــا سَعَــوْا ما دَرَوْا روحي وجسمي لُهْ فداءْ
لستْ أنا صاحي وإن هُمْ قد صَحَوْا مــا شِفــائــي فيــهْ إلاَّ كــلُّ داءْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

سامِحِ الخِلَّ يا فلانْ ... بالتلاقي والاجتماعْ

عند ما نَكَّسَ الزُّبانْ[1] ... وٱعتدل كوكب الذراع

إنَّ ما بانَ إنْ يُبانْ ... هاتِ لي حادِيَ السماع

وٱسقني قهوة الدِّنان ... ثُمَّ هَجْرِعْ على اليَراع[2]

فمذهب العشاق خير مذهبْ

ما يقتنيهْ إلا ذكي مهذّبْ

لا لومَ في جاهلْ بذاك أَعْتَبْ

دَعْهُ يَكفيهِ امتحان ... التراضي بالانقطاعْ

كلُّ أَعمىٰ عن العِيان ... حاجِبُهْ جاذبُ الطباع

بيت

إي ومَن أبدَعَ الأنامْ ... وٱهلُ للحمدِ والثَّنا

قد حوى السَّعدَ والمَرام ... والمسرّاتِ وٱلْهَنا

ٱلمحبين يا غلامْ ... أَهلُ الأحوال والفَنا

---

(١) الزُّبَان: كوكب، وزُبانيا العقرب: كوكبانِ نيِّرانِ متفرقانِ على شكل قرني العقرب. وهما أمام الإكليل.

(٢) في (ب) و(ط): (البراع)، وفي (ط) أيضاً زيادة بيت وهو:

(عندما غيهبان حان ... وٱظلم الغور والبقاع)

واليراعُ: قصبة المزمار.

أَهـــلُ إكسيـــرِ الائتمـــانْ ليـــس يُفشـــىٰ ولا يُـــذاعْ

كمثل محيي الدين تاج الأبدال

وزين المواهب بو يزيد الأحوال

سعد السويني هُوْ زكيُّ الأعمال

طـــالَمَـــا رتَّـــلَ القـــرآنْ فـــي الهـــواجـــرْ ظَمِـــيْ وجـــاعْ

ليـــس يَـــرْكَـــنْ لكـــلِّ فـــان لُـــهْ فِـــي الـــزهـــد طـــولُ بـــاع

بيت

عـــالِـــمٌ قـــد تَلَبَّسَـــا حُلَّـــةَ الشـــرع والكتـــابْ

طَلَّـــقَ المـــال والنِّســـا يـــرتجـــيْ الفـــوزَ فـــي المـــآب

قـــد نفـــىٰ فـــاخِـــرَ الكِســـا وأطيـــبَ العيـــشِ والشـــراب

قـــد نفـــى الكـــلَّ يـــا فـــلان مـــا ســـوىٰ بُلْغَـــةِ المَتـــاع

قـد رَتَّـبَ الأوقـاتَ كـلَّ سـاعـهْ

فـي سُنـةِ المختـار وأتّبـاعـه

راعِـيْ اللـوا والحـوضِ والشفـاعـهْ

قـــد جَعَـــلْ لأمَّتِـــهْ أَمـــانْ عنـــدمـــا يُكشَـــفُ القنـــاعْ

لا وتـــالله لـــن تُهـــانْ أمـــةٌ لُـــهْ وهُـــوْ المطـــاع

* * *

وقال رضي الله عنه:

مُعَسْجَدُ الخدِّ وَرْدِي الوَجَنِ ... باهيْ الجمالِ

مهفهفُ القدِّ أَمْلَدٌ لَدِنِ ... بالاعتدالِ

قد جاوَزَ الحدُّ بحُسنِهِ الحَسَنِ ... وفي الكمالِ

فتَّانْ أَغيَدْ بحبِّهِ فِتَنِيْ ... وبِهْ نكالي

عذب اللَّمى الحالي ... حُبُّهْ حلالي

بَلْبَلْ هواهُ بالي ... فصارَ بالي

وضاقَ مِنْهُ حالي ... فما احتيالي

وطَوَّلَ الصدُّ لم يساعِدَني ... على الوصالِ

فصرتُ مُعْمَدْ ومُسْقَمَ البَدَنِ ... مثلَ الخلالِ

بيت

يا كعبةَ الحُسنِ والجمالِ ذَرِيْ ... عنكِ الثَّنائي

فالحال بالبُعد ليس حالي صِلِيْ ... ذَرِيْ جَفائي

عَنايَ قد طالَ بالمَطالِ وليْ ... حُسنُ الرجاءِ

فيكمْ إذا زانَ ظَنِّي ... فلا أُبالي

بعاذلٍ يَعْذلني ... وإنْ عَذَلْني

هَواكُمُ أَشْغَلْني ... فيمن شَغَلْني

والكلُّ قد هاجَرْني ... فيمن هجرني

ولا أبالي بأحدْ إذا نَسَبَنِي إلى الموالي

سَعْدي إذا أسعَدْ ومَن سَعَدَني على التوالي

بيت

لَيلِي بليلَىٰ منوَّرُ الأفُقِ كما نهاري

ونلت نيلاً بها علىٰ وَفْقِ بإختياري

سحبتُ ذيلاً تَيْهاً ولم أُفِقِ من الخمارِ

بكلّ مشهدْ وهْوْ يشاهِدُني نور الجلالِ

ذا غايةُ المطامعْ كم فيه طامعْ

هٰذا الجمال الساطعْ للخير جامعْ

فكم بِهِ من خاشعْ ساجدْ وراكعْ

قد كادَ أو قَدْ يزل بِهِ شَجَني بالاتصالِ

هواهُ سرمَدْ فلم يفارِقَني طولَ الليالي

* * *

وقال رضي الله عنه:

إن التحسُّرْ للأمور الماضيهْ
والفِكر من أجل الأمور الآتيهْ
صارت بِهِ أوقاتنا متلاشيهْ

لِلّهْ دَرُّ أهل القلوب الخاليهْ عما سِوىٰ معبودها اَلساليهْ

هٰذا هُوَ المُلكُ الصحيخْ
ومرهمُ القلب الجريخْ
صاحِبُهْ أبداً مستريخْ

بل هٰذه لا شك جَنَّهْ ثانيهْ قد عُجِّلت لِأَهْلِ القلوب الصافيهْ

بيت

فكلُّها حَضرَهْ إذا قدْ لَكْ حضورْ
وهِيْ حَرَمْ إنْ كانْ لَكْ حُرمَهْ ونورْ
ما ظلمةٌ تَبقىٰ مَعَ شمسٍ تَنُورْ

أعني بها شمسَ اليقين الباهيهْ إذا بَدَتْ في أبراجها اَلعاليهْ

مَن كان لُهْ قلبٌ مَشُوقْ
وعندهُ طَرَبٌ وتَوْقْ
فهٰذِهِ ثمرَهْ وذوقْ

أشجارها لاربابها متدانيهْ تُبدي بأنواع الثمار الحاليهْ

بيت

مـا ليلـةُ القـدر التـي قـد عُظِّمَـتْ
أو جنةُ الفردوس إذْ هِيْ زُخرِفَتْ
في جَنْبِ صَفْوَ أهل اليقين إذا انجلَتْ

عنهـم حجـابـات البِعـاد البـانيـهْ وصَحَّـتِ الـرؤيـهْ لهـم والأُمنيـهْ

فيـــا سُكـــارى الـــذنـــوبْ
ويـــا أُســـارى العيـــوبْ
صَفُّـــوا لمـــولانـــا القلـــوبْ

يـا حسـرتـا[1] أيـن القلـوب الـواعيـهْ ليـس القلـوب النـائيـهْ كـالـدانيـهْ

* * *

(١) في (ب) و (ط) ونسخة : (يا حسرتي) .

وقال رضي الله عنه:

بُـــرَيـــقَ الغَـــوْر خبِّـــرْ لنـــا عـــن شِعْـــبِ عـــامـــرْ
وهـــل ذاك الـــرُّبـــى اَلـــذي نعهَـــدُهْ عـــامـــرْ
وهـــل ضُـــرِبَـــتْ لِلَيلَـــىٰ بنـــاديهـــا الستـــائـــر
وهـــل بَـــرَزَتْ بحـــاجِـــرْ كحيـــلاتُ المَحـــاجِـــر

سقـــى اللهْ رَبْـــعَ ليلـــىٰ
وسكـــانَ الأُثَيْـــلاَ
فهـــل إليهـــم سبيـــلاَ

ســـأُفنِـــيْ العمـــرَ فيهـــمْ خَسِـــرْ مَـــن لـــم يخـــاطـــرْ
ومـــن لـــم يَبـــذُلِ الـــروحْ مـــا يشفـــي الخـــواطـــر

بيت

ومَـــن هـــابَ العـــوالـــي فـــلا يَـــرقـــى المعـــالـــي
حقيقـــةْ : كـــلُّ غـــالـــي يكـــنْ مـــرقـــاه عـــالـــي
ولـــولا الشـــوك مـــا عَـــزَّ مَجْنـــىٰ كـــلِّ حـــالـــي
ومَـــن لـــم يُـــدمِـــنِ الغـــوصْ مـــا جـــابَ الجَـــواهِـــرْ

ولا نـــال الجـــوائـــزْ
ولا يُـــدعـــىٰ بفـــائـــزْ
علـــى التحقيـــق عـــاجـــزْ

أَلَـــذُّ العيـــشْ كلُّـــهْ مَـــعَ أربـــاب البصـــائـــرْ
ولا الأســـــــــرارْ إلاَّ لمـــن صَفَّـــى الســـرائِـــر

بيت

أَرىٰ طُـــــرْقَ الحقيقـــــهْ قليـــــلاً ســـــالكيهـــــا
وأضحـــىٰ كـــل جـــاهـــلْ بِـــلا شَـــيْ يـــدعيهـــا
بـــــلا علـــــمٍ وعمـــــلٍ مُحـــــالْ أن يَـــرتقيهـــا
حَمتْهـــا الأُسْـــدُ مِـــن دُوْ نِهـــا العُسْـــلُ شـــواجـــرْ

فيـــا أهـــلَ التـــلابيـــسْ
مـــن التقـــوىٰ مَفـــاليـــسْ
فـــلا يُغـــويكـــم إبليـــس

ومَـــن خـــالَـــفْ مقـــالَـــهْ فِعـــالُـــهْ فهْـــوَ خـــاســـرْ
ســـألـــتُ الله يغفـــرْ ذنـــوبـــي خيـــرَ غـــافـــر

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا حبيباً نسيتُ بِهْ كلَّ محبوبْ مطلبيْ أنتَ ما بَقِيْ قَطُّ مطلوبْ
شكرُ داوودَ لي مَعَ صبرِ أَيوبْ فيك يا غايةَ انتهاءْ كلِّ مرغوب

ما خَطرْ أو خَطرْ
من مَلَكْ أو بشرْ
وافتخرْ أو فَخَرْ
قاصرٌ محتَقَرْ

في جمالِ كلُّ الجمالْ منهُ مجلوبْ هُوْ جمالُ الجمالِ كسبيْ وموهوب

بيت

ذا جَمالٌ لو لم يُجَلِّيْ وِجالاَ قطُّ ما سُمِّيَ الجَمال جَمالاَ
قد تسامىٰ جَمالُهُ بل تعالىٰ جَلَّ بل عَزَّ قيمةً بل تَغالىٰ

ذا خطيرُ الخطيرْ
بل كثيرُ الكثيرْ
ما لَهُ من نظيرْ
قد ثَبَتْ واشتَهَر

كلُّ حُسنٍ لكاملِ الحُسن منسوبْ ذاك ربُّ الجمال والكلُّ مربوب

* * *

وقال رضي الله عنه:

صَدَعَتْ بخدٍّ كالغزالة نيِّرا وتبسمَتْ فأَخَلْتُهُ[1] بَرْقاً شَرَىٰ

ورَنَتْ بنبراسٍ به ماءٌ جَرىٰ ناديتُ يا أَهلَ الإراداتِ الهُرَا[2]

جِدُّوا عزما

وأمحُوْا الرسما

وأفْنَوْا حتمَا

مَهْما مَهْما

تَفْنَوْا بها عن كل أغراض الورىٰ تَحيَوْا وتَرْقَوْا في العُلا أَوْجَ الذُّرىٰ

بيت

حَسُنَتْ فزانَتْ مِن مَحاسِنها الحُلِي مذ أُفرِغَتْ في قالَبِ الحُسْنِ الجَلِي

ما إن رآها خالياً إلاَّ مُلِيْ مِن حُبها وأضحىٰ بها مستهتَرا

أمرٌ مُحرِقْ

نورٌ مشرِقْ

نارٌ تُحرقْ

بحرٌ يُغرِقْ

ها هِيْ فإياكْ أَن تكنْ متجاسِرَا تَفنىٰ بها ، القهقرى القهقرىٰ

---

(١) في (ب) و (ط) : (فخلته) .

(٢) في (ط) : (يا أهل الإردات الهُرا) ، والهُرَا : السماحة والنجدة .

بيت

مـا يقتنيهـا غيـرُ مَـن بَـذَلَ المُهَـجْ وجرَتْ سفينتُهُ علىٰ مَوج اللُّجَجْ
وطوى المَهامِهَ في الدياجي والدُّلَجْ ومَعَ الصباحِ تَحْمَدُ القومُ السُّرىٰ

يـــــا قلـــــبُ اجهِـــــدْ
غَـــــوِّرْ وأنجِـــــدْ
وَحِّـــــدْ وَحِّـــــدْ
عَلَّـــــكْ تَفْـــــرُد

لا تَغْـرُرَكْ أضغـاثُ أحـلامِ الكَـرىٰ فالصيدُ كلُّ الصيد في جوف الفِرا

* * *

وقال رضي الله عنه:

في هواهم سهرتُ ليلاً طويلاَ ولأهلِ الغرام ليلٌ طويلُ
إن أرادوا علىٰ غرامي دليلاَ فسِقامي عليه نِعمَ الدليلُ
لو لَقِينا خلافَ ليلىٰ خليلاَ ما أشتكىٰ قَطُّ من خليلٍ خليلُ
أو وجدنا إلى التلاقي سبيلاَ ما هَجَرْنا وضاق عنا السبيل

هكذا المستهامْ
وقتيل الغرامْ
في بلوغ المَرامْ
لا يذوق المنامْ

حسبي اللهُ فاتخِذْهُ وكيلاَ في جميع الأمور نِعمَ الوكيلُ
وإذا ما صبرتُ صبراً جميلاَ في هواهمْ فما يَضِيع الجميلُ

بيت

عَلِّلاني بشُرْب كأسِ المُدامِ فعسىٰ أن يُريحَ قلبيْ المُدامُ
وأتركاني وقَصِّرا عن مَلامي إن في الحبِّ لا يُفيدُ المَلام
يا لَقلبي القتيل بعد الذِّمام ليت شعري لَمَّا يكونُ الذِّمام
قومُ إنَّ المَقيلَ أقومُ قِيلاَ فأطيعوا الرسولْ إذا قال قِيلُوا

أدركـــــوا مهجتـــــي

ببلـــــوغ التـــــي

تَـــرَكَـــتْ عَبْـــرَتـــي

مثـــل جَـــوْدِ الغمـــامْ

وأعْمَلـــوا للكثيـــرِ شيئـــاً قليـــلاَ فَمَـــآلُ الكثيـــرِ هٰـــذا القليـــلُ

واذكـــروا اللهَ بكـــرة وأصيـــلاَ والنبـــيْ فخـــرُهُ أَثِيـــلٌ أصيـــلُ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا أُمَّ هـانـي هـل إليـكِ سبيـلْ فَـــدَيـــتُ أُمَّ هـــانـــي
ومَـــن نهـــانـــي لا إليـــهِ أميـــلْ لا عـــاش مَـــن نهـــانـــي
إن الهـــوىٰ مَـــن ذاقـــه لـــذليـــل قـــد لَـــذَّ لـــي هَـــوانـــي
تَهَتُّكـــيْ لـــي فيـــهِ ألـــفُ دليـــل ولـــي بِـــهِ معـــانـــي

فقصِّـــروا يـــا أهـــل العتـــابْ
فليـــس لـــي عـــن ذا ذَهـــابْ
تَسهُـــلْ مقـــاســـاةُ العـــذابْ
لـــدىٰ مَـــواردِهِ العِـــذابْ

أُقسِـمْ بـربـي لسـتُ عنـه أَحِيـلْ وإن أبـــى التـــدانـــي
وغيـــرَهُ لا أرتضيـــهِ بـــديـــلْ يَحْـــرُمْ عَلَـــيَّ ثـــانـــي

بيت

سَهُـلْ عَنـايَ وطـابَ لـي كَلَفِـيْ فـــي عَشْقَتـــي سُعـــادِ
وصـــار لـــي ممـــا بِـــهِ شَغَفِـــي فـــوادي ألـــف وادي
يـــا حبـــذا فـــي حُبِّـــهِ تَلَفـــي دائـــي بِـــهِ ودادي
واللهِ إنْ هـــذا لَفِيـــهِ قليـــلْ لـــو كـــانَ لَـــكْ عِيـــانِ

مسكيـــنْ مَـــن لا لُـــهْ عِيـــانْ
ولا لَـــهُ فـــي الحـــبّ شـــانْ

قـد كـانْ مـا قـد كـانْ كـانْ

فـــلا تسلنـــي يـــا فـــلانْ

اِجهـد لنفسـكْ خَـلِّ قـالَ وقيـلْ وأُتْـــرُكِ التَّمـــانـــي

ذا علـمْ ذوقـي لا يسعْـهُ تـأويـلْ عَنـــاه مَـــن يعـــانـــي

بيت

علـمُ اليقيـنْ يحتـاج عيـنَ اليقيـنْ حَـــقُّ اليقيـــنِ ثَمَـــرُهْ

ومـذهـبُ التمكيـن والتلـويـنْ ويستضـــيءُ قَمَـــرُهْ

وتضمحـل السيـن مـن يَـس يـا هُـوْ بِهـا ذِكْـرُهْ

ولا تَصِـلْ ذا الحـال بـالتحصيـلْ حتـىٰ تصيـرَ فـانـي

فَنَـاكَ بِـهْ عيـنُ الحيـاهْ

ابـذلْ مُنـاك فـي مُنـاهْ

فقـد حَمـىٰ حـامـي حِمـاهْ

أَلاَّ يَصِـلْ مَـن رأىٰ سـواهْ

يكـنْ دليلَـكْ فيـه خيـرُ دليـلْ اَلمصطفـى اليمـانـي

هُـوْ صاحـبُ التمكيـن والتنـزيـلْ والقُـرْب والمثـانـي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا قلبْ ما لَكْ وأنت جاني ... ما تنتبهْ من رقدةِ الغافلينْ
ما لي أرىٰ لَكْ حالْ ثاني ... ما تَطْرُقَكْ غَيْرَهْ من الفائزين
غرقتَ في بحر التماني ... تَبني وتَهدمْ مَطْلبكْ كلَّ حين
ما ينفعكْ ما كان فاني ... غداً تَبِيْنُ حسرةُ المبطلين

كُن لُهْ عُوَيْشِقْ مُحقَّقْ
تعيش مَحْظِيْ موَفَّقْ
بابُ الكريمْ ليس يُغلَقْ

حاديْ المحبهْ قد شجاني ... يقول صَحَّ الفوز للعارفين
أهل المعارفْ والمعاني ... وساءْ صباحُ الكَذَبةِ المدّعين

بيت

اَلقوم قد وَصَلُوا وطابوا ... وأنت لا تصحو ولا تستفيقْ
رَمَقوا عواقِبَهمْ فصابوا ... سلكوا علىٰ قُسطاس أَسنى الطريقْ
لله أقوامٌ أنابوا ... حتىٰ رَقَوْا عاليْ المقام الأنيق
هَبَّت لهمْ ريح التداني ... من نحو سلمىٰ بغيةِ العاشقين

لا عَيشْ إلاَّ مَعاهُمْ
مَنْ مِثْلُهمْ مَن كَماهُمْ
نادىٰ مُنادِي نَداهُمْ

هَـوَىٰ سليمـىٰ قـد نهـانـي عـن غيـرهـا مـا لـي وللعـاذليـن
مَقْصَـدي واحـدْ ليـس ثـانـي اَللهُ مقصـودي سِـوى العـالميـن

بيت

ليـس التصـوُّفْ لُبْـس الأصـوافْ ولا التـواجـدْ والـزعـاق الشنيـعْ
مـا صُـوفِـي إلاَّ زيـن الأوصـافْ وقـالَبُـهْ والقلـب دائـمْ مطيـعْ
فـذاك محفـوفٌ بـالألطـاف وفَتْحُـهُ فيمـا يـريـدهْ سـريـع
اَلـذِّكْـرُ مـا هُـوْ كـالمغـانـي اَلفـوز كـل الفـوز للمتقيـن

أُنبيكُـمُ مـا المنـىٰ
ومـا العُـلا والغنـىٰ
فيمـا أَمَـرْ ربنـا

أَنْ تَتَّبِـعْ خيـرَ البيـانِ شـريعـةْ أحمـدْ سيـدِ المـرسليـن
ثمـارُهـا حلـوُ المَجـانـي ومِنَّهـا تُثمِـرْ علـوم اليقيـن

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذي شمـوس الـوصـلْ نـارتْ فـي أُفُـقْ فَلَـكِ السعـادهْ
بِهَيَـاكِلْهـا استـدارت بـالـولايـهْ والسيـادهْ
ومـواد النَّيْـل زادت فـوق غـايـات الـزيـاده
وليـالـي الـوصـل عـادت وأسعـدت قلبـي سعـادهْ

سـاقِـي الكـاسـاتِ أَدهَـقْ
مِـن رحيـقْ صَهْـبٍ مُـرَوَّقْ
قلـتُ إرفِـقْ مـا تَـرَفَّـقْ

عنـدَ مـا فـي الـراس دارتْ مـا بَقِـيْ رَسـمٌ وعـادَهْ
والبصيـرهْ قـد تـراءتْ عـالَـمَ الغيـبْ كـالشهـاده

بيت

أَيـنْ يـا عشـاقَهـا أَيـنْ اَلهـوىٰ مـا لُـهْ نهـايـه
وعلـىٰ مَـرِّ الجـدِيـدَيـنْ لـم تنـالـوا فيـه غـايـه
قـد سَلِـمْ مِـن لَـوعَـةِ البيـن مَـن سُقِـيْ كـاسَ العنـايـه
فهُنـا الـركبـانُ نـاخـت وثَنَـوْا عـزمَ الإراده

يَنطَمـسْ قمَـرُ المكـاسِـبْ
حيـنْ بَـدَتْ شمـسُ المـواهِـبْ
كـمْ ذَهَـبْ مِـن رُبَّ ذاهـبْ

كـم حكيـمْ حِكْمَتُـهْ جـارَتْ وهَـلاكُـهْ فـي اجتهـاده
ولبيـبْ فِكْـرَتُـهْ حـارتْ ووَقَـفْ رايـدْ مـراده

بيت

ليـس قصـدي تـركَ الأعمـالْ لا ولا نقـضَ العـزائـمْ
إنمـا قصـدي فـي الأعمـال حُسـنُ نيـةْ كـلِّ عـازمْ
مَـعْ تَـوَكُّلْـهِ فـي الأحـوال والـرجـا فـي ذي المكـارم
ولَـهُ نَفْـسٌ أنـابَـتْ وعلـى الله اعتمـاده

كُـن بـربـكْ لا بِنفسَـكْ
وآحـذَرْ اسْتِحْـلاك أُنسَـكْ
وآطَّـرِحْ جِنَّـكْ وإنسَـكْ

مَـن لأجـلِ اللهْ كـانـتْ نيتُـهْ وصَفَـا ودادَهْ
وآستِقـامَتْـهُ استَقـامـت كـانَ مِـن أفضـلْ عبـاده

* * *

وقال رضي الله عنه:

رفقاً بصَبِّكِ يا سُوَيْكِنةَ النَّقا ... وتعطَّفي وترفَّقي في الملتقى
وأَبقِيْ علىٰ رَمَقيْ بوصلٍ عاجلٍ ... بل أَقصِري عمرَ الجفا فَلَكِ البقا
إني وإن لاح المشيبُ بلِمَّتي ... لي همةٌ تسمو لِعالِيْ المرتقى
وإذا المشيبْ أَخلَقْ عَلَيَّ نضارتي ... فالعَزْمُ مني لم يُطِقْ أن يَخلَقا

لي هِمَّةٌ علويهْ
وفتوَّةٌ صوفيهْ
وعقيدةٌ سُنِّيهْ

إني وإن كفَّ السحابُ فلم أَكِفّْ ... بل وَبْلُ نِيلي لم يزل مُغدَوْدِقا
من غير مالٍ بل يقيناً جازماً ... بنوال ربي واثقاً ومحقِّقا

بيت

إني بنعمة رازقي متحدِّثٌ ... بل شاكرٌ لنواله وعطائهِ
وأنا الفقير المحض من غير امترا ... وهْوَ الغنيْ قد عَمَّنا بِغَنَائهِ
نحن العدمْ لولا إجادتُهُ لنا ... سبحانه في عِزِّهِ وبقائهِ
عَرِّسْ بساحات الكريم وبابِهِ ... فأبوابُهُ لِذَوِيْ الرَّجا لن تُغلَقا

لُذْ بالكريم المرتَجىٰ
فإليهِ غاياتُ الرجا
والمُشتكىٰ والمُلتجا

فلقد أضرَّتنا الذنوبُ وأَظلمت ... مِنَّا القلوبُ وفاز أربابُ التُّقَىٰ

لم نَخشَ بعدَ يقيننا في جُودِهِ ... ومَعَ ٱتِّباع نبيهِ أبداً شَقَا

بيت

إن لم يحلِّ الخوفْ فيكَ لعدلِهِ ... إياكَ أَن تدَعَ الرجاءَ لفضلِهِ

فهما جناحانِ السلوكِ فاجتهدْ ... فالبعضُ أولىٰ من عَدَمْكَ لكُلِّهِ

إن أنت أَحكَمتَ الرجا ومَقامَهُ ... لم تَخشَ من هول البِعاد وذُلِّهِ

إن صحّ وعدٌ فالوعيدُ سَوَا فَكُنْ ... بالوعد منه وبالوعيد مصدقا

كُن بالوعيدِ مصدِّقا

وللوعودِ مُحقِّقا

فَهُوَ الغفورُ محقَّقا

قَدْ يترك الربُّ الكريمُ وعيدَهْ ... فضلاً ، ولم يُخلِفْ لوَعْدٍ مَوثِقا

ثم الصلاةُ على النبيِّ وآلِهِ ... ما لاح برقٌ بالضيا مُتَأَلِّقا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا سميـري إن مـلَّ منـي سميـري يـا نصيـري إذا جفـانـي نصيـري
يـا سـروري إذا عصـانـي سـروري يـا صـلاحـي إذا تـلاشـت أُمـوري

أنـــتَ جـــودكْ عظيـــمْ
أنـــتَ أكـــرمْ كـــريـــمْ
أنـــتَ أرحـــمْ رحيـــمْ

أنت عالمْ بما أنطوىٰ بِهْ ضميري أُعْفُ عني وٱجعل جِنانكْ مصيري

بيت

أنـت ربـي حقـاً إلـىٰ مَـن تَكِلْنـي وإنْ عصيتُكْ يا خالقي فاعف عني
أنت قد قلتَ لي إذا ضقتَ سَلْني يـا ميسِّـرْ يسِّـرْ بفضلـكْ عسيـري

بـــابـــكَ الملتجَـــا
وإليـــكَ الـــرَّجـــاءْ
النجـــاءَ النجـــاءْ

جُـدْ لعبـدكْ بكـل فضـلٍ وخيـرِ يـا قـديـرٌ مـا مثلُـهُ مـن قـديـرِ

بيت

مَن لأهل الذنوبِ يا رب غيرك أو لِسَتْـر العيـوب ستـراً كستـركْ
أو فِـي الكـونِ أَمـرْ نـافـذْ كـأمـركْ يـا غنـيٌّ جُـدْ للعَـديـم الفقيـرِ

عَفـــوْ مـــا قـــد مضـــىٰ

مَـــعْ جميـــل القضـــا

يـــا ســـريـــعَ الـــرضـــا

يـا كبيـرٌ جـد للـذميـم الصغيـرِ يـا خطيـرٌ جـد للضعيـف الحقيـرِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قـــف حـــاديَ العيـــس بـــاللهْ شَـــأُودِعْـــكَ الســـلامْ
إلـــى الـــذي حـــلَّ رملَـــهْ ذي الشِّيْـــحْ والخُـــزام
رملَـــهْ بهـــا جـــاد وَبْلَـــهْ هتـــانُ الغمـــام
وزانَهـــا كُـــلَّ طَلَّـــهْ تغـــريـــدُ الحمـــامْ

فكَـمْ بهـا مـن جُـوْذريٍّ أحْـوَىٰ
مـا هنـدُ مـا لُبنـىٰ وحُسْـنُ عَلـوَىٰ
هـم حَمَّلـوني فـوق مـا لُـهْ أقـوَىٰ

قتلـــي.. لَكُـــمْ مَـــن أحلَّـــهْ يـــا عـــذبَ الـــوِشـــامْ
فيكـــمْ قُتِلْـــتْ ألـــفَ قَتلَـــهْ مِـــن قَبْـــل الحِمـــامْ

بيت

لـــو يعلـــم النـــاس يـــا صـــاحْ مـــا فـــي ذا الفـــريـــدْ
قُـــربُـــهْ علـــىٰ مـــرّ الإصبـــاحْ سُلـــوانُـــهْ جـــديـــدْ
لأَبْـــذَلـــوا فيـــه الأرواحْ وأضحَـــوْا لُـــهْ عبيـــدْ
لكـــنْ أصيبـــوا بغفلَـــهْ أَيقـــاظْ أم نيـــامْ

أمـــا أنـــا شـــأخـــرق البـــرشْتَـــقْ
وأَجمـــعُ الشمـــلَ الـــذي تفـــرَّقْ
إنْ كـــانْ قـــالـــوا زَلَّ أو تَحَقَّـــقْ

فـــلا أُبـــالـــي لأجلـــهْ بـــأقـــوال العـــوامْ
فمـــا شِفـــا كـــلِّ عِلَّـــهْ فيـــــه إلَّا الهيـــامْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قد صرتُ في ذي المَباسم اللُّعْسِ مُستهتَـــــــــــــــرا
مذ لاح بدر الجبينِ في الغَلَسِ كمـــــــا تـــــــرى
وجَـرَّدَتْ مـن لـواحـظٍ نُعْـسٍ بَـــــــواتـــــــرا
وضَـوَّعَـتْ مـن نسيـم النَّفَـسِ عَنَـــــابِـــــرا

وريقُهـــــا السلسبيـــــلْ يطفـــي لهيـــب الظمـــا
ولا إليهـــــا سبيـــــلْ إلا بسفـــك الـــدِّمـــا
وكـــم لهـــا مـــن قتيـــلْ مـــن فتـــك لحـــظ الـــدَّمـــا

ببـابهـا مـن طـوائـف الحَـرَسِ قســـــــــــــاورا
فـاقـت لِسـابُـورَ مـالِـكِ الفُـرس وقيصـــــــــــــرا

بيت

تَحَيَّـرَتْ فـي جمـالهـا الأسنـىٰ أُولـــــو النُّهـــــىٰ
مـا هِنـدُ مـا دَعْـدُ مـا بهـا لُبنـىٰ فـــــي حسنهـــــا
خضعَـتْ لهـا كـلُّ عَيْطَـلٍ حَسْنـا لأنهـــــــــــا
مـا إنْ لهـا مـن نظيـرْ فـي الإنْـس بِـــــلا مِـــــرا

لله مـــــن عَيْطَبـــــولْ حـــازت جميـــعَ الفنـــونْ
وخُلْـــقٌ مثـــلُ الشمـــول فـــي جِـــدِّهـــا والمُجـــون

مـــا مَثَّلَتْهـــا العقـــول حتـــىٰ تصفهـــا العيـــون

جَنَـابُهـا مـن نقـائـص الـرِّجْـسِ قـــد طُهِّـــرا

ونـورُهـا قـد عَـلا علـى الشمـس مقـــرَّرا

بيت

ختـامُهـا المسـكُ سيِّـدُ البَشَـرِ اَلمصطفـــىٰ

بـذِكْـرِهِ يفتخـرْ بـه شِعْـري بِـــلا خَفـــا

محمـدٌ ذو المفـاخـر الطُّهْـرِ وذو الـــوفـــا

قد جاوز العرشَ وٱرتقى الكرسي لَمَّـــا سَـــرىٰ

لحضـــرةٍ مـــا لهـــا حـــدٌّ تُكَيَّـــفْ بِـــهِ

فـــي ســـدرة المنتهـــىٰ وفـــي حمـــىٰ ربِّـــهِ

قـــد نـــال مـــا إِشتهـــىٰ مـــنِ ٱجتبـــى قُـــرْبِـــهِ

وعـاد مِـن نحـوِ حضـرةِ القـدسِ مبشِّـــرا

مـن ربـه بـالـرضـا وبـالأُنـسِ خيـــرُ الـــوَرَىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قد زرت ستَّ الغواني عَتِيمْ والناس رُقَّدْ
وإنقضتْ لي أماني مِن كلِّ مَطلَبْ ومَقصَدْ
وزال ما كنت أعاني مِن شائبِ الوَجْد والصَّد
وازداد صفوُ الجَنان بقرب مَيَّاسةِ القد

قد قَرَّت أعياني بمُلتقاها
وبانَ عنها سُهدَها لِقاها
وزالَ لَسعَةْ باطني رُقاها

وطاب قرب التداني وإشتفىٰ كلُّ مُعْمَدْ
بوصلِ حَسْنَا المعاني فَيْنانَةِ الجعدِ الأسود

بيت

وَهْنانَةٌ ما كماها في حسنها والجمالِ
اَلشمسُ تُزرِي بَهاها بنورها والهلالِ
سبحانَ مَن قد بَراها ذو الكبريا والجلالِ
ما إن لها قط ثاني جمالُها جاوز الحدّ

لها علىٰ كل الملاح سلطانْ
وحُسنُها قد فاق حُوْر رضوانْ
ولا تَكَوَّنْ كَوْنُها في الأكوانْ

فَخْـــرَتْ جميـــعَ الحســـانِ بـــالطَّـــرْف والأنـــف والخـــد
حصَّنتُهـــا بـــالمثـــانـــي وقـــل هـــو الله أحـــد

بيت

ليلـــي بسلمـــى الحقـــائـــقْ أمســـىٰ كضـــوء النهـــارِ
كـــم فـــي هـــواهـــا خـــلائـــقْ هـــامـــوا بهـــا فـــي البـــراري
تَـــرْكـــوا جميـــع العـــلائـــقْ وأَهلَهـــــمْ والـــــذراري
منهـــمْ مُـــواصِـــل وعـــانـــي فـــي حبهـــا أمســـىٰ مُسَهَّـــدْ

أَهـل الشـريعـةْ بـالنصـوص يُفتـونْ
وأهل الطريقةْ في السلوك يَحْدونْ
وكلُّهـم إلـىٰ نحـوهـا يعـودونْ

هـــيْ أصـــلُ كـــلِّ المبـــانـــي لهـــا علـــى الكـــل سُـــودَدْ
قلبـــي بهـــا يـــا أمَّ هـــانـــي راضٍ وفـــي الكـــل يَـــزهَـــدْ

بيت

سَبَـــتْ سليمـــىٰ فـــؤادي وسَبَـــتْ جميـــعَ الخـــواطـــرْ
رَضِيْـــتْ لِقـــايْ أو بعـــادي أنـــا لهـــا الـــدوبْ شـــاكـــرْ
مـــرادهـــا هُـــوْ مـــرادي فـــي نَهْيِهـــا والأوامـــرْ
شـــاءَتنـــيْ أو لـــم تَشـــانـــي أنـــا لهـــا عبـــدْ فـــي اليـــد

يـا آهـلَ العـزائـمْ والنُّهـىٰ والألبـابْ
جَمْـعُ الغَنـائـمْ والعَطـا والأوهـابْ
فـي إِقتفـا سُنَّـةْ عـروسِ الأحبـابْ

اَلهـــاشمـــيِّ اليمـــانـــي اَلحـــاشـــرِ الطـــاهـــرْ أحمـــدْ
مـــدحُـــهْ أَتـــىٰ فـــي القـــرآن تـــاج المفـــاخـــرْ محمـــدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

إن شكـــا القلـــبُ هجـــرَكـــمْ مَهَّـــدَ الحـــبُّ عـــذرَكـــمْ
لـــــو رأيتـــــمْ محلَّكـــــم فـــي فـــؤادي لَسَـــرَّكـــم
لـــــو أمـــرتـــم بمـــا عســـىٰ لا خـــلافَ لأَمـــرِكـــم
لـــــو وصلتـــــم مُحِبَّكـــم مـــا الـــذي كـــان ضَـــرَّكـــم

فـي حبكـم لا أبقـىٰ ولا أُبَقِّـيْ
يـا مـالِكيـنْ فـي العـالميـن رِقِّـيْ
بحقكـــم لا تسمحـــوا بعتقـــي

شَـــرِّفـــونـــي بـــزورةٍ شـــرف الله قـــدرَكـــمْ
واقصـــروا عُمْـــرَ ذا الجفـــا طَـــوَّلَ الله عمـــرَكـــم

بيت

ســـاكنـــي أيمـــنَ الكثيـــبْ إن قلبـــي بكـــم بُلِـــيْ
ليـس لـي غيـركـمْ حبيـبْ ذلكـم لـيْ يَلَـذُّ لـي
سـادتـي هـل فَـرَجْ قـريـبْ عَـلَّ ذا الكـربُ ينجلـي
أرأيتـــم تجلُّـــدي فـي هـواكـمْ فَغَـرَّكـمْ

جَوْرُ الهوىٰ مُذْهِبْ جميع صبري
وكلمـا شـا أخفيـه بـاح سِـرِّي
فـواصِلـونـي تَغنمـونَ أجـري

كنـــت أرجـــو بـــأنكـــمْ شَهْـرُكـــمْ لِـــيْ ودهـــرُكـــمْ

أَنَسِيتُـــــــمْ وإنمـــــــا أنـــا لـــم أنْـــسَ ذكـــرَكـــم

بيت

ســـادتِـــيْ أنـــي أُحِبكـــمْ وأحتمـــلْ كـــلَّ مـــا يكـــونْ

سِلْمكـــمْ مثـــل حَـــرْبِكـــم والهـــوىٰ كـــالجنـــونْ فنـــونْ

وإذا نلـــــتُ قـــــربَكـــم مـــا عَلَـــيْ إن أتـــى المَنـــون

حَبَّـــذا الكـــلُّ ســـادتـــي نفعُكـــمْ لـــي وضـــرُّكـــمْ

والله لا أبـــالـــي إذا رضيتـــمْ

إنْ شِئْتُـــمُ وَصْلـــي وإنْ أبَيْتـــمُ

أنـا عبـدكـمْ مـاشـي حـرجْ عليكـم

قـــد صبـــرتـــمْ فليتنـــي كنـــت أُعْطِيـــتُ صبـــرَكـــم

غيـــرْ لا صَبْـــرَ ســـادتـــي لـــي علـــىٰ طـــول هجـــركـــمْ

بيت

أنتـــمُ معـــدن الـــوَفَـــا بـــالمـــواثيـــق والعهـــودْ

إن جنـــى العبـــد أو هَفـــا جـــودُكـــمْ أصـــلُ كـــلِّ جُـــودْ

مـــا علـــى السيِّـــدْ إن عفـــا وهْـــوَ قـــد سُمِّـــيَ الـــودودْ

ســـامحـــونـــي وإستـــروا مـــا يَسَـــعْ غيـــرُ ستـــركـــمْ

واللهِ لـــولا اللهُ مـــا اهتـــدينـــا

ولا تصـــــدقنـــا ولا صلينـــا

ولا بنـــور الهـــاشمـــي حَظِينـــا

فَهْـــوَ بـــالقـــرب مجتبـــىٰ نـــورُهُ فيـــضُ نـــورِكـــم

وهْـــوَ مَطْلَـــعْ شهـــودِكـــمْ وهْـــوَ مـــأمـــونُ سِـــرِّكـــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

غُـزَيِّـلَ الـرملـةِ أشفقـي بـالعـاشـق الـوالِـهِ الكئيـبْ
أودُّ مـن ثغـرك النقـي قُبلـةْ تطَفِّـيْ لِـيَ اللهيـبْ
فمـا لقـي مثـلَ مـا لقـي قلبـي لهُجـراك يـا حبيـبْ
مَـنْ سَمُّـهُ البيـنُ مـا رُقِـيْ كـلا ولا لُـهْ ولا طبيـب

إلا إذا جـاد حِبُّـهْ
بـوصلِـهِ ثـم قـربُـهْ
فـذاك أَسعَـدْهُ ربُّـهْ

مَـن حَبَّـهُ اللهُ مـا شَقِـيْ فـذاك بـالبخـت والنصيـبْ
نـرجـو مـن الله نلتقـي والقلـب بـالملتقـىٰ يَطيـبْ

بيت

عجبـتُ يـا ليـلُ مـا أطـولَـكْ بـالبعـد وأوحَشْـكَ وأكـربَـكْ
فـإننـي قـد شكـوتُ لَـكْ يـا ليـل مِـن فِعْـلِ كـوكبَـكْ
يـا نجـمُ مـاذا يحـلُّ لَـكْ تَغـرُبْ وتتـركْ صـويحبـكْ
كـواكـبَ الليـل أرفقـي وآنِسِـي وحشـةَ الغـريـبْ

ذا دهـرْ معـدومْ وفـاؤهْ
كـواكبـهْ وضيـاؤُهْ
قلبـي عَـدِمـتُ دَواؤُهْ

عـــويـــذلاتـــي تحققـــي إنـــي إلـــى النصـــح لا أجيـــبْ
قـــدِ ٱتَّقَـــتُ بخـــالقـــي وراجِـــيَ اللهْ لا يَخيـــبْ

بيت

أيَّـــامُنـــا الكـــلُّ رائحـــهْ ومـــا بَقِـــيْ غيـــر طـــاعتـــهْ
وأعمـــالنـــا غيـــر صـــالحـــهْ إلاَّ ٱنْ وَسِعْهـــا بـــرحمتـــهْ
يـــا ٱللهْ لنـــا بـــالمســـامحـــهْ بحـــق أحمـــدْ وعتـــرتـــه
يـــا نفسِـــيَ السُّـــوءَ اِتقـــي وأَدركـــي الفـــوز مـــن قـــريـــب

لأن يـــوم القيـــامـــهْ
أخشـــىٰ عليـــكِ النـــدامـــهْ
وليـــس تَلْقَـــيْ ســـلامـــهْ

إذ لـــم تتـــوبـــي وتَصْـــدقـــي بقلـــبْ مخلـــصْ لَـــهُ منيـــبْ
تمـــت وصَلُّـــوا علـــى التقـــي محمـــدِ الطـــاهـــرِ الحبيـــبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

حَـــيٍّ روضـــةْ بِهـــا سُـــوْل قلبـــي سُكَّـــانْ
قـــد عَـــلاهـــا البَهـــا والمســـراتْ أفنـــان
اَلقمـــرْ كـــالشُّهـــا فـــي قمـــرهـــا الـــوسنـــان
مـــا الظِّبـــا مـــا المَهـــا مـــا غُـــزَيِّـــلْ نَعمـــان

كلهـــمْ لُـــةْ خـــوادمْ
مـــا أَحَـــدْ لُـــةْ مقـــاومْ
فـــي جميـــع العـــوالـــمْ

يـــا أُهَيـــل النُّهـــىٰ مـــا كهٰـــذا إنســـانْ
ذا جمـــالْ انتهـــىٰ سبحـــوا للـــرحمٰـــن

بيت

يـــا ليـــالـــي مضـــت بـــالكثيـــب الفَـــرْدِ
كـــم زهـــت كـــم أَضَـــت فـــي بـــروج السَّعـــدِ
كـــم مـــآربْ قَضَـــت كـــم تَعـــالَـــتْ عنـــدي
هٰـــأَنـــا بَعـــدهـــا مستهـــامٌ ولهـــان

وا أَسفـــي وا هـــوانـــي
مـــن أميـــر الغـــوانـــي
لـــم أجـــد عنـــه ثـــانـــي

زينـــــبٌ مـــــا لهـــــا مـــــا تُقِيـــــل الحيـــــرانْ

قـــــل لهـــــا قـــــل لهـــــا لا تُطيـــــل الهجـــــرانْ

بيت

فـــــي العقيـــــق المنـــــىٰ قـــــد تَبـــــاعَـــــدْ عَنَّـــــا

والجفـــــــا شَفَّنـــــــا وجُسَيمِـــــــي مُضنـــــــىٰ

ربَّنـــــــا لُفَّنـــــــا مثـــــلْ مـــــا قـــــد كنـــــا

منيـــــةٌ يـــــا لهـــــا لـــــو تجـــــود الأزمـــــانْ

ذاك كـــــلّ المطـــــالـــــبْ

والمنـــــــىٰ والمـــــــآربْ

وا حـــــويـــــدي الـــــركـــــائـــــبْ

اَلمُطِـــــيْ شِـــــدَّهـــــا لا تكـــــن شِـــــيْ كســـــلانْ

ثـــــم عـــــرِّجْ بهـــــا نحـــــوَ سَيِّـــــدْ عـــــدنـــــانْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا أهل الرُّبىٰ يا أهل الرُّبىٰ هل تجبروا بالقُرْبْ كَسريْ
أنا الذي قلبي صَبَا في حبكمْ قد باح سرّي
أَبكي إذا هب الصَّبا أو ناح في الدَّيجور قُمْري
يا مَن فَخَرْ ريمَ الظِّبا هل تغنموا بالوصل أجري

هل تَبلُغُنَّ اليَعْملات سُولي
بنيل مقصودي مَعَ قبولي
وتسعد الأيام بالوصولِ

يا عاذلي قلبي أَبىٰ أن ينثني فاسمح بعذري
محبوب قلبي قد سَبَىٰ عقلي فلا بالعَذْلِ أَدري

بيت

مهما ذكرت المنحنى وأَهلَهُ فاضت عيوني
ما حالُهمْ مِن بَعدِنا أَوْ لَيْتَ شعري يذكروني
همْ سُوْلُنا هم قصدُنا إنْ واصَلُوني أو جَفَوْني
رَعياً لذَيَّاكَ الخِبَا ما بين رُكنَيْها وحِجْرِ

اَلله من طول البِعاد جاري
وليس هٰذا البعد باختياري
لقد فَنِيْ جَلَدي مع اصطباري

يـــا ســـاكنـــي وادي قُبَـــا أســـأَلُكُـــمُ تيسيـــر أمـــري
بـــالله قـــولـــوا مـــرحبـــا وأَبـــدلـــوا عســـري بيســـري

بيت

لِـــرَبْعكـــمْ وألاَّ فـــلا تُشَـــدُّ القِـــلاصُ اليَعْمُـــلاتِ
ولا طَـــوَتْ بِيْـــدَ الفَـــلاَ يســـوقهـــا صـــوت الحُـــداةِ
عنكـــمْ فـــلا قلبـــي سَـــلا ولـــم أذق لَـــذَّةْ حيـــاتـــي
متـــىٰ متـــى أنظـــرْ يثـــربـــا يـــا حســـرتـــي قـــد طـــال صبـــري

اَلقبـــة الخضـــرا متـــىٰ أراهـــا
وَأمَـــرِّغ الخـــديـــن فـــي ثـــراهـــا
زُوَّارهـــا قـــد عَمَّهُـــمْ قِـــراهـــا

وأنـــا بعيـــدٌ قـــد كَبَـــا ظهـــري بـــآثـــامٍ ووزرِ
وقـــد مضـــى أيـــامُ الصِّبـــا وإنَّهـــا زهـــرات عمـــري

* * *

وقال رضي الله عنه:

وحَقِّكُمُ إني علىٰ شرط صحبتي وما غَيَّرَ الهجرانُ صَفْوَ مودتي
علىٰ كلِّ حالٍ أنتمُ أصلُ بغيتي وإن كان منكمْ مُنْيَتي أو مَنِيَّتي

حَبَّذا عتابكمُ
وأعذبُهْ عذابُكمُ
إرحموا ببابكمُ
مرتجي نوالكمُ

سقيمٌ عميدٌ قلبُهُ بالقطيعةِ فمُنُّوا وجودوا باللقا يا أحبتي

بيت

خلعتُ عِذاري في هواكمْ ولَذَّ لي نُحُولي وتَعذيبي بكمْ وتذلُّلِي
حلفت بحق البارِي الخالقِ الوَلِيْ بأنْ ليس أسمعْ فيكمُ قولَ عُذَّلي

إعطفوا بجودكمُ
وارحموا عَمِيدَكمُ
وأسْعِدوا بَسْعِدكمُ
مَن شَقِيْ ببُعْدكمُ

فلا زلتمُ يا سادتي نُصْبَ مقلتي ومَسكَنُكمْ في منتهىٰ لُبِّ مهجتي

بيت

أيَا حادِيَ الأَظعانِ باللهِ عُجْ بها ودَعْها تَهادىٰ في المسير ورُحْ بها

إلىٰ طَيْبةٍ قد طاب سكانُ كُثْبها بمن فاق في العلياءِ عُجْماً وعُرْبَها

هـــادِي الهـــدىٰ صِـــدْقـــاَ

سَيِّـــــدُ الـــــورىٰ حَقَّـــــا

فـــي العُـــلا رَقَـــىٰ مَـــرْقَـــىٰ

مـــا أَحَـــدْ لَـــهُ يَـــرْقـــىٰ

لقد زانَ ذِكْرُهْ يا أُخَيَّ قصيدتي فأرجو به غفرانَ ذنبي وزلتي

* * *

وقال رضي الله عنه:

بِسُود المُقَلْ اَلساجياتِ الفواتِرِ بوادي زَرُودٍ سُكْنُهمْ بل بخاطري
وحُبُّهمُ قد اِنطوىٰ في ضمائري تَلاَفُ المُهَجْ لا بالسيوف البواترِ

اَلطُّرَيْفُ في أَرَقِ
والفؤادُ في حَرَقِ
والمحبُّ في قلقِ
من فراقٍ أو فَرَقِ

فهل لي ومن لي في الهوىٰ من مُؤازِرِ فقَهْرُ المحبهْ قاهرٌ كلَّ قاهرِ

بيت

بتَلْعِ الجِيُوْدِ المُذْهَباتِ الترائبِ بها في الهوىٰ من ذاهب أيِّ ذاهبِ
بِسُود الذوائبْ رُبَّ صَبٍّ وذائب وكم في الهوىٰ يا سَيِّدي من عجائب

اَلعجيبُ صحَّتُهُ
مَن أبانَ حِبَّتَهُ
والبعادُ فتنتُهُ
قد أذاب مهجتَهُ

قليل الكرىٰ في الداجيات الدياجر شهودٌ لَهُ اَلنَّيِّراتُ الزواهرِ

بيت

مُفَنِّدِيْ دعني في هواه وخَلِّني فلو ذقتَ ما قد ذقتُهُ لعذرتني

أفي ظَنِّكمْ يا عاذليَ بأنني يزحزِحُني قولُ العذولِ فأنثني

إنني لفي شُغْلِ

عن عتابْ وعن عَذْلِ

لَذَّ لي بِهِ ذُلِّي

قيسُ هامَ من قبلي

فأَعني به مشغوفَ ليلى ٱبنَ عامرِ وكم في الهوىٰ مَن قد شُغِفْ مِن أكابرِ

بيت

فلما رأيتُ الحُبَّ يُفضي إلى التلفْ قصدتُ الجنابَ المحتويْ غايةَ الشرفْ

جنابَ النبيْ قد جَلَّ عن واصفٍ وَصَفْ ومن معجزاتِهْ أَنْ لَهُ البدرُ إنتصفْ

اَلعَلِيُّ رتبتُهُ

والصحيحُ ستُهُ

والجمالُ صورتُهُ

والكمالُ سيرتُهُ

شفاعتُهُ خُصَّتْ بأَهل الكبائر مَنِ ٱمّتُهُ حازت به كلَّ فاخرِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

قل لساجي الطرف أَحْوَمَهُ ... ما ترىٰ في حال مُغرَمَهُ

ساهرٌ قد عافَ مرقَدَهُ ... وتمادي الهجرِ تَيَّمَهُ

من غريب الأمر وأعجَبَهُ ... كيف يجفوني وأرحَمُهُ

مَن لَهُ جارٌ يُضَيِّعُهُ ؟! ... بل وحَقِّ الله يَلزَمُهُ

إني وإن طال المدىٰ ... لا أنثني عن حُبِّه

أَجِدْ ضَلالي فيهْ هدىٰ ... ولَذَّتي في عَتْبِه

يُرْغِمُ آنافَ العِدا ... لَوْ كان جادَ بقُرْبِه

غيرَ أنْ مطلوبَه تَلَفِي ... وإلٰهُ الخلق حَرَّمَهُ

إنْ أشدَّ الذنبِ وأشنَعَهُ ... مَن سعىٰ في قتل مُسلِمَهُ

بيت

كلُّ عبدٍ أنت سَيِّدُهُ ... قد رَقىٰ فوق الثرىٰ شرفا

وتَلألأ نجمُ فَرْقَدُهُ ... في سما فُلْكِ العُلا وصَفا

إن تكن في الحسن واحدَهُ ... فأنا بكْ واحدُ الشُّغَفا

كلُّ مخدومٍ رَقىٰ شرفا ... قد عَلا في الناس خادمُهُ

إني وإن طال الجفا ... مستسلم لقضائهِ

ولـــم أجـــد لـــي مُنْصِفـــا إلاّ الـــرضـــا بـــرضـــائِـــهِ
إذا المـــــداوي مُتلَفـــــا هَلَـــكَ المـــريـــضُ بـــدائِـــهِ

أَيَجـــوزُ المـــاءَ أنظُـــرُهُ وأنـــا ظمـــآنُ أُحْـــرَمُـــهُ
مـــدمـــنٌ للقـــرعِ والِجُـــهُ هـٰـــأنـــا بـــالبـــاب لازِمُـــهُ

* * *

وقال رضي الله عنه:

لا يَحسبـــونـــي الأعـــادي اَلبُعْـــدُ يُنســـي هـــواكـــمْ
وأنتـــمْ معـــي فـــي فـــؤادي وأن شَـــطَّ عنـــي رُبـــاكـــم
أَســـأَلُ عـــن كـــل حـــادي لعَـــل عنـــدهْ نَبـــاكـــم
مـــن كـــل حـــاضـــر وبـــادي مـــا حَـــبَّ قلبـــي ســـواكـــم
فـــالحـــب قـــد أحـــالَـــهْ وطـــاب فيـــه حـــالَـــهْ

* * *

فـــديـــت مـــن هـــاش قلبـــي وخَلَّـــف الجســـمَ وحـــدَهْ
وكـــان قصـــدي وأَرَبـــي لـــو استبـــى الكـــل عنـــدَهْ
يـــزول همـــي وكـــربـــي وأجِيـــدْ وهَّـــاجْ خـــدَّهْ
فيـــا عُـــريـــبَ البـــوادي عســـىٰ تجـــودوا عســـاكـــم
لمُغـــرَمٍ حَـــلاَ لَـــهْ اَلـــوصـــلُ مِـــن حَـــلالَـــهْ

* * *

مهـــاجـــري جـــد بـــوصلـــي مـــا لـــي علـــى الهَجْـــر قُـــدرَهْ
مـــا أظـــن يُـــرضيـــك قتلـــي وَأمـــوت يـــا عَـــذْبُ حســـرَهْ
فـــداونـــي يـــا مُعَلّـــي ولـــو تكـــن فـــرد نظـــره
سعـــادتـــي بـــل مـــرادي إذا حصـــلْ لـــي لقـــاكـــم
يـــا بـــدرُ فـــي كمـــالِـــهْ القلـــب فيـــك والِـــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا بـــاهـــيْ الخـــدودْ كـم لَـكْ بـوصلـكْ تُمـاطـلْ
سـالَـكْ بـالـوَدود واصِـلْ فمـا شئـتَ حـاصـل
يـــا شـــادِنْ زَرُود حُبَّـكْ سكـنْ فـي المفـاصـل
بَسَّـكْ كـمْ صـدود سـالَـكْ بـربـك تُـواصـل

صـــبٌّ مستهـــامْ
لـــم يَهنـــا المنـــامْ
فـــي أحشـــاه الضِـــرامْ

دائـــمْ فـــي وقـــود مـن فقـد نيـس السـلاسـل
رُمَّـانـــي النهـــود زيـــن الحُلِـــيْ والخَـلاخِـل

بيت

يـــا ظبـــيَ النَّقـــا متـــىٰ يكـــون التـــلاقـــي
عَجِّـــل بـــاللقـــا لمـــن ضنـــاه الفـــراقِ
عَـــلَّ الملتقـــىٰ يطفـــي لهيـــب احتـــراقـــي
يـــا ظبـــيَ النجـــود أَحْـوَمُـكْ لا شـك قـاتِـل

مِـــن هـــذا العجـــابْ
يـــا زاهـــي الشبـــابْ
غـــزلان الـــرحـــابْ

يصطـــــدن الأســـــود بـــالحـــاظهـــن النَّـــواجِـــلْ
وأعجـــبْ يـــا خَـــرود عـــاقـــلْ يُقَـــوِّدُهْ جـاهـــلْ

بيت

اَلحـــبْ يـــا حبيـــبْ لَـــهُ علـــى العقـــلْ سلطـــانْ
يستَغْـــوِيْ اللبيـــبْ وتنطمـــسْ فيـــه الأذهـــان
لِلقـــالَـــبْ يُـــذيـــب بـــالهَـــمّْ دايـــمْ والأحـــزان
مُسْقِـــمْ للكُبـــودْ وحكمُـــهُ غيـــرْ عـــادلْ

لكـــن يـــا سعـــادْ
قـــد حـــاز المـــرادْ
فـــي كـــل العبـــادْ

أربـــاب الشهـــودْ اَلعـــارفيـــن الأفـــاضـــلْ
قـــد حـــازوا السعـــودْ فـــي كـــل عـــاجـــلْ وآجـــلْ

بيت

مثـــل العيـــدروسْ أزرىٰ بكـــل الأكـــارمْ
اَلليـــث الهَمُـــوس حـــاويْ عَمِيـــمَ المكـــارم
نـــافـــي كـــل بُـــوس جـــالـــي ظـــلام المَظـــالـــم
مثلـــه مَـــن يَسُـــود جَمَـــعْ فنـــونَ الفضـــائـــل

صـــــوفـــــيٌّ صَفـــــا

وافـــــــيٌّ وَفَـــــــىٰ

سِبْـــــــطُ المصطفـــــــىٰ

مُـــرسَـــلْ للـــوجـــودْ مـــا إنْ لَـــهُ مـــن ممـــاثـــلْ

مَنْهَـــلْ للـــوفـــود إليـــه تسعـــى الـــرواحـــلْ

* * *

وقال رضي الله عنه في بعض السلاطين الظلمة من أهل حضرموت[1]، حصلت منه إساءة أدب في حق من يلوذ به من أقاربه، وهتك حرمة من استجار به، وعدم احترام ومراعاة، فعجل الله له بالنصفة من المذكور، وجرىٰ عليه جميع ما تضمنته القصيدة، وهي هٰذه.

أَيا قمرْ في لماهُ جوهرْ ... وشُهدْ ممزوجْ صِرْف خمرهْ
كَلَّفَنِي الحُبُّ فيه وأسهر ... وشب في القلب منك جمره
وأسقَمَني مِنكَ طَرْفْ أَحوَرْ ... كحيل مَوَّاجْ فيه فتره
وأعجَبَني منكَ قَدُّ أَسمرْ ... لكل قلبٍ عليه حسره

في وجنتيك اللجينُ والذهبُ
والماءْ ما بين الزهور واللهبُ
وثغرك العَذْبُ كلهُ عَجَبُ

هل لَكَ أن تَصِلْ وتُؤْجَرْ ... وتُوْدِعَ العينَ منك نظره
إنَّ عَذولي عليكَ أَكثرْ ... ولم يكن لُهْ عليَّ إمره

بيت

تَيَّمَ قلبي هواكَ يا مَن ... لِقاك جَنَّهْ وفرقتكْ نارْ
كيف بكَ أسلو وكيف آمَنْ ... وأنت عُذْري كثير الأعذارْ
حُبُّكَ في القلب قد تمكنْ ... وقد بقلبي عمرتُ لكْ دار
أصلَحَكَ الله كيف أُهجَرْ ... وما لقلبي عليه قُدره

---

(١) في (ب) و (ط): (وهو بدر بن محمد بن عبد الله الكثيري).

ما الذنب في ذا الجفا وما السببُ
هـل لَـكَ فـي قتـل عـاشـقٍ أَرَبُ
أشكـو إلـىٰ مَـن عَلَـتْ بـه الـرتـبُ

جـــوهـــرِ ســـاداتِ آلِ حيـــدرْ ومَـن لـه الـوصـف الجميـل فِطـرهْ
إنَّ أبـــي العيـــدورسَ أشهـــر مـــن أَنْ يَـزِدْهُ المـديـحُ شُهـرَه

بيت

قلـــت لقلبـــي المَشُـــوقِ إنـــي لآل يَـــاسَ رِقُّ مملـــوكْ
جَـــوَّبَ قلبـــي فقـــال زدنـــي مِـــن ذا فـــإنـي فقيـرْ صعلـوك
عَشْقَتُـــهُ فـــي تـــريـــمَ فنِّـــيْ لأن مِـــن فِيـــهِ تِبـــرْ مسبـــوكْ
مَـــربَعهـــمْ لا يـــزال أخضـــر وقُـــرْبُهـــمْ حـــجٌّ ثـــم عمـــره

إليهـم المَكْـرُمـات تُنتَسَـبُ
ومنهـم المجـدُ صـار يُجتَلَـبُ
وفيهم الفضلُ حَلَّ والحسبُ

وسيفهـــمْ فـــوق سيـــفِ عنتـــرْ ولا عليهـــم لبَـــدْرِ نُصـــرَهْ
وَلا وحـــقِّ النبـــيِّ يَظفَـــرْ يَخـــرُجُ منهـــا بغيـــر عُســـره

* * *

وقال رضي الله عنه وكان قد حضر مجلس صلح بين مولانا السلطان أمير المؤمنين الملكِ الظافر عامرِ بن عبد الوهاب وابن خاله عبد الله بن عامر ، وتحالفا علىٰ كتاب الله العزيز خمسين يميناً ثم تبايعا بيعة الإسلام ، وأخذ كل منهما عهد الله وميثاقه بالوفاء والمحافظة فيما بينهما ، فسبقت مقادير السعادة الأبدية بمن خصه الله بها وهداه ، والولاية السرمدية لمن أقامه الله فيها واجتباه ، واختار الله لعباده من علم فيهم صلاحهم ، وخذل من في قيامه تلافهم وفسادهم ، والله غالب علىٰ أمره ، فنكث عبدُ الله في أَيمانه ومبايعته ، وحاد عن الطريق ومتابعته ، فأبى الله إلا أن يتم وعده ، بإطلاعه علىٰ نية عبده ، فنصره الله نصراً عزيزاً ، وفتح له فتحاً مبيناً ، وملكه البلاد وأذل له العباد ، فقال سيدنا الشيخ رضي الله عنه هٰذه القصيدة في حق الناكث بالعهد لما بلغه ذلك ، وأرسل بها إلىٰ عبد الله المذكور عله يرعوي ويتوب ، فما زاده ذلك إلا عتواً ونفوراً ، فامتُحِن بجميع ما تضمنته للفور عُقَيب نكثه للعهد بثلاثة أشهر عاجلاً غير آجل ، فأعظم بها من كرامة ، مع صحة عقيدة واستقامة ، رضي الله عنه وأرضاه ، وبلغه من الخيرات ما تمناه ، وأعاد على المسلمين بركاتِهِ . آمين :

قولوا لمن نقض العهودْ ... يكون غدرُكْ عليكَ لا لَكْ

ما حاسدٌ أَبَداً يسود ... فسوف تنظرْ وبالَ فِعلكْ

طه النبيْ جَدِّيَ الحميد ... مَن حَدَّ يا مغرور عَمَلكْ

وكم جنودٍ لِيَ أسود ... كم أَهلَكوا مِن ناسْ قبلك

اَلله يا مغرورْ حَكَمكْ

والعيدروسُ الأب خَصْمكْ

فكن علىٰ تحقيقْ عِلمك

إنْ بُدَّ تَهزِمُكَ الجنودْ ... ولا بقي يا ذاك أَمَلكْ

ولا تساعدُك السعود ... ولا بَرِحْ طالعكْ زُحَلك

بيت

مـــن ظـــنّ أن يُـــدرِكْ بجُهـــدِهْ مـــا لا يـــريـــد الله يَخســـرْ
أو يـــأخـــذ الأشيـــاءْ بِيَـــدِّهْ فقـــد أتـــىٰ حـــوبـــاً ومنكـــرْ
اَلله يعلـــمُ قلـــبَ عبـــدِه اَلشَّـــيْ مقـــدَّرْ فكـــن تَـــدَبَّـــر
فســـوف تُـــوثِقُـــك القيـــود وينقضـــي مـــن بعـــدُ أَجَلـــك

علـــى المـــدىٰ والصبـــر أنصَـــرْ
بـــأَمـــرْ محتـــومٍ مقـــدَّرْ
وعـــامـــرُ السلطـــان يُنصَـــرْ

اَلظـــافـــر الملـــك السعيـــدْ لا شـــك مَـــن عـــاداه يَهْلَـــك
ورأيُـــهُ رأيٌ ســـديـــدْ ومَسْلَكُـــهْ فـــي خيـــر مَسْلَـــك

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة عقيبَها وأرسلها إلىٰ مولانا السلطان أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب يبشره فيها بإقامة الله له ونصره علىٰ من خالفه ونَقَضَ بيعته ، وتمكين الله له في البلاد والعباد ، ففتح الله عليه بجميع ما تضمنته القصيدة في أيسر مدة ، والحمد لله رب العالمين :

قَـــدٌّ كخـــوطِ البـــانْ فـــي رَملَتَـــيْ بَلُّـــورْ

عليـــه بـــدرٌ كـــامـــلُ الشكـــلِ

قلبـــي بـــه ولهـــانْ فـــي قبضتِـــهْ مـــاســـورْ

فـــي حبِّـــهِ قـــد لَـــذَّ لـــي ذُلِّـــي

يـــا حبـــذا لـــو كـــان يجـــودُ للمَهجـــورْ

فـــي خلـــوةٍ بـــالأُنـــس والـــوَصْـــل

مِـــن أبلـــغ الإحســـان إعـــانـــةُ المعســـور

والعفـــوُ عـــن مستـــوجِـــبِ القتـــل

لكنـــهُ راضـــي بـــذلـــي

مـــن غيـــر ذنـــبٍ بـــاح قتلـــي

مَن لي على المحبوب مَن لي

يكفـــي مـــن الهجـــران يـــا مُـــزْرِيـــاً بـــالحُـــورْ

ومَـــن فَخَـــرْ بـــالحُســـن والـــدَّلّ

أقسمـــت بـــالسلطـــان أنـــي بكـــم معـــذورْ

ولا أستمـــعْ واشٍ ولا عَـــذْل

بيت

أعنـــي بـــه الظـــافـــر فـــلا رُئِـــيْ أبـــدَا

فـي دولتـهْ شَـرٌّ ولا مكـروبْ

لا شـــك يـــا عـــامـــرْ أَن تُهلِـــكَ الأعـــدا

وتَبلُـغَ المـأمـول والمطلـوب

اَللهُ لَـــكْ نـــاصـــرْ سَعْـــداً ولا جهـــدَا

غـالـبْ بـإذن الله لا مغلـوب

سلطـــانْ مـــن سلطـــانْ ظـــافـــرْ وَلَـــدْ منصـــور

عـم الـورىٰ بـالحلـم والفضـل

نـاهيـك ذا فخـرٌ أثيـلُ

لَـهُ ومـن أصـلٍ أصيـلُ

مـا شئتـمُ فيـه فقـولـوا

فـــي اليُمْـــن والإيمـــان وَجُـــوده المعمـــورْ

هَتَّـانُـهُ متـواتِـرُ الـوَبْـلِ

مـــا جُـــودْ أنـــو شـــروان ومـــا نَـــدىٰ ســـابـــورْ

يشـابهـوكْ فـي الجـود والفضـلِ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الملك الظافر مولانا أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب حال قدومه لتعز المحروسة ، سنة سبع وتسع مئة :

يـــا مـــالكـــاً عـــم الأنـــامْ بـــالبـــذل منـــهُ والنَّـــدى ألْجَـــمْ
وفـــاق ســـاداتِ الكـــرام بجـــودِهِ بـــل صـــار أكـــرمْ
يـــا غيـــثُ يـــا ليـــثَ الصِّـــدَام ويـــا مُـــرَوِّيْ الأسمـــرَ الـــدَّمْ
مـــن نـــازَلَـــكْ ذاقَ الحِمـــام ومَـــن جنـــحْ للسلـــم يَسْلَـــمْ

دُمْ يـا صـلاح العـالميـنْ والـديـنْ
وزادك اللهُ الكـــريـــم تمكيـــنْ
مـــا أَنـــتَ إلاَّ بَهجـــةُ الســـلاطيـــنْ

أنشـــاك ربـــكْ يـــا همـــامْ فـــي مَنصِـــب المَلِـــك المعظَّـــمْ
تُـــرعـــىٰ بعيـــنٍ لا تنـــام وحـــارسٍ لا قَـــطُّ يَسْـــأَم

بيت

يـــا عـــامـــرَ الـــديـــن القـــويـــمْ للعـــالميـــنْ بـــالبـــذل والجـــودْ
يـــا صـــاحـــبَ القلـــبِ السليـــمْ لـــديـــك حـــوضُ البِـــر مـــورود
دُمْ فـــي ذُرىٰ دار النعيـــمْ فـي المُلْـك مـن بعـد ابـن داوود
يـــا مـــن بـــك الـــديـــن استقـــام وحَـــلَّ فـــي أرضِـــكْ وخَيَّـــمْ

جـاءتـك مـن رب السمـا البشـائـرْ
لـــك المـــدنْ والشـــام والبنـــادر
وأنـــت عـــامـــرْ للجميـــع عـــامـــرْ

أَنـــالَـــكَ اللهُ المَـــرامْ أَقْـــدِمْ فهٰـــذا خيـــر مَقْـــدَمْ
للثغـــر مُـــذْ جئـــتَ ابتســـام وحُـــقَّ لُـــهْ مهمـــا تَبَسَّـــمْ

بيت

بُشْـــراك يـــا جـــمَّ النـــدىٰ قـــد أبـــدع البـــاري جـــلالـــكْ
اَلنصـــرُ مـــن بعـــد الهـــدىٰ صَحِيـــبُ حِلَّـــكْ وارتِحـــالـــك
ونحـــن يـــا جـــالـــي الصـــدا والخَلـقُ مـن جنـد الـدُّعـا لـك
وطـــالعـــكْ طـــول الـــدوام بـــالسعـــد قـــد أَنجَـــدْ وأَتْهَـــمْ[1]

شمـوس عِـزَّكْ بـالسعـود تَطلـعْ
ونـورهـا فـي الخـافقيـن يَسطـعْ
نَصـرتَ ديـن الهـاشمـيْ المشفَّـعْ

فـــدام مُلكـــكْ فـــي انتظـــام ومـــدحُـــكَ الـــدُّرُّ المنَظَّـــمْ
لا زلـــتَ فـــي جـــار الســـلام مـــن طـــارق الأَســـوا مُحَـــرَّمْ

* * *

(١) أَنجَدَ : وصل إلى منطقة نجد . وأَتْهَمَ : وصل إلى منطقة تهامة . يعني : إن طالعك وسعدك شمل جميع المناطق .

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الملك الظافر مولانا أمير المؤمنين عامر بن عبد الوهاب وهو بحضرته الشريفة في المقرانة المحروسة حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وذلك سنة أربع وتسع مئة :

يـا سـائـقَ الأظعـان مـن نجـدِ أَعلِمْ أُحَيْبابي الأُولَىٰ في عَدَنْ
بـأن جسمـي فـي يـد الـوَجْـدِ مـأسـورْ قلبـي عنـدهـمْ مـرتَهَـنْ
أبات ساهرْ في الدجىٰ وحدي يَحرُمْ علىٰ جفني لـذيـذُ الـوسـن
إلاَّ أَصُـبُّ الـدمـعَ فـي الخـدِّ دمعـاً غـزيـراً مثـل وَبْـل المُـزَنْ

أُطلـب جـوابـي أيهـا الصـادرْ
مـن ظبـي طَـرْفُـهْ فـاتـنٌ فـاتـرْ
ونـور وجهِـهْ للقمـرْ قـامِـرْ

وقـل لَـهُ مـا حـالُـهُ بعـدي فـإنَّ جسمـي قـد بـراه الشَّجَـنْ
أَمَّـا أنـا فـأنـا علـى العهـدِ مـا زادنـي ذا البعـدُ إلاَّ حَـزَن

بيت

ليـت شعـري يـا سـوادَ العيـنْ هـل عـادْ محبـوبـكْ بقلبـكْ خَطَـرْ
أو قـد نَسِيتَـهْ حيـن طـال البَيْـنْ ولـم يكـن عنـدك مـن أجلِـهْ خَبَـر
فـأيـن مـا بينـك وبينـهْ أيـنْ مِـن العهـود السـالفـهْ يـا قمـر
وكيـف تُخفـي غيـرَ مـا تُبـدي ما ذا الرجا فيكْ يا صُوَيفي البدنْ

حـاشـاك مـن ذا يـا هـلالْ شعبـانْ
يـا أَدعَـجَ الألحـاظ يـا فتَّـانْ
يـا مَـن قـوامـهْ مثـل غصـن البـان

تَفديك روحي يا رشا تَفدي فطَرْفُكَ الساجي لها قد غَبَنْ
واحسرتا لي من ضَنى الفَقْدِ وأينَ مِنِّيْ مَن لقلبي فتن

بيت

يا قُربَ ما أَمَّلْهُ من وصلِهْ هُوْ في عدنْ وأنا بأعلى الجبلْ
لكنْ رجائي في الذي فَضْلِهْ لكل مَن تحت الثُّرَيَّا شَمَلْ
بأن يعيد الفرعْ إلىٰ أصلِهْ بقُرْب سامي الجِيد عَذبِ القُبَل
راعي الأثيثِ الفاحمِ الجَعْدِ الشادنِ الخِشْفِ الغَرِيرِ الأَغَنْ[1]

بخٍ بخٍ يومْ أجتني بَدْرَهْ
وأجتني من وجنتيهْ زَهرَهْ
وأرشفْ زُلالَ الريقْ من ثَغْرهْ

وألْصِقْ بباهي خَدِّهِ خَدِّي لعل يَسلىٰ خَاطري الممتَحَنْ
سَعدي إذا قد نلتُ ذا سَعدي فإنه عندي أجلُّ المِنَنْ

بيت

وحَقِّ رأسكْ يا إمامَ الحورْ يا مُخْمَصَ الخَصْرِ التَّرِيفِ الدقيقْ
يا مَن بَراهُ خالقُهْ من نور ويا أخا الدر ظُبَيَّ العقيق
إن الهوىٰ مني عليكْ مقصور ومهجتي من عَشقَتكْ لا تُفيق

---

(١) الأَثِيث : الشعر الغزير الطويل . الفاحم : شديد السواد . الشادن : من أولاد الظِّباء الذي قد قَوِيَ واستَغنىٰ عن أمه ، والخِشْف : أصغر من الشادن . الغَرِير : أي لازال غِرّاً جاهلاً . الأَغَنُّ : الذي فيه نضارة .

وإنني في خدك الوردي هائمْ وما غيرُكْ بقلبي سَكَنْ

يا لؤلؤيَّ الجسمِ والمبسمْ

ويا مريضَ الناظر الأحْوَمْ

سِرُّ الهوىٰ إياك لا يَفهَمْ

بحرمة التأليف والودِّ بيني وبينكْ علىٰ كل فَنّْ

وأنا عُقَيب الطَّرْسْ[1] في الوَجْدِ وقد أَذِنْ بالعزم مَلِكُ اليمن

بيت

اَلباسل العادل السلطانْ اَلأريحيُّ اللَّوْذَعِيُّ الإمامْ

ومن حوى الدِّينَ والإيمان وفاق في الجود كلَّ الكرام

وعَمَّ بالبر والإحسان والفضلِ والعدلِ كلَّ الأنام

اَلمنتقىٰ عاليَ الجد اَلصالح الطاهر المؤتمنْ

اَلله يعمركْ يا عامِرْ

لاَنَّكْ لدينِ النبيْ عامِرْ

وللعِدا لم تزل قاهر

دُمْ في نعيمٍ وفي سَعدِ وفي المسرات طولَ الزمنْ

وألفَيْ صلاةٍ على المَهديْ اَلمصطفى البدرِ جَدِّ الحسن

* * *

(١) الطَّرس ـ بفتح الطاء ـ : الكتابة .

وقال رضي الله عنه :

اَلمُـــزنُ اِنهـــلَّ ســـاكبُـــهْ كـــالـــدر مـــن أعيـــن الغمـــامْ
والـــرَّوضُ فـــاحـــت أطـــايبُـــهْ والـــزهـــرُ قـــد فَتَّـــح الكِمـــام[1]
والبـــدرُ جـــاشَـــتْ كتـــائبُـــهْ حتـــىٰ هَـــزَمْ عسكـــرَ الظـــلام
والعـــذبُ نَـــوَّمْ مُـــراقِبـــهْ قـم يـا نـديـمْ هـاتِ لـيْ المُـدام

صهبـــا تُشعشِـــعْ كـــاللهـــبْ
يـــاقـــوتُهـــا فيـــه الحَبَـــبْ
وقـــل لـــدُرِّيِّ الشَّنَـــبْ

يَشـــربْ ويُعطيـــهِ صـــاحبـــهْ بِنـــتَ الكـــرومْ صفـــوةَ الكـــرام
فـــالـــراحُ قـــد طـــابَ شـــاربـــهْ لا عَتْـــبَ فـــي ذا ولا مَـــلام

بيت

هـٰـذا مقـــامْ جـــامـــعِ الكمـــالْ مـــن خمـــرِ رائـــقْ وخمـــرِ ريـــقْ
اِشـــرب وإن حـــلّ بـــكْ مَـــلالْ فـــالـــريـــق يُطفـــيْ لَـــكَ الحـــريـــق
مِـــن فِـــيٍّ عـــذبِ اللَّمـــى الغـــزال اَلحُسْـــنُ والـــزيـــنُ بِـــهْ يَليـــق
غصـــنٌ يـــلاعـــبْ ذوائبـــهْ يفتَـــرُّ عـــن جـــوهـــر النظـــام

قـــد قـــدَّد الجيـــبَ النهـــود
وزيَّـــن الـــوردُ الخـــدود
مُسهَّـــلاً تحـــت البنـــود

---

(١) الكِمام : غشاء يغطي طلع النخل والزهور .

تَرمي علىٰ قوسِ صاحبهْ ... من المُقَلْ لحظْ كالسهام
ما حُسنُ يوسفْ يناسبهْ ... كلا ولا البدرُ في التمامْ

بيت

إذا بدا يُزرِي[1] الشموسْ ... وإن مشىٰ يُزرِي الغصونْ
وإن نطقْ سَلَبَ النفوس ... بالجِدِّ تارهْ وبالمُجون
اَلحَظُّ لُهْ والخطا يبوس ... في طاقيةْ ساجِي العيون
والغيد تخضع لجانبه ... وتعترفْ أَنْ لَهُ التمامْ

وهنانةٌ قد زانها
في صدرها رمانُها
ودعجُها في أعيانها

إن زَيَّنَ الدُّرَّ ثاقبهْ ... فثغرَها زانَهُ الوشامْ
يقالُ لِمْ لا تواظبهْ ... ودونَهُ الضربُ بالحسام

بيت

اَلدهرُ مطبوغْ بالكدرْ ... فاستعمِلِ الصَّفْوَ ما أستطعتْ
لا بدّ أن يَنفُذَ القَدَرْ ... صبرتَ أم لم تكن صبرت
اِصبر وإن حلّ بكْ ضَجَرْ ... واستعطِفِ اللهَ ما قَدَرت
ما خاب في الناس طالبهْ ... أصلاً ولا جارُهُ يُضام

---

(١) في (ب) و(ط) : (يخجل) .

يغضـــــبْ إذ لـــــم تطلبـــــهْ

وابِـــــــن آدم يُغضِبـــــــهْ

كُثْـــرُ الســـؤال ويُكـــرِبـــهْ

غَمَـــرَتْ وعَمَّـــتْ مـــواهبُـــهْ فـــأَوْجَـــدَهْ وأعـــدَمَ الأنـــام

لـــم يَخـــشَ تعنيـــفَ حـــاجبـــهْ ولـــن يُضِيـــقْ بـــابَـــهُ الـــزحـــام

* * *

وقال رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين :

اَلغصنُ لولا قامةُ اعتدالكْ ... ما اِعتدلْ

والظبْيُ لولا الكحلُ في نِجالك ... ما اِكتحل

والبدر من باهي سنا جمالك ... يشكو الخجل

سبحان من قد تم لَكْ خصالك ... قد عزَّ جَل

فُقتَ الحسانْ

لَكْ حُسنْ زانْ

حورَ الجِنان

عليشْ تحرمْ عاشقكْ وصالَكْ ... بِئْس العمل

متىٰ متىٰ يا منيتي نَنَالَكْ ... قبل الأجل

بيت

يا مَن علىٰ كل الملاح فائقْ ... يا ذا الجمال

إني لِقُربك يا حبيب عاشق ... جُدْ بالوصال

أيضاً وفيما تشتهي موافق ... في كل حال

حالي ومالي كلُّهُ جَبَا لَكْ ... مَن حَبَّ ذَلّْ

مسكينْ أَنا

ذقتُ العَنا

ولا جَنىٰ

إن لـم أكـن يـا سيـدي ببـالـكْ نلـــتُ الـــوســـلْ
تكـونُ لـي فيمـا أَشـا وأنـا لَـكْ ولا مَلَـــــــــلْ

بيت

يـا جـوذَريْ يـا أَهيَـفَ القـوامِ يـــا بـــدرْ تـــامْ
جُدْ لي بقربك ينطفي ضِرامي قبـــل الحِمـــام
يـزول بـاللُّقيـا لكـمْ هيـامـي هٰـــذا المَـــرامْ
وأشربْ رِضابَ الريقْ مِن زُلالك شِبْـــهَ العســـلْ

آه يـــا عَـــذولْ
كُـــفَّ النقـــولْ
مـــا شـــا تقـــولْ

إنـي مخـالـفْ مـا تَشَـا جَـزَا لَـكْ ولـــو زلـــلْ
عاهدتُ ربي ما أستمعْ مقالَك يـــا مَـــن عَـــذَلْ

بيت

لا عـاشـقْ إلاَّ مـا يكـونُ خـالـعْ كـــلَّ العِـــذارْ
يَصُـبُّ فـوقَ الـوجنـةِ المَـدامـعْ ليـــلْ أو نهـــار
إلاّ أنْ رَضِـيْ خِلُّـهْ وكـان تـابـع مـــا لُـــهْ قـــرار
ولا يقـولْ ذا لـي وهـاكَ ذا لَـكْ مـــا لُـــهْ وَسَـــلْ

إلاَّ هـــــــــــواه

فيمـــــــا يشـــــاه

سَـــــأَل[1] الإلـــــه

يـا ربَّنـا مـا خـاب مَـن يَسَـالَـكْ فيمـــــــا سَـــــــأَلْ

اَسكنِّـيَ الفـردوسَ فـي ظِـلالـك فـــــي أعلـــــىٰ محـــــل

* * *

(١) في (ب) و(ط) : (سل) .

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة يمدح والده العيدروس الشيخ عبد الله بن أبي بكر قريب انتقاله إلى الدار الآخرة رضي الله عنه وأرضاه :

طـــاب اللِّقـــا مِـــن سُعـــاذْ وغـــابَ نجـــمُ الهَجْـــرِ

وجـــاك سَعـــدُ السعـــوذْ

وعـــاذْ رَبِّـــيْ وعـــاذْ يَفُـــكُّ مُغْلَـــقَ أَسْـــريْ

يحـــلُّ كـــل العقـــوذْ

وبعـــد طـــول البِعـــاذْ يَجبُـــرْ بسَعـــدِيَ كَســـريْ

علـــىٰ هَـــوانِ الحَســـوذْ

وأنـــال كُـــلَّ المـــرادْ وأهْـــزِمْ بيُسْـــرِيَ عُسْـــرِيْ

بـــوَصـــلِ شَـــادِنْ زَرُوذْ

بعـــد بُعـــدي والتَّنـــائِـــيْ

آنَ سُـــولـــي ومُنـــائِـــيْ

بـــالتـــدانـــي واللقـــاءِ

والـــرضـــا بعـــد الجفـــاءِ

وذَوْقِ صفـــــوِ الـــــوداذْ بِلُـــــؤْلُئِـــــيِّ الثَّغْـــــرِ

وسَمْهَـــــريِّ القـــــدودْ

ذا جَعْـــدُ حـــانـــيْ الســـوادْ ووَجْـــهُ مُـــزْري البـــدرِ

والصَّـــدرُ زِنْـــهُ النُّهـــودْ

بيت

أَمـــانَتَـــكْ وا سَحَـــابْ تَكُـــفُّ جَـــوْدَ المُـــزَنِ

وهـــاك مـــاءْ أَعْيُنـــيْ

وآســـقِ جميـــعَ الـــرحـــابْ ورَبْعَهـــا والـــدِّمَـــنِ

بـــدمـــع وابـــلْ هَنِـــيْ

عســـى آهـــلُ ذاكَ الجَنـــابْ يَـــرثـــوا لِعـــالـــجْ شَجَنـــي

فـــإنَّ صبـــري فنـــي

فـــأَدمُعـــي فـــي آزديـــاذْ تَهمِـــيْ كـــوَبْـــل القَطْـــرِ

خـــدَّتْ صحـــونَ الخـــدودْ

كيـفَ عَـذْلُـكْ يـا عَـذُولـي

قـد بَـرَىٰ جسمـي نُحُـولـي

سَلَّنـــي هُجـــرانُ سُـــولـــي

مـا آعتـذاري كيـف قَـولـي

إنَّ الضَّنـــــىٰ والسُّهـــــاذْ وأَدمُعـــاً لـــيْ تَجـــري

علـىٰ غـرامـي شهـودْ

فهـــل بَقـــيْ لـــي عِنـــاذْ أو يُستَمَـــعْ لـــي عُـــذري

أو أستطيـــع الجحـــودْ

بيت

بِـــالله ، حـــاديْ القِـــلاصْ اَليَعْمُـــــلات الهِجْـــــنِ

لا تستطيـــب الجلـــوسْ

عســـىٰ لقلبـــي خـــلاصْ مـــن الفـــراق المُضْنـــي

فيـــهِ تَـــلافُ النفـــوسْ

وَأَزُورْ خـــاصَّ الخـــواصّْ اَلمجتبـــى المَـــدَنـــي

السيـــد العيـــدروسْ

رَعْيـــاً لتلـــك البـــلاذْ وطنـــي ومنشـــأْ صُغْـــري

عســـىٰ زمـــانـــي يعـــودْ

يـــا لِحـــالـــيْ يـــا لِحـــالـــيْ

قـد رَثـىٰ لـيْ مَـن رَثـىٰ لـيْ

مـــا لِعُـــذَّالـــي ومـــا لـــي

مـــا شَجِـــيٌّ مثـــلُ خـــالـــي

يـــا وادْ يـــا خيـــر وادْ وادي لِعَيْـــدِيْـــد وَطْـــري

فيـــهِ عُـــرُون الأُسُـــودْ

سَقْيـــاً لتلـــك الـــوهـــادْ وسَهْلِهـــا والـــوَعْـــرِ

وآغـــوارهـــا والنجـــودْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح عمه السيد الشريف الفاضل العالم العامل الولي الكامل الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي رضي الله تعالىٰ عنهما ونفعنا بهما :

مُطَوَّقٌ باتْ على الخمائِلْ يُسِرُّ صوتَهْ ويُعلِنَهْ
تَرَكْ فؤادي العميدَ ذاهِلْ حَرَّكْ من القلب ساكنَهْ
شوقاً إلىٰ زينةِ الخَلاخِل تُهِيمُ قلبي وتَفتِنَهْ
بحسنها جامعِ الفضائلْ والخالُ في الخَدِّ زَيَّنَهْ
باللطفِ والحُسنِ والبَهَجْ
والوردِ والآسِ والدَّعَجْ
أَشراكْ يا صاح للمُهَجْ

وكلما هبت الشمايلْ أرتاحَ قلبي لِمَوْطِنَهْ
والله ما أصغي لِقولِ عاذلْ ما أتعَبُهْ مني وما أشجنه

بيت

قد طال بُعدي عن الحبايبْ ما كان هٰذا بخاطري
ما لي سميرٌ سوى الكواكب والنومُ قد عافَ ناظري
نذرتُ لِلهِ نَذْرَ واجبْ إنْ حِبِّيْ أمسىٰ مُسامري
شاً وْهَبُهْ لِلهِ كلَّ حاصلْ مِن خِفِّ مالي وأَرْزَنَهْ
والله ما أعشق حَداً سواهْ
وغاية القصد لي رضاه
متىٰ متىٰ ناظري يراهْ

سقـــاكـــم اللهُ مِـــن مَنـــازلْ بـــــلاد خِلِّـــيْ ومَسكنَـــــهْ
بكـــل مُـــزْنٍ غُـــدَيـــقِ وابـــلْ ولَـــــذِّ عَيـــــشٍ وأَحسَنَـــــهْ

بيت

تقـــولْ هـــل مـــا مَضـــىٰ يُعـــاوِدْ كعهـــدِيِ المـــاضِـــيِ القـــديـــمْ
يـــا ســـاكِنِـــيْ وادِيِ أَبـــنِ راشـــدْ ومنتهـــى السُّـــولِ فـــي تـــريـــم
اَللهْ علـــىٰ مـــا أَقـــول شـــاهـــدْ إنـــي لهُجْـــرانِهِـــمْ سقيـــم
عـــادْ إنْ أَتَـــتْ مِنْهُـــمُ الـــرسـائـــلْ تُهِيـــم قلبـــي وتُشجِنَـــهْ[1]

ســـألـــتُ ربَّ السمـــا الكـــريـــمْ
يُـــدِيـــمُ بـــالعِـــزِّ والنعيـــمْ
علـــى التَّقِـــيِّ الـــوَلـــيْ الحليـــمْ

أبـي الحسـنْ فـاضـلْ اِبـنْ فـاضـلْ شيـــخِ التصـــوُّفْ ومَعـــدِنَـــهْ
وفـــي جميـــعِ الفنـــونِ كـــامـــلْ اَللهْ يُعِـــــزُّهْ ويَضْمَنَـــــهْ

* * *

(١) في (ط) : (تفتنه) .

وقال رضي الله عنه:

بـــأيمـــنِ السفـــح مـــن زَرُودْ عُطبـولٌ[1] تسبي عقـلَ[2] مـن نَظَـرْهـا

هيفـــاءُ مَيَّـــاســـةُ القـــدودْ يكـاد يكسـو جسمَهـا شَعَـرْهـا

والـــورد قـــد زَيَّـــن الخـــدود وعينهـــا قـــد زانهـــا حَـــوَرْهـا

إن كـــان زانَ السمـــا وقـــودْ قمـرْ فهـٰـذهْ فـي أرضهـا قمـرهـا

أقسِـمْ بهـا مـا أعشـقْ أَحَـدْ سـواهـا

غـايـة المقصـود لـي رضـاهـا

أنا اللي أهوىٰ في الهوىٰ هواها

أُحِـــبُّ رُمـــانـــةَ النهـــودْ وأحِـبُّ مِـن فـوق الثـرىٰ أَثَـرْهـا

ولا أستمـــعْ زجـــرةَ الحَســـود سِيَّـانِ عنـدي نفعُهـا أو ضـررهـا

بيت

بـــالله يـــا جيـــرةَ اللِّـــوىٰ لا تهـدمـوا بـالبعـد مـا بنيتـمْ

إنـــي علـــىٰ مقتضـــى الهـــوى لـــم يَنْسَكُـــمْ قلبـي وإن نَـأَيْتـم

وكـــل أَحـــوالِكـــم سَـــوَا إن شئتـــمُ وصلـــي وإنْ أَبيتـــم

مـــا حيلـــةُ المـــاكـــنِ القُيـــودْ النفـسُ منقـادهْ لمـن أَسَـرْهـا

---

(١) العُطْبُول: الجميلة الفتيّة الممتلِئَة الطويلة العنق.

(٢) في (ط): (كل).

بـاحَ الخَفـا مـا عـادْ ذا التَّكَتُّـمْ
يـا عـاذليـنْ جُـرتُـمْ عَلَـيَّ جُـرتُـمْ
فليـس لـي مَخْلَـصْ وإن عَـذَلتـم

وكيـف لـي ينبغـي الجحـودْ وأَعيُنـي فـي خَـدِّهـا مَطَـرْهـا
والـدمـعُ مِـن أعـدل الشهـود علـى المحبـهْ نَـصَّ مُعتَبَـرْهـا

بيت

مـا هـبَّ مـن نحـوكـمْ نسيـمْ إلاَّ أَطـار النـومَ مـن جفـونـي
أذكـرْ بهـا عهـديَ القـديـمْ أيـامَ قَـرَّتْ بـاللقـا عيـونـي
شـوقـاً لمـن حَـلَّ فـي تـريـمْ إن قَـرَّبُـوا وصلـي وإن جَفَـونـي
يـا ليـتَ تِيَّـاكَ لـيْ تَعُـودْ ونَجْتَنـي بـالـوصـل مـن ثمـرهـا

بجـاه سيـدنـا النبـيْ محمـدْ
اَلهـاشمـيِّ الأبطحـيْ الممجَّـد
مَـنْ حَبَّـهْ أَوْ اِتَّبَعْـهُ يَسْعَـدْ

ببـركتِـهْ تَحتَمـيْ الحـدودْ وفـي القيـامـهْ مـا نـرىٰ سَقَـرْهـا
شـريعتُـهْ زانَـتِ الـوجـود عَمَـرْ إلـٰهُ العـرش مَـن عَمَـرْهـا

* * *

وقال رضي الله عنه:

تقولْ ما حالُهمْ بَعدي هل همْ على العهد ليْ باقِينْ
هل همْ على العهد والودِّ أو قد تناسَوْا بطول السنين
أما أنا ما أخونْ عهدي أَذْكُرْهُمُ كلَّ وقت وحين
ما رفرف البرقُ من نجدِ إلاَّ وذَكَّرَنيْ النازحين

رَعياً لوقتٍ مضىٰ
فيه الصفا والرضا
بساكنين الغَضا

مِن أيمنِ الطَّلْح والرَّنْدِ والقلبُ مني مع النازلينْ
وَجْدي علىٰ بُعدِهِم وَجْدي وكم أُصَفِّقْ بيسرى اليمينْ

بيت

واللهِ ما كان في وهمي أَنْ أرتضيْ بعد ليلىٰ بديلْ
والآن ذا منتهىٰ علمي مخالفةْ ما قُضِيْ مستحيل
سقاهمُ اللهُ بالوَسْمِي تَحيَا بِهِ أرضهُمْ والنخيل
قم شُدَّ ليْ البُزَّلَ الوُفْدِ إن كنتَ ليْ يا حُوَيديْ ظَنينْ

إلىٰ تريم المُنىٰ
فقد بَعُدْ عهدُنا
يا رَبَّنا لُفَّنا

كـــم ذا تَمَنَّـــىٰ ولـــم يَجِـــدِ يـــا ربنـــا لُفَّنـــا بـــاليقيـــنْ
يـــزول عـــن بـــاطنـــي وَقْـــدي بـــالقُـــرب يـــا غـــارةَ الصـــالحيـــنْ

بيت

شـــآزور شيخـــي ومحبـــوبـــيْ سعـــد الســـوينـــي التقـــيَّ السعيـــدْ
فـــذاك سُـــولـــي ومطلـــوبـــي وليـــس أطلـــبْ علـــىٰ ذا مـــزيـــد
يـــا سَعـــدُ هـــل تجبـــروا صَـــوْبـــي لا تَصْـــرِمـــوا حبـــلَ أقـــلِّ العبيـــد
أنـــا الـــذي خـــاننـــي جُهـــدي وليـــس لـــي غيـــركـــمْ مـــن مُعيـــن

يجـــوز يـــا آهـــل الحِمـــىٰ
زُلالكـــــمْ قـــــد طَمَـــــا
وآنـــــا أَمـــــوتْ بـــــالظَّمـــــا

شـــآ قْصـــدُه هُـــوْ غـــايـــةُ القَصْـــدِ محمـــداً سيِّـــدَ المـــرسَليـــنْ
جَـــدِّيْ ويـــا نِعْـــمَ مِـــن جَـــدٍّ نَفْخَـــرْ بنسبتِـــهْ فـــي العـــالَميـــنْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

اَلخـدودُ المـلاحْ والعيـونُ الفُتَّـرْ صَيَّرَتْ في الدجىٰ رُبَّ طَرْفٍ يَسهَرْ
والغزالُ الربيبْ اللَّعُوبُ الأسمرْ قَـدُّهُ قـد زَرَىٰ بـالرُّدَينِـيْ الأسمـرْ
واللمى العُذَيْبْ الشَّنِيْبُ اَلجوهرْ مَـن طَعِـمْ رِيقَتَـهْ لا مَحـالَـهْ يَسْكـرْ

يـــا مـــن أرخـــىٰ جَعِيـــدهْ
فـــوق بـــاهـــي خـــدودهْ
والسَّفَـــرْجَـــلْ نهـــودهْ
والـــلآلـــي بَـــدِيـــدهْ

جُـدْ بقبلـةٍ فـإنِّـيْ إليهـا مضطـر إنَّنـا عـاشقـكْ ليـس مثلـي يُهجَـرْ
ما أمَرَّ الهوىٰ في مذاقهْ ما اَمَرّْ أوَّلُـهْ كـالمـزاحْ وآخِـرُهْ شَـرُّ الشـر

بيت

يا غزال القصورْ يا حلَيْوِيْ المنطِقْ قد زها بالزهورْ الحديد المُشرِقْ
طعمُ ريقكْ خمورْ فيه مسكٌ مُعْبِقْ مِنْهُ ثلجُ الصدورْ مِنْهُ بَرْد المُحرِق
لو أُعَدِّدْ وصوفكْ هِيَ ليسَتْ تُحصرْ مَـن نَظَـرْ طلعتـكْ قـال الله أكبـر

يـــا الـــذي قـــد سبـــانـــي
مـــا لقلبـــك أبـــانـــي
وا أسفـــي وا هـــوانـــي
مـــن أميـــر الغـــوانـــي

كلما جيتْ من طولْ عَتْبِهِ شَأَحْمَرّْ قال: اُصبُرْ. فقلت: اَصبُرْ علىٰ ذا يُصْبَرْ

وصلاتي على أحمدْ عَدَدْ ما هُوْ يُذْكَرْ أو كَـذَرِّ الكثيـب المَهِيـل الأعفَـرْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

وُرْقٌ في الدجىٰ أرَّقْنَ جَفني وأحرمني المنامْ
ذَكَّرْني لِقا مَن غاب عني معسول الوشامْ

روحي فِدا مَن هجَرْني
ومَن بحُسنهِ مَلَكْني
عن كل شاغِلْ شَغَلْني
ما أَلَذّْ هٰذا التجَنِّي

مذهبيَ الهوىٰ يا مَن عَذَلْني ما أسمعْ لكْ كلامْ
لو ساجي الرَّنا حُبُّهْ قتلني ما هُوْ لُهْ حرام

بيت

آهِ مِن هوىٰ غزلانْ حاجرْ كم طِلْنَ الصدودْ
ما هٰذا العجبْ سُودُ النواظرْ يَصطَدنَ الأُسُود

كم عاقلْ أدْهَشنَ عقلَهْ
وابَخْنَ في الحب قتلَهْ
ولَذَّ لُهْ فيهِ ذُلَّهْ
قولوا لمن طال عَذْلَهْ

يكفيني الهوىٰ كم تمتحني لا نلتُ المَرام
دعني في هوىٰ زينِ الثَّنِّيْ إني لُهْ غلام

بيت

أُقسِمْ بالنبيْ الهادي محمدْ ما أستَمِعِ العذولْ
البَرِّ الرحيمْ النَّذبِ الأمجدْ النور الرسولْ

الطَّيِّب ابن الأطايبْ
سَيِّدْ بنيْ آل غالبْ
أسألُهُ نُجْحَ المطالبْ
وسَتْرَ كلِّ المثالبْ

إني يا نبي ذنبي منعني عن عالي المقام .
قم بي يا غياث الخلق غثني يا مسكَ الختام

* * *

وقال رضي الله عنه:

ما لقلبي كَثَّرْ شجونَهْ وفؤادي من البينِ مُنْقَمْ
قد عَدِمْ في الهوىٰ مُعِينَهْ يسكب الدمعَ ممزوجْ بالدم
فاتنُهْ ما رحمْ أنينَهْ قط ما كان لُهْ قلبْ يَرحم
كل من فارقَهْ ضنينَهْ واعتراه الهوىٰ بَخْتْ يسلمْ

مسكينْ من حَبَّ الملاح مسكينْ
فذاك مذبوحٌ بغير سكينْ
يسَ يا قلبي عليك يسَ

جازعٌ في الهوىٰ غُبُونَهْ قد تَقَضَّىٰ زمانُهْ في الهمْ
أسألُ اللهَ أن يعينَهْ فهْوَ بالحال أَدرىٰ وأَعلمْ

بيت

جنتي في لقا الأحبهْ والتنائي بهم دار مالِكْ
يا عَجَبْ ما لِذِي المحبهْ صيَّرَتْ رُبَّ مملوكْ مالِك
كم ركبنا أمورَ صعبهْ ورمينا النفوسَ في المَهالِك
كلُّ مَن حَبَّ وا حنينَهْ لم يزل مُشْغَفَ البال مهتم

متىٰ يزول البعد والفراقِ
متى اجتماع الشمل والتلاقي
بفاتر الأجفان والأماقي

وأَشْهَـدُ البـدرَ فـي جبينـهْ ساجيَ العين عذب المـوَشَّمْ
عِلَّتـي مـن سُهـومْ عيـونـهْ ثم سكرتي مِن قَرقَفِ الفم

بيت

كـم أُدَوِّهْ وكـم أُغَـزِّلْ بـالمليح التـريـف المهَـلاَّ
وهْـوَ عـن جـانبـي بمَعْـزِلْ ليس يُصغِي إلىٰ قولي أصلا
يستـوي مُشْحَـنٌ ومُسْهَـلْ ذاك سـالـي وذا ليس يسلا
لَـذَّ لُـهْ فـي الهـوىٰ جنـونـهْ ليس يُصغِـي لعـذلْ ولا ذم

اَلله يعيـن الـوالِـهَ المعنَّـىٰ
ويَفتِـنُ الـرحمٰـنُ مَـن فَتَنَّـا
لعـل يَطعـمْ بعـضَ مـا طَعِمنـا

ينـزعـج فـي الهـوىٰ سكـونـهْ ثـم يمسـي مُـولَـعْ ومُغـرَمْ
ينظـر العُسـرَ بعـد لِينِـهْ ثـم ينسـىٰ سَلْـوَهْ مـن الغـم

بيت

وأنـت يـا قلـب كيـف تجـزعْ إنَّ لَـكْ رَبْ فتـاحْ وهـابْ
بـابُـهُ لَـكْ سـريـعْ وأوسـعْ إنْ تُغلَـقْ عليـكْ كـل الأبـواب
وأستَجِـر بـالنبـيْ المشفـع يُـذْهِـبُ اللهْ بِـهْ كـل الأوصـاب
دِينُنـا فـي أتِّبـاع دينِـهْ ذاك واللهْ لنـا خيـر مغنـم

مـن كـان هـٰـذا المصطفىٰ شفيعـهْ

فـربـه الـرحمـٰـن مـا يُضيعـهْ

بـل يغمـرهْ بـالجـود مـن صنيعـهْ

كيـــف لا ينعقـــدْ يقينـــهْ إنـــه للـــرضـــا ليـــس يَعْـــدَمْ

واختـــم القـــول بمـــن يَـــزِينَـــهْ ذِكْـــرُ هـٰـــذا النبـــيْ المكـــرَّم

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا ذا الغـــزال الأرملـــي جـــودوا علَـــيَّ بـــوصلكـــمْ
وأنظُـــر إلـــيَّ ورِقَّ لـــي لا تَحـــرمـــونـــي فضلكـــم
خـــالفـــتُ فيكـــمْ عُـــذَّلـــي ويَحِـــقُّ لـــي فـــي مثلكـــم
طـــوبـــىٰ لجســـمٍ قـــد بَلِـــي وفَنِـــي بكـــمْ ولأجلكـــمْ

قد طاب لي في العالمين رِقِّي
فيكـــمْ ولا واللهْ أَوَدُّ عتقـــي
فـي حبكـمْ لا أبقـىٰ ولا أُبَقِّـي

يـــا ذا العيـــون النُّجَّـــلِ . مَـــن حَـــلَّ سفـكَ دمـيْ لكـمْ
هـــواكـــمُ قـــد لَـــذَّ لـــي فعســـاكـــمُ ولعلكـــمْ

بيت

يـا سـاكنـي شـرقـيْ الكثيـبْ رقـــوا لحـــالـــي وارحمـــوا
إنـــي بكـــم مُضنـــىٰ كئيـــبْ وأنتـــمُ لـــم تعلمـــوا
قـد سـاءنـي قـولُ الـرقيـبْ وعُـــذَّلـــي لا أُكـــرِمـــوا
ليـس الشَّجِـيْ مثـلَ الخَلِـي كُفُّـوا عُـذولـي عَـذْلَكُـمْ

واللهِ عـن حُـبِّ الحبيـبْ مـا أرجـعْ
لـو كنـتْ أُقطَّـعْ كـلَّ إرْبٍ أربـعْ
أنـا السقيـم الـوالـهُ المـوَلَّـعْ

نَـــوْحـــي كنَـــوْحِ البلبـــلِ مِـــن كَثـــرةْ أشـــواقـــي لكـــمْ
عنكـــم قُلَيبـــي مـــا سَلِـــيْ[1] وخـــاطـــري مـــا مَلَّكـــمْ

* * *

(١) في (ط) : (سلا) .

وقال رضي الله عنه:

غـــــزالْ حـــــاجـــــرْ مـــا لـــي عـــن لقـــاك اصطبـــارْ
لـــــي قلـــــبْ طـــــائـــــرْ لـــو يقـــدرْ يطيـــرْ إليـــك طـــار
مـــــــا زال ذاكـــــــرْ مـــا ينســـاك ليـــلْ أو نهـــار
غـــائـــبْ وحـــاضـــرْ لَـــكْ فـــي داخـــل القلـــب دار

فكيف تَحرِمْ محبكْ طِيْب قربكْ
حَسْبك من البين حَسْبك كُفَّ عَتْبَكْ
فليس قلبي كقلبكْ خافْ ربكْ

مـــــــا لاح زاهـــــــرْ أو غَنَّـــىٰ بـــأيـــكٍ هَـــزارْ
أو هَـــــبَّ مـــــاطـــــرْ إلاَّ هـــاج فـــي القلـــب نـــار

بيت

حـــادي الـــركـــائـــبْ شِـــدَّ اليَعْمُـــلاتِ القـــلاصْ
لـــيْ خِـــلْ غـــائـــبْ مـــا لـــي عـــن لِقـــاهُ مَحـــاص
سَمْـــحُ الـــذوائـــبْ هُـــوْ عنـــدي أَخَـــصُّ الخـــواص
لُـــهْ حُســـنْ فـــاخـــرْ ريقُـــهْ قـــد مُـــزِجْ بـــالعقـــار

قـد زانْ فـي لـونْ خـدَّهْ زهـر وردِهْ
وزانْ منضـــود بَـــرْدِهْ لا زَوَرْدِهْ
وزان فـي ليـن قـدهْ حُسـن مَيْـدِهْ

ســـــاجـــــيْ النـــــواظـــــزْ اِرحـــم عـــاشقـــاً فيـــك حـــار
شـــــاكـــــيْ وشـــــاكـــــزْ يبـــذل فـــي لقـــاك النَّضـــار

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا ظبي نَعمانْ يا ساجيْ الطُّرَيْفِ الكَحِيلْ يا سَبْط الابنانْ يا باهيْ الخُدَيْد الجميلْ

كم قلبْ ولهانْ في حبّكْ وطرْفٍ كَلِيْلْ أُقسمْ بالأيمان ما لَكْ في جمالكْ مثيلْ

وكيـــف أرجـــو شفـــايَ يـــا حبيبـــي

وأصـــل دائِـــي الـــذي بـــي مـــن طبيبـــي

قـــد طـــال عنهـــم مغيبـــي دَوَّخُـــوْابِـــيْ

لعـل الأزمـانْ تُسعفْ بَعد بُعدٍ طويلْ بِجِيْـرَةِ البـانْ وآشفي كلَّ قلبٍ عليلْ

بيت

قد عِيل صبري لكنِّـي رَجـايَ كثيـرْ يفـك أسـريْ مولاي الرحيـم القديرْ

ما حَدَّ أمري ذا شَيْ على اللهْ يسيرْ يُقِـرُّ الأعيـانْ من بَعد البُكا والعَويلْ

وأنـــال سُـــولـــي بـــوصـــلٍ مـــن خليلـــي

وآشفـــي غليلـــي وآرغـــمْ بـــه عَـــذولـــي

وآحُـــطُّ رحلـــي وحملـــي والثُّقـــولِ

بخيـر عـدنـانْ ذي الفخر العليِّ الأثيلْ يُزيل الأحزانْ يَقْبَـلْ تـوبـة المستقيـلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

تَغَنَّتْ فوق أغصانٍ حَمامهْ تذكِّرُني ملاقاتي حِمامهْ
وطرفي ساهرٌ قد عاف نومي ودمعي هاطل هَطْلَ الغَمامهْ
وروحي للحبيب فِداهُ صدقاً فأُقسِمُ والنبيْ ما أسمع مَلامه
رعاه الله من بدرٍ مضيءٍ مُزِجْ في ريقِهِ خمرُ المُدامهْ

اَلحبيبُ الذي حَمىٰ
عَقْربُهْ قد حَمىٰ لِما
وأعترىٰ باطني ظَما
وفَخَرْ في المَلا دَما

فها أنا مشغَفُ الأحشا كئيبُ مقيمٌ بالعهود وبالذِّمامهْ
محب لا يزحزحُهُ عَذولٌ ولا يَثْني مُعَنِّفُهُ زِمامَه

بيت

ألا يا قلب لا تعجَل وَإِصْبِرْ فإنَّ الصبرَ في العقبىٰ حميدُ
وثِقْ بالله ذي فضلٍ عميمٍ وكلُّ العالمين لَهُ عبيدُ
فهُوْ السلطانُ ليس لَهُ قرينٌ يشاركُهُ بما شاءْ أو يريد
فكم مِن مُسقَمٍ أضحىٰ صحيحاً بقدرتِهِ وأيقَنَ بالسلامهْ

قــل شفيعــيْ أحمــدَا اَ حْ مَ ودالْ

ليــت روحــي لُــهْ فِــدا فــا ودالْ

ليــسْ[1] لــيْ عنــدهْ يــدَا يــا ودالْ

إنــهْ كــامــلُ النــدىٰ نــون ودالْ

كــريــمٌ قــد تكفَّلَــهُ كــريــمُ وبــاحَ لَــهُ الشفــاعــةَ فــي القيــامــهْ

فكــل الــرُّسْــلِ تحــت لــواه تَسعىٰ يُظِلُّهُــمُ فيــا لَــكَ مِــن كــرامــه

* * *

(١) في (ط) : (وليت) .

وقال رضي الله عنه لَمَّا وصله كتاب من الفقيه الأجل الفاضل الولي الصالح الكامل كمال الدين الشيخ موسىٰ بن عبد الرحمٰن صاحب رباط أرحب ؛ يستأذنه في الوصول إليه بسبب الزيارة والتماس بركته وصالح أَدْعِيَتِهِ ، فجاوب علىٰ كتابه وأرسل له بهٰذه الأبيات ، وأذن له في القدوم رضي الله عنه وأرضاه :

أهـــلاً بكـــم ومـــرحـــبْ يـــا ســـاكنيـــن أرحـــب

بـــل ســـاكنـــي فـــؤادي

قَـــرَبْتُـــمُ وأنـــا أقـــربْ إليكُـــــمُ وأَرغـــــبْ

فـــي خـــالـــص الـــوداد

فكـــم لِلهِ مـــن نفحـــاتْ

وكـــم فـــي العُمـــر مـــن ســـاعـــاتْ

وكـــم فـــي الـــدهـــر مـــن فلتـــاتْ

تـــأتـــي بكـــل مطلـــبْ مـــن مَغْنَـــمٍ ومـــرغـــبْ

والســـــول والمـــــراد

قـــد طـــاب كـــلُّ مشـــربْ أَسكَـــرْ بِـــهِ وأَطـــرَبْ

وصـــلٌ بـــلا بعـــادِ

بيت

اَلقـــربْ بـــالمســـافـــة لا بـــد فيـــه آفـــة

اَلقـــرب قـــرب الأرواحْ

اَلسـرُّ لِلَّطـافـةْ والجِـزْمُ للكثـافـةْ

لا عبـرةً بـالأشبـاح

إذا قـد صحـت النيـةْ

ففيهـا غـايـةُ البُغْيَـةْ

ولـو لـم تحصـل الـرؤيـةْ

أُويَـسْ وَلِـيٌّ للـربْ مـا للنبـيِّ أصحـبْ

مـا شَـطَّ بـالبعـاد

مِـنَ النبـيْ المقـرَّبْ بـل قـال فيـهْ وأَطنـب

يَشفـعُ فـي المعـادِ

بيت

وكـم قـريـبْ دارهْ مـا فـادَهُ جـوارهْ

كـابـنِ أُبَـيْ وغيـره

لمـا كَثُـرْ ضِـرارهْ فمـا نفـعْ مـزارهْ

بـل استـدام كفـره

فـأعمـالُ القلـوبْ أسـرعْ

إلـىٰ جهـةِ الـرضـا وأنفـعْ

وللخيـرات هِـيْ أَجمـعْ

صحيـــــــخْ ذا مجـــــــرَّبْ مـــوســـىٰ لنـــا تقـــرَّبْ

يســـــود فـــــي العبـــــاد

مَنْسَبـــــيْ خيـــــرُ منسَـــــبْ إلـــــى النبـــــيْ المهـــــذب

فَـــزِيـــدَ مِـــن سعـــادِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

خَبِّـري يـا نَـوْدْ عَمَّـا حـالُهـمْ جيـــرةً حَلُّـــوا بثَهْمَـــدْ
هل هُمُ بـالعهد شرقي ضالهمْ بيـــن نبـت الشِّيْـحِ والـرَّنْـدْ
مـا لَهـمْ يـا حسرتـي مـا بـالُهـمْ مـــا يـــراعـــوا صَـــبٌّ مُعْمَـــدْ
عَجَّـلَ الـرحمٰـن لـيْ بـوصـالهـمْ وكفـــانـــي البعـــدُ والصـــد

غيـــابْ عنـــي حضـــورْ
فِـــي المســـاءْ والبكـــورْ

بيت

إن رَعَـوا حقَّ الضعيف المستهامْ أو أطـــالـــوا فـــي البعـــادْ
هـا أَنـا بـاقٍ علـىٰ حفـظ الـذمـام وعلـــىٰ شـــرط الـــوداد
ليـس يُثنيـني فِـي العشقـهْ مَـلامْ بـــل غـــرامـــي فـــي ازديـــاد
أَوَدُّ لـو كـانـت مَـواطـيْ نِعـالهـمْ فـــوق صَحـــن الجَفـــنِ والخـــدّْ

كـــل المُنـــىٰ والســـرورْ
إذا رَضُـــوا والحبـــورْ

بيت

خـاطـري لا يكتئبْ مـن فـرقـةٍ إنَّ بَعـــد العســـر يســـريـــنْ
أَرجُـوُ الـرحمٰـن أُرزَقْ نفحـةً قـــرةً للقلـــب والعيـــن

إن تُعــاوِدْنــي ليــالــي طَيْبَــةٍ فــي جــوارْ خيــر الفــريقيــن
وٱكتنفْ في جاههم وظلالهمْ جــاءَ خيــر الخلــق أحمــدْ
فبــــهِ صــــلاح الأمــــورْ
نُكفــــىٰ جميــــعَ الشــــرورْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

إذا صفا يومكْ فليس تجزعْ فذاك يوم السعودْ

فأَمْسُكَ الماضيْ فليس يرجعْ أصلاً ولا عادْ يعودْ

عَوِّلْ على المولىٰ فجودُهْ أوسعْ مدبِّراً للوجود

ولا يضركْ حَدْ وليس ينفعْ إلا الوليُّ الوَدود

سَلِّمْ لأمر المهيمن الجبار

فإنَّهُ يختار ما يختار

وليس ندري بغاية الأقدار

أما غداً لم نَدْرِ ما سيصنعْ كالحامل الوَلودْ

إما حياهْ أو موتْ ذاك يرجعْ لصادِقِ الوعود

بيت

فلا تموتْ حتىٰ تحوزَ رزقَكْ هٰذا بِعِلْمِ اليقينْ

ولا لمخلوقٍ مُنُوْع حقكْ في العالمين أجمعينْ

ففُكَّ يا هٰذا أسيرَ رِقِّكْ من كيد هٰذا اللعين

فليس مقصودهْ سوىٰ تُوَجِّعْ فاحذر فإنَّهْ حسودْ

فكن بوعد الإلٰه واثقْ

فـــالله فيمـــا وَعَـــدَكْ صـــادق

فخـــالـــف إبليـــس لا تـــوافـــق

فقـــد عصـــىٰ ربَّـــهْ وقـــد تَـــرَفَّـــعْ عـــن طـــاعتـــه للسجـــودْ

فـأتْبَـعْ لِـدِيـن الهـاشمـيْ المشفَّـعْ غـــداً بجـــاهِـــهْ تَســـودْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يا ساجعاً بين الخُزام والشِّيحْ أَرَّقتَ أجفاني
زد في تغاريدكْ وفي الترانيح فصوتكْ أشجاني
فصرتْ مما بي هائمَ الريح مشتاقْ ولهانِ
كِدْتُ إذا ضاقت فرائصي صِيحْ شوقاً إلى الغاني

مهفهف القد الرشيق الأملدْ
باهي الخدود المُذْهَبَهْ بعَسْجَد
رعياً لذاك البَهْكَنيِّ[1] الأَغْيَد

مَن نورهُ يُزري على المصابيحْ اَلشمس والثاني
البدرْ إن شِئْتِهْ بذاك تصريحْ ما إنْ لَهُ ثاني

بيت

أعني به لُبنىٰ فديتُ لُبنىٰ رَمَّانةَ الكعبينْ
قولوا لها ما ترحم المعَنّىٰ مُسَهَّدَ الجفنينْ
جسمي بها مُضنىٰ وأَيْ مُضنىٰ ما أَمَرَّ طعمَ البينْ
كمْ مِنْهُ من صَرعىٰ ومِن مَجاريح كمْ مُعْمَدٍ عاني

إنَّ الهوىٰ سلطانُهُ لَقاهرْ

---

(١) البَهْكَنَة : الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة ، المليحة الحلوة .

وليــس مِنْــهُ مــانــعٌ ونــاصــرْ

إلا إذا أسعـف بـاللِّقـا المهـاجـرْ

وزالــت اللــوعــات والتبــاريــح بقـــربـــهِ الهـــانـــي

وأضحى الحمىٰ من بعد حَجْرٍ بِيخْ للقـــاطِـــفِ الجـــانـــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

عُـذَيـبَ اللَّمـىٰ زرنـي أنـا لِلِّقـا عطشـانْ
وكـم لَـكْ تماطلنـي وكـم تُكثـرُ الهجـران
أَيُـرضيـكَ تقتلنـي بـلا ذنـبْ يـا فتـان
وطـول الجفـا أنحلنـي أنـا الهـائِـمُ الـولهـان

أنـا الهـائِـم المفتـونْ
أنـا فـي الهـوىٰ مجنـونْ
أنـا خـاطـري مَـرهـونْ

بمـن قـد سلـب ذهنـي بمبسَمِـهْ والأعيـان
جمـالُـهْ قـد أفْتَنِّـي كحيـل الـرَّنـا الـوسنـان

بيت

حبيبـي فكـمْ تَمطُـلْ بـوصِلـكْ ولا تَـرحـمْ
وطـول الجفـا يَقتـلْ لمـن فـي الهـوىٰ مُسْقَـم
متـىٰ وصلكـمْ يحصـلْ متـىٰ ينجلـي ذا الغـم
وأَسْلُـو إذا عينـي رأت داجـيَ العينـان

لِمَـهْ ذا الجفـا كلَّـهْ
علـىٰ مَـن سُلِـبْ عقلَـهْ
وجَـورُ الهـوىٰ سَلَّـهْ

مُهـــاجـــرْ تـــواصلنـــي عســـىٰ تَـــذهـــبُ الأشجـــانْ
فبُعـــدُكْ قـــدَ أسقمنـــي وقـــدْ جَـــدَّد الأحـــزانْ

بيت

عَلَـــيْ نـــذرْ إنْ جـــانـــي بشيـــرٌ بمحبـــوبـــي
شَـــأَوْهِبْـــهُ أَعيـــانـــي إذا نلـــتُ مطلـــوبـــي
متـــىٰ تـــذهـــبْ أشجـــانـــي متـــىٰ ينجبـــرْ صَـــوْبـــي
ويُقضـــىٰ بهـــمْ دَينـــي وأستكمـــل السلـــوان

متـــىٰ عيشنـــا يصفـــو
متـــىٰ بـــاللقـــا نسلـــو
متـــىٰ بـــالمنـــىٰ نلهـــو

متـــى الله يُـــدنينـــي بـــوادي النقـــا والبـــانْ
ويُـــذهِـــبْ بهـــم رَيْنـــي فهُـــوْ المعطِـــيِ المنـــان

* * *

وقال رضي الله عنه:

غصنُ بانٍ جبينُهُ بَدْرُ ثغرُهُ جوهرُ

طال منه البعاد والهجرُ أين مَن يَصْبرُ

قلبيَ الماءْ وقلبُهُ الصخرُ يا عباد انظروا

واسمعوا قصتي وما الأمرُ واشفعوا تؤجروا

أنا في الدهر بُغيةُ العشاقْ

رايةُ الحب مطلقه إطلاقْ

فوق ناحمي ويَيْرَقي خَفَّاقْ

قل لقومٍ جفاهُمُ القَطرُ مدمعي أغزرُ

ي خدودي لِعَبرتي نهرُ ماؤهُ كوثرُ

بيت

يا اللَّمُوعُ المُوَشَّمُ الأَفرَقْ طال هجرك فَرِقْ

أنت مِثْلُكْ هُديتَ لم يُخلَقْ أنت نور الفَلَقْ

أنت بدرُ التمامِ إذْ أشرق في بَهِيم الغَسَقْ

في عيونكْ لعاشقكْ سحرُ وبها عنترُ

خالُ خديك مِسكْ في كافورْ

وأنت في جُنْدِ هَيبتِكْ سابورْ

كلُّ عاني بحُرمِتكْ مأجور

فيـك جسمـي كـأنـه خَصـرُ مُحْمَـــــصٌ مضمَـــــرُ

ودمـــوعـــي كـــأنهـــا تِبْـــرُ ذائـــــــبٌ يُنثَـــــرُ

بيت

أنـت فـي الحسـن غـايـةُ الغـزلانْ يـــــالَمُـــــوعَ الثمـــــانْ

كيـف حتـىٰ فَلَـتَّ مِـن رضـوانْ مـــــن قصـــــور الجِنـــــانْ

هـل تَفَضَّـلْ وتَقصـدُ الـرحمـٰنْ وتَهَـــــبْ لـــــي أمـــــانْ

ليـلُ هَجـري كـأنـهُ شهـرُ كيـــــف لا أَسهـــــرُ

يـــا أميـــر الغـــوانـــيَ الصفـــحُ

طـال فـي وصـف حبـك الشـرحُ

فـاغنـمْ أَجـري بمـن لـه المـدحُ

أحمـــدُ ٱلنَّظْـــمُ فيـــهِ والنَّثْـــرُ كلُّـــــــه سُكَّـــــــرُ

كـــل عُســـرٍ بجـــودِهِ يُســـرُ يـــــا عبـــــاد اشكـــــروا

* * *

وقال رضي الله عنه وهو أولُ نَفَسٍ صدر منه وسِنُّهُ ثلاثَ عشرة سنة رضي الله عنه[1]:

يا فاتني كم لكْ تطيل العنادْ أنا الذي قلبي وكِبْدي سَمادْ

يا راحتي يا سلوتي والمرادْ أهوىٰ وصالكْ وأنت تهوى البعاد

يا خِلُّ هٰذا عجيبْ

تهجرْ وأنت حبيبْ

وأنتَ لدائي طبيبْ

وأنتِهْ مُنىٰ قلبي ولُبُّ الفؤادْ وراحتي وأنتَ صُبَيُّ السَّوادْ

بيت

قربكْ حياتي والبعاد الهلاكْ لا عشتُ إن حَبَّيْتُ خِلّاً سواكْ

أراك يا منيةَ قلبي أراكْ أحرمتَ أعياني لذيذ الرُّقادْ

يا فاتني ما أظلمكْ

من ذا عَلَيَّ عَلَّمكْ

تَهجُرْ وأنا أرحمكْ

قتلي محرَّمْ خَفْ إلٰهَ العبادْ وعَجِّل اللُّقيا وجُدْ يا سُعادْ

بيت

إرحمْ مُعَنَّىٰ مُستهاماً مُضامْ في جورْ حبكْ يا رُدَينيْ القوامْ

---

(١) في (ب) و (ط) : وهي أول قصيدة قالها سيدنا الشيخ رضي الله عنه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأجلسه والده في مقام المشيخة وهو ابن أربع عشرة سنة نفعنا الله بهما آمين ، وهي هٰذه .

واصلْ حبيبي كم تُطيل الصرامْ لعل يُطْفَا في حَشايَ الزِّنادْ

جسمي لكم منتحلْ

وخاطري مشتغلْ

أيضاً وصبري كَمُلْ

كبدي تُقطَّعْ بالشوامي الحِدادْ أيضاً وحشو اَحشايَ شوكُ القَتادْ

* * *

وقال رضي الله عنه وهو بجوار الركاب العالي المولوي الظافري الصلاحي أصلح الله به العباد وعمر بجوده البلاد ، وكان ذلك برداع العرش أطال الله بقاءه في خير وعافية ، وذلك سنة أربع وتسع مئة :

أجريتَ يا عذبُ دمعتي ... بالبُعد اللهْ بَكْ يُعيدْ

وأسهرتَ بالليل مقلتي ... والشوقْ إليكْ مزعجٌ شديدْ

أَخَايِلَكْ طولَ ليلتي ... وإن تكن مِنَّا بعيد

فمسكنكْ لُبُّ مُهجتي ... وأنا لكمْ أصغرُ العبيد

روحي فِدا مَن هَجَرْنا

ومَن بحسنهْ مَلَكْنا

عن كل شاغِلْ شَغَلْنا

وإنْ نأَىٰ أو تَجَنَّىٰ

متىٰ متى ألقىٰ بِحِبِّي ... ويشتفي الوالِهُ العميدْ

إلى المهيمنْ شَكِيِّي ... يجودُ لي بالذي أريد

بيت

أَقسمتُ ما أحب في الملاحْ ... سِواكَ يا ساجِيَ الرنا

يا فاترَ الأعينِ الفِساحْ ... لِقاكَ ليْ غايةُ المنىٰ

والنهد قد زَيَّنَ الوشاحْ ... رمانةٌ تشتهيْ الجَنىٰ

فما شِفَا بَرْدِ لوعتي ... إلاَّ ارتشاف صافِيَ البديد

دَراكِ يـــا أمَّ هـــانـــيْ

فـالجسـم بـالبعـد ضـانـي

متـىٰ يكـون التـدانـي

بـوصـلِ سـت الغـوانـي

يـومٌ تكـن فيـه رؤيتـي لهـا فهـٰذاكَ يـومُ عيـدْ

ويُسِعـدُ اللهُ بِـالتـي صبـاحُهـا لـم يـزل سعيـدْ

بيت

وإنَّ مَـن حَـلَّ فـي عـدنْ مِـن قلعـة العـرش مِـن رداغْ

ذاك الـذي زادنـي شَجَـنْ وزاد لـوعـاتِـيَ ٱلْتِيـاع

ادعـو إلـىٰ واسـعِ المِنَـن يعطـفْ علينـا بـالاجتمـاع

مـن بعـد مـا أنـالُ بغيتـي مِـن مَلِكِـيْ الظـافـرِ المجيـد

بعـامـرْ اللهْ عَمَـرْنـا

بسَعـدِهِ قـد سَعِـدْنـا

ووُسْـعُ جـودِهْ غَمَـرْنـا

وزاد أَغنـىٰ وأَقنـىٰ

قـد أذهـب الله شـدتـي بجـوده الـواسـع المـديـدْ

وزادنـي فـوق وهَمْتَـي فمـا علـىٰ فعلِـهِ مَـزِيـدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

مُطـــــرِبٌ شجـــــانـــــي بحُســـن صـــوتِـــهْ هَيَّـــج الشجـــنْ
حَـــــــرَّكَ الجَنـــــــانِ وعَـــلَّ منّـــي لَـــذَّةَ الـــوســـنْ
كـــم أكـــونْ عـــانـــي فيمـــن سَبـــانـــي وأنحَـــلَ البـــدن
حبُّـــــهُ بَـــــرانـــــي وبُعـــدُهُ قـــد جـــدّد الحَـــزَن

الجبيـــــــنُ الأكمَـــــــلْ
داجِـــــــيَ المُعَنْكَـــــــلْ
مـــــا كمـــــاه أَجمـــــل

قَـــــطُّ فـــــي الحســـــانِ بـــاهـــيْ المُحَيـــا ورديَ الـــوَجَـــنْ
حـــــايـــــز المعـــــانـــــي البَهْكَنـــي قلبـــي إليـــه حَـــنّْ

بيت

عَـــذْبْ كـــم تُهـــاجِـــرْ مَـــن هُـــوْ بحبـــكْ ممتلـــي مـــلآنْ
لَـــمْ[1] يـــزال ســـاهـــر فـــي عشقتـــك يـــا حُـــورِيَ الجِنـــان
يـــا أدعـــج النـــواظـــرْ يـــا جـــوذري يـــا حـــاليَ اللســـان
درّة الغـــــوانـــــي اَلفـــائـــق الحـــاويْ لكـــل فـــن

غصـــــنُ بـــــانٍ قـــــدُّهْ

---

(١) في (ط): (لن).

بَـــــدرُ تِـــــمٌ خـــــدُّهْ

ليـــــل داجـــــي جعـــــدُهْ

مـــــا إليـــــهِ ثـــانـــــي قـــد عَـــذَّبَ المفتـــونَ بـــالسَّهَـــنْ

خَمـــــرُهُ سقـــــانـــــي حتـــىٰ هَـــوِيْـــهِ القلـــب وٱفتتـــنْ

بيت

يـــــا عَـــــذُول قَصِّـــــرْ قلبـــي أَبـــىٰ لا يسمـــعُ النصيـــخْ

اِتَّبِـــــــعْ واَعْـــــــذِر دعنـــي بمـــن حَبَّيـــتُ أستـــريـــح

هـــــل عَلِمْـــــتَ مُنكِـــــرْ يفيـــد عـــاشـــقْ أَوْ لَـــهُ نصيـــح

وكـــــلُّ مَـــــن لَحـــانـــــي بـــلاه ربّ العـــرش بـــالمحـــنْ

يـــــا أولـــــي العـــــزائـــــمْ

مجمـــــع الغنـــــائـــــمْ

فـــــي اتِّبـــــاعْ دائـــــمْ

سُنَّـــــةَ اليمـــــانـــــي اَلهـــاشمـــيِّ المصطفـــى الحَسَـــنْ

واضـــــح البيـــــانِ ذِكـــرُهُ للقلـــب يغســـل الـــدرن

* * *

وقال رضي الله عنه:

اَللهْ يُبِـــــمُّ الســـــرورْ ونلتقي بالعذبْ فائقِ الحورْ

في شامخات القصورْ وقد سَتَرْنا غَيهبانْ دَيْجور

ذا والنـــدامىٰ حضـــورْ والفل من فوق الفراش منثور

وقد تعالى البخور بالنَّدِّ والعنبرْ وكل مشهور

هب الصبا وأزْهَرْنَهُ الكواكبْ

اَلحِبُّ حاضرْ والرقيب غايبْ

وسامَحَتْنا سمحةُ الذَّوائبْ

وأمسَتْ تُدير الخمورْ مَنْ ريقُها رُقْيَهْ لكل مضرور

حَلالْ خمرُ الثغورْ في الشرع والمخمور منه مأجورْ

بيت

قد زارني مَنِ أريدْ علىٰ هوانِ الحُسَّدِ العواذلْ

يا مرحباً يا خَرِيدْ أهلاً وسهلاً يا أعزَّ واصلْ

فما علىٰ ذا مزيد اَلحِبّ واصِلْ والنعيم حاصِل

على الهنا والحبور واِشتَفَىٰ بالوصل كل مهجور

هٰذا اللقاء ما كان بالخواطرْ

مِن غير ميعادٍ ولا موازرْ

سبحان من هُوْ للأمور قادرْ

يا عاذلي لا تَجوزْ فإنَّ قلبي في هواه مأسورْ

لو حِدْتَ داجي الشعور لقلت إنكْ في هواه معذور

* * *

وقال رضي الله عنه:

رَعيـاً لسـاجـي الكحيـلْ روحي فِدا لُهْ من جميع الأسوا
فليـس عنـهُ بـديـل ذاك الـذي يُعشَـقْ وحيـث نَهـوىٰ
قـالـوا تَسَلَّـىٰ قليـل فقلـت واللهْ ليـس عنـه سلـوىٰ
إن السلـوْ مستحيـل عمـن لَـهُ وَسْـط الفـؤاد مثـوىٰ

ذاك الـذي نهـوىٰ وذي نـريـدهْ
هُـوْ رأس مـالـي والـذي أُفيـدهْ
جـوارحـي مِلْكُـهْ وقَبـضْ إيـدهْ

هـل لِلِّقـاءْ لـي مـن سبيـل يـا سَيِّـدي أو تستمـع لشكـوىٰ
الصبـرْ كلـهْ جميـلْ أَمَّـا علـىٰ هجـركْ فمحـض بلـوىٰ

بيت

قـد زاد عَـذْلُـكْ وطـالْ يـا عـاذلي فـي حـانِـي الـوِشـامـهْ
ذِكْـرُهْ علـىٰ كـل حـال جَنَّـهْ ولـو فيـه عَتْـبْ أو مـلامـهْ
قـد حـاز كـلَّ الجمـال حـرام سـاجـيْ البـابلـيْ حـرامـه
واللهْ مـا لُـهْ مثيـلْ مـا هنـد مـا ليلى وحُسْـن علـوىٰ

أَفـديـك يـا كُلِّـي بكـلّ كُلِّـي
يَلَـذُّ لـي فيمـا تُحِـب ذُلِّـي

وأُبيح لك في العالمين قتلي

عبدكْ بسيفكْ قتيلْ فلا قَوَدْ تخشىٰ ولَزْمْ دعوىٰ

هٰذا بنصّ الدليلْ صحيحْ والفتوىٰ أصحُّ فتوىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بَلْبَـــلَ البـــالَ بُلْبُلَـــهْ بُلْبُلِـــيٌّ علـــىٰ فَنَـــنْ
بـــات يسجـــعْ بنغمتـــهْ ذَكَّـــرَ الأهـــلَ والـــوطـــن
اِشْغَـــلَ الســـالِـــيَ الخلـــيْ والشجـــيْ زادَهُ شَجَـــن
كـــاد قلبـــي يُجَـــنُّ غيـــرْ أن عقلـــيَ[1] لَـــهُ مِجَـــن

لكـــنْ إنْ طـــال البعـــاد بُهْلُـــلْ
وأخشـــىٰ جفـــاه لـــو يـــدوم يَقتـــلْ
لكـــنْ رجـــاه فـــي الكـــريـــم مُقْبِـــلْ

يـــرجـــع الشـــيْ علـــى أوَّلَـــهْ وأغتنِـــمْ لـــذةَ الـــوَسَـــنْ
غـــارةَ اللهِ أســـرعـــي فـــالـــرجـــا فيكُـــمُ حَسَـــن

بيت

قـــد رَثَـــىٰ لـــي مُفَنِّـــديْ حيـــن أَعْيَتْـــهُ عِلَّتـــي
فـــاز مَـــن كـــان مُقتـــدِيْ فـــي المحبَّـــهْ بسُنَّتِـــي
لســـتُ واللهِ مُعتـــدِي ذا لأهلـــي وســـادتـــي
مَشـــرَبـــي كلمـــا حِلِـــيْ قـــد وَهَبْتُـــهْ بـــلا ثمـــن

خيـلَ العـربْ كـونـي معـي وقبلـي
شِـــدِّيْ وزُمِّـــيْ طُهُمِـــيْ ورجلـــي

---

(١) في (ب) و(ط): (قلبي).

كُلِّـي لهـم أفـديهـمُ بكُلِّـي

جَـلَّ مَـن لا يُكَيِّفَـهْ قـولُ أيـنَ وعَـنْ ومَـنْ

كـل عقـلٍ وإن عَـلا عـن حقيقَتْـهِ مُـرْتَهَـنْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بلبـــــلٌ تـــــرنَّـــــمْ بنغمتِـــهْ فـــي غيهـــب الليـــالـــي
ذَكَّـــــــرَ المتَيَّـــــمْ لُيَيْلِيَـــاتِ[1] القـــرب والـــوصـــال
واْلتَبَسْنِـــــــيَ الهَـــــمْ شوقاً لمن أهوىٰ وضاق حالي
والفـــــــؤاد مُسقَـــــمْ نار الأسىٰ في الجوف بِاْشتعال

اَلكَبِـدْ ذابـت والقليـبْ مشتـاقْ
وأَدمعـي فـي الخـدْ سَيْـلْ دفـاقْ
أيضـاً وطِيْـبُ النوم نـافَ الأحـداق

عـــــاشـــــقٌ مُسَمْسَـــــمْ وفـاتِنِـي يـا نـاس مـا رَثَـىٰ لـي
مُكْتَلِـــــــفْ ومُهْتَـــــمْ في عشقتكْ مشغوفْ وأنت سالي

بيت

عَـــــذْبْ كـــــمْ تَجَنَّـــــىٰ علـى السقيـم الـوالِـهِ المعـذَّبْ
اَلجُسَيْـــــمُ مضنـــــىٰ بيـن الجـوانـخْ مِنْـكَ نـارْ تَلْهَـبْ
لا ومَـــــن خَلَقْنـــــا مـا أَعَـزْ مِنْـكَ عنـدنـا ولا أَحَـبْ
دُرِّيَ المـــــوَشَّـــــمْ أهـواكْ وأنـتَ تشتهـي أنفصـالـي

لا تقتلـونـي ظلـمْ يـا حبيبـي

---

(١) في (ب) و (ط): (ليلات).

يـا مُنْيتـي فـي النـاس يـا طبيبـي

كتمـتُ صَـوْبـي مـا أَحَـدْ دِرِيْ بـي

فيـــكَ يـــا ٱلْعَـــسَ الفـــمْ قد ذقتُ طعمَ المُرِّ فيكَ حالي

مِنْـــكَ مـــا تَنَسَّـــمْ حِملي علىٰ ظهري كما الجبالِ

بيت

فـــاتِنِـــي تَلطَّـــفْ بـالله لا تُهْمِـلْ حبيـبْ جَنـابـي

هُشْتَنِـــي تَعطَّـــفْ بالوصلْ هُوْ لكْ قصدْ في عذابي

والعُقَيـــلْ قـــد خَـــفْ مِن يومْ حُبَّكْ في الهوىٰ صَبَا بِيْ

دائمـــاً مُهَيَّـــمْ في عشقتكْ يـا يـوسُفِـيْ الجَمـالِ

يـا سـاجـيَ العينيـن يـا ٱبلـجَ الخَـد

مُتَـــرَّفَ الكفيـــن أَهْيَـــفَ القَـــد

رُمّـــانِـــيَ الكعبيـــن بَـــدْرْ مُفْـــرَد

كَـــمْ وكَـــمْ وكَـــمْ كَـــمْ أمْدَحْكَ يا مَنْ قد حَوى الكمالِ

والقصيـــدْ يُخْتَـــمْ بـالمصطفـى الهـادي مـن الضـلال

* * *

وقال رضي الله عنه:

اَلبـــارحـــهْ يـــا صـــاحْ . غَنَّت علىٰ غصن النَّقَا حمامهْ
ونَكَّـــــتِ الأجـــــراح وعَيَّلَـتْ مِـن نـاظـري منـامـه
وذَكَّـــــرَتْ أفـــــراح أيـام وصـل العـذب والمُـدامـهْ
قـــد راقَـــتِ الأقـــداح ولا علينـا فـي الهـوىٰ مَـلامَـه

بِـــالله يـــا أصحـــابـــي
تـــداركـــوا مـــا بـــي
مـــن شـــدةْ أصـــوابـــي[1]

مِـــن نـــافِـــخ الأريـــاح ذي لُـهْ علىٰ كـل المـلاح شـامـهْ
إن الهـــــوىٰ فَضَّـــــاح ما عاد من عقلي سوى الذِّمامه

بيت

بِـــالله يـــا محبـــوبْ يـا مـن لَـهُ فـوق المـلاح سلطـانْ
ريقـــكْ مَجَـــانـــي النُّـــوبْ ومنظـرك قـد فـاق حـورَ رضـوانْ
مِـــن عشقتـــكْ مـــا تُـــوبْ دِينُ الهـوىٰ عنـدي خيـار الأديـان
والـــدمـــعْ لـــي سَفَّـــاحْ يُخَـــدِّد الأوجـــان مِـــن دَوامـــه

---

(١) في (ب) و (ط): (أوصابي).

يـــا فـــاتنـــي ٱلْطـــفْ بـــي

بـــالهـــاشمـــيْ العـــربـــي

فقـــــد سَلَـــــبْ لُبِّـــــي

مِـــــن مُـــــزري الإصبـــــاح ذي نـــورْ خَـــدِّهْ يُجْلِـــي الظَّـــلامَـــهْ

عُـــــوَيشقَـــــكْ قـــــد راحْ روحـــهْ ولا لُـــهْ منكـــمُ سَـــلامَـــه

بيت

مـــــا لـــــي وللعشقـــــهْ ٱلسالبـــهْ الـــذاهبـــهْ لِـــلأذهـــانْ

مـــا أعسَـــرْ مـــن الفـــرقـــهْ يـــا ليـــتَ يـــومَ البَيْـــن قَـــطْ لا كـــان

مـــا تنطفـــي الحُـــرقـــهْ إلا إذا شـــاهـــدت سَبْـــط الابنـــان

الفـــايـــقَ الـــذَّبَّـــاحْ ذي مهجتـي مِـن عَشقَتِـهْ مُضـامَـه

بـــالله يـــا حُضَّـــارْ

تَسَمَّعـــــوا الأشعـــــارْ

فـــي ذِكـــرِيَ المختـــارْ

هُـــوْ للهـــدىٰ مفتـــاحْ شفيعُنـا فـي الحشـر فـي القيـامـهْ

ٱلقلـــبْ لُـــهْ يـــرتـــاح متىٰ متىٰ شـاهِـدْ غـزال رامـهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أرىٰ مُقلتَكْ يا قُمَيْري الحمامْ كنَبْلِ السهامْ
ونورَ الخدودِ الحسانِ الرِّحامْ كبدر التمام
لُجَيْنِيْ الترايبْ حُلَيْوِيْ الوشام بِهِ القلبُ هام
بِهْ أضحىٰ مُعَنَّىٰ كثيرَ الهيام حليفَ الغرامْ

سقيمٌ مُذابْ
عظيمُ العذابْ
عَلِقْ في الحِنابْ

مِنَ أهيفْ خَدَلَّجْ فصيحِ الكلامْ رُدَيْنِيْ القوامْ
عُقَيلِيْ من العَذْبِ مسك الختام سُلِبْ والسلامْ

بيت

تعجبتُ في لون هٰذا الغزالْ عَدِيمِ المثالْ
حوىٰ تسعةْ أَقسامْ لَهْ في الجمال وزادَهْ كمال
بَهِيّ المُحَيَّا حميد الفِعال كَحِيل النِّجال
ثميم المُعَنْكَلْ بقدِّهْ ركام كَلَيْلِ الظلام

سَبَىٰ خاطري
فَمَنْ ناصري
على الفاخِرِ

يبـرِّدْ مـن الجـوف حَـرَّ الضِّـرامْ بصـــــافـــــي المُـــــدام
وقَبِّـلْ خُـدَيـدَه ومِيْـطُ اللِّثـامْ ونُمســـــي ضِمـــــام

بيت

متـىٰ يـا حبيبـي يـزول الشقـا ويـــأتـــي اللقـــا
تعطَّـف علـىٰ عـاشقـكْ وارفِقـا ولا تَمْهَقَـــــــــا
متـى الملتقـىٰ يـا ظُبَـيَّ النَّقـا رُزِقـــــتَ البقـــا
بكُثْـرِ التجنِّـي وطـولِ الصِّـرام تَحـــــوز المـــلام

عليـــــش العِنـــــاذْ
وطـــــول البعـــــاذْ
فَجُـــذْ يـــا سعـــاذْ

علـى العـاشـق الـوالِـهِ المستهـامْ قليـــــلِ المنـــــام
مـدامِعُـهْ مـن فـوقْ خَـدَّهْ سِجـام كَـــوَبْـــل الـــرَّذام

* * *

وقال رضي الله عنه:

هـزنـي الشـوقُ إلـىٰ تـريـمْ قـريـةِ السـادةِ الكـرامْ
كلمـا شِمْـتُ فـي عَتِيـمْ بـارِقـاً زادنـي هُيـام
خِلْتُـهُ جـوهـراً نظيـمْ فـي لَمَـىٰ حـالِـي الـوشـام
أو سَنـا خَـدِّهِ الـرَّخِيـم مُفْضِـحِ البـدرِ فـي التمـام

اَلهـوىٰ جـورُهُ مُشِـقْ
ويـلْ مَـن فيـهِ قـد عَلِـقْ
يـا مُسَيْكِيْـنْ مَـن عَشِـقْ

لـم يـزل مُغـرمـاً سقيـمْ ليـس يَهْنـا لَـهُ منـامْ
وَدَّ لَـوْ طـاعَـهُ النسيـمْ أن يبلِّـغْ لـه السـلام

بيت

نَـوْذْ بَلِّـغْ تحيتـي بـاهِـيَ المنظـرِ الجميـلْ
وأخبـرُهْ عـن بَلِيَّتِـي قـل لَـهُ عـاشقـكْ نحيـل
هُـوْ دَوائـي وعِلَّتـي سـاجـيَ الأَحْـوَمِ الكحيـل
مـا علـى القلـب أن يَهيـمْ فـي المحبـهْ ولا يُـلام

عـاذلـي لا تلـومَنـي
لا يـداخِلْـكَ أننـي
عـن إراداتـي أنثنـي

اَلهـــوىٰ خَطْبُـــهُ عظيـــمْ يُغـــوِيَ الـــرُّجَّـــحَ الفِهـــامْ
رُبَّ خـــالـــيْ الحَشـــا سَليـــمْ ذابَـــهُ وٱشْغَلُـــهْ وهـــام

بيت

هـــل تقـــولْ عـــاذْ وقتنـــا ذي تَقَضَّـــىٰ لنـــا يعـــودْ
نَبْلُـــغُ السُّـــولَ والمنـــىٰ بِـــٱلْتِقَـــا وَرْدِي الخـــدود
خِشْفِـــيَ الجِيْـــدْ والـــرَّنَـــا اَلـــرَّضِـــيَّ الشَّفِـــيْ الـــوَدُود
شَـــوقُـــهُ مُقعِـــدٌ مقيـــمْ شهـــرْ عنـــدي كـــألـــف عـــام

عَجِّـــلِ الـــوصـــلَ يـــا حبيـــب
واغفـــر الـــذنـــبَ يـــا مجيـــب
بـــالنبـــيْ الهـــاشمـــيْ الحبيـــب

ذي النُّهـــىٰ والحِجـــا الحليـــمْ صـــاحـــبِ الحـــوض والمَقـــام
هُـــوْ مَـــلاذي مـــن الجحيـــم وٱســـأَلُـــهْ جَنـــةَ الســـلام

* * *

وقال رضي الله عنه:

عَرِّجْ بنا يا صاحبيْ نحو الكثيب الأهيلْ
بذي الخيامِ مَآربيْ حيث الحبيبُ قد حَلّْ
فيها المُنىٰ للطالبِ والأصلُ والمعوَّلْ
يا حسرتي للغائبِ عن ذا الخِبا المكَلَّلِ

عَرِّسْ بنا

فهاهنا

محبوبنا

فما لنا

في شارقٍ وغارِبِ ومُعجَمٍ ومُهمَلِ
غيرُ الحبيب الواجبِ نَصُّ الكتابِ الأوّلِ

بيت

إن كنتَ تقصدْ عالياً وتشتهي المعالي
لا تعشَقَنَّ دانياً وحِبَّ كلَّ غالي
وكن بروحك ساخياً وآجزِمْ ولا تبالي
فكم بها من ضاربِ وكم رماحٍ عُسَّلِ

هٰـــذيْ الـــرمـــاحْ

وذي المـــــــــلاحْ

فســـــاح ســـــاحْ

يـــا أهـــل السمـــاحْ

فـلا جنـاحْ لطـالـبٍ أو راغـبِ دونَ المـــــــرادِ يُقتـــــلِ

لكنَّـــهُ فـــي الغـــالـــبِ يُنصَـــرْ وليـــس يُخـــذَلِ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بـــالله يـــا ســـاجـــيَ النظـــرْ يـــا مـــن ســـرقْ عيـــنَ جـــوذرْ
بـــإحمـــرارٍ وبـــالحَـــوَرْ كـــم لـــكْ عَلَـــيَّ تعـــذَّرْ
أســـأَلَـــكْ يـــا مُـــزرِيَ القمـــرْ فـــي أربـــعٍ وأحـــدىٰ عَشَـــرْ
بـــرب الأرواحْ والصـــوَرْ أن لا عَلَـــيْ تَكَـــدَّر

اِرحـــم عَميـــدْ هـــايـــمْ
لـــم يَـــرعَـــوِيْ لِـــلاَيـــمْ
قـــد حـــالَـــفَ النعـــايـــمْ

ونـــاظـــرُهْ حـــالَـــفَ السهـــرْ وأَدمُعـــهْ تَـــواتَـــرْ
علـــىٰ خـــدودهْ كمـــا المطـــر وحـــالُـــهُ قـــد أَنضَـــرْ

بيت

الصبـــرُ يـــا صـــاحِ مَلَّنِـــيْ وعـــاذلـــي رَثـــىٰ لـــي
ممـــا بـــرانـــي وسَلَّنِـــي وضـــاق مِنـــهُ حـــالـــي
مهـــاجـــري مـــا تـــزورُنـــي كـــم تَـــرتَضِـــي نَكـــالـــي
عليـــش يـــا فـــاحـــمَ الشعـــرْ يـــا مُبتَسِـــمْ بجـــوهـــرْ

تهجـــرْ محـــب صـــادقْ
فيمـــا تشـــا مـــوافـــقْ
مشغـــوفْ بَـــكْ وعـــاشـــقْ

جُدْ باللقا يا أبلَجَ الغُررْ بوَعْدْ لم يؤخَّرْ

لعل نقضي بِهِ الوَطَرْ وبالمرادِ نَظفر

بيت

واصِلْ دَعِ التَّيْهَ والمرحْ فالروح في التراقي

فكل الاكدارْ والتَّرَحْ مقرون بالفراقِ

ومنتهى الصفْوِ والفرحْ في القرب والتلاقي

نَسْأَلُ العفوَ مُنزِلَ السُّوَرْ أَن يَصْفِيْ ما تكدَّرْ

ويُنجِحَ المطالبْ

ويَغسِلَ المثالبْ

ولا عَلَيْ يحاسِبْ

بِالمصطفىٰ سيِّدِ البشرْ اَللَّوذَعِيْ الغضنفرْ

وبالعتيقْ والرَّضِيْ عُمرْ وعثمانَ وحَيدر

* * *

وقال رضي الله عنه وذلك في حال شدة ألمه وامتحانه بِحَرْب فارس في سنة ثمان وتسع مئة :

يـــا حـــلالـــي بمـــا لَقِيـــتْ لا تعبـــــتُ ولا شقيـــــتْ
غيـــرْ مِـــن هَيْـــت بـــي دُهِيْـــتْ مثـــل حَـــيٍّ وَرِثْ لِمَيْـــت
شـــاتَمَـــذْهَـــبْ بمـــا اَشتهيـــتْ قـــد حصـــلْ كـــل مـــا بغَيْـــتْ
مـــوهبـــهْ كـــل مـــا اَحتَـــوَيـــتْ ليـــس بِعْـــتُ ولا اَشتـــريـــت

إن لـم تصـدِّق يـا جحـودْ جـرِّبْ
وذق قتـالـي فـي النـزال واَحـرِبْ
مُـرَيَّشـي حـالَ الطِّعـان يُعطِـبْ
ولـي مهنَّـدْ للـرؤوس يُـذْهِـبْ

ي الحَسَـبْ والنَّسَـبْ رَقِيـتْ بَيتُنـــا خيـــرُ كـــلِّ بَيـــتْ
كـــلُّ مَـــن غـــاب أو رأيـــتْ يشهـــدوا لـــي بمـــا اَدَّعَيـــتْ

بيت

فـــي المَثَـــلْ عنـــدَ الامتحـــانْ يُكـــرَمُ المـــرءُ أو يُهـــانْ
اَلسبـــاقْ إنَّ لـــي حصـــانْ كـــاد أن يَقْطـــبَ العِنـــان
جـــرِّب الطَّـــرْفَ يـــا فـــلان كـــلُّ جِيـــدْ فـــي السبـــاقْ يبـــان
لَيْـــتَ يـــا منكـــريـــنَ ليـــتْ تنظـــروا عُظْـــمَ مـــا وَعَيـــتْ

مَـن بـالمكَـوَّنْ كـلَّ يـومْ لُـهْ شـانْ

ومَـن بـالأكـوانْ كـدَّرَتْـهُ الأكـوانْ

سلطـانُنـا قـاهِـرْ لكـل سلطـانْ

أَلاَ هَلُمُّـوا يـا جميـعَ الإخـوانْ

يـا مُـريـدي أَمَـا دَرَيـتْ كـم حِمـاءٍ لَـهُ حَمَيـتْ

ذا وبـالعكـسِ كَـمْ رَعَيـتْ رُبَّ مُحْجَـرْ ومـا أَرْعَـوَيـت

* * *

وقال رضي الله عنه:

سَكِـــرَ المحـــبُّ ومـــا بِـــهِ سُكْـــرٌ سِـــوىٰ أُنـــسِ الحبيـــبْ
فيـــا لهـــا مـــن سَكْـــرَةٍ حصـــل المنـىٰ ونَـأَى الـرقيـب
فـــلا يَـــذُقْ أبـــداً صَفـــا مَـــن لا لَـــهُ فيهـــا نصيـــب
طِيبـــوا فـــلا طـــابـــت لَـــهُ مِـــن ربـــه مَـــن لا يَطيـــبْ

طِيبـــوا بِـــهِ تستـــأنســـوا
مِـــن يـــوســـفٍ لا تيئســـوا
وتطلَّعـــــوا وتَحَسَّسُـــــوا

كـــمْ مُسقَـــمٍ نـــال الشفـــا ومـــا تَعـــانـــاهُ طبيـــبْ
ولَـــرُبَّ أمـــرٍ قـــد نَـــأَىٰ أتـــىٰ علـــىٰ فَـــرَجٍ قـــريـــبْ

بيت

اَللّٰه يفعـــلُ مـــا يشـــا مِـــن ممكـــنٍ أو مستحيـــلْ
فـــلا يغـــالبْـــهُ عظيـــمْ ولا يعـــانِـــدْهُ جليـــل
ولا يَضيـــقُ بجـــودهِ بَـــذْلُ الجـــزيـــل مـــن الجميـل
أمسِـــكْ بحبـــل رجـــائـــهِ فمَـــن رجـــاهُ لا يَخِيـــب

هُـــوَ القـــديـــر القـــادرُ
وللمعـــاصـــي غـــافـــرُ

وللمســـــاوي ســـــاتـــــرُ

هـــا هُـــوْ فـــإلْـــزَمْ بـــابَـــهُ فهنـــاك أَمْـــنُ المستَـــريـــبْ

فَلَكَـــمْ رَحِـــمْ مِـــن مـــاحِـــلٍ أضحـــىٰ بـــرحمتـــه خصيـــبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

بما بعينيكِ مِن سِحرٍ ومن شُهُبِ بما بخديكِ من وَردٍ ومن لَهَبِ
بما بثغركِ من دُرٍّ ومن حَبَبِ بما بجيدِكِ من طَوقٍ من الذهب

وبالبياضْ والسوادْ
وبالنهود البوادْ
تداركي يا سعادْ

متيَّماً ضلَّ عن طُرْق الرشادِ غَبِي مُشَرَّدَ النوم باكي العينِ في التعب

بيت

أَسَرتِ قلبي بطرفٍ ناعسٍ حَوِمِ وأَخَذْتِ روحي بجعدٍ داجِيٍ فَحِمِ
وأَسْكَرْتِني من رحيقٍ حالِيٍ شَبِمِ يا كعبةَ الحُسن يا ذاتَ اللمى الشنب

اَلبَقَاءَ البَقَا
يا غزالَ النقا
ساعِدِيْ باللقا

جودي بوصلٍ عسىٰ أن تَنْجَلِي كُرَبِيْ واِسْقِني مِن شتيتِكْ[1] قهوةَ الشنب

بيت

أقسمتُ بالبيت والأركان والحَجَرِ وبالنبيينَ والآياتِ والسُّوَرِ

---

(١) الشتيت: الثغر المفلَّج.

ما في فؤادي ولا سمعي ولا بصري سِوىٰ غزالِ النَّقَا ذي المنظر العَجَبِ

يـــا مِيـــمْ حـــا مِيـــمْ دالْ

يـــا ذا البهـــاءْ والكمـــالْ

يـــا ذا العطـــا والنـــوالْ

اِرثِيْ فإني تزايدْ في الهوىٰ نَصَبي تداركوا عبدَكمْ يا خيرَ كلِّ نبيْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

أُنبيكَ يا حانِيْ الوشامِ يا جوذَري يا ريمْ يا عيطَلِ
مذ غبتَ لم أَهْنَا منامي ولا صفا عيشي ولا لَذَّ لي
إلاَّ معنّىٰ في هيامي مخطوف الأحشا مشغفٌ مبتلي
أَقبِلْ عَلَيْ واَطفِ ضرامي بقُبلةٍ من فِيكَ يا ماطِلي

لعل فيها شفائي
تكونُ مَرهمْ لدائي
إلىٰ متىٰ أنت نائي

بِالله يا هيفا القوامِ لا تهملين الودّ لا تهملي
إني وعينيك الحُوامِ لا أستمعْ ما ينقلوا عُذَّلي

بيت

هُجراكَ يا محبوب قلبيْ موتي ، ووصلَكْ بغيتي والمرادْ
وأنْتَهْ سببْ سُقمي وطِبِّيْ ونور أعياني ولُبُّ الفؤادْ
إلىٰ متىٰ يا صفوَ كَرْبيْ أَلقىٰ وصالَكْ قبل طول البعاد
ويا هيامي يا هيامي مَن فارقَكْ يا منيتي ما سَلي

مَن فارقَكْ كيف يَسلىٰ
ولم يذق لذَّهْ أصلا
مَهْلاً بخادمَكْ مَهْلا

عليـــه لا تُطِـــلِ الصـــرامِ فجسمـه مـن عشقتِـكْ قـد بَلِـيْ

يـــا مُـــزرِيـــاً بـــدرَ التمـــامِ يـا سـاجِـيَ الأعيـانِ يـا أكحَـلِ

بيت

مـــذ شُـــدَّتِ العِيْـــسُ الهِجـــانِ مـا ذاقـت أعيـانـي لـذيـذ المنـامْ

ولا سَكـــنْ شـــوقُ الجَنـــانِ[1] إلاَّ مُعَنَّـــىٰ والهـــاً مستهـــامْ

والجسـمُ لـيْ منحـولْ ضـانـي وأَدمعـي مـن فـوق خـدي سِجـامْ

ويـــا سقـــامـــي يـــا سقـــامـــي متـى الكَـدَرْ مـن بـاطنـي ينجلـي

بقـــرب غـــزلانْ حـــاجـــرْ

مكحَّـــلاتِ المحـــاجـــرْ

وأرى القبـــبْ والمنـــابـــر

وأزور مَـــن ســـادَ الأنـــامْ اَلهـاشمـيَّ المصطفـى المـرسَـلِ

عليـــه مِنَّـــا اَلْفـــا ســـلام مـا غـرد القمـري مـع البلبـل

* * *

(١) في (ب) و (ط) : (ولا صفا مشرب القناني) .

وقال رضي الله عنه

قلبـــيْ عَمِيـــدْ مُضنـــىٰ متيـــــمٌ عليـــــلْ

بـــأَسْمَـــرْ مـــرَنَّـــخْ اسمَـــرْ

العيـــن منـــه وَسْنـــىٰ ووجهـــــهُ جميـــــلْ

وزهـــــرُ خـــــدِّهْ أَزهَـــــرْ

ودُر ثَغـــــرِهْ أسنـــــىٰ يُشفـــىٰ بـــه العليـــلْ

ولا زَوَرْدُهْ أخضـــــــــرْ

رُمـــانُـــهُ سيجُنـــىٰ وصـــــدرُهُ صقيـــلْ

لكـــنْ بمســـكْ أذفـــر

هنـــالـــك كـــلُّ مـــا تهـــوىٰ

يفـــوق البـــدرَ بـــل أضْـــوَا

ومـــا هنـــدٌ ومـــا علـــوىٰ

هٰـــذا كمـــا تمَنَّـــىٰ فـــلا لَـــهُ مثيـــلْ

يـــا قلـــب لا تَـــأَخَّـــرْ

هِـــمْ فـــي هـــواه وآفنـــىٰ فمـــا بِـــهِ بـــديـــلْ

مـــا ضَـــرَّ فيـــه مـــا ضَـــرْ

بيت

يـــا مَـــن أبـــاح قتلـــي مـــن غيـــر ذنـــب مـــوجِـــبْ

مَهْـــلاكَ بِـــيَ مَهْـــلاَ

هـــواكْ أحـــاطْ بكُلِّـــي والفـــؤاد يَطْـــرَبْ

أَبلـــىٰ وليـــس يَبلـــىٰ

مـــا عـــاشـــقٌ كمثلـــي فـــي مَبْعَـــدٍ ومَقْـــرَبْ

وزَيـــنْ مثلـــكَ أصـــلا

غيـــري بكـــمْ تَهَنَّـــا وأنـــا بكـــمْ قتيـــلْ

بنـــار شـــوقـــكْ أُسْعَـــرْ

متـــى الأيـــام لـــي تُسعِـــفْ

بـــوصـــل الغـــائـــب المُـــزْعِـــفْ

ويَبْـــرَا المُسْقَـــمُ المُـــدْنَـــفْ

غَنِـــي ومـــا أردنـــا فحكمُـــهُ جليـــلْ

قضـــاؤه مقـــدَّر

يـــا ربَّنـــا أَعِـــدنـــا فـــي أحســـن المقيـــلْ

كمـــا نحـــبْ وأكثـــرْ

بيت

طـــابـــت لأهـــل يثـــربْ مـــوائـــد التـــلاقـــي

بقـــرب خيـــر الأخيـــارْ

وأنـــا بعيـــدْ مـــذنـــبْ فـــي وحشـــة الفـــراقِ

مستـــرهَـــنٌ بـــالأقـــدارْ

يـــا عِـــزَّ كـــلِّ مَنصِـــبْ متـــىٰ تكـــون راقـــي

لِمـــا بِنـــا مـــن أوزار

هَـــدَيْتَنـــا فـــزِدْنـــا فجـــودك الجـــزيـــلْ

أنـــا العُبَيـــد الأصغـــر

فـــلا لـــي غيـــركـــمْ مَنْجـــىٰ

ولا لـــي غيـــركـــمْ مَلْجـــا

فهـــل حَـــد مثلُكـــمْ يُـــرْجـــىٰ

يـــا غـــوثَنـــا أغثنـــا فـــي يـــومنـــا الطـــويـــلْ

يـــوم الأنـــام تُحشـــرْ

اشفـــع لنـــا وعِنَّـــا فحِمْلُنـــا ثقيـــلْ

وفُـــكَّ مـــا تَعَسَّـــرْ

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

سَفَرَتْ بوجهٍ كالقمرْ من فوق خَدٍّ كالنَّضَارْ
في جُنْحِ دَيْجور الشعرْ كَمَا سَرىٰ للبدر نار
وطَرْفُها زانَهْ حَوَرْ وقد جَمَعْ ماءً ونار
وثغرُها فاقَ الدُّرر وريقُها فَخَرَ العِقار

في محمصيها راقَ ريقٌ كالمُدامْ
لا يَسْلُبُ العقلَ ولا شُرْبُهْ حرامْ
كالعافيهْ في الجسم تَسرِي في العظام

هٰذهْ بخَدَّيْها زَهَرْ أو أرجوان الجُلَّنار
قد عطَّرَتْها بالخُمَرْ فارشف حديد بها البوار

بيت

وجهٌ حَوىٰ كلَّ الجمالْ زانَ المَشالي والشلالْ
لِلهِ ما هٰذا الخِلال جسمي بها شِبْهُ الخِلالْ
يا هندُ ما قتليْ حَلال لِكْ في سويدائي خِلالْ
لو كان يُقبَلْ لي خفرْ بذلت نقدي والعَقارْ

يا يوسفيَّ الحسن يا جالي المزاحْ

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

يا مَن جمالُهْ قد فَخَرْ كلَّ الملاحْ

ادركْ فعقلي يا رَضِيْ بالراح راح

وضَـــرَّ أجفـــانـــي السهـــرْ وفِتْنَتِـــــي ذاتُ الخمـــــارْ

صَبَّـــرتُ قلبـــي مـــا صبـــرْ أيـــن الهـــوىٰ بِـــهْ دارْ دارْ

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

شِعبْ عَيْديْدْ يا شِعبَ القِبابِ الزهِيَّاتْ
شِعبْ بالنور ياضِيْ يا لَها مِن عَطِيَّاتْ
ذلك الوادِي المخصوصْ بأهلِ الولاياتْ
رَفرفَتْ فوق واديكَ البروقُ البَهِيَّاتْ
وأمطَرتْ وَدْقْ من سُحْب الغيوثِ الرَّوِيَّاتْ
غيثْ رحمهْ من الباري لأَهلِ المَجَنَّاتْ
تَغمُر الكلَّ منهمْ بالرضا والمسَرَّاتْ
حَيِّ مَن في ربوعهْ من شيوخٍ وساداتْ
يأهلَ ذاك الجنابِ الرَّحْبْ يا أهلَ العطياتْ
إلىٰ متىٰ ذا الجفا والهجر يا أهلَ المُرُوَّاتْ
سادتي حَيِّ لُقياكمْ وخاب التِشتَّاتْ
حَيِّ عصرَ الرضا والنورْ ذاك الذي فات
والندمْ ليس ينفعْ في الذي فات هيهات
كم دهورٍ قطعناها بنِعمَهْ ولَذَّات
حَيِّ من لُهْ فِي البرزخ منازلْ ودَرْجات
في حَضِيرات أَسنىٰ إنسها والجمادات

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

سِـرّ نـور الإلـٰـهْ الله نـور السمـاوات

يا أهلَ شِعب الرضا قد تَمَّ نيلُ المرادات

فـزتُـمُ بـالمُنـىٰ مـن ربكـمْ والعَطـايـات

بـالسـوابـقْ سَعِـدْتُـمْ لا بكُثْـرِ العبـادات

قد سَعِدتمْ بمقدمْ وَلْدَ أبي بكر يا أموات

قطـب الأقطـاب عبـد الله بحـر السعـادات

اَلـذي فـي البـدايـهْ قـد سَعِـدْ والنِّهـايـات

قد رَقىٰ في عوالمْ قُدسِها المعنويات

سِـرُّ هـٰـذا الـولـيْ مِـن سِـرِّ طـه سِـرايـات

حيث كَشْفُ المعاني وأنجلاءُ الجِلايات

قطب الأحوال بحرُ العلم قطبُ المَقامات

كـلُّ مَـن زار تـابـوتـهْ حَظِـي بـالكـرامـات

يُـدخِلُـهْ ربُّـهُ الجَنَّـات يـا صـاحْ لـي مـات

إن هـٰـذا لِمَـن زارهْ بصـدقٍ ونِيَّـات

والصـلاةُ تَخـصُّ المصطفـىٰ والتحيـات

مَدْحُهُ جاءَ في القرآنْ يُقرا في الآيات

صَـلِّ دأبـاً علـى المختـار ثـم الصحـابـات

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

سألتكمْ يا نازلينَ الحمىٰ أن تُبْلِغُوا سلامي
إلى الذي أجرىٰ دموعي دَمَا وازداد بِهْ هيامي
باهي الخُدَيدِ العذبِ حلوِ اللمىٰ مُهَفْهَفِ القوامِ
ذي غُرَّتُهْ تُزري ببدر السما وسَكْنُهُ الخيامِ

قولوا له تكرَّمْ
علىٰ كئيبْ مُسْقَمْ
متيمٌ ومُغرَمْ

لو شئتمُ يا سادتي كُلَّ ما لو تطلبوا حِمامي
بساعةٍ من وصلكمْ مَغْنَمَا هل تُكرِمون مَقامي

بيت

يا ساحرَ العينينِ خَفْ خالقكْ ألطف بنا ورَفْنا
عليش تقتلْ يا رَضِيْ عاشقكْ ما حيلةُ المعَنَّىٰ
قد فارق الراحاتِ مَن فارَقَكْ يمسي سقيمْ مُضنىٰ
وحبكم في مهجتي خَيَّمَا لا تكثروا هيامي

يكفي بيَ احتراقي
ووحشة الفراقِ
ما أكثر اشتياقي

يـا حـاديَ الأظعـانِ بـي زَمْـزِمـا عســـىٰ أَصَـــلْ مَـــرامـــي

ستنجلـي الأشجـان مـن حيـنِ مـا أَلْثَـــمْ ثَـــرَى التهـــامـــي

بيت

محمـــد المختـــار مـــا مِثْلِـــه اَلهـــاشمـــيْ المكـــرَّمْ

خُلِـقْ جميـع الكـون مـن أَجلِـهْ مـــا أجلَّـــهُ وأَعظَـــمْ

وفَضْـلُ كـلِّ الـرُّسْـل مـن فَضلِـهْ لأنَّـــهُ المقـــدَّمْ

في الحشر يوم الزلزله والظَّلْما والخلـــقُ فـــي ازدحـــامِ

لا تَحْـــرِم الشفـــاعـــهْ

يـــا معـــدنَ النفـــاعـــه

ولا معـــي بضـــاعـــه

سوىٰ هواكم في الحشىٰ قد طَمَا وخـــامـــرَ العظـــامِ

وحبكـــم يـــا سيـــدي سُلَّمَـــا لِجَنَّـــةِ الســـلامِ

* * *

وقال رضي الله عنه في الحاكم ناصر الدين باحلوان يهنيه بالعيد السعيد ، أعادها الله علينا وأعاد علينا من بركاته ونفعنا به آمين :

أعـادك اللهْ كـلَّ عيـدٍ فـي سعـودْ ولا بـرحْ طـالِعُكـمُ سَعْـدَ السعـودْ
دامت لَكَ الخيراتُ تسعىٰ بالهنا يا كافلَ الأيتام يا مُغني الوفودْ

يـا نـاصـر الـديـن يـا همـامْ
وَجُـــودُكَ أَزرىٰ بـــالكـــرامْ
عليـــك منـــي ألفـــا ســـلامْ

يـا منفـقَ الآلافَ يـا مُفنـي النقـودْ يا فاعلَ الخيرات يا حامي الحدودْ

بيت

يا طيِّبَ السِّيْراتِ يا زاكيْ الأصولْ دامت لك الأيامُ بِيْضاً في قَبولْ
والعـافيـهْ والخيـرُ مَـعْ عُمـرٍ يطـولْ والعـزُّ ينمـو قـامعـاً شـرَّ الحَسـودْ

يـــا بحـــر جُـــودٍ راجـــفْ
وَجُـــود فضـــلٍ واكـــفْ
وسيـــف نصـــرٍ حـــائـــفْ

يا صادمَ الشجعانِ يا ليثَ الأسودْ حَـرَسَـكْ ربـي كلمـا حَـنَّ الـرعـودْ

بيت

إن كان مسنونُ الدعا للمسلمينْ دعاؤنا فرضٌ لكمْ في كل حينْ
وقَـدْ جميـعُ الأوليـاءْ والصـالحيـنْ قيـامْ فـي النُّصـرَهْ لعَليـاكـمْ جنـودْ

يحمـــوا حمـــاكـــمْ بـــالحســـامْ

ويُهلِكـــوا مَـــن شَـــا الخصـــامْ

فمـــــن حَمَـــــوْهُ لا يضـــــامْ

مَن حَبَّهُمْ لا شك في الدنيا يَسُودْ والآخـرهْ يَسكـنْ بجنـات الخلـودْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

يـا مسمَّـىٰ بِـالطَّـا وألـف وهـا يـا مطَـوَّقْ بـالنـور والبهـا
الشفـاعـهْ أنـت الـذي لهـا يـا محمـدْ الـديـنْ بـكْ زهـا

أنـت أُعطِيـتَ الشفـاعـهْ
رضـي اللهْ عـن جمـاعـهْ
للنبـيْ كـانـوا رِبـاعَـهْ[1]

ليـس مـدحـي فيـكْ لَـهُ انتهـا يـا شفيعـاً للخلـق كلهـا

بيت

يـا محمـدْ يـا خيـرَ مـرسـلا ديـن الإسـلام مـن نـورك اعتلىٰ
أنـت كَفَّـاك للجيـش منهـلا مَـن كمثلـكْ قـد نـال مـا آشتهىٰ

يـا مليـحْ مـا شـيء يشينـك
نَبَـعَ المـاء مـن يمينـك
خيـرُ كـل الـديـن دينـك

المـذاهـبْ قـد يُقتَـدَىٰ بهـا والنبـوهْ أتـت أنـت قطبهـا

* * *

(١) رِباعَهْ : مُناصِرِيهْ .

وقال رضي الله تعالىٰ عنه:

اَللهُ أكبـرُ فـاق الأحبـش العَـرَبُ ما مَهَرَتِ الفضةُ البيضا مع الذهبِ

ولا كمـا أُمٌّ لُبنـىٰ عـذبـةِ الشَّنَـبِ حازت معاً حُسنها للدين والأدبِ

مـــا مثـــلْ هٰـــذا الغـــزال

قـــد حـــاز كـــلَّ الجمـــال

وزاد فـــوقـــهْ كمـــال

لا تعجبـوا أنَّ فيهـا غـايـةَ العَجَـبِ مُذْ رنَّحَتْ فوق غصنٍ مائسِ القُضُبِ

بيت

قد شابَهَ المسكَ في لونٍ وفي عَبَقا همـا بـلا اِمْتـراءْ مـن طينـةٍ خُلِقـا

يشفي الغليلَ إذا هُوْ مِن لَماه سَقىٰ كأساً علىٰ إِبنةِ الزرجونِ بالحَبَبِ

هٰـــذا مُنـــىٰ للقلـــوبْ

وكشـــفُ كـــلِّ الكـــروب

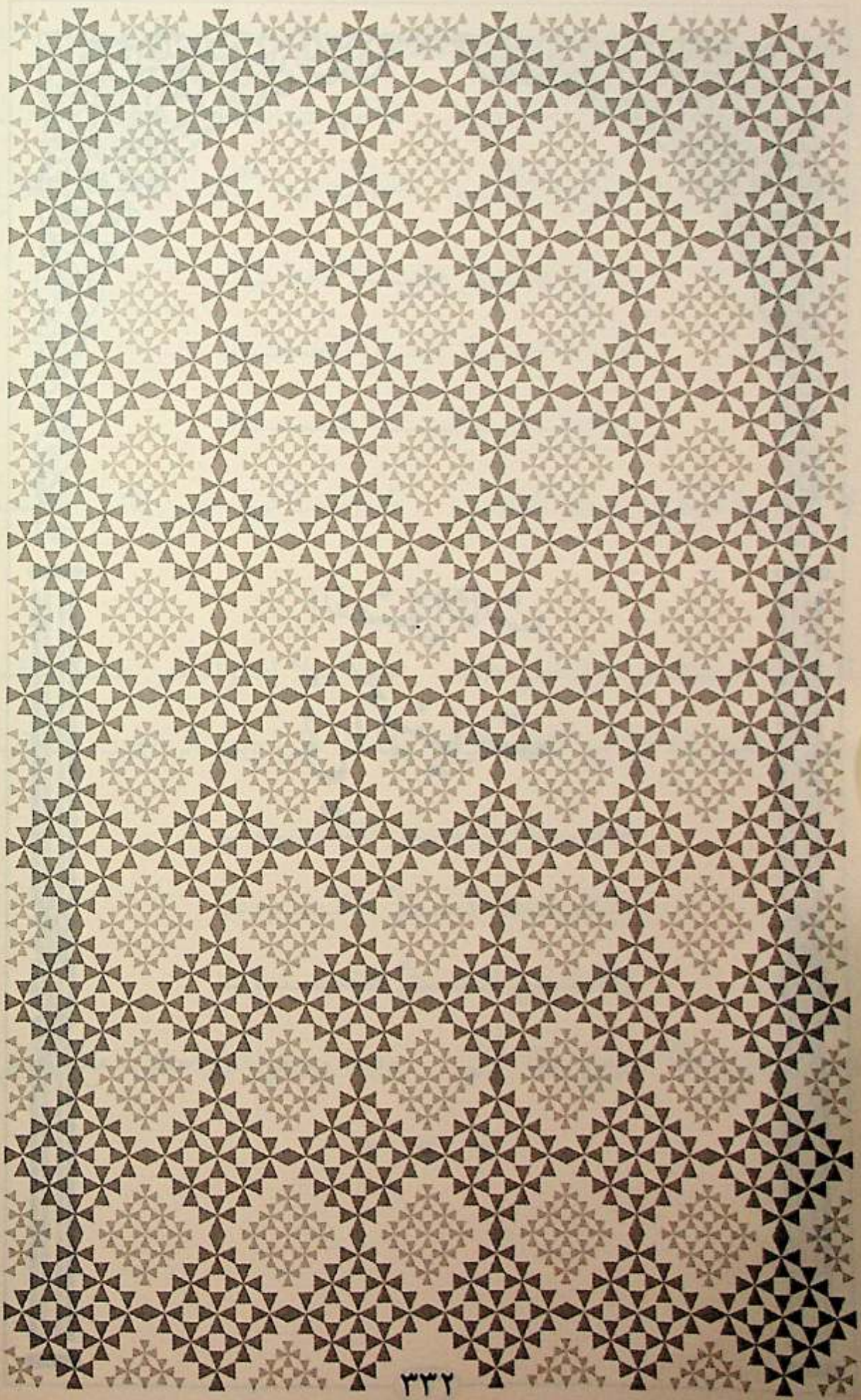
ونَفْـــيُ كـــلِّ الخطـــوب

هٰذا مُنائي وذا سؤلي وذا أَرَبي وفيه روحي وراحاتي مَعَ طرَبي

* * *

الفصل الثالث

في الحمينيات



قال رضي الله عنه :

هـل رُبَّ تَجْـدُوا غيـرْ ربكـمْ رَبْ أو عنـه يـا ضُعَفَـا العقـولْ مَهْـرَبْ
وإنْ هـربْ عبـدهْ فـأيـن يـذهـبْ مـا لُـهْ سِـوىٰ ربُّـهْ وإنْ هُـوَ أذنـب

بيت

هـل بـابْ تَجْـدُوا غيـرْ بـابِـهِ بـابْ أو مثلَـهُ مُغنِـيْ كـريـمْ وَهَّـابْ
هُـوَ المـؤثِّـرْ فـي جميـع الأسبـاب فـإِقتـربْ لُـهْ فَهُـوْ إليـكْ أقـربْ

بيت

لـو كنـتَ تعلـمْ وَسْـعَ فضـلِ ربِّـكْ صَغُـرْ فِـيِ أفضـالِـهْ عظيـمُ ذَنْبِـكْ
أَكِّـدْ بحسـن الظـن فيـه حُبـكْ فـالمرءُ مَـعْ قـال النبـيُّ مَـن حَـبّ

بيت

كـن ملتجـي بِـهْ فَهْـوَ خيـرْ مَلْجـا فليـس عنـه مهـربٌ ومَنْجـىٰ
قل يا سريعَ الغوث مِنْكَ فَرَجا لمـذنـبٍ يَحظـىٰ بكـل مَطلَـبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

إذا أمرُ الله آتٍ ليس يَرتدْ وما يَطرُقْ من الأكدار لُهْ حَدّ
ورزقكْ ليس يقدرْ ينقصه حَد فما ذا الهمّْ يا مغرور والكد

بيت

فما تصنعْ إذا لم تصطبرْ ما لأمرٍ قد قضاه الله حتما
وتعلمْ ذاك تجربةً وعِلْما فما يَسْطِيعُ مجتهِدٌ وِأنْ اَجهَدْ

بيت

فسلم للإلٰهْ إن شئتَ تَسْلَمْ وتَحظىٰ بالمُنىٰ مِنهُ وتَغنمْ
قَضَا الرحمٰنِ حتْمٌ منه مُبرَمْ وأنت العبد إنْ أشقىٰ أَوَ اَسعَدْ

بيت

قلوبٌ بالقَضَا رَضِيَتْ فراحتْ همومُ الدهر عنها واَستراحتْ
فهيْ في جَنَّة اَللهْ حيث راحتْ فِي الدنيا وفي الأخرىٰ وسَرْمَدْ

بيت

قلوبٌ كالرواسيْ لا تُزَلزَلْ ولا خطبٌ يزعزعُها وإنْ جَلّْ
تُشاهِدْ عَظَمَةَ الرحمٰنِ أكمَلْ وليس لها لغيرِ الله مقصدْ

بيت

بحقِّهِمِ إلٰهي قَوِّ ضَعفي وِاجعلْ وَصْفَهمْ سبباً لوصفي

فهـا أنـت الجـديـرُ بكـل لُطـفِ فهـل عَلْيَـا سِـوىٰ عَليـاكَ تُصْمَـدْ

بيت

بحُسْـنِ رجـائـيْ والإيمـانِ ربـي تسـامحنـي علـىٰ جُـرمـي وذنبـي
فـأنـت المستعـانُ لكـلِّ خطـبِ بحـق نبينـا الهـادي محمـدْ

بيت

فصَـلِّ عليـه ربـي كـلَّ سـاعـهْ ولا تَـرْدُدْ لَـهُ أبـداً شفـاعـهْ
وِاجعلـهُ لأمتـهِ نَفـاعَـهْ فهـا أنـت الـذي تُشْكَـرْ وتُحمَـدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا قلـبْ لا تَسمُـو بعـزمْ بـاردْ إن كنتَ قاصدْ منتهى المقاصدْ
لا يَـرْدُدَكْ دونَ العُـذَيـبِ واردْ يكـون قصـدَكْ واحـداً لـواحـدْ

بيت

حُـبُّ السـلامـهْ يُحْـرِمُ السـلامـهْ لا يمنعَـكْ عَمَّـن تَشَـا مَـلامـهْ
إن كـان لـكْ مَـرمىٰ لِـرِيْـم رامـهْ لا تستمـعْ واشٍ ولا معـانـدْ

بيت

مَن لم يخاطرْ في الهوىٰ بغالِيْهْ فلا يَذُقْ في الحب طعمَ حالِيْهْ
كـم لـي أنـاديْ مـا لقيـتُ شـارِيْـهْ روحـي بنظـرَهْ فـي الـذي أُكـابِـدْ

بيت

لـو ذقـتَ مـا ذاقـوا أُولُـو العـزائـمْ مـن الهَنـا والفـوز والغنـائـمْ
مـا سـارتِ الـركبـان وأنـتَ نـائـمْ يـا حَسـرَتـا مـن قِلَّـةِ المسـاعِـد

بيت

لَنَعْـكَ عـن تـرك السِّـوىٰ هَـواكـا حتـىٰ غَلَـبْ داؤُكْ علـىٰ دَواكـا
إن لـم تكـنْ بـاكٍ فكـن تَبَـاكـىٰ لعـلَّ نفحَـهْ تُصْلِـحُ المَفـاسِـدْ

بيت

فسِـرْ إلـى اللهْ أَعـرَجـاً ومكسـورْ فجـودْ ربـكْ واسـعٌ ومنشـورْ
فـالـذنـبُ إنْ تُقْلِـعْ لـديـهِ مغفـور شفيعُنـا أحمـدْ جـامـعُ المحـامـدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا قلبْ كم لكْ في عمىٰ وغفلهْ ... اِجعلْ جهةْ قصدكْ إليهِ قبلَهْ

ما فات مِن عُمركْ فلا عِوَضْ لَهْ ... وما حصلْ لكْ مِنهُ لا ثمنْ لَهْ

بيت

ساعاتْ عمركْ كلُّها مواسمْ ... فلا تفوتكْ مِنَّها الغنائمْ

قد فادَوْا التجارْ وأنت نائمْ ... حتىٰ أَتى أفلاسُكْ بغير مُهلَهْ

بيت

إياك أَنْ تَقطعْ مسافةَ العمرْ ... بغير طاعهْ إن ذلِكَ الخُسرْ

ما أعدَدْتَ لُهْ مِن مسألهْ ومن عُذر ... إذا أَقامكْ في مقامِ عَدْلَهْ

بيت

فلا تظن أن الرجا أماني ... تُضِيفْ إلىٰ جهلكْ ضَلالْ ثاني

فلا رجا إلاَّ لِما تُعاني ... من العَمَلْ تَحصُدُهْ في مَحَلَّهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا قلـب لِـمْ تسـأم لمـا تعـانيـهْ فِـيِ المحبـهْ أو لِمـا تُقـاسيـهْ
مَـن لـم يـذوق المُـرَّ مِـن مُـداويـهْ يَمـرَضْ ولا يَلقـىٰ طبيـبْ يَشْفِيـهْ

بيت

لَـكَ ٱلْهَنَـا إنْ حَـلَّ فيـكَ ذَرَّهْ مِـن حُبِّهِـمْ أو لاح مِنْـكَ خَطْـرَهْ
فـي ذِكْـرِهِـمْ مـا أعَظَـمَ المسـرَّهْ طـوبـىٰ لقلـبٍ حَـلَّ حُبُّهُـمْ فيـهْ

بيت

مـا أَعـذَبَ التعـذيـبَ إنْ رَضُـونـي عبـداً لهـم رِقّـاً وإنْ جَفَـونـي
فـالـويـلُ كـلُّ الـويـلِ يَعتِقُـونـي مـولـى المـوالـي مَـن هُـمُ مَـوَالِيـهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا قلـبُ يـا شَـرَّ القلـوبْ مَهْـلاَ ... لا تحسَـبْ أنـكْ دائمـاً سَتَسْلـىٰ

أَوْ تَجعـلْ أنـكْ[1] يـا غبـيْ تُخَلَّـىٰ ... أَوْ ليـس يـأتيـكَ المنـونُ أَصـلا

بيت

هيهـاتْ هـٰذا اِعتقـادْ فـاسـدْ ... فكيـف تُنكِـرْ شَـيْ ولُـهْ تُشـاهِـدْ

فكـم يُـرىٰ بـالمـوت رُبَّ واحـدْ ... صُـرِعْ ولا أُفـدِيْ بمـالْ وأَهـلا

بيت

سبحـانَ مَـن يَقْـدرْ علـىٰ هُـدانـا ... يُعيـدُنـا ثـانـي كمـا بَـدانـا

فمِنْـهُ دَانـا ثُـمَّ بِـهْ دَوانـا ... كَـلاَّ فـلا رَبٌّ سِـواهُ كَـلاَّ

بيت

مـن هـٰهنـا صـار اللبيـبُ حـائـرْ ... وعِمْيَـتِ الأبصـارُ والبصـائـرْ

ولا بَقِـي قُـدْرَهْ لكـل قـادرْ ... إلاَّ بتـوفيـق الإلـٰـهِ الأَعلـىٰ

بيت

تضـادُدُ الأسمـاءِ أَمْـرْ مُخْـرِقْ ... فهُـوْ المُعِـزُّ المُخْـذِلُ المُـوَفِّـقْ

اَللهُ قُـلْ ثـم اَستَقِـمْ وحَقِّـقْ ... تـوحيـدَهُ أصـلاً لكـل أَصْـلاَ

---

(١) في (ب) و(ط): (تجعلنك).

بيت

ولا تكن جاهلْ بعلم الأسبابْ تَوَّابْ هُوْ لٰكنْ لكلِّ مَن تابْ
موفِّقٌ لٰكنْ لكلِّ مَن ناب فاجْهَدْ تَكُنْ للفضلِ مِنهُ أَهلا

بيت

فهٰذه الأسبابُ بالمسبِّبْ مؤثِّرَهْ في كلِّ أمرْ موجِبْ
حَقِّقْ ولا تَركَنْ لَهُ فتُتْرِبْ نَفْسَكْ وفي نار الجحيم تَصلىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

مَقــامُ السَّمــاع مقــامٌ شــريــفْ بصَحْـبٍ وزمَـنٍ ومـوضـعْ نظيـفْ
لنـا فيـه يـا صـاح معنىٰ لطيـفْ يُقيــمُ اللطيـفَ ويُفنـي الكثيـفْ

بيت

تَظُـنُّ السمـاعَ سمـاعَ الـدفـوفْ أَوِ أَنَّ التصـوفْ لبـاسُـكْ لِصـوفْ
أو الوجدَ هُوْ ٱلتَّصْدِيَهْ بالكفوفْ فــلا يَعتَقِــدْ ذاكَ إلا سخيــفْ

بيت

سمـاعُ الـرجـال شهـودٌ وحـالْ بحــق اليقيــنِ ونَفْــيِ المُحــالْ
وشــوقٌ وذوقٌ لمعنــى الجمــال بقلــبٍ نقــيٍّ وجســمٍ عفيــفْ

بيت

فكـل التـواجـدْ سِـوىٰ ذا حـرامْ بنَـصِّ الشيـوخ الفحـول الكـرامْ
كـراعـي العـوارفْ وعـاليْ المقـامْ قُشَيريْ الرسالهْ وكم مِن مُنيفْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـا صـاحْ إيـاكَ السمـاعَ تـأتيـهْ فـإنـهُ فـي الشـرع مختَلَـفْ فيـهْ
هُوْ حادياً فانظر إلى أينْ حاديهْ لِلهِ أو للحـــظِّ والتَّمـــاوِيـــهْ

بيت

تُشـابِـهُ الأبـدالَ وأنـتَ بَطَّـالْ وخـاليـاً عـن واردات الأحـوالْ
اِسمَعْ إلىٰ قـول الجنيـد مـا قـال مـا يَـدخُلُـهْ مَـن كـان حظُّـهُ فيـه

بيت

إيـاك إيـاكْ أَنْ تتـابـع الطبـعْ أُرفضْـهُ وأتْبَـعْ مـا يـوافـق الشـرعْ
اَلشـرعُ أصـلٌ والطـريقـةُ ألفـرعْ كـن تـابِـعْ أَمـرِهْ مجتَنِـبْ نـواهيـه

بيت

اِحرص على الطاعات غايةَ الحرصْ ما الدِّينُ بالزَّعْقِ الشنيعِ والرقصْ
تظنُّـهُ عِـزَّةْ وغـايتُـهْ نقـصْ لو قيل لَكْ : ما الحال؟ لستَ تَدريه

بيت

اَلـديـنْ هُـوْ تقـواك كـلَّ سـاعـهْ ثـم أتِّبـاعـكْ سُنَّـةَ الجمـاعـهْ
شـريعـةَ المختـارْ مَـعْ أَتْبـاعـه محمـدٍ مـا مُـرسَـلٌ يـدانيـه

* * *

وقال رضي الله عنه:

زَعْمُ الخشوعِ هي الجوارح تضطربْ والوجدُ حركاتٌ وساعاتٌ تَثِبْ
اَلكل يفعلْ مثلْ هٰذا إن طرِبْ فتساويا الضِّدَّانِ مِن جِدٍّ أَو لَعِبْ

بيت

واللهِ لو حَلَّ الخشوعْ بقلبِهِ ظهَرَتْ سكينتُهُ وذَلَّ لربِّهِ
وأجرى الدموعَ مخافةً من ذنبِهِ ورعىٰ من الأَدَبِ الحقيقيْ ما يجب

بيت

إن قيل هٰذا قد جرىٰ مِن مِثْلِهِمْ فذاك نادرْ غير دائمْ فِعْلِهِمْ
من بعضهمْ ضُعفائُه[1] لا كلِّهِمْ ما غالبٌ للحال مِثْلَ المغتَلِبْ

بيت

أعمالهم تقوىٰ وآدابٌ كثيرْ سَهُلَ اليسيرُ عليك واَعتاصَ العسيرْ
فتَرَكْتَهُ وتَبِعْتَهُم في ذا اليسيرْ شَتَّانَ ما بين الحقيقهْ والكذب

بيت

فلا تكن متجاهراً أو مُخْفِتَا فلا بِأَصَمَّ مَن تناجي يا فتى
اِجمَعْ بواعثْ قصدِ قلبِكَ مُخبِتا وما سِوى المقصود طُرّاً فاجتنبْ

* * *

(١) في (ب) و(ط): (ضعفاً به).

وقال رضي الله عنه:

وجـــهُ الحبيـــبْ وجهتـــي ... وجَّهـــتُ وجهـــيْ إليـــهْ
حسبـــي بـــهِ قِبلتـــي ... مـــع التـــوكـــلْ عليـــهْ
لا حـــول ولا قـــوتـــي ... فقيـــرْ ملقـــىٰ لـــديـــه
فهُـــوْ سَبَـــبْ نعمتـــي ... وخيـــرُنـــا مـــن يـــديـــهْ

بيت

إن لـــم يكـــن لـــي فمـــنْ ... أرجـــو كـــريمـــاً ســـواهْ
منـــه النِّعَـــمْ والمِنَـــنْ ... وعَـــمَّ خَلْقـــهْ عطـــاه
لَـــهُ الثنـــاءُ الحَسَـــنْ ... والقصـــد كلُّـــهْ رضـــاه
مـــا أنـــا ومـــا زلتـــي ... عَبـــدُهْ ومِنُّـــهْ إليـــهْ

بيت

فيـــا ســـريـــعَ الـــرضـــا ... حِلْمـــكْ سَبَـــقْ نِقمتـــكْ
أَســـأَلُـــكْ حُســـنَ القضـــا ... مَـــعَ دوامْ نِعمتَـــكْ
وعَفْـــوَ مـــا قـــد مضـــى ... تَسَـــعُ الـــذنـــوبْ رحمتـــك
يـــا عـــالمـــاً نيتـــي ... قلبـــي ومـــا حَـــلَّ فيـــهْ

بيت

وأختِـــمْ بـــذكـــر النـــذيـــرْ ... الهـــاشمـــيْ المصطفـــىٰ

هـــاديْ الهـــداةِ البشيـــرْ إمـــامِ أهـــلِ الـــوَفـــا
بَـــدرِ البـــدور المنيـــر مِنُّـــهْ صفـــا آهـــلُ الصفـــا
يـــا حـــاضـــريـــنْ حضـــرتـــي بـــالله صَلُّـــوا عليـــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أُحَيبابي تَوَلَّوْني بعين اللطف راعُوني
وكونوا سادتي عَوْني وسيروا بي علىٰ هَوْني

بيت

إذا صَفَتِ العبوديَّهْ وصحَّ القصد والنيَّهْ
وفَنِيَتْ كلُّ بَشَريَّهْ فحينئذٍ فهَنُّوني

بيت

تَعِسْ عبدٌ يَرىٰ غيرَكْ وخيرُهْ كلُّهُ خيرك
أَقامَهْ حُسْنُ تدبيركْ عَمِيْ قلبُهْ مع العين

بيت

أنا راضي بما قلتمْ مَنَعْتمْ وَصْلِي أو جُدْتمْ
فأَنتمْ أَنتُمُ أنتمْ فحاشاكم تُهينوني

بيت

هواكمْ فرضْ كلُّ الفرضْ ولو قَرَّضتموني قَرْضْ
أنا العبدُ الفقيرُ المَحْضْ بوسْعِ غناكمُ أغنوني

بيت

إذاً ما غيركمْ مطلوبْ ولا لي غيركمْ محبوبْ

وفيكمْ غايةُ المرغوبْ علىٰ مَن شا تُحيلوني

بيت

أنا الوالِهْ بكمْ صِدقاً وأنا الفاني بكمْ عِشْقا
وها أَنا عبدكمْ رِقًّا فبِاللهْ لا تبيعوني

بيت

عُذولي لست أسمَعْكُمْ ولا في العذل أتبَعْكُمْ
ولَوْ صُلْتُمْ بأَجمَعْكُمْ فوالله ما تَهُولُوني

بيت

وحمدي دائمٌ مدرارْ لربٍّ مُنْعِمٍ سَتَّارْ
كما قد خَصَّ بالمختار وقَدَّرْ دِينَهُ دِيني

* * *

وقال رضي الله عنه:

اِحـذرْ علـىٰ ليلـىٰ عيـونَ الأغيـارْ وٱحذر تُجَنِّبْ بين تلك الأخدارْ

فكـم بهـا مـن ضيغـمٍ وجبَّـارْ ورُبَّ سيـفٍ مِنـهُ حتـفُ الأعمـارْ

بيت

وَقِفْ علىٰ حُكم السبب والآدابْ في الحُكم لا تبرحْ مُلازِمَ البابْ

مـا بـاطـنٌ إلاَّ وظـاهـرْ آداب كـذا وَرَدْ فـي حُكْمهـمْ والأخبـارْ

بيت

ظَـنَّ التصَـوُّفْ جـاهـلُ المـدارسْ ضَرْبَ السماعْ أو لُبْسَهُ القَلانِسْ

أو نطقَـهُ بـالشطْحِ فـي المجـالسْ هيهـاتْ مـا هـٰذا طـريـق الأخيـارْ

بيت

إن العبـادهْ يـا مَلَصَّـةَ النـاسْ بغيـر علـمٍ كـالبِنَـا بِـلا سـاسْ

لِلهِ دَرُّ العـارفيـن الأكيـاسْ عـن رِقِّ أهـواءِ النفـوسْ أحـرارْ

بيت

مَـن لا دليلُـهْ قـايـفَ الشـريعـهْ فهُـوْ أسيـرْ إبليـسْ والطبيعـهْ

وكـم خيـالاتٍ لَـهُ شنيعـهْ يظنهـا أَنْـوارْ وَهْـيَ أكـدارْ

بيت

يا جاهلاً بالعلم كم تَزَنْدَقْ ... ليس السماعُ الحقُّ تركَكَ الحقْ

إن كان مطلوبكْ تكنْ موفَّقْ ... فاسلُك طريقَ المتقين الأبرارْ

بيت

يا مُدَّعي مِن ربهِ المواهبْ ... ما لَكْ تُكَلِّفْ قلبَكَ المكاسبْ

تقول أنا مطلوبْ وأنتَ طالبْ ... إن الطريقهْ في الحقيقهْ أَطوار

بيت

اَلسَّعْيُ سُنَّةْ هٰذه الطريقهْ ... ثم التوكلْ حالةُ الحقيقهْ

فكم دقيقهْ دونها دقيقهْ ... يحققوها العارفون الأخيار

بيت

قواعد التحقيق يا مُلازِمْ ... هُوَ اجتنابُكْ جملةَ المآثمْ

ثم اتّباعُكْ للرسول دائمْ ... مِن هٰهنا تُثمِرْ علوم الأسرار

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَبَّتْ نُسَيماتُ الوصال يا صاحْ من سُوْحْ حَضْرات الرضا والأفراحْ
وطاب شرب العاشقينَ للراحْ من قهوةٍ فيها حياةُ الأرواحْ

بيت

ذي قهوةٌ كاساتُها المَعارفْ ولا يَذُقْها غير كلِّ عارفْ
صارت لأهل المعرفهْ رَواشِفْ يَسكَرْ بها مَن لُهْ قُلَيْبْ يرتاحْ

بيت

لَمَّا بَدا من قَعْرِ دَنِّها أنوارْ مِيطَتْ عن العشاق حُجْبُ الأستارْ
وٱشتَمَّتِ الأرواح خمرَ الأسرارْ ظَهَرْ بها العلمُ اللَّدُنِّيْ إيضاحْ

بيت

هٰذي علومُ الكشف والحقيقهْ هِيْ مَحْضُ زُبْدِ الشرعِ والطريقهْ
مَن لا شريعهْ لُهْ فلا حقيقهْ إلاَّ فَسَادٌ مَحْضْ ما بِهِ ٱصلاحْ

بيت

فلا تغرَّكْ كَثرةُ التلابيسْ مِن قومْ أَغْوَتْهم زخارفْ إبليسْ
أهل التصوفْ ما همْ أَهلْ تنكيسْ إلاَّ علىٰ طُرْق الهدىٰ والإيضاحْ

بيت

هٰـذه حقيقـهْ فـاغتنمهـا تَسْعَـدْ وآتْبَـــعْ كـــلامَ الله لا تَـــرَدَّدْ
وكـلُّ مـا فـيْ العـالميـن يَنْفَـدْ إلاَّ كـلامُـهْ فهْـوَ سُـوق الأربـاح

بيت

وكـــلُّ عِلْـــمٍ لـــم يكـــن دليلـــهْ مِـن قـول رب العـرش أو رسـولـهْ
ومِـــن ثقـاتِ العلـم أو عـدولـهْ اِقطَـعْ بضُعفِـهْ وآجتَنِبْـهُ يـا صـاحْ

بيت

اَلعلـمُ فـي التـوحيـد لا كمِثْلُـهْ شـيءٌ وكـل الكـائنـات فِعلُـهْ
اَلنـارُ عَـدْلُـهْ والجِنـانُ فَضلُـهْ أَرسَـلْ محمـدْ للفـلاح مفتـاحْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عُـرْسٌ فهٰـذا منتهـى المطـالـبْ قد طَنَّبَتْ سفحَ اللِّوى المضاربْ

مـا دون ليلـىٰ فـي الهـوىٰ مـآربْ هٰـذِهْ مَنـازِلُهـا إذا أنـت راغـبْ

بيت

لا تنثنـيْ عـن دونهـا بثـانـيْ مَـن شَـا بِهـا يَحيـا يصيـر فـانـيْ

يَفنـىٰ بهـا مَحْضـاً بـلا مَعـانـي تـرىٰ عجـائـبْ يـا لهـا عجـائـبْ

بيت

لا تـدَّعـي ذوقَ الهـوىٰ جَهـالَـهْ فتُحـرَمَ التـوفيـقَ لا مَحـالَـهْ

لا يَقتَـرِنْ اَلبـدرُ والغـزالـهْ وشـارقٌ لا يلتقـي بغـاربْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

كـمْ دونَ ليلـىٰ مـن أُسُـودْ تَنْهَـمْ وكـــمْ شجـــاعٍ تحتَـــهُ مُطَهَّـــمْ

وصـــارمٍ مسلـــولْ يَعشـــقُ الـــدمْ إن شيـــت تُفْنـــي قـــالَبَـــكْ تَقَـــدَّمْ

بيت

ودونَ هٰـــذا عـــاذْ بحـــرْ طَفَّـــاحْ كمْ مركبٍ في باحَتِهْ غَدَا ألْواحْ

دونَ ارتشافِ الراحْ قبضُ الأرواحْ إلاَّ لِمـــن شـــاءَهُ فهْـــوَ يَسْلَـــمْ

بيت

أعنـي بليلـىٰ منتهـى المقـامـاتْ مِـن مَـوْهِبـات الـربِّ والـولايـاتْ

أَلاَ وقـد حَكَـتْ حقيقـةُ الـذات عـن خـاطـرٍ يَخطُرْ ووَهْـمْ يُـوهَـمْ

بيت

يـا سـائلـي عـن مسلـك الإرادهْ إن الإرادهْ تَـــرْكُ كـــلِّ عـــادَهْ

إن شئتَ طِيْبَ الوصل والسعادهْ أُخرُجْ عن أغراضِ النفوس تَغنَمْ

بيت

فـارِقْ جميـعَ اللهـوِ والمسـاوي وٱحـذر لَحـاظَـكْ لا يكـون غـاوي

دعـوىٰ بـلا معنـىٰ مـن الـدعـاوي هل يمكنْ أن ترقى السما بسُلَّمْ

بيت

علم التصوفْ قد طُوِيْ بساطهْ من الزمان السوءِ وانحطاطهْ
مَن رادَ أن يَسلُكْ علىٰ صراطهْ يطلِّق الدنيا الجميعَ فافهمْ

بيت

ولا تكن جاهلْ بعلم الأعيانْ اَلفقه ذي يَحتاجُهْ كلْ إنسانْ
ما هُوْ بدنيا وهْوَ كل الأديانْ شرعُ النبيِّ المصطفى المكرَّمْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

أُترك همومكْ وأتَّثِقْ بربكْ ... فكل ما هُوْ لكْ فسوف يأتيكْ

ما أستقبلَكْ يا خِيْ من أمرْ دينكْ ... فإنه يَحْكُمْهُ مثلَ ماضيكْ

لا يُبعِدَنْكَ من رجائِهْ ذنبكْ ... فإنَّ فَضْلَهْ يَقبَلَكْ بما فيك

فرِّغْ لمولاك القديرْ قلبَكْ ... إذا أتَّقَيْتَهُ فسوف يُعطيكْ

بيت

أَسأَلُكْ يا ربي بمحض جودكْ ... بأن تعامِلْنا بما أنتَ أهلهْ

فأنت ربٌّ والعُبَيْدُ عبدكْ ... فإيش حالُ العبد وأيشْ فِعْلهْ

وقد تعالىٰ يا كريمُ مجدكْ ... وقام بكْ أمر الوجود كلهْ

فالأمر أمرُك والجميع خلقكْ ... فليس يُحصِي حاسبٌ أياديك

بيت

هل رَبٌّ يُقصَدْ يا إلٰهْ غيرُكْ ... فنقصدهْ في كلِّ ما طلبنَا

فالأمر في كل الوجود أمركْ ... فبِكْ وُجِدْنا ثم مِنْكَ كُنَّا

أنت المحرِّكْ كلَّ ما تحركْ ... مُسَكِّنُ الساكنْ فما إلينا

اَلحولُ حولُكْ والجميعُ كَونُكْ ... لا نِدَّ لَكْ لا ضِدَّ لَكْ يساويك

بيت

فشيمةُ العبدِ المسيءِ ذنبُهْ ... وشيمةُ الربِّ الغفورِ جُودهْ

فـإيـش بُعْـدهْ فـي الهـدىٰ وقـربـهْ وأنــتَ الــذي تُبــدِي وَذَا تُعيــدهْ
فــالعبــد مــا لُــهْ قــط غيــر ربــهْ وكــل مــولــىٰ عُهْــدَتُــهْ عَبِيــدهْ
حاشاك أن تُهملْ لمن وَثَقْ بكْ وأَنْ تُخيِّــبْ يــا كــريــمُ راجيــك

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا ذا الـــذي نـــادانـــي وقـــتَ السُّحَيـــرْ أشجـــانـــي
نِـــداهُ لـــي أسقـــانـــي مـــن قـــرقفـــاه الهـــانـــي
سَكِـــرْتُ بـــهْ فـــأفنـــانـــي عـــن كـــلِّ ضـــدٍّ ثـــانـــي
مِـــن قـــاصِـــيٍ أو دانـــي فـــي العـــالَـــم الجسمـــانـــي

بيت

أَنِســـتُ أنـــسَ الأُنْـــسِ فـــي مهـــرجـــان القـــدسِ
وأفنيـــتُ هيكـــلْ نفســـي وقـــالَبـــيْ وحســـي
وزال وَهْـــمُ اللَّبْـــسِ وحِنْـــدِســـاتُ الحَـــدْسِ
بـــالبـــارق الـــرحمـــانـــي والـــوارد الـــربـــانـــي

بيت

هٰـــذا المقـــامُ الـــوهبـــي لا يُـــرتقـــىٰ بـــالكَسْـــبِ
وليـــس هٰـــذا سِـــرْبِـــي لكـــنَّ اِنِّـــي أُنبِـــي
عـــن حـــالِ أَهـــلِ القُـــرب نَعَـــمْ واِنْ شـــاءْ رَبِّـــي
كمِثْلِهِـــم أعطـــانـــي فهْـــوَ عظيـــمُ الشـــانِ

بيت

فيـــا سُكـــارى الغفلـــهْ ويـــا أُســـارى المُهلـــهْ

أنبيكُـــــمُ عـــــن مِلَّـــــهْ هِـــيْ ديـــنُ خـــاتَـــمْ رسلـــهْ
أكـــــرِمْ بهـــا مـــــن مِلَّـــــهْ حَـــوَتِ الفضـــائـــلْ جملـــهْ
اَلمصطفـــى العـــدنـــانـــي ظـــاهـــرْ علـــى الأديـــان

* * *

وقال رضي الله عنه:

ما حُسنْ يُعشَقْ غير حُسنْ لُبنىٰ ... مـــا مِثْلُهـــا محبـــوبْ

ولا جمـالْ يُـذكَـرْ بكـل معنـىٰ ... إلاَّ لهـــا منســـوبْ

لـولا بَهـاهـا مـا خُلِـقْ لِحَسْنَـىٰ ... كســـبٌ ولا مـــوهـــوبْ

مـنَ رادْ أن يَحيـا بهـا فيَفْنـىٰ ... فـــي عشقهـــا المـــرغـــوبْ

بيت

أمـواتْ مـا فيهـمْ سِـوايَ حَيَّـا ... فـــي إنسهـــا والجـــانْ

والله لـولا الشـرعُ قلـتُ هَيَّـا ... وأنـــدكَّـــتِ الأكـــوانْ

وأسطـو علىٰ مـا كـان بكـون مَيَّـا ... وكـــان لـــي معـــا كـــانْ

أنـــا المُهَنَّـــا بِـــهْ ولا المُعَنَّـــىٰ ... غـــالـــبْ ولا مغلـــوبْ

بيت

لـو يعلـم العـذَّالُ مـا مَعـانـا ... لقَصَّـــروا فـــي اللـــومْ

إن الـذي قـد صـار فـي وِعـانـا ... ذخـــراً لـــذاك اليـــومْ

شفـاعتـي فـي الحشـر لا تُعـانـىٰ ... وأنـــا بهـــا القَيْـــدومْ

وجَـدُّنـا المختـارُ فـي قِبَلْنـا ... فمـــا بَقِـــيْ مطلـــوبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

فُقْنا على العشاقْ في كُلِّ مَشْهَدْ مَـــــن مِثلُنـــــا
ولو يطولْ مَن طالْ وجَدَّ مَن جَدْ مـــا نـــالَنـــا
إن الكـريـمَ الفـردَ الحـقَّ الأوحـدْ قـــد خَصَّنـــا
وفضـلْ ربـي ليـس يَحْصُـرُهْ حَـدْ مِـــن خَلْقنـــا

بيت

نحنُ الذي طابَتْ لنا المشاربْ يـــا منكـــريـــنْ
نحـن الـذي للخلـقِ كـالكـواكـبْ للمهتـــديـــنْ
هـٰـذهْ مـواهـبْ ليسَ بـالمكـاسبْ يـــا حـــاســـديـــنْ
ومِثْلُنـا يـا حـاسـديـن يُحسَـدْ ذوقـــوا العَنـــا

بيت

وكـلُّ مَـنْ مقصـودُهُ أَذانـا مِـــن كـــلِّ عـــاتْ
نـرميـه بـأَسْهُمْنـا ولا يَـرانـا اَلصـــائبـــاتْ
أُسُـودْ تَحمِـي بـالقَنـا حِمـانـا والمُـــزْهَفَـــاتْ
من كان لَهْ في الموت صِدقْ مَقصَدْ يَقـــدُمْ لنـــا

بيت

مَـن ذا يُفـاخِـرْنـا ومَـن يُبـاهـلْ يـــا جـــاهليـــنْ

آباؤُنا وأجدادُنا الأفاضلْ الصالحينْ
وزاد طُلْنا فوقَ كلِّ طائلْ في العالمينْ
بالهاشميِّ المصطفىٰ محمَّدْ هُوْ جَدُّنا

* * *

وقال رضي الله عنه في شخص من آل الجعد من صوفة أبين صدر منه إساءة أدب وتعرض في مواهبه وامتحنه من فضل مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر ، فامتحنه الله بجميع ما تضمنته القصيدة ، وعاقبه عقوبة قريبة غير بعيدة ، والحمد لله :

سيفي المهنَّدْ ما كحَدِّهِ حَدّْ ... وجَدِّي أحمدْ

أَقِدّْ بِهِ هامةْ معانديْ قَدّْ ... وآهُدُّهُ هَدّْ

وهَزْلُنا عند المبارَزَهْ جِدّْ ... قولٌ مؤكَّدْ

من حَدْ إذا قمنا ومن لَهُ حد ... اَلله يشهدْ

وفضلُنا يشهدْ بكل مَشهَدْ ... اَلأَبُ عن جَدّْ

بيت

اَلعيدروسُ الأَبُ والسوينيْ ... كأَلْفِ فارسْ

وكم أُسُودٍ قائمهْ بعَوْنيْ ... ورَبُّ حارسْ

كأنهُ ظَنَّ أَنْ يُهملونيْ ... بالقهر تاعِسْ

ما مِهْرَتَكْ يا حاسدي ستُخْمَدْ ... وليسَ تَسْعَدْ

وسوف تنظرْ أَيُّنا لَهُ اليد ... ومَن يُؤَيَّدْ

بيت

بدر السعادهْ قد قَرُبْ طلوعُهْ ... فسوف يظهرْ

إذا بدا كل الشهبْ تُطيعُهْ ... ولا تَأَخَّرْ

غصنٌ زكا أصلهْ مَعَ فروعهْ وزهرُهْ أثمرْ

فيا بْنَ شمس الدين قُم تأكَّدْ فحَرْبُنا شَدْ

فسوف تُنهَبْ يا فتىٰ وتُبعَدْ وابنكْ يُقيَّدْ

* * *

وقال رضي الله عنه مُعرِّضا في بعض قضاة مكة ، كان صدر منه معارضة له في نظره علىٰ أسباب له نصبه عليها مولانا [السلطان الملك المنصور عبد الوهاب داوود مدة حياته ثم مولانا السلطان أمير المؤمنين][1] ، فشتت الله شمل القاضي ، وعجل عقوبته في الحال والمآل عقيب القصيدة بأيام يسيرة والحمد لله علىٰ ذلك ، حقق الله لنا حسن الظن فيه ، وأعاد على المسلمين من بركته آمين ، وكان ذلك بمحروس المقرانة سنة ثمان وتسع مئة :

ما عندي من لوم عُذَّالي ... ما المشغوف في الحب كالخالي
شاعشقْ لي معزَّزاً غالي ... وأرقىٰ لي في المرتقىٰ عالي

بيت

شأفْخَرْ لي بفخر محبوبي ... أعطاني في الحب مطلوبي
ما عاشقٌ شَرِبْ كمشروبي ... والعشقهْ ما تصلح إلاَّ لِي

بيت

كم ربي أباد ليْ أَعدا ... وأعطاني وكم إلَيْ أَسدىٰ
قالوا لي أبو السعود وَدًّا ... قلت أُهلِكْ حالَهْ مع المالِ

* * *

(١) في (ط) : (. . . السلطان الملك المنصور عبد الوهاب داوود مدة حياته ثم مولانا السلطان أمير المؤمنين صلاح الدين [الملك الظاهر عامر بن عبد الوهاب بن داوود بن طاهر فزجره مولانا السلطان صلاح الدين] فلم ينته فأنشأ هٰذه الأبيات) .

وقال رضي الله عنه:

يـــا ســـاكنـــي واديْ النقـــا ... مـــا بيـــن عيـــديـــدَ ودَمُّـــونْ
أدعـــو لكـــمْ طـــولَ البقـــا ... ولا أراكـــمْ ربُّنـــا هُـــوْنْ
قلبـــي لكـــم مَتشَـــوِّقـــا ... وفـي رُبـاكـمْ صـار مـرهـونْ
متـــىٰ يكـــون الملتقـــىٰ ... لعـــل يسلـــو كـــلُّ محـــزونْ

بيت

رَغْيـــاً لأيـــامٍ مضَـــتْ ... مـا بيـن حـوطَتْهـا وسَـرْجِيـسْ
فكـــمْ بهـــا غِيـــدٍ زَهَـــتْ ... كـادتْ تُفـاخِـرْ حُسـنَ بِلقيـسْ
مـا البـدرُ مـا الشمـسْ إن بَـدَتْ ... مـا رِيـمُ رامَـهْ مـا الطـواويـسْ
ألعـــاليـــاتُ المـــرتقـــىٰ ... فكـمْ بهـا مـن صَـبٍّ مَفتـونْ

بيت

يـــا أَهـــلَ بيـــتِ المصطفـــىٰ ... وأهـــل الهـــدايـــهْ والمعـــارفْ
كـــم فيكُـــمُ صُـــوفـــيْ صَفَـــا ... ومنكُـــمُ كـــمْ حَبـــرْ عـــارفْ
يـــا أهـــلَ الأمـــانـــهْ والـــوَفَـــا ... وأهـلَ الكُتُـبْ وأهـلَ المصـاحـفْ
وأهـــلَ العبـــادهْ والتُّقـــىٰ ... بكـمْ جميـعُ النـاس يَـدْعُـونْ

بيت

ولا يـــزول عنـــي الكَـــدَرْ ... إلاَّ إذا زُرْتْ أَهـــلْ بَكْـــدَرْ

وآهـــلَ الفـــريـــطِ المشتَهَـــرْ وقُبَّـــــةَ الشيـــــخِ المُنَـــــوَّرْ
اَلعيـــــدروسْ بحـــــرِ الـــــدُّرَرْ ليـــثِ الضـــراغيـــمِ الغَضَنْفَـــرْ
مَـــن حَبَّهُـــمْ مـــا رَاىٰ شَقَـــا اَلشيـــخْ عَبْـــدَ اللهْ وسَعْـــدُونْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

لِمَـــن تِـــيْ المنـــازلْ بِـــوادِيْ الطَّلْـــحِ مـــن نَعمـــانْ
ومَـــن ثَـــمَّ نـــازلْ عســى أحبـــابـي بهـا سُكـانْ
حـــويـــدي المَحـــامـــلْ رويـــداً حُـــطَّ بـــالأظعـــان
حصَـــلْ مـــا نحـــاولْ وزال الصـــدُّ والهُجـــران

بيت

فلِلّٰـــهِ نفحـــاتْ تـــزيـــل الضُـــرَّ والبلـــوىٰ
وفـــي العمـــر ســـاعـــاتْ بكـــل العمـــر قـــد تَسْـــوَىٰ
وفـــي الـــدهـــر فَلْتَـــاتْ تفـــاجِـــي بـــالـــذي تَهـــوىٰ
فكـــم غصُـــنْ ذابـــلْ قـــد أوْرَقْ وانتعـــشْ رَيَّـــان

بيت

تـــلألأْ ضيـــاهـــا جِنـــانْ بشَّـــارْ بـــالأنـــوارْ
رعـــى اللهْ ظِبـــاهـــا ومـــا فيهـــا مـــن الأقمـــارْ
بَـــرانـــيْ هـــواهـــا عســـىٰ نفحَـــةْ مـــن الجبـــارْ
يَقَـــعْ شمـــلْ شـــامـــلْ ونَسْلُـــو الهـــم والأحـــزانْ

بيت

ولا شـــيءَ أبعـــدْ عـــن المقصـــودِ كـــالـيـــاسِ

وهو العجزِ الكُلُّ ... ومصحوبٌ بالافلاسِ
ولا النجحُ ولا أسعدُ ... مِنَ الصابرِ في الناسِ
فكن ثبتَ باسلْ ... فعُقبى الذُلَّةِ الحرمانْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا حَمـــامْ مـــا لَـــكْ فـي الليـل لا تَـرْقُـدْ ولا تُـرَقِّـدْ
مـــا الـــذي بَـــدا لَـــكْ تبـاتْ فـي طـول الـدُّجـىٰ تغـرِّدْ
قـــال مـــا ســـؤالَـــكْ الشـوق أزعجنـي لإِلْـفْ مُبْعِـدْ
قلـــتْ إنَّ حـــالـــكْ كحـالِـي المُضنـىٰ فَنُـحْ ورَدِّدْ

بيت

يـــا حمـــامْ خفِّـــفْ ما أَظُنّْ شَوقَكْ رُبْعَ عُشْرِ شَوقي
لـــي دمـــوعْ تَـــذْرِفْ لـولا دمـوعـي مـا طُفـي حـريقـي
بـــي شجـــون تُشْغِـــفْ بحـر الهـوىٰ تحتـي وطَفَّ فـوقـي
ليـــس أنـــا مثـــالَـــكْ أُقسِـمْ بـربـي مـا أَستمـع مُفَنِّـدْ

بيت

فـــي جِنـــان بشَّـــارْ خيـامهـمْ قـد طَنَّبَـتْ والأخـدارْ
كـــم بهـــا مـــن أقمـــارْ تـلألأَتْ أنـوارهـم بـالأقطـارْ
هـــل تقـــول الأقـــدارْ تُسْعِفْ لنا بالوصلْ نَقضي أوطارْ
يـــا قـــديـــمُ ســـالَـــكْ لعهـدنـا المـاضـيْ القـديـمْ تُجَـدِّدْ

بيت

مـــا كَمـــايَ مشتـــاقْ مجنـون ليلـىٰ فـي الغـرام دونـي

عـــاقَنـــي الـــذي عـــاقْ عـن حِبَّتِـي أَسَفِـيْ ويـا غُبُـونـي
مـــا أصعـــب التفـــرَّاقْ حـالَ القضـا مـا بينهـمْ وبينـي
هـــات لـــي جِمـــالَـــكْ حـاديْ المطـايـا سِـرْ ولا تُـرَوِّدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

حُوَيديْ أعدْ لي حديثَ الحبايبْ وما حالْ مَن هُوْ عن العين غايبْ
جميـل المُحَيَّـا جُعَيْـد الـذوائـبْ سُوَيْجيْ النواظرْ صقيل الترائبْ

بيت

رعـى اللهْ ليـالـيْ حَظِيْنـا بـوصلِـهْ وطـاب اتصـالـي بعَلِّـهْ ونَهْلِـهْ
فيا ذا الجلالْ لُفَّ شملي بشملِهْ فقلبـي مـن البعـد والهَجـرِ ذائـبْ

بيت

أنا شآتْرُكُ الهَمّْ وواصِلْ سروري ولـي رَبٌّ يعلـمْ بخـافـي أمـوري
وشآدْخُلْ وشآجْزِمْ بقلبٍ جَسورِ أرى اللومَ عندي خَطا غيرْ صائبْ

بيت

أنـا شـآسْتجِيـر بـالجَمـالِ المُكمَّـلْ ومَـن فـي النبييـن أكمـلْ وأفضـلْ
أبي القاسم أحمدْ لنا خير مُرسَلْ بـه تنقضـي لـي جميـعُ المطـالـبْ

بيت

فمـن كـانْ جَـدُّهْ محمـدْ تَبَجَّـحْ ففـي كـلِّ وَزْنِـهْ فَـوَزْنَتُـهْ أَرجَـحْ
ببـركتِـهْ ربـي يجـاوِزْ ويَسْمَـحْ إذا آعْيَـتْ علينـا جميـعُ المذاهـبْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عَجَبْ ما لِخِلِّيْ يماطِلْ مُحِبَّهْ ويَعلمْ بسُقْمي ويَبخلْ بطبَّهْ
حرامي لقلبي حِنِبْ فيه عَصْبَه إذا كان حانِبْ فكيف شا أَقُلْ بهْ

بيت

حَرامهْ حَرامهْ قتلني ظُلامهْ وكَلَّفَنِيْ ٱشربْ صُوَيْفي المُدامهْ
عَلىٰ مَهْ تقولوا هَجَرْني عَلىٰ مَهْ وقلبي المسيكين إيشْ كان ذنبهْ

بيت

أنا ٱمسِيْ تَنَهَّسْ إذا الليل عَسعسْ إذا النَّوْدْ نَسنَسْ وصبحي تنفَّسْ
ذكرتْ أَشنَبَ ٱلْعَسْ بعينيه نرجسْ سَفَرْجَلْ سَجَنْجَلْ كصدرهْ وكعبهْ

بيت

رويدكْ بنفسِكْ صَبِيْ وٱتركِ التِّيْهْ أَتُحْرِقْ فؤادي وحُبّكْ سكنْ فيهْ
إذا ٱحرقتَ قلبي فمن شا يداويهْ إليك انتهى ٱمرهْ وبُعدهْ وقُربهْ

بيت

عَجَبْ للعواذلْ فماذا يقولونْ ومَن يُحْرَم الحبّْ لا شك مغبونْ
يَرُومون أَسْلُو بَعُدْ ما يَرُومونْ يخلُّون قلبيْ يدَبِّرُهْ ربهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

قلبـــي فـــي عَنَـــا بيـــنَ المحبيـــنْ
كـــم أرجـــو المُنـــىٰ مـــن حيـــنْ إلـــىٰ حيـــنْ
يـــا مسكيـــنْ أنـــا مسكيـــنْ مسكيـــنْ
يـــا أنـــا يـــا أنـــا أَلفيـــن فـــيْ ألفيـــنْ

بيت

مـــا لـــي والهـــوىٰ أَبكـــىٰ فـــؤادي
أَورَثْنِـــي الجَـــوىٰ شَـــرَّدْ رُقـــادي
فـــي وادي اللِّـــوىٰ ظَبْـــيُ البـــوادي
أَورَثْنِـــي الضَّنـــا يَهْـــوَيـــن يَهْـــوَيـــنْ

بيت

لـــو ذاقَ الهـــوىٰ مَـــن قـــد عـــذلنـــي
قـــد كـــان أرعَـــوَىٰ وأمســـىٰ عَـــذَرْنـــي
وأمسينـــا سَـــوَا فَنُّـــهْ كَفَنِّـــي
وأشتـــاقَ الفَنَـــا وأحجَـــلْ بشقيـــن

بيت

دع عنـــك الهمـــومْ مـــا قـــد قُضِـــيْ كـــانْ

وأقصدْ ما تـــرومْ وأتـــرك الأشجـــانْ
الشـــيءْ لا يـــدومْ والـــدهـــرُ أحيـــانْ
كـــم قـــاصـــي دَنَـــا وبـــانَ ذُوْ البَيْـــنْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

وا ريحَ الجَنوبِ جافَتْنِي جُنُوبي عن طِيْبِ المَضاجعْ طُوْلْ ليلي مُسَهَّدْ
وآمْلُوا لي ذَنُوبي وآعفوا عن ذُنوبي يا أربابَ الصنائعْ يا سُكَّانْ ثَهْمَدْ
كم مثلي ضَرُوبي في الريق الضَّروبي للأسقام نافعْ يشفيْ كلَّ مُعْمَدْ
عُذّالْ أُوْلِعُوا بي في الخَوْد اللَّعُوبِ وأنا غيرْ سامعْ هل ينذاب جَلْمَدْ

بيت

دمعي يا أهلَ حاجرْ قد مَلأَ المَحاجِرْ قد جَرَّحْ خدودي ماطِبُّ المتيَّمْ
قالوا إنْ تخاطِرْ يشفي كل خاطرْ إمَّا أَنْ يَصيدي أو يسلو من الهَمّْ
وإلاَّ أَنْ تناظِرْ قوةْ كلِّ ناظرْ وَرِدِيِّ الخدودِ ساجيْ الطرف الأحْوَمْ
ما لَكْ يا قُلبي واقع في قَلِيبِ هل ينقذكْ شافعْ قال : اللهُ الأَوْحَا

* * *

وقال رضي الله عنه:

حمـــامَ الأَيـــكِ كـــم تَغْـــرِدْ ... بِبَـــانـــات الحمـــىٰ وتَسجَـــعْ
فمـــا لَـــكْ لا تـــدَعْ نَـــرقُـــد ... ولا أنتـــه يـــا حمـــامْ تَهجَـــعْ
أبِـــكْ شـــوقٌ لإلـــفْ مُبعِـــدْ ... مِثـــالـــي إنَّنـــا مـــوَلَّـــعْ
فـــلا لـــومٌ عليـــكْ رَدِّدْ ... لِصَـــبٌّ يشتفـــيْ ويسمـــعْ

بيت

حمـــامْ والله قـــد شَجَـــانـــي ... حـــلاوةْ منطقـــكْ فـــزدنـــي
وصـــوتُـــكْ حَـــرَّكَ الجَنـــانِ ... إلـــىٰ مَـــن هـــاشْ لُـــبّْ ذهنـــي
لَحـــى اللهْ كـــلّْ مَـــن لَحـــانـــي ... فِـــي العشقـــهْ ومـــن عـــذلنـــي
وربـــي مـــا أستمـــع مُفَنِّـــدْ ... ولا أن أَرعَـــــوِيْ وأَتْبَـــــعْ

بيت

خلعـــتُ فـــي الهـــوىٰ عِـــذاري ... وقـــد أُسقيـــتُ صـــافـــي الـــراحْ
مضـــىٰ ليلـــي مـــع نهـــاري ... فـــي أعيـــادٍ وصَفـــوْ وأفـــراح
فـــلا أبـــالـــي بكـــل عـــارِيْ ... إذا نلـــتُ المـــراد يـــا صـــاح
حـــرامٌ أَنْ أَكـــونْ مُفـــرِدْ ... وأن أركـــنْ لكـــلْ مُبْـــدِع

بيت

أذل الله كـــلْ عـــاشـــقْ ... يشـــاركْ فـــي هـــواه ثـــانـــي
ومَـــن تَعْلَـــقْ بِـــهِ العـــلائـــقْ ... ومـــن يُصغـــي لكـــل فـــانـــي

فـــلا نـــال المنـــىٰ منـــافـــقْ ولا مَـــن طبعُـــهُ التـــوانـــي
ولا مُظْمِـــيْ عَمَلِـــهْ يَحصُـــدْ ولا جُبْـــنُ الجبـــانْ ينفـــع

بيت

فمـــا يَلقـــى المـــراد يـــا صـــاحْ ســـوىٰ مُنْفِـــي السِّـــوىٰ حقيقـــهْ
ومَـــن يسلـــكْ طـــريـــق الإيضـــاحْ نصـــوص الشـــرع والطـــريقـــهْ
ومَـــن جـــاوزْ كثيـــف الأشبـــاح يَـــرُوحْ مُغتـــذِيَ الحقيقـــه
جـــديـــرٌ بـــالـــوصـــال يَسعَـــدْ وصلـــى اللهْ علـــى المشفَّـــع

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا بـــارقـــاً أَرَّقْ جفـــونـــي وزال عـــن عينـــي الـــوَسَـــنْ
كـــم مـــالمـــعْ هَيَّـــجْ شجـــونـــي وزاد لـــوعـــاتـــي شَجَـــنْ
تُجـــاوِبُـــهْ زفـــرةْ حَنينـــي إذا سُمِـــعْ راعِـــدُهْ حَـــنْ
أكـــاد مـــن كثـــرةْ شجـــونـــي أُجَـــنْ إذا مـــا الليـــل جَـــنْ

بيت

هـــل لَـــكْ نَبَـــا يـــا بـــارقَ الغَـــورْ عمَّـــن حَـــوىٰ كـــلَّ الجمـــالْ
ومَـــن يُضـــاهِـــي حسنُـــهُ الحُـــورْ مَـــعَ المَـــلاقَـــهْ والـــدلال
قـــل لُـــهْ يـــواصـــلْ صَـــبْ مهجـــور مُسَهَّـــدٌ طـــولْ الليـــال
تـــداركـــونـــي وارحمـــونـــي يـــا أهـــلَ المكـــارمْ والمِنَـــنْ

بيت

مسكيـــن مَـــن فـــارقْ حَبِيبَـــهْ فليـــسْ لُـــهْ عيـــشٌ يطيـــبْ
ودَاهُ قـــد أعيـــا طَبِيبَـــهْ وليـــس لُـــهْ غيـــرُهْ طبيـــبْ
(ولا) يُـــزيـــلْ لاعـــجْ لَهِيبـــهْ إلاَّ ارتشـــافْ صـــافـــيْ الشَّنِيـــب
مِـــن فِـــيٍّ مُـــزْرِي الغصـــونِ اَلبـــاهِـــي الـــوجـــهِ الحَسَـــنْ

بيت

قـــالـــوا تَسَلَّـــىٰ قلـــتُ كَـــلاَّ كيـــف السلـــو عـــن سلـــوتـــي

وكيـــف أنســـاهُ وأَسْلَـــىٰ ومسكنُـــهْ فـــي مهجتـــي

أَبلـــىٰ وحُبُّـــهْ ليـــسَ يَبلـــىٰ يـــا أَسفـــي يـــا حســـرتـــي

قـالـوا أَسلُـهْ يـا أخـا الجنـونِ فقلـــتُ أَسلُـــوهُ بمَـــن

* * *

وقال رضي الله عنه:

رعى اللهْ وصلْ مَن نحبّهْ ... ومَن قلبي إليهْ مشتاقْ

فهُوْ دائي ومِنْهُ طِبُّهْ ... وسُكْنَهْ في سواد الأحداقْ

تقولوا إنَّ عاد قلبهْ ... إلينا يا فلانْ تَوّاق

فأما أنا وحقّ ربهْ ... علىٰ عهدِهْ ولستُ مَذَّاق

عَشِقْ قلبي فكيف أقولْ بهْ ... إذا هُوْ مِن قديمْ عَشَّاق

إذا هبّ الصَّبا طَمَحْ بهْ ... تَشَوُّقُهْ أَينما اِشتاق

دَعُوا العاشقْ ومَن عَلِقْ بهْ ... فقد غلبتْ عليه الأشواق

وألاَّ تمنعوهُ شُربَهْ ... إذا محبوبُهُ لَهُ ساق

هَلُمَّ بِهْ يا نديمْ هَلُمْ بِهْ ... فإنَّ السلسبيلَ قد راق

فحَسْبُهْ في الجمال حَسْبُهْ ... وزاد أكمَلْ بحُسن الأخلاق

كَمُلْ ما فيه شيءْ يشينْ بهْ ... سوىٰ أنهْ قليل الإشفاق

وخُلْقُهْ مَن رآهْ شُغِفْ بهْ ... وقد فاق القمر في الإشراق

وطَرْفي مُذْ رآه فُتِنْ بهْ ... فدمعُهْ لا يزال دَفَّاق

فُرِضْ يا ناس عَلَيَّ حبهْ ... فعشقي في سواه ما لاق

عَلَيَّ قاضي الهوىٰ حَكَمْ بهْ ... ونادىٰ صائحُهْ في الأسواقْ

فأرجو اللهَ أَتَّصِلْ بهْ ... ويذهب لاعج التِّفِرَّاق

ولا تَخْشى الرقيبْ وعَتْبَهْ ... ولا مانعْ لنا ولا عاق

ويَسلُـوْ خـاطـري بقـربـهْ وسـامِـرُهْ بجُنْـح الأغسـاق
متـىٰ جَـذْبـي يكـون خصبـهْ بغَيـثٍ مـن سَمـا غَيـداق
علـى أحمـدْ وآلِـهِ وصحبـهْ صـلاةٌ مـن قـديـمْ خَـلاَّق

* * *

وقال رضي الله عنه:

إن غـــاب عنـــي جمـــالَـــكْ فنُصْـــبَ عينـــي خيـــالَـــكْ
يـــا سيـــدي كيـــف حـــالَـــكْ لا غَيَّـــر الله حـــالَـــكْ
بحـــرمـــة العهـــد ســـالَـــكْ لا تَحـــرِمَنِّـــي وصـــالَـــكْ
قـــد أَرشَقَتْنـــي نِبـــالَـــكْ مِـــن لحـــظْ ســـاجـــيْ نِجـــالَـــكْ

بيت

بِـــالله يـــا أَهيـــفَ القـــدّْ لا تُكثِـــرِ الهَجـــر والصـــدّْ
مـــن فـــرقتـــكْ صـــرت مُعْمَـــدْ والطـــرْف منـــي مُسَهَّـــدْ
اَلكعـــب يـــا بـــاهِـــيَ الخـــد لِجَيـــبْ جُبَّـــكْ قَـــدَّدْ
والله لـــولا الحَيـــا لَـــكْ لاظهـــرت خـــافـــيْ الهـــوىٰ لَـــكْ

بيت

يـــا عَسجَـــدِيَّ التـــرائـــبْ إنـــي مـــن البعـــد ذائـــبْ
يـــا فـــائقـــاً للكـــواعـــبْ مِـــن رِيمهـــا والـــزيـــانـــب
إن كنـــتَ يـــا عـــذبُ غـــائـــبْ فـــذِكْـــرُكُـــمْ لـــيْ مصـــاحـــبْ
فـــالـــروح منـــي فِـــدا لَـــكْ والجســـم والمـــال مـــالَـــكْ

بيت

أَيَـــا كحيـــلَ الأمـــاقـــي متـــىٰ يكـــون التـــلاقـــي
فـــلا تطيلـــوا فـــراقـــي قـــد ذبـــتُ مِمَّـــا أُلاقـــي

متـــىٰ يـــزول احتـــراقـــي بـــرَشْـــفِ حُلْـــوِ المَـــذاقِ
وأقـــولُ لُـــهْ مـــا بـــدا لَـــك تطيـــل هُجـــرايَ مـــا لَـــكْ

بيت

والله إنْ زال هَجـــــــــــرَكْ لابُـــوسْ خَـــدَّكْ وثغـــرَكْ
وآذُوقْ بَـــــرْدَك وحَـــــرَّكْ وآضـــم سَحْـــرَكْ ونحـــرَكْ
حَـــرِّكْ بـــزِيمَـــكْ بِخَصْـــرَكْ وآرشُـــف رُضـــابَـــكْ وخمـــرَكْ
وأقـــول يـــا عـــذبُ مـــا لَـــكْ وطـــابِقَـــكْ فـــي خصـــالَـــكْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

حُيِّيتَ مِن شادنٍ فَخَرْتَ جِيْدَ الغزالْ
بجِيْدِكَ العيطلي وأَعْيُنُكْ ذي النِّجالْ
كُسِيتَ من خالقكْ بحُلَّةٍ من جمالْ
وآزريتَ نورَ الشموسْ وفُقْتَ نورَ الهلالْ
حَوَيتَ كلَّ الجمالْ فصار كُلُّكْ كَمالْ
مِنْ مُقبِلاً مُدبِراً حَسُنْتَ في كلّ حالْ
فيا لها فتنةً سَبَتْ عقولَ الرجالْ
ما خَوْط غصنِ النَّقا إنْ حَرَّكَتْهُ الشمالْ
وإنْ تَرنَّخْ وماذْ وإن تَمايَسْ ومالْ
كقدِّكَ الفوفلي في اللِّين والاعتدالْ
قتلتَنِي في الهوى وليس قتلي حَلالْ
مِن قوسْ حاجبْ قَسِيّْ رميتَنِي بالنِّبالْ
حَمَلْتُ مِن عَشْقَتِكْ لو حُمِّلَتْهُ الجبالْ
لدُكْدِكَتْ كُلُّها وصِرْنَ مثلَ الرمالْ
مَن قال إنَّ الهوىٰ سَهلٌ قريبُ المنالْ
فقد كَذَبْ وافترى وقال قولَ المُحالْ
كم عقلْ فيه انتكَسْ وكم بُذِلْ فيه مالْ

كـــم طَـــرْفْ مِنُّـــهْ سَهِـــرْ وضـــاق بِـــهْ رُبَّ حـــالْ

علـــىٰ وصـــالِـــهْ عَـــلا ومَـــن طُلِـــبْ صـــار عـــالْ

مَـــن كـــان لُـــهْ حُسُـــنْ غـــالْ يصيـــر مَـــرقـــاهُ عـــالْ

تمـــت وصَلُّـــوا علـــى الـــمختـــار مـــولـــىٰ بـــلال

وأصحـــابِـــهِ أجمعيـــنْ وآلـــهِ خيـــرِ آلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عُــوَادْ يــا حبيبــي عُــوَادْ ودَعْ كُثْــرَ التجنِّــي
فحبــكْ سكــنْ فــي الفــؤادْ وإن شَــطَّ مَغْنــاكَ عنــي
صفــا حــالُنــا فــي الــوداد فمِنْــكْ أَنــا وأنــتَ منــي
فــاقصــرْ وطُــلْ فــي العنــادْ فعشقــكْ دينــي وفنــي

بيت

ولــيْ حــالْ مــا قَــطّْ حــالْ بمــا تَعْهَــدُهْ مــن ودادي
وإن طــال مِنْــكَ المَطــال ومَــدَّيــت حبــلَ البعــاد
فــإن بــان منــي مَــلالْ فــلا نلــتُ غــايــةْ مــرادي
فــإن تَتَّهِــمْ يــا سعــادْ بمــا شِئْتَــهُ فــاختبــرنــي

بيت

عجيــبْ يــا عــذولــي عجيــبْ فمــا ضَيَّقَــكْ مــن هَــوائِــي
فهــل تُــدْرِكَــنْ لــي طبيــبْ يعــالــج سقــامــي ودائــي
فمــا مِثْــلْ حِبِّــي حبيــبْ يضــاهيــه أَوْ لُــهْ يســاوي
فــأُقْسِــمْ بــرب العبــادْ فمــا مثلُــهُ فــاختبــرنــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

لـــي خليـــلٌ حُبُّـــهْ حَـــلَّ طَـــيَّ أحشـــائـــي
إن دنـــا فـــي قُـــرْبـــهْ أو يكـــنْ لُـــهْ نـــائـــي
غـــايـــةُ أَرَبـــي أَرَبـــهْ جـــامـــعٌ لَأَهْـــوائـــي
عَجَّـــلَ اللهُ طبـــهْ عَـــلَّ يَبْـــرِي دائـــي

بيت

يـــا غُـــزَيِّـــلْ حَـــزْوَىٰ جُـــدْ بقُـــرْبـــكْ جُـــدْ لـــيْ
إنْ لَـــمْ تُـــزِيـــلِ البلـــوىٰ يـــا حبيبـــي مَـــن لـــي
قـــد أَطَلْـــتُ الشكـــوىٰ رِقَّ لـــي واسمَـــحْ لـــي
اســـمُ عَبْـــدْ أُذْكَـــرْ بِـــهْ فيـــكَ خيـــرْ أَسمـــائِـــي

* * *

وقال رضي الله عنه:

حبيبي كمْ تُطِيلْ هَجري حبيبي قد فَنِيْ صبري
حبيبي حِرتُ في أمري وأنت اللاَّسِعُ الراقي

بيت

حبيبي ما تداويني بنظرهْ منكَ تكفيني
وتَنفعني وتُغنيني فأنت الشافِيِ الباقي

بيت

حبيبي طالَ بي بُعدَكْ فكل الكون مِن سَعْدَك
فهل عَطْفَهْ علىٰ عبدَكْ فقد طالتْ بِيَ أشواقي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا بُـــرَيْـــقْ نجـــديْ ... مـا بـالْ بَـرَّاقـكْ نَفَـىٰ رقـادي

إلـــــىٰ أُهَيـــــلِ ودِّي ... بِـوادِي الجَـرْعـاءِ خيـرِ وادي

ذاكَ فيـــــه قصـــــدي ... وغـايـة المطلـوب والمـرادِ

لـــو رُزِقـــتُ سَعْـــدي ... لَسـاعَـدَتْنـي بـاللقـا سُعـادِ

بيت

يـــا بُـــرَيْـــق قـــل لـــي ... هـل جاد هَطَّالـكْ على المنازلْ

أو رأيـــــت خِلِّـــــي ... بقـاعـة ألـوَعْسـا هنـاك نـازلْ

رَبِّ لُـــــفَّ شملـــــي ... بشملِـهِ فـالجـود منـكَ شـامـل

مـــا وَجِـــدْ كـــوَجْـــدي ... ولا بَعُـدْ عـاشـقْ كمـا بعـادي

بيت

ولا بـــــرحـــــتَ تلمـــــعْ ... يـا بـرقُ فـي وادي شُعَيـبْ لعلـعْ

لـــي عيـــونْ تَـــدمـــعْ ... علـىٰ خـدودي أربعـاً بـأربـع

شـــوقٌ إلـــى المشفَّـــعْ ... أفضـلْ جميـع العـالميـن أجمـع

رَبِّ فُـــكَّ قيـــدي ... وأسْـأَلُـكْ تـوفيقـيْ مَـعَ رشـادي

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا ساهراً طولَ جُنْحِ الليلِ ما شانكْ هل شاقَكَ الوجدُ حتىٰ أَرَّقَ أجفانكْ
أو هاجَكَ الذكرُ حتىٰ أَكْثَرَ أشجانكْ إلىٰ أَلِيْفكْ وأَخدانك وأَوطانكْ

بيت

يا سفحَ عيديدْ يا مأوى الظِّبَا الكُنْسِ اَلساجياتِ العيونِ الفُتَّرِ النُّعْسِ
الحالياتِ الشفاهِ الشُّنَّبِ اللُّعْسِ يا سفحَ عيديدْ يا وَجْدي لغزلانكْ

بيت

يا سفحَ عيديد يا مأوى الملاحِ الحورْ اَلفاتنات الورى الباهجاتِ النورْ
ما ترحمونَ العُبَيدَ القاصِيَ المهجورْ سَقياً ورَعياً لروضاتكْ ورضوانكْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

متىٰ متىٰ وا ظَبِيْ شعبْ عيديدْ قديمْ عهدكْ نَعْمُرُهْ بتجديدْ
عسىٰ عسى اللهْ يا غُزَيِّلَ البِيْدْ يُعِيدُ ما قد فاتَنَا بتأكيد

بيت

رَعياً لذاك الرَّبْع والمنازلْ ومَن بهاتيك الربوعْ نازلْ
متىٰ متىٰ محبوبُنا يُواصِلْ فذاك يوم العيد نِعْمْ مِن عيد

بيت

عليشْ تهجرْ يا حبيبْ صَبَّكْ وتَحرِمُهْ وَصْلَكْ وطِيْبْ قربكْ
أعوذ باللهْ من شديدْ حَرْبكْ كم طاح بِهْ مِن جِيْدْ يعشق الجِيْدْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

يا نسيمَ السَّحَرْ هل لَكْ خبرْ ... عن عُرَيْبٍ بوادي المنحنىٰ
فارقوني ولم أَقضيْ وطرْ ... مِن لِقاهُم ولا نلتُ المنىٰ
شا تَصَبَّرْ فما قلبيْ صَبَرْ ... والنَّبيْ ما الهوىٰ إلاَّ عَنَا
ما كتمتُ الهوىٰ إلاَّ ظهرْ ... مِن شهود المدامعْ والضَّنا

بيت

يا قمرْ فوقَ غصنٍ مِن نَقا ... أسقَمَتْني مِطالُكْ والوعودْ
يا رعى اللهْ لُيَيْلاتِ اللِّقا ... ليتها كان يا خِلِّيْ تَعودْ
ليلةَ السَّعْدْ ما فيها شَقَا ... كيف تَشقىٰ وطالِعْها سُعودْ
صَفْوَها لا يُخَمِّجْهُ الكَدَرْ ... بالرضا والمسَرَّهْ وٱلْهَنا

بيت

كيف تمنعْ وصالَكْ يا حبيبْ ... مَن يُحِبَّكْ ولا يَعشقْ سواكْ
لستُ أَعلَمْ لجُرحي من طبيبْ ... غير قُبلَهْ هنيَّهْ مِن لَماك
راقِبَ اللهْ وٱرجع عن قريبْ ... قَبلْ يتلفْ جُسَيْمي في هواك
لو يرىٰ وجهَكَ العاذلْ عَذَرْ ... حين ينظرْ جمالكْ كيف أنا

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذا بـــــدرْ أم ذا خَـــــدُّ يصـدَعْ بنـورهْ فـي ظـلامْ فَيْنـانْ
ذا أنـــــفْ أم ذا حَـــــدُّ مُهَنَّـدٍ هُـوْ للخـدودْ قـد زانْ
ذا نـــرجـــسْ أم ذا قَـــدُّ ماءٌ ونـارٌ قـد جرىٰ فـي الأعيـانْ
ذا عسجـــــدْ أم (ذا) وَردُ من غير بستانٍ جُنِيْ في الأوجانْ
هٰـــذهْ نجـــومٌ تبـــدو تحتَ النقابْ أم ذا سُلُوْسُ الآذانْ
ذا خَمـــــرْ أم ذا شُهـــــدُ أم طعمْ ريقكْ في شتيتِ الأسنان
زَهَـــا لَمـــاكَ البَـــرْدُ أيضـاً ودُرٌّ حَـلَّ وَسْـطَ مـرجـان
جِيْـــدَكْ زَهـــاهُ العِقْـــدُ وصـدرُك الـواسـعْ زَهـا بـرُمَّـان
خصـــركْ ضنـــاه الجهـــدُ أم خَلْقُـهُ حتىٰ طَـوَىٰ بـالأعكـان
ذراعْ لَـــكْ والـــزَّنْـــدُ خَـدَلَّـجٌ والسـاقْ عَبْـلْ رَيَّـان
ذا سَمْهَـــــرٌ أم قَـــــدُّ أم غصنْ سائقْ في كثيبْ عِقْيان
ذا عَـــرْفُـــكْ أم ذا نَـــدُّ تعطَّـرَتْ منـه جميـع الأكـوان
مـــا إِنْ لـــوصفـــكْ حَـــدُّ ولا ٱختلفْ في وصفْ حُسنِكْ اثنان
أَرَّقْ جفـــونـــي السُّهْـــدُ والقلـبُ هـائـمْ مستهـامْ ولهـانْ
وٱضنـــىٰ فـــؤادي الصَّـــدُّ فجُـدْ بنظـرهْ يـا ظُبَـيَّ نَعمـانْ
وشُكْـــرُنـــا والحمـــدُ لـربنـا جَـزْلِ العطـا والإحسـانْ
فكـــلَّ حيـــنٍ تَغـــدو صـلاتُـهُ لِخيـرِ نسـلِ عـدنـان

* * *

وقال رضي الله عنه:

ما السيوفُ المُرْهَفَهْ بَلْ ما القَنَا ... مِن لِحاظٍ راشَها لَحْظُ الرَّنا

رُبَّ خصرٍ زانَهُ كثرُ الضَّنىٰ ... كم بِهِ أجسامنا تشكو الضَّنىٰ

مِن مريضات الجفون أمراضُنا ... نحن أُسْدٌ صُدْنَنا غزلانُنا

كم غزالٍ كانِسٍ وَسْطَ الفِنا ... رُبَّ بَطْلٍ منه قد ذاق الفَنا

ساقيَ الكاساتِ ليلُكْ قد دَنا ... فالذي نهواهُ يا ساقي دَنا

سُفَّنا خمر الحُمَيَّا سُفَّنا ... فلَكَمْ طولُ الجفا قد شَفَّنا

طاب نَهلُكْ بعد ما قد عَلَّنا ... عَلَّنا نسلو قليلاً عَلَّنا

ما لَنا يا خُوْ الغزالهْ ما لَنا ... قد بَعُدنا في هواكم ما لَنا

لا تَسَلْ يا سيِّديْ عن حالنا ... فالهوىٰ عن حالِنا قد حالَنا

إنَّ طَرْفيْ هُوْ علينا قد جَنَىٰ ... منذ وَرْدٌ في خدودكْ قد جَنَىٰ

شَرِّفونا بالتلاقي هٰهنا ... وَصْلُكمْ فيه السعادهْ وٱلْهَنا

يا أَنا مما ٱعتراني يا أَنا ... كلُّ طالبْ نالَكمْ إلاَّ أنا

ولنا في ذكر خالِقْنا غَنَا ... فبِهِ تَحلُوْ القوافي والغِنا

ثم ندعوه بتعجيل المنىٰ ... بانغسال الذنبِ في وادي مِنىٰ

فمرادي أن أرى الركبَ ٱنحنىٰ ... بالمحصَّبْ حولَ سفح المنحنىٰ

ثم نحمَدْهُ كما قد خَصَّنا ... وجَعَلْ دينَ المشفعْ دينَنا

وصلاةُ اللهْ على ٱحمدْ جَدِّنا ... فبِهِ يومَ القيامهْ جَدُّنا

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَبَّتْ نُسَيْمات الرضا والقبولْ وفضلْ ربي جُوْد شامِلْ
وآذنت ذاتُ البَهَا بالوصولْ وطالعُ الإسعادْ كاملْ
لِعْبَتْ بها نَشْواتْ صَهْبا شُمولْ فبَدَتْ لنا حُسْنُ الشمائلْ
وجَلَتْ جمالاً حارْ فيه العقول فكل باسلْ مِنُهْ ذاهلْ
فعطَّرَتْ بالنشر كلَّ الطُّلولْ نَشْرٌ فَخَرْ نشرَ الخمائلْ
جَرَّتْ علىٰ تلك الحقوف الذيولْ فَحَيِيْ بها مَن كان ذابلْ
فَأَنْ جاتْ واديْ جادْ فيه السيولْ وقَبْلَها قد كان ماحِلْ
في حُلَّةٍ من عبقريٍّ تَجُولْ مزركشهْ بِأَبْرِيزْ حاصلْ
تُرسِلْ مِنَ ألحاظِ الأماقيْ نُصُولْ مَسمومَةً تَرميْ المَقَاتِلْ
وصارَ منها كلُّ صعبٍ ذَلُولْ طالت علىٰ كُلِّينْ طائلْ
ووَصْفْ ذاتِ الخال شَرْحُهْ يطولْ وفيه يَعْيَا كلُّ قائلْ
يا سَعد أَخبِرني بمن هُمْ غُفولْ عني وعنهمْ لستُ غافلْ
مِن فَقْدِهِمْ شَنَّانْ دمعي هَمُول مغدودِقٌ هَتَّانْ وابلْ
أرعى الزواهرْ قد بَراني النُّحولْ مِن طالعٍ منها وآفلْ
هل عادْهُمْ غربَ الأُجَيْرِعْ نُزولْ رَعياً لهاتيكِ المنازلْ
ورُبَّ أَهيفْ بين تلك الحُجولْ زينِ الحُلِيِّ والخَلاخِلْ
يَسحَرْ بلحظ العينْ عقلَ الفُحولْ سِحرٌ قَهَرْ سِحْرْ آل بابلْ

وآختِمْ صلاةً دائماً لا تزول على أحمدٍ حاويْ الفضائلْ
اَلهاشميِّ المصطفىٰ اَلرسولْ كهفِ اليتامىٰ والأراملْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

ما لمحبوبي نسيني ... ساجِيَ الطرفِ المكَحَّلْ
إن تغيَّبْ عن عيوني ... إنَّهُ في القلب قد حَلْ
طال مِن بُعدِهْ حَنيني ... والحَشا فيهْ نارْ تَشعَلْ
والكرىٰ هاجَرْ جفوني ... طولَ ليلِيْ آمسِيْ تَمَلْمَلْ
لو ترفَّقْ بي ضنيني ... كان باللُّقيا تَجَمَّلْ
الهوىٰ قد صار ديني ... كيف عن حبه تحَوَّلْ
إن نسي أو ما نسيني ... إنني بِهْ ما آتبَدَّلْ
سِتَّ قلبيْ اِرحميني ... إن فيكْ عقليْ قَدِ آختَلْ
تحسبي نومي هَنِيني ... إنَّ نومي قد تَرَحَّلْ
يا مُعيني يا مُعيني ... اِرحم القلب المُبَهْلَلْ
مِن بِعادِكْ يا غُبوني ... مِنكَ لكنْ كيفْ شا آعملْ
عُذَّليْ فيهْ اتركوني ... إنني لا آسمع ولا آقبل
يا صحابي ساعدوني ... ليسَ خالي مثلْ مُشْغَلْ
والنبي بَرَّتْ يميني ... ما كما المحبوبْ الاوَّلْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

ذا نسيمُ القربِ نَسنَسْ وشَفَى سُقْمَ المحبينْ
ودُجى الدَّيجورِ عَسعَسْ وغَفَتْ عينُ الشياطينْ
دِيكْ أُسْكُتْ لَيتَكْ أَخرسْ لا تفرِّقْ بينَ إِلفَينْ
صُبحْ سالَكْ لا تَنَفَّسْ اِجعل الليلةْ كَلَيْلَينْ
ساقِي الكاسات غَلَّسْ اَطلبُهْ يأتي بِطاسَيْنْ
واعقدوا للقُربِ مَجلَسْ واستجيروا الله من البَينْ
إنَّ سامِيْ الجِيد آنَسْ وقضَى دَينَ المَدينينْ
وتَعَطَّرْ وتَعَكَّسْ ثم ضاعَفْ بين عِقْدَينْ
والجبينْ الزينْ الأملسْ زَيَّنُهْ دُرُّ البَنَا دِينْ
بالقلائدْ قد تَلَبَّسْ والجواهرْ غُصنْ من تِينْ
زَلَّ يَخطِرْ لابسْ أطلسْ زَرْكَشُهْ من خالص العَينْ
ذا بِزِيم الخصرْ جَرْجَسْ جاوَبُهْ صوتُ الشَّلاَلِينْ
حينْ ترنَّحْ وتمايَسْ قدُّهُ الممشوقُ باللِّينْ
خِلّْ حبيبكْ لا يُقَلَّسْ قَدَّدُهْ رمَّانْ نَهدينْ
قوسْ حاجِبْكَ المقَوَّسْ قد رمَى قلبي بسهمينْ
ذا بِطَرْفِكْ زَهرْ نَرجَسْ أو عسَى هِيْ حُمْرةُ العينْ
ماءْ ونارٌ قد تَجانَسْ أَلَّفَ اللهْ بينَ ضِدَّينْ

مـــا لَمـــاكَ العـــذبْ الألْعَـــسْ قـــد مُـــزِجْ فيـــهِ شَـــرَابَيـــن

شُهـــدْ صـــافـــي ليـــسَ يُـــدْنَـــسْ مَـــعْ رحيـــقٍ لَـــذَّ اثنيـــن

بَـــسْ يـــا محبـــوبتـــي بَـــسْ مـــا علـــىٰ ذا الـــزيـــنْ مِـــن زيـــن

يـــا بَنَفْسَـــجْ يـــا عَـــرَنْـــدَسْ هـــل تَهَـــبْ قُبلَـــهْ بـــأَلفَيـــن

أَلـــفُ مثقـــالٍ مكَيَّـــسْ فـــي وصـــالِـــكْ مثـــلْ فِلْسَيـــن

تَحْسَـــبْ أن القلـــبْ آيَـــسْ لا ومَـــن فـــاقَ النبييـــن

وعلـــى التقـــوىٰ قـــد أسَّـــسْ دِينَـــهُ يـــا خيـــرْ مِـــن دِيـــن

وصـــلاةُ اللهْ تُقَـــدَّسْ لُـــهْ علـــىٰ مَـــرِّ الجـــديـــدين

* * *

وقال رضي الله عنه:

حَتْمْ يصبرْ مَن طلبْ وصلَ الملاحْ أو يكنْ عندهْ إلى العَليا ٱرتياحْ
لا يَهُولُهْ في الهوىٰ ما مِنُهْ راحْ كيف أصبرْ والحشا كلُّهْ جراحْ
آحْ لولا ألمي ما قلتُ آحْ
رُبَّ هولٍ فيكمُ قد هالَني وعَذُولٍ فيكمُ قد لامَني
وفِتَنْ قد ذقتُها يا فاتني ما عَلَيْ إن قلتُ آهٍ مِن جُناحْ
آحْ لولا ألمي ما قلتُ آحْ
إن طولَ البُعدِ أَرَّقْ ناظريْ وٱشتياقيْ يا فتى ٱشغَلْ خاطري
ذا ودمعُ العينِ جَرَّحْ ناظري إن قولي آحْ مما بي مُباحْ
آحْ لولا ألمي ما قلتُ آحْ
يا رشيقَ القَدِّ يا حاويْ الجمالْ هل تَهَبْ لي رشفةً بين اللَّآلْ
مِن رحيقِ الريق من صافي الزلالْ آحْ يَانَا ما لِتَبْرِيحِي بَراحْ
آحْ لولا ألمي ما قلتُ آحْ
مَن مُعِيني في الهوىٰ مَن ناصري أو بَراقَهْ مِنكَ لي يا هاجري
ليت لي قُدرَهْ عليكْ يا قادري آح يانا ليَتْ لأيدِيها سَماحْ
آحْ لولا ألمي ما قلتُ آحْ
ثم صلى اللهْ على الهادي البشيرْ ٱلشفيعِ المصطفى البدرِ المنيرْ
رحمةٌ من رحمةِ الله القديرْ هادياً أهلَ الهدايهْ والصلاح
آحْ يَانَا مِن ذنوبي ثم آحْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

هَـزَّنـي الشـوقْ إلـىٰ عـدنْ شِـدْ يـا حـادِيَ الـرَّكـابْ
شَـوقُنـا ازدادَ والـوسَـنْ عـن جفـونـي نـزحْ وغـابْ
خـاطـري قـط مـا سَكَـنْ منـذُ جـا منكـمُ كتـاب
هـل دَرَىٰ وردِيُ الـوَجَـنْ مـا بقلبـي مـن اضطـرابْ

بيت

لـونُـهُ المسـكْ حيـنَ فـاحْ مـا يمـاثِلُـهُ قـطُّ طِيْـبْ
أو كمـا البـارد القَـراحْ أو كمـا المَنـدَلِ الـرطيـبْ
لا غنـىٰ لـي ولا بَـراحْ عنـكَ واللهْ يـا حبيـب
وجهُـك البـاهِـي الحَسَـنْ شمـسْ مـا دونَهـا سَحـابْ

بيت

إن جَمَعْنـا بِـهِ المقـامْ قـطّْ مـا عـاذْ فـارِقُـهْ
شـا ٱلتـزمْ حـالِـيَ الـوشـامْ فـي فـراشِـهْ وعـانقُـهْ
وٱجعـل الـراحَ والمُـدامْ خمـرَ ريقِـهْ ورايقـهْ
واتـرك الهَـمَّ والحَـزَنْ والكـدوراتِ خلْـفَ بـابْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح فيها والده مولانا السيد الكبير القطب الشهير ، العارف بالله قطب الأقطاب عفيف الدين الشيخ عبد الله العيدروس ابن الشيخ أبي بكر السكرن ابن الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد السقاف علوي ، رضي الله عنهم ، وأعاد على المسلمين من بركاتهم. . . آمين

رِقَّ لِلسقيـــــــمْ يـــا رُدَيْنِـــيَ القَـــدّْ يـــا داجـــيَ الثَّمِيـــمْ
دمعُـــــهُ رَذِيـــــمْ فـــوقَ وجنـــةِ الخـــدّْ مِـــن شـــادِنِ تـــريـــمْ
كـــم كـــذا تهيـــمْ مستهـــامْ مُعْمَـــدْ يـــا زاهـــيَ البَـــرِيـــم
شَغْبُـــــهُ عظيـــمْ بـــالفـــراق والصـــدّْ يعلـــمْ بِـــهِ العليـــم

بيت

ليـــت يـــا خَـــرودْ تسمِّـــح الليـــالـــي وآفـــراحنـــا تعـــودْ
يطلـــع السعـــــودْ فـي سمـا الـوصـالِ تَشفـىٰ بـه الكبـودْ
ينجلـــي الصـــدودْ والقُلَيـــبُ ســـالـــي بـــكْ واظَبِـــي زَرودْ
أطلـــب الـــرحيـــمْ اَلعظيـــم الأوحـــدْ أَنْ يُغنِـــيَ العَـــدِيـــمْ

بيت

ســـاجِـــيَ الكحيـــل حـــانِـــيَ المـــوَشَّـــمْ مـا آشـا بكُـمْ بـديـلْ
ليـــس لَـــكْ مثيـــلْ بـــالطُّـــرَيْـف الأحـومْ والمنظـــر الجميـــلْ
ارحـــمِ العليـــلْ اَلكئيـــبَ ذا الهَـــمّْ اَلْـــوالِـــهَ النحيـــلْ
كـــن بِـــهِ رحيـــمْ يـــا حبيـــب تُحمَـــدْ لا زلـــتَ فـــي نعيـــمْ

بيت

عـــافَنِـــي الكـــرىٰ والقُلَيـــب الصـــابـــي والجـوفْ فيـهْ وَقِيـدْ
جَـــــدِّدِ السُّـــــرىٰ حـــاديَ الـــركـــابِ يَشفـىٰ بـك العميـدْ
عنـــد مـــا تـــرىٰ أَفْخَـــرَ القِبـــابِ قبـرَ الـولـيْ الفـريـدْ
شيخِنـــا الحليـــمْ اَلإمـــامِ الأمجـــدْ عبـــد اللهْ الكـــريـــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه:

عينُ الحقيقةْ ما لها مُشاهِدْ سِوىٰ من السبعين الألفْ واحدْ
نادرْ فلا حُكْمَ عليهِ راصدْ كم تاه في تِيه السلوك قاصدْ

بيت

بحر الحقيقةْ طافحٌ وعَجَّاجْ فإِبنْ عربي عاسَفَتْهُ الأمواجْ
وأوجَبْ لقتلِهْ بالنصوص حَلاَّجْ رَحِمُهْ ربيْ كان عبدْ عابِدْ

بيت

قُتِلْ بحقٍّ وهْوَ في الحقيقةْ على الحقيقةْ[1] سالك الطريقةْ
كلٌّ من الاثنينْ لُهْ وثيقةْ قاتِلْ ومقتولٌ لهمْ مَقاصِدْ

بيت

أخذوا بظاهرْ قولِهِ فحكموا بقتله الفقهاءْ وليس عَلِموا
أَنْ فوق كلِّ عِلْمِ عليمٍ عِلْمُ همْ نصرةُ الدينْ ما لهمْ مُعانِدْ

بيت

قد قالْ أنا ٱلحق والمراد أنا ٱلْحَقْ رجالَ أهلِ الغيبِ أَيْ أَسْبَقْ
هٰذا اعتذارٌ قد وَرَدْ محقَّقْ عنهُ فلا تَعْنُفْ ولا تضادِدْ

---

(١) في (ب) و(ط): (الشريعة).

بيت

وأبــو يــزيــد تَيَّهَتْــهُ الأحــوالْ حتىٰ شطحْ بالقولْ مِثْلْ ما قالْ
العــالــمُ العــارفْ زَكِــيُّ الأعمــال قــد قــالَ ممــا كــانَ لُــهْ يُشــاهِــدْ

بيت

قــد قــالَ سبحــانِــي ولُــهْ مَعــانِــي يُنْبِــيْ عــن اللهْ فــي كــلامْ ثــانــي
ذا نَصَّــــهُ غــــزالِــــيَ المعــــانــــي محمــدُ بْــنُ محمــدِ بْــنِ حــامــدْ

بيت

كــذا إمــامُ الــديــن ذو السِّبَــاقِ ذو الفضــلِ عبــدُ القــادر العــراقــي
سُقِــيْ كــؤوسَ الــوصــلِ والتــلاقــي وقــال فــي نثــرهْ وفــي القصــائــدْ

بيت

وكلهــم مــا خــالفــوا الشــريعــهْ وكيــف يَــزْلَــقْ مَــن لَــهُ مطيعَــهْ
نفسُــهْ وأَحظــاظُــهْ مــع الطبيعــهْ اَلعــارفــون الكُمَّــلُ الأمــاجِــدْ

بيت

يــا حبــذاك التَّيْــهْ ليــتَ مَــن لَــهْ شَــرْبَــهْ تبــرِّدْ بــالــوصــال غَلَّــهْ
بجــاه مَــن ربُّ السمــاءْ أَجَلَّــهْ محمــدِ المحمــودِ ذي المحــامِــدْ

* * *

وقال رضي الله عنه ربانية سكنت الشيخ الحادي ، وفسرها بالروح فقال :

ثَلاثةْ أَحرُفٍ بين أهلِ العلمِ سارَتْ عقولُ الخلق فيها لقد تاهَتْ وحارَتْ

من الفيض الإلـٰهيْ بِالأَنوار استنارتْ تَكَوَّنْ كونُها من سرايةْ كن فكانت

علىٰ بُرج الهياكلْ كواكبْها استدارت

بيت

حقيقةْ كنهِها ليس تحويهِ العبارهْ وغايَتْها علىٰ رأيِ قومٍ بالإشارهْ

من الجسمِ اللطيفِ الذي عَزَّ انحصارهْ بأسرارِ ٱسمِ قيومْ قامت واستقامت

حَيَتْ بالحَيِّ حتىٰ بها الأشباح قامت

بيت

عجائبْ صنعِهِ فيكْ وعنها أَنت غافلْ وما تحوي العوالِمْ جميعاً فيكْ كاملْ

لتعرفْ مُوجِدَكْ بالشواهِدْ والدلائلْ عَجَبْ هل تُنكَرُ الشمسْ إذا ٱتَّضَحَتْ ونارَتْ

وإن كانتْ من النورْ قُرْصَتْها توارت

بيت

فسبحان الذي اِحتَجَبْ عَنَّا بنورهْ حُجِبْ بالنورْ يا صاحْ من شِدةْ ظهورهْ

عن الأبصار حتىٰ تَنَزَّهْ عن نَظِيرهْ هُوَ اللهُ المهيمنْ صفاتُهْ قد تعالتْ

عن أرباب الحلول التي بالزُّورِ قالتْ

بيت

قل اللهْ واستقمْ تَشهدُهْ في الكون وحدَهْ قـريـبٌ إن دَعَـوْتَـهْ بعيـدٌ أَن تَحُـدَّهْ

مُسَبِّبْ هُوْ وإن كانت الأسباب جندَهْ فما الأسباب لولا خَلَقْها ليس كانتْ

وهِيْ في عظمةِ الرب الأعلىٰ قد تلاشتْ

بيت

بكُتْـبِ اللهِ آمِـنْ وأَمـلاكِـهْ ورسلِـهْ وسيِّدْنا محمدْ هُوَ أكمَلْهُم لفضلِهْ

وجنـاتٍ بفضلِـهْ ونيـرانٍ بعـدلِـهْ وحَشْرِ الخلقِ طُرّاً إذا ذي الدارْ زالتْ

ولو اِجتمَعَتْ عليْه أُمةُ الهادي ودانتْ

بيت

وصلى اللهْ على أحمدْ ختام القول ذكرُهْ ونرجو اللهْ بجاهِهْ ونِيَّاتِهْ وسِرُّهْ

يُـلاطِفْنـا جميعـاً بمـا أَجـراه قَـدَرُهْ إذا أرواحنا عن جُثِيْ الأشباح طارت

إلى البرزخْ وكانت إلىٰ ما شاءَ صارت

* * *

وقال رضي الله عنه:

سـال دمعـي شَنَّـانْ من بواعثْ وأشجانْ يـا لطيـفْ يـا منـانْ
جُـــد بـــالأمـــان

يـا وسيـعَ الإحسـانْ هـل فَـرَجْ للـولهـانْ فعليـك التكـلانْ
والمستعـــــــانْ

كم ذنوبْ كم عصيانْ كم عيوبْ كم طغيان وتَقَضِّـي الأزمـانْ
والعمـــــر فـــان

أسـألـكْ يـا حَنَّـانْ يـا رحيـمْ يـا رحمـانْ جُـد لنـا بـالغفـرانْ
ثـــم الجنـــان

بيت

قـم تـداركْ الأعمـالْ يـا قبيـحَ الأفعـالْ إنْ كَـذوب الآمـالْ
يغـــدو مُحـــال

لا يغـرّك الإمهـالْ والسعـود والإقبـالْ إنَّ سـرعـة الآجـال
أقـــربْ مَجـــال

إنتبـه يـا بَطَّـالْ مِـن رقـاد الجهـالْ فأنَّ عمركْ قد طال
والحـــالْ حـــال

إنتبـه يـا إنسـان مـا لعينـك إنسـان إلـىٰ متـىٰ ذا النسيـان
والأمـــر حـــان

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـــا سيِّـــدَ المـــرسليـــنْ غـارهْ لمـن عُمـرهْ مضـىٰ مَنكَّـدْ
أيـــامنـــا بـــاليقيـــنْ ضـاعـت بَطـالَـهْ بـالبعـادْ والصَّـدْ
فكـــم بجـــوفـــي حنيـــنْ مـن شـوق بـانـاتِ النَّقـا وثَهْمَـدْ
لا لاَمَسَتْهُـــــمْ سنيـــــنْ إلا اغْـدَوْدَقْ وَبْـلْ طَـلّْ سَـرمَـدْ
شـــأَســـألُ الـــواصليـــنْ عنهمْ عسىٰ يحكوا حديثْ مُسْنَدْ
هـــل هـــمْ لنـــا ذاكـــريـــنْ أو قد نَسُوا عهدي القديمَ الأوْكَدْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وهو في جواره رحمه الله ونفعنا به :

شوقي إلىٰ زينبْ شديدْ شائقْ والقلبْ إليها لا يزالْ خافقْ

وأدمُعي من مقلتِيْ دَوافِقْ شوقاً ونومي للجفونْ مُفارِقْ

بيت

خدودُ زينبْ زُيِّنَتْ بتوريدْ وجِيدُ زينبْ جِيْدُ ظبيةِ البِيْدْ

نفسي فِدا زينبْ وذلك الجِيدْ لقد حَوَتْ زينبْ لحُسنْ فائقْ

بيت

زينبْ منىٰ قلبيْ وكلُّ قصديْ زينبْ لها أرفع محَلّْ عندي

ما حالُ زينبْ يا نسيمُ بعدي أَمَّا أَنا مشتاقْ صَبٌّ وامِقْ

بيت

فإنَّ زينبْ قُرَّةُ النواظرْ وإنَّ زينبْ مُنْيةُ الخواطرْ

لولا صلاحُ المَكْرُماتِ عامرْ لأَطِيرْ إليها وأقطع العلائقْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

مـــا حـــالُ مَـــن بَعـــدَنـــا لا أوحَـشَ اللهْ منـك يـا قمـرنـا
يـــا مَـــن يُحـــاكـــيْ القَنـــا إذا تـــرنَّـــحْ قَـــدٌّ أو تَثَنَّـــىٰ
بـــل يـــا ســـويجـــيْ الـــرَّنـــا يا من حوىٰ في الزين كلَّ مَعْنىٰ
لـــولا ضـــرائـــرْ لنـــا وحـق رأسـكْ قـط مـا أفتـرقنـا
فـــأبسُـــطْ لنـــا عُـــذرنـــا ولا تـــؤاخـــذنـــا بمـــا فعلنـــا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا طَيِّـــبْ اللهْ يُطِيـــبْ بالقُربْ قلبي بعد طولِ الأسفارْ
ويجمـــع اللهْ قـــريـــبْ شملي بمحبوبي بجُنْحِ الأغدارْ
فـــي ســـاعـــةٍ لا رقيـــبْ فيهـــا ولا واشٍ يُبيـــح الأســـرارْ
نَسكَـــرْ بخمـــرِ الشَّنِيـــبْ تـارهْ ونقطـفْ بـالخـدود الأزهـارْ
يـــا عـــذبْ مـــاذا عجيـــبْ مِـن خمـرْ يُسكِـرْنـا بغيـر خَمَّـارْ
أُقسِـــمْ بـــربـــي المجيـــبْ إن المحبيـــن مـــا لهـــم ولا نـــار

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب أدام الله قواعد دولته وحرس طلعته ، وذلك حال قدومه تعز المحروسة سنة سبع وتسع مئة :

أهـلاً وسهـلاً وألـفْ مـرحـبْ بمـن فَخَـرْ كـلَّ الملـوكْ
أُقسِـمْ بمـن لا غيـرُهُ رَبّْ وبـالنبـيْ مـا يَشْبَهـوكْ
فـي خيـرْ ديـنٍ ثـم مَـذهَـبْ تُعطِـيْ الألـوفْ تُعطـيْ اللُّكـوكْ
فـي البـر تعطـي خيـلْ شُـزَّبْ وفـي البحـارْ تُعطـي الفلـوكْ

بيت

أَقْـدِمْ فهـٰذا خيـرْ مَقْـدَمْ بـالعـافيـهْ ثـم السـرورْ
للمسلميـنْ فَـرَحْ ومَغنَـمْ لا زلـتَ يـا بـدرَ البـدور
اِسْلَـمْ ودُمْ تُحفَـظْ وتَسْلَـمْ مِـن كـل آفـات الشـرور
وفـي التُّقـىٰ أَنـتَ المجـرَّبْ وفـي الـوغـىٰ أَسَـدٌ يَـزوك

بيت

مـن ذا يفـاخـرْ أو يبـاهـلْ فِـي الحَسَـبِ أو فـيْ النَّسَـبْ
فُقْـتَ الأكـابـرْ والأفـاضـلْ بـالـديـن أيضـاً والأدَبْ
أنْ يَجْمـع اللهُ الفضـائـلْ فـي واحـدٍ مـا هُـوْ عَجَـبْ
فنِعْـمَ جَـدُّكْ خيـرْ مُنْجَـبْ وفـي المفـاخـرْ نِعْـمْ أبـوك

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه يمدح مولانا السلطان أمير المؤمنين الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب نصره الله نصراً عزيزاً وفتح له فتحاً مبيناً ، وذلك حين رحيله من بستان يقال له المَكْلَهْ بعد أن أقاما فيه مدة أيام ، فقال علىٰ لسان حال البستان :

اَلمكْلَـــةُ البـــاهيـــهْ لمـــا رأت الأَجْمـــالْ
إلـــىٰ ربـــامْ غـــاديـــهْ وحَقَّـــقَ التـــرحـــالْ
اِستعبَـــرَتْ بـــاكيـــهْ يـــا أَشجـــع الأبطـــالْ
تعـــودُ فـــي عـــافيـــهْ علـــى أكمـــل الأحـــوالْ

بيت

تعـــودْ مـــن الســـالميـــن لمكْلَـــةِ الأشجـــارْ
مـــن كـــلِّ كَـــرْمٍ وتيـــنْ وتحتهـــا الأنهـــارْ
مـــن كـــل نبـــتٍ حَسِيـــنْ مفَتَّـــحِ الأزهـــارْ
سنيـــنْ متـــوالِيَـــهْ بـــالسعـــد والإقبـــالْ

بيت

يـــا أكـــرمَ الأكـــرميـــنْ اِحفـــظ لنـــا الظـــافِـــرْ
واجعَلْـــهُ طـــولَ السنيـــنْ علـــى العِـــدَا ظـــافِـــرْ
وأعضُـــدْهُ بـــالصـــالحيـــنْ وكـــن لَـــهُ نـــاصـــرْ
فـــي عِيشـــةٍ راضِيَـــهْ والمُلْـــكُ لُـــهْ لا زال

* * *

وقال رضي الله عنه:

يـــا خيـــرَ مـــن يُستنـــابْ وخيـرَ مـن يُـدعـىٰ لأمـرٍ يَطْـرَا

وخيـــرَ مُـــدعَـــىٰ فَجـــابْ يـا مَـن سَـرىٰ للهِ خيـرَ مَسـرىٰ

حتـــىٰ رُفِـــعْ لُـــهْ حجـــاب وكلَّـــمَ اللهَ العظيـــمَ جَهـــرا

وشَـــرَّفَـــهْ بـــالخطـــابْ وأَرسلَـــهْ للعـــالميـــنَ طُـــرًّا

أمســـىٰ يُقَـــدِّحْ شـــرابْ مـن خمـرةِ المعنـىٰ وليـس خمـرا

ســـألـــتُ ذاك الجَنـــابْ نظـرةْ إغـاثَـهْ بـاطنـاً وظَهْـرا

وحـــالـــةً تُستَطـــابْ ونعمـةَ الـدنيـا وسَعـدَ الأخـرىٰ

* * *

وقال رضي الله عنه:

وافـــى منيـــعُ الجَنـــابْ بمـا وَعَـدْ وأمسـى القَـدَرْ مـوافـقْ
وأرخـــى ستـــورَ النقـــابْ فأسْتَخْفَرَتْهُ الشمسُ في المشارقْ
فلَـــذَّ عيشـــي وطـــابْ وأمسى زمـاني بـالـوصـالِ رائـقْ
هٰـــذا عَجيـــبُ العُجـــابْ صَلَحْ لمثلـي فـاق كـلَّ عـاشـقْ

مَـن ذا الـذي نـالْ مِـن لقـاه كمثلي
ومَـن حصـلْ لُـهْ فـي هـواه محلِّي
مِمَّـن عَشِـقْ بعـدي وحَـبَّ قبلـي

وصـــحَّ رفـــعُ الحجـــابْ فـأخلـعْ عِـذارك وأقطـعِ العـلائـقْ
اَلبَيْـــنُ مـــاتْ والغـــرابْ فليـس تَخشـى للفـراق نـاعـقْ

بيت

بِتنـــا وبـــاتـــتْ لنـــا ليلَـهْ بـأكنـافِ الحمـى وحـاجـرْ
نُسقَـــى كـــؤوسَ ألْهَنـــا مـا سُـدِّلَـتْ مِـن دونهـا الستـائِـرْ
وجـــاء مطلـــوبُنـــا تَجْـري بِـهِ فُلْـكُ الـرضـى مَـواخِـرْ
كلَّـــتْ يـــدُ الاكتســـاب عـن نيـل مـا يـأتي بحكـمْ سـابـق

كـم مـن عنـايـهْ صـالَهـا الفضـائـل
وظـلَّ وأمســى يَـرْقـبُ المنـازلْ
أتـى بهـا المقـدورْ وأنـت غـافـلْ

لمـــا سمعـــتُ الخطـــابْ وصـامتـات الحُلِـيْ والمَنـاطِـقْ
رَدَّيـــتْ أشفـــي جـــواب ولـم يقـع مـوسىٰ كمـاي صـاعـقْ

* * *

وقال رضي الله عنه هٰذه القصيدة قديماً علىٰ وزن قصيدة قصيرة سماعية أولها :

اَلنقا ما يعرفوا ولا ليلِ قد شَمسُهُمْ معاهم

ثم أعقبها رضي الله عنه بعد مدة بزيادة كلمة وكلمتين في كل مصرع ثاني من أبيات القصيدة ، كما وضعت في صدر الديوان أولاً من آخر فصل العربيات رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وعميم نفحاته آمين إنه ولي الفضل والطول[1].

أُقسِمْ بكمْ لو تصرمونَ حبلي ما أشا بكم سواكمْ
سِيَّانِ بُعدي عنكمُ ووصلي إنْ صَحَّ لي هواكمْ
يَلَذُّ لي فيما تَشَوْنَ ذُلِّي رِضايَ في رضاكمْ
إن لم تكونوا عُدَّتي فمَن لي ما خابَ مَن رجاكمْ
ما عُظْمُ ذنبي ما قبيحُ فعلي في مُتَّسِعْ نَداكمْ
هل غيركمْ يرجىٰ لفَكِّ غِلِّي هيهات ما كماكمْ
ومنكمُ النَّعما وكلُّ فَضْلِ لا ينحصرْ عَطاكمْ
فقري إليكمْ من أَجَلِّ عملي إنَّ الغِنىٰ غِناكمْ
هل نفحةٌ منكمْ تَلُمُّ شملي قد طالَ بي جَفاكمْ
هل نفحةٌ منكم تُخِفُّ ثُقْلي ما رُدَّ مَن دَعاكمْ
فجُدْ على المسقوم يا مُعَلِّي بِشَيْ مِن دَواكم
فقد علمتمْ ما يُزيلُ ثُكْلِي إلاَّ نعيمْ لِقاكمْ

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

تـــوسُّلـــي لكـــمْ وكـــل أملـــي بمـــــن رَقـــــىٰ عُـــــلاكـــــمْ
عنـد انقضـا عمـري وحيـن أجلـي أكـــــونُ فـــــي حِمـــــاكـــــمْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـــا مَـــنْ لـــهُ الإرادهْ ومنـــــهُ السعـــــادهْ
اَسبِـــلْ لنـــا الـــزيـــادهْ مِنْـــكَ الجميـــل عـــادهْ
اعـــطِ الكئيـــبْ مـــرادهْ وزد لَـــهُ رِفـــادهْ
فمـــا معـــهُ إفـــادهْ إلا هـــوى فـــؤادهْ
قـــد لَـــذَّ لُـــهْ رُقـــادهْ فـــي عشقَتِـــهْ سعـــادهْ
فمِنَّهَـــا اَمتـــدادهْ شـــرابُـــهُ وزادهْ
يـــا خيـــرَ كـــلِّ ســـادهْ اَلعبـــدُ طـــالْ بعـــادهْ
عليكـــمُ اَعتمـــاده بـــالفـــوز فـــي مَعـــادهْ
قلبـــي ذهـــبْ نَكـــادهْ مُـــذْ جـــادَ لُـــهْ جـــواده
وفَـــكَّ لُـــهْ قِيـــادهْ فـــي الغيـــب والشهـــادهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

ذَكَّـرْتَ يـا صـادحَ الـوُرْقِ أيـامَنـا المـاضيـهْ فـي زَرودْ
وكـم بِعَـرْصـاتهـا الأُنْـقِ مـن طِيـبِ عيـشٍ وخَـوْدْ خَـرُودْ
وهـل سليمـىٰ لنـا تُبقِـيْ مـا نعهـدُهْ أو بـوصـلٍ تَجـودْ
يـزول همـي مَـعَ قلقـي ويحلـو الـوصـل بعـد الصـدودْ

بيت

للهِ مـا بـي مـن الأشـواقْ لـو حَـلَّ بـالشُّـمِّ عـادتْ رِمـالْ
مـا تُغْنِـيَ الـرُّسْـلُ والأوراقْ فمـا شِفـا الصَّـبِّ إلاَّ الـوصـالْ
لِفـاتِـرِ النُّعَّـسِ الأحـداقْ بـاهـي المُحَيَّـا بـديـعِ الجمـالْ
كـأنـه البـدر فـي غَسـقِ أثيـثُ جعـدٍ ذوائبـهْ سُـوْدْ

بيت

وكـم فِـيِ الـدهـرِ مـن نفحـاتْ لـربنـا ضـد مـا فـي الظنـونْ
ويَـذهَـبُ الهـم والحَسْـراتْ وبـالتـلاقـي تَقَـر العيـونْ
ويُـرْجِـعُ اللهُ مـا قـد فـاتْ خـلاف مـا يـوهـم الـواهمـونْ(١)
فـالله ذو الفضـل والـرزقِ وَجـودُهْ قـد عَـلا كـلَّ الـوجـود

---

(١) في هامش (أ) : نسخة :
فـالـرزق لا يحكيـه حـذق فمـا عـدم لـم تبلغـه الجهـود

بيت

ونســـــأل اللهَ ذا الـــــرحمـــــهْ يُبقـي لنـا نـاصـراً فـي مـزيـدْ
مَـعْ طـولِ عمـرٍ وفـي نِعمـهْ وصفـوِ عيـشٍ رغيـدٍ سعيـدْ
إن المكـــــارمْ لَـــــهُ جَمَّـــــهْ فـأَعطِـهِ ربَّنـا مـا يـريـدْ
وآختـــمْ صـــلاةً مَـــلاَ الأُفْـــق علـى النبـي كـلَّ حيـنٍ تعـودْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

قمـــــريَ الحمـــــائـــــمْ ليلـةْ وصـالـكْ ليلـةُ الغنـائـمْ
كيـــفْ تبـــاتْ نـــائـــمْ وأنـا سُـوَيهِـرْ فـي رَجـاك قـائـمْ
ومـــــنَ الظَّـــلائـــمْ تـركتَنـي يـا خِـلّ فيـكْ هـائـمْ
كيـــفَ لا تُـــلائـــمْ مَـنْ ليـس يسمـعْ فيـك لـومَ لائـم

بيت

وا مُـــــوَرَّدَ الخَـــــدْ ما الذنبُ تُنكرْ صحبتي وتَجْحَدْ
قـــد حَـــدَّثـــكْ حَـــدْ عني فما هـٰذا الجفا وذا الصَّـدْ
والشهـــــود تشهـــــدْ عَلَيْ بـأني عبـدْ قَبْضْ فـي اليـد
للجفـــــا عـــــلائـــمْ لـولا الجفـا مـا أصغيـت للنمـائـم

بيت

يـــا مكَحَّـــلَ العيـــنْ آحيـد عيني قـد جـرت لهـا عيـنْ
مـــن مـــرامِـــي البيـــنْ ونَمَّـــتِ الحســـاد بيننـــا بيـــنْ
وا مليـــــح وا زيـــــن لا تفسـد الـزيـنَ المليـحَ بـالشَّيـنْ
وايـــش مـــن جـــرائـــمْ كَثَّرْتَ في الدعوىٰ وفي الخصائمْ

بيت

شـــأَغتنـــمْ زمـــانـــي مـا فـادنـي فـي عَشْقَـةِ الغـوانـي
والـــذي جفـــانـــي شـانسـاه عـن قلبـي وعـن لسـانـي

وأَمـــــدحُ اليمـــــانـــــي خيـرَ البـرايـا كـامـلَ المعـانـي

نـــاقـــضَ العـــزائـــمْ المـرتجـىٰ فـي الحشـر للعظـائـمْ

بيت

ذا نَبِـــــــيْ مفضَّـــــــلْ أحمـدْ رسـولُ اللهِ خيـرُ مُـرسَـلْ

والـــــذي تَـــوَسَّـــل بـــهِ النبيُّـــونْ آخِـــراً وأول

وعليـــــه المعـــــوَّلْ للعـالميـنْ يشفـعْ لهـم فيُقبَـلْ

دُرَّةْ آلِ هـــــاشـــــمْ لَـهُ الصـلاةْ ثـم السـلامُ دائـم

* * *

وقال رضي الله عنه :

ذَكَّرتَني يا عليْ بأصواتك الحاليهْ ... وهل تَعُدْ يا مُعَنَّىٰ أيامُنا الماضيهْ

فإنها أشهىٰ علىٰ قلبي من العافيهْ ... أيـام كنـا نسـامـرْ رُبَّ مِـن غـانيـهْ

مُـوَرَّداتِ الخـدودِ الكُمَّـلِ البـاهيـهْ ... رعى اللهْ أوقاتْ تلك الأعين الساجيهْ

رعى اللهْ أوقات رباتِ الحُلى الغاليهْ ... يا اللهْ لنا في حماهمْ عودةٌ ثانيهْ

ما يقطعُ اللهْ لنا مِن رحمةٍ شافيهْ ... فإنه القادر المحيي جُثَثْ باليه

* * *

وقال رضي الله عنه :

لَنَا لَيالٍ مضتْ فيا لَها من ليالْ ... أيامْ كنا نسامرْ رُبَّ عَوْهجْ غزالْ

ونطعم الشهد من ريق الثنايا اللَّآلْ ... مهفهفِ الخَدِّ باهي القَدِّ ساجي النِّجالْ

يا فائقَ الغيدِ بل يا يوسُفيَّ الجمال ... لكْ تسعةَ أعشار في زَيْنِهْ وزادك كمالْ

قد طال بُعدهْ وحالي قط ما قط حالْ ... لو حَلَّ شوقي إليهمْ فوقَ شُمِّ الجبالْ

لدُكْدِكَتْ ثم صارت بالتجافي رِمالْ ... إن المِلاحَ الغواني فتنةٌ للرجال

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

يا فوج اَمْ شمالْ اينْ أنت غادي ... إلـــىٰ نحـــو اليمـــنْ
قَصْد ارض الخصيل غاية مرادي ... لـــي فيهـــا شجـــنْ
ســالــك بــالإلٰــهِ رب العبــادِ ... إن جُـــزتَ الـــوطـــنْ
سلِّـمْ لـي علـىٰ مـن فـي فـؤادي ... حُبُّـــهْ قـــد سكـــن

بيت

سالَكْ واهَبوبْ في فتحك البابْ ... إن جيـــت ربعنـــا
سلم لي علىٰ ما شُومِ الاشنابْ ... سُـــولـــي والمنـــىٰ
قل له عاشقكْ مشغولْ مرتابْ ... دايـــم فـــي عَنـــا
ما يعرف سكون في ذي الليالي ... إلاَّ مُـــرتَهـــن

بيت

خِلِّـيْ كمـا البـدر لَيلـةْ تمـامـهْ ... سبحـــان خـــالقـــهْ
قـد غـار الغصـونْ مـايسْ قـوامـهْ ... جَمَّـــلْ مَـــرْ شقـــهْ
ما أحسن سكتتهْ ما أحسن كلامهْ ... والله أعشقـــــــهْ
ذا لـــب اللبـــاب نـــون السَّـــوَادِ ... ذا كلُّـــهْ حَسَـــن

* * *

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

وقال رضي الله عنه :

عَـرِّفـوا عـذبَ المـوَشَّـمْ أن عبـدَهْ فـي عـذابـهْ
كيـف يهجـرنـي ويعلَـمْ أن كِبْـدي بِـهْ مُـذابـهْ
مـا عَلِـمْ قتلـي محـرَّمْ نَصَّـهُ اللهْ فـي كتـابـهْ
قـط مـا لُـهْ قلـبْ يـرحـمْ مـا بهـٰذا مِـن جنـابـه

يـا سقـامـي مـن طبيبـي
قلـت لُـهْ هـا اِبْـرِصَـوْبـي
زادنـي فـوق الـذي بـي

قلـتُ لا تفعـلْ فتـأثـمْ إن مـا عنـدي طِـلابـهْ
لا التَفَـتْ منـي ولا اهتَـمْ غيـرْ تـائِـهْ فـي شبـابـه

بيت

يـا كحيـلَ الطَّـرْف حَسْبـكْ مِـن عَـذابـي وامتحـانـي
أَمـا تخـافُ اللهَ رَبَّـكْ مَـن عليهـا فَهْـوَ فـانـي
إنَّنـا مـا اطيـقْ حَـربَـكْ لا تُشَمِّـتْ بـي الشَّـوانـي
يـا بَهِـيَّ الطَّـرْف الاحْـوَم إنَّ عَبـدَكْ فـي عـذابـهْ

لـو تَـرىٰ يـا عـذبُ مـالـي
لَـكَ روحـي ثُـم مـالـي
أنـتَ مـا تَـرْثـىٰ لحـالـي

أنـــتَ لـــكْ مطلـــبْ تكلَّـــمْ فَـــأنَّ لَـــكْ دَعْـــوَهْ مجـــابـــهْ

إن قلبـــي مُكْتَـــرِبْ جَـــمّ مِـــن هَـــواءٍ قـــد هَـــوىٰ بـــه

بيت

عـــاذلـــي لا تَلْـــحُ مَـــن حَـــبَّ إنـــهُ لا شـــكْ معـــذورْ

مـــا علـــىٰ مَـــن حَـــبَّ مَعْتَـــبْ إنـــه فـــي الحـــب مقهـــورْ

كيـــفْ يجـــدْ حِيلَـــهْ ومهـــرَبْ اَلـــذي فـــي الحَبْـــسِ مـــأســـورْ

أدمعـــه دائـــمْ تَسَـــاجَـــمْ قَـــطّْ مـــا يعـــرفْ حســـابـــهْ

يـــا حنينـــي للمحبيـــنْ

المُضـــاميـــن المَغَـــابيـــن

مـــا لهـــم دنيـــا ولا ديـــن

إلاّ فـــي اَمـــواجٍ تَـــلاطَـــمْ مَـــنْ رَكِـــبْ فُلْكَـــهْ صَبَـــا بـــهْ

اختـــم القـــول المتمَّـــمْ بـــأحمـــدِ العـــالـــيْ جَنَـــابـــهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

يـــا ذا الصبـــاحُ السعيـــدْ ذا عِيـــدْ مِـــن غيـــر عِيـــدْ

وعـــاذْ ربـــي يَـــزيـــدْ بـــالعـــافيـــةْ والســـرورْ

بيت

يـــا أكـــرمَ الأكـــرميـــنْ يـــا أرحـــمَ الـــراحميـــنْ

يـــا أحســـنَ الخـــالقيـــنْ اكـــفِ جميـــعَ الشـــرورْ

بيت

فيـــا ســـريـــعَ الـــرضـــا نَســـأَلُـــكْ حُســـنَ القضـــا

وعفـــوَ مـــا قـــد مضـــىٰ علـــى ٱلْهَنـــا والحُبـــورْ

بيت

يـــا ربَّنـــا يـــا مجيـــبْ وَراجِيَـــكْ مـــا يَخيـــب

عَجِّـــلْ بفَـــرَجٍ قـــريـــبْ واصلـــحْ جميـــعَ الأمـــورْ

* * *

وقال رضي الله عنه يمدح والده الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر العيدروس رضي الله عنه :

يا سيِّدَ الرُّسْلْ هَلْ غارَهْ لأَقَلِّ العَبِيدْ
بوَصلْ محبوبْ قلبي ينطفي ذا الوَقِيدْ
متىٰ متىٰ رَبْعْ محبوبي بِعَيني أَحِيْدْ
قد يجمعُ الله مِن بَعد الإيَاسِ البعيدْ
وكيف آيِسْ وهُوْ قادِرْ علىٰ ما يريدْ
نَذَرْتُ شَأفعلْ إذا عايَنْتُ عَيْدِيْدَ عِيْدْ
يا واديَ الغيد ذي ما مثلهُمْ قطْ غيدْ
قولوا لهمْ ما ترِقُّوا للغريبِ الوحيدْ
مَهلاً من البُعد مَهلاً ما علىٰ ذا مَزِيدْ
ولا بَلِي قَطّْ شوقيْ غيرْ دائمْ جديدْ
لِعيدروسِ المعاليْ ثم سَعْدِ السعيدْ
كم دَمَّروا لي أعادي رُبَّ ظالمْ عنيدْ
وأنا بهم إن قَصَرْ جهدي فِي الناس جِيْدْ
وكلَّ عامٍ يقولوا هانْ وأَنا أَزِيدْ
بعون ربي وأَختِمْ بالولي الحميد
صَلُّوا على أحمدْ ومَن صلَّىٰ على أحمدْ يُفيد

* * *

وقال رضي الله عنه[1]:

سَلَبَتْ ليلىٰ منِّيَ العقلا
آهْ يا ليلىٰ اِرحمي القتلىٰ
إنني هايمْ ولها خادمْ
أيها اللايم خَلِّني مَهْلاَ
قمتُ بالأعتابْ ولزمتُ البابْ
قلتُ للبوابْ هل ترىٰ وَصلاَ
حبها مكنونْ في الحشا مخزونْ
أيها المغبونْ هِمْ بها ذُلاً
قال لي يا صاحْ مهرُها الأرواحْ
كم محبٌّ راحْ يعشق القتلا
يا قتيلَ النومْ أين رحتَ اليومْ
فشرابُ القومْ هَيَّمَ العقلا
قمتُ بالأغلاس وشربتُ الكاس
طابتِ الانفاس بالحبيبْ وصلا
طِبْ كمن قد طابْ في حِمى الأحبابْ
وألزَمِ الآدابْ لا تَغِبْ أصلا

---

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة، وهي تنشر لأول مرة.

سادتي إني حُبُّكمْ فنِّي
فاصفحوا عني وارحموا فضلا
أيها العاشقْ إن تكن صادقْ
للسِّوَىٰ فارقْ وٱغنَمِ الوصلا
ذكركمْ يحلُو وكذا يعلُو
عنه لا أسلُو قط لا أسلا

* * *

وقال رضي الله عنه :

غُـــزَيِّـــلْ تهـــامـــهْ مِسكـــيِّ الشـــامـــهْ

صـــدودهْ عـــلامـــهْ فَضَـــحْ ظبـــيْ رامـــهْ

بـــالجِيْـــدْ والقـــامـــهْ وحُســـن الـــرخـــامـــه

كثيـر الغـرامـهْ صـافـي المُدامـهْ وريقُـهْ عـلامـهْ

ولا هِـيْ أمـامـه إلاَّ خُـــدَامـــه بتلـك الـوسـامـه

بيت

عَبَـــرْ فـــي غَـــلالَـــهْ لابِـــسْ شيـــالَـــهْ

وشمـــسٌ مِشـــالـــهْ دَعَيْتُـــهْ تعـــالَـــهْ

يـــا بـــدر ألاَ لَـــهْ تَغـــافَـــلْ تَبَـــالَـــهْ

وحَـولـهْ طـوالـهْ خيـلٌ صهـالَـهْ وتلـك سـلالـهْ

عَلَىْ مَهْ عَلَىْ مَهْ قمـري البشـامـهْ هجرني عَلَىْ مَهْ

بيت

سهِـــرتُ الحنـــادِسْ للخِشـــفِ كـــانِـــسْ

ولا لـــي مـــوانِـــسْ كثيـــر الـــوســـاوسْ

فـــي الليـــل الـــدامـــسْ أَنـــا بِـــتُّ جـــالـــس

لِسيّدِ العرائس ذي الطرف الناعسْ سَبى العقل تاعسْ

ويـاَهـلَ الكرامـهْ والاستقـامـهْ خذوني غُلامـهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

يـــا ظبـــي عَيـــديـــدْ أنحلتَ جسمي بالبِعادْ وأضنَيْتْ
يـــا مْعَسْجَـــدَ الجِيْـــدْ مضىٰ زمـاني فُـرقـةً وتشتيـتْ
فـــي جفـــا وتنكيـــدْ متى الرضا يا ليتَ ليْ ويا ليتْ
مـــا لغيـــركـــمْ جِيْـــدْ ولا تبـــدَّلـــتُ وليـــس مَلَّيْـــتْ

بيت

كـــامـــلَ المعـــانـــيْ إن لـم تعجِّلْ بـاللقـا فَعِـدْنـا
عَـــلَّ بـــالأمـــانـــيْ يَحيَـا القُلَيـبُ الصـادِي المعَنَّـىٰ
مـــا ســـواك ثـــانـــيْ ولا لغيـركْ يـا حبيـبْ قَصَـدْنـا
عَشْقَتُـــكْ بتـــأكيـــدْ مـا خُنْتُكـمْ بـل بـالـذِّمـام أَوفَيـتْ

بيت

يـــا إلٰهـــي ســـالَـــكْ أَلاَّ تخيِّـبْ يـا كـريـمْ راجِيْـكْ
مـــرتَجِـــيْ نَـــوالَـــكْ وليس لُهْ حيلَهْ سوى الرجا فيك
قـــد عَظُـــمْ كمـــالـــكْ ولا كـريـمْ فـي العَطـا يُـدانيـك
يـــا جـــوادْ يـــا جِيْـــدْ كم جُدْتَ يا جَزْلَ النوالْ وأعْطَيتْ

بيت

كـــم كـــذا أُعَسِّـــي وقـد فَنِيْ صبري وضـاق جَلْـدِيْ
وقـــد عُـــدِمـــتُ أُنســـي مِـن يـومْ غِبتُـمْ يـا أُهيـلَ ودِّي

وصـــــار غيـــــرْ جنســـــي أُجـانِسُـهْ يـا وَحشتـي وفقـدي
كـــم نَصَـــبْ وتشـــديـــدْ والقلـب منـي لا بِحَـيْ ولا مَيْـتْ

بيت

يـــا لطيـــف لاطِـــفْ ولا تـؤاخِـذني بعُظْـمِ جـرمـي
كـــم لَكُـــمْ لَطـــايـــفْ تُـزيـلُ أَوصـابـي وكـلَّ همـي
ليـــسْ أَنـــا بخـــائـــفْ وأنتـمْ رجـائـي يـا وسيـعَ كَـرَمِ
شـــاكِـــرَكْ فلِـــيْ زِيْـــدْ وأعطنـي سـؤلـي ومـا تمَنِّيـتْ

بيت

ثـــم صَـــلِّ دائـــمْ عَلَـى النبـيِّ المصطفـى المكـرَّمْ
دُرَّةْ آل هـــاشـــمْ لله مـــا أَكمـــلْ عُـــلاهْ وأَعظـــمْ
حـــاوِي المكـــارمْ يـومَ القيـامِ الشـافـعُ المقـدَّمْ
وآلِـــهِ الصنـــاديـــدْ هـمْ آلُ بيـتٍ مـا أَجَلَّـهُ بَيـتْ

* * *

وقال رضي الله عنه في بعض المتعرضين والمعاندين فعاقبه الله عاجلاً . نفع الله به آمين[1]:

مَـــن شَـــا يحـــاربْ ربَّـــهْ عـــادى أوليـــاهُ وحـــزبَـــهْ
للهِ مـــا أعظـــم ذنبَـــهْ يلقـــى الاهـــانـــهْ والشقـــاءْ
اتعبـــتَ نفسَـــكْ يـــا فتـــىٰ وظننـــتَ أن تـــرقـــى السمـــا
للهِ مـــا هٰـــذا العمـــىٰ فـــاللهُ يفعـــلْ مـــا يشـــاءْ
فلســـوف تَعْلَمْـــهُ يقيـــنْ اَلعـــاقبـــهْ للمتقيـــنْ
إنـــكْ مـــن المتعـــرضيـــنْ لمـــن حُمِـــيْ بـــأهـــل الحِمـــىٰ
يـــا عـــوفْ احـــذرْ تَنـــزَلِـــقْ أخشـــىٰ عقـــوبتْنـــا تَحِـــقّْ
ويحيـــقُ بـــكْ أمـــرٌ مُشِـــقّْ مـــن حيـــث لا تَلقـــى النَّجـــاءْ

* * *

(١) انفردت النسخة (أ) بهٰذه القصيدة ، وهي تنشر لأول مرة .

وقال أيضاً رضي الله تعالىٰ عنه:

مـــا أَنـــتِ إلاَّ نملـــةٌ وقعَـــتْ علـــىٰ بعـــض الجبـــالْ
فقـــالـــتِ اشـــدُدْ إننـــي ســـأطيـــرُ لا يَقَـــع اختـــلالْ
فقـــال إنِّـــي مـــا حَسَسْـــتُ متـىٰ وقعـتِ علـي بحـالْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

هلم يا نازلاً إلىٰ عدن ... سأستودعك سلامي

إلى الذي في الحشىٰ سكَنْ ... وزادَ بِهْ هيامي

اَلفائقِ الكامل الحَسَنْ ... مهفهَفِ القوامِ

رَعْياً لوَرديةِ الوَجَنْ ... مِسكِيَّةِ الوشامِ

* * *

يا نسمةَ الفجرِ خَبِّريْ ... عن حال من خَلَفْنَا

وهل رأيتِ بحاجِرِ ... باهي الخُدَيدِ الأسنىٰ

هِرْكَوْلْ[1] عَطْبولْ جوذَري ... والعينُ منهُ وسَنْنىٰ

ذاك الذي زادني شَجَنْ ... بُعْدهْ نفىٰ منامي

* * *

يا سَعدُ هل تُسْعِدُ الليالي ... بالأَرْعَنِ المهَلاَّ

وأَسُفُّ مِن ثَغرِهِ الزُّلالِ ... وأقولْ حبيبْ أَهْلا

تعال يا سيدي تعالِ ... أهلاً بكم وسهلا

شأزيل عن خاطري الحَزَنْ ... وأطفي بكمْ ضرامي

* * *

---

(١) الهِرْكَوْلَةُ: المرأةُ الحسنةُ الجسمِ والخَلْق والمِشْيَة.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

دَراكِ يـــــا خِلِّـــــي دراكْ مـن قبـلِ أن أذهـبْ عليـك حسـرَهْ
فـــإننـــا فـــي الهـــلاكْ إن لـــم تـــداركنـــي بفَـــرْدِ نظـــرَهْ
خـــامَـــرْ طِبـــاعـــي هـــواكْ وبـــامتـــزاجِـــهْ فـــيَّ صـــار فِطـــرَهْ
وكيـــف شَـــأعْشَـــقْ ســـواكْ أَوْ لِـي علـىٰ طـول البِعـاد قُـدرَهْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

مسافرينْ أَبلغوا عنَّا ... مَن في تريم أَلف وألفي سلامْ
مَن قامتُهْ تشبهُ الغُصْنا ... ومَن جَبينُهْ كبدر التمام
متمَّمُ الحُسنِ والمعنىٰ ... سُوَيْجي الطرفْ قميري الحمام
والجسمُ مِن فرقتِهْ مُضنىٰ ... وناظري ما تَهَنَّا منام

* * *

قولوا لمن قد بَرىٰ حالي ... لا يَحسَبْ أنَّا نسينا لقاهْ
أفديه بالحالِ والمالِ ... وليس مقصودي إلاَّ رضاهْ
والله أُقسِمْ ولا أبالي ... ما أَحِبُّ أَحَدْ في الخلائقْ سواهْ
هُوْ لُبُّ قلبي وهُوْ اليمنىٰ ... من أَعينُي وهْوَ مُخُّ العظام

* * *

إن تَمَّ ذا الشوقُ في قلبي ... يصبحْ عظيمْ ويُمسِي عظيمْ
لا شك يزداد بي كَرْبي ... وشوقْ قلبي لظبيةْ تريمْ
سألتُ في خَلْوَتي ربي ... يسقي تريماً بوَبْل الرَّذِيم
وتَنجلي عَنَّها الشَّحْنا ... بالعافيهْ بعد بُرْءِ السقام

* * *

نحنُ عَزَمنا إلىٰ مكهْ ... يا أَخواننا ادعوا لنا بالمرادْ

بـــالخيـــر والسَّعـــد والبـــركـــهْ والعَـوْد إلـىٰ عنـدكـمْ يـا سعـاد

أنتـــمُ فـــي النـــوم والحـــركـــهْ معـــي وأنتـــمْ حلـــول الفـــؤاد

إنْ لَفَّنَـــا اللهْ وإن عُـــدنـــا عَلَـــيَّ نـــذرٌ بشهـــرِ صيـــام

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

نِلتُ المنى واليقينْ ... بقُرب مولانا

هذا التَّقِيُّ الأمينْ ... اللهْ بِهْ أولانا

رَحْبَ الجَنابِ المكينْ ... يُمْناً وإيمانا

لا زالَ طولَ السنينْ ... في المُلك سلطانا

محروسْ في كلِّ حينْ ... دَهراً وأَزمانا

ربُّ السما لُهْ مُعينْ ... لم يَخْشَ شيطانا

لا زالَ سَمْحَ اليمينْ ... بالجود هَتَّانا

وجملةُ الصالحينْ ... لنَصْرِهْ أعوانا

ندعو الكريمَ المبينْ ... يَزيدُهْ إحسانا

للدِّين عَدْلُهْ مُزِينْ ... وزانَ دُنيانا

في الناس طَلْقَ الجبينْ ... سيِّدُ الأقرانا

هٰذا حَيَا المُجدِبينْ ... هَتَّانُهْ أرْوانا

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

عنـــدي غـــزال الفـــروشْ أبهـىٰ وأحلـىٰ مـن ظبـي نَعمـانْ
فليـــس هُـــمْ كـــالـــوحـــوشْ اَلمُسْلِبـات المُـذْهِبـات الأحـزانْ
لكـــنَّ ظنـــي عَمـــوشْ حبُّـهْ وهُـوْ فينـا قليـلُ الإحسـانْ
جَيَّـــشْ عَلَـــيَّ الجيـــوشْ سلطـان قلبـي مـا كفـاه سلطـانْ
مـــا حَـــدْ يُمـــاري الحُبُـــوشْ اَلعـائقـات الغـاليـات الأثمـانْ

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه :

يا نسيمَ السحرْ عندكْ مِن أحبابنا أخبارْ ... هل خَفَقْ نورُكَ البارِدْ علىٰ تلك الأخدارْ

هل نَظَرْتِهْ حبيبَ القلبْ في ذلك الدارْ ... حَيِّ تلك البواديْ مَجْمَعَ الغِيدْ الأقمارْ

لاحَظَتْها نَواشِيْ السُّحْبِ تَهمِيْ بالأمطارْ ... لا بَرِحْ رَبْعُها مُخْضَرَّ بالمُزنْ وأشجارْ

كم قضينا بسالِفْ عهدِها الأولْ أَوطارْ ... حيثُ كنا نسامِرْ غِيدَها جُنحَ الأَغدارْ

حيث نَسكَرْ بخمر الريق من غير خَمَّارْ ... والخدودِ البَواهِيْ كم جَنَينا بها أزهارْ

رُبَّ عينٍ توَهَّجْ نارها في الحشا نارْ ... والعَجَبْ من غزالٍ صادَ باللحظِ الأنمار

رُبَّ عاقلْ بجاهلْ في الهوىٰ حائر أفكارْ ... ما لِحَدْ يا عَليْ قُدْرَهْ علىٰ دفعِ الأقدارْ

غيرْ يصبرْ علىٰ ما قَدْ لَهُ الخالقُ اختارْ ... ربنا أختَرْ لنا زينَ الخَصائلْ والأشوارْ

واستر العيبْ فإنكْ غافرُ الذنبِ سَتَّارْ ... ثم قَوْلي وصلَّى اللهْ علىٰ خير مختارْ

اَلذي قد نَصَرْ دينَ المهيمنْ بالأنصارْ ... ما غَرَبْ كوكبٌ أو صُبحْ في الأفق قد نارْ

* * *

قال أيضاً رضي الله عنه:

يـا غـريـبَ النَّقـا سَقيـاً لتلـك المنـازلْ ... حَيِّ تلك الربوعَ الحالياتِ المَناهِلْ

اَلـذي فـي رُبـاهـا رُبَّ خـرعـوبْ نـازلْ ... قد زَهـا الربعْ ربـاتُ الحُلىٰ والخَلاخِلْ

بـاهيـاتُ المحَيَّـا سـاجيـاتُ النـواجـلْ ... مُهْـذَبـاتُ التـرائـبْ داجيـاتُ الجَـوائِـلْ[1]

رُبَّ ليلهْ جَمَعْ شملي بزينِ الشمائلْ ... ثـم طـاب السمـرْ فيهـا وغـاب العـواذلْ

والـرقيـبُ المعـانـدْ عـن قضِيَّتي غـافـلْ ... والطِّلا طابْ والمشهودْ عندي مقابلْ

والمثـاني لهـا رَنَّـات والأنـسْ حـاصـلْ ... والمشاميمْ شِيْ مَجنَىٰ وشِيْ مِنُهْ ذابلْ

ثم دار الفَلَكْ وأمسيت عن ذاكْ راحلْ ... كم مسافاتْ حالَتْ بيننا كم مراحلْ

ساجِيَ الطَّرْفْ عني كن تخبَّرْ وسائِل ... لا تظنْ أنني عما سَلَفْ مِنْكَ جاهلْ

إنْ شَكَكْتِـهْ فَلِلشَّـوْقِ المبـرِّحْ دلائـلْ ... ما تَرى الطرفَ ساهِرْ ما تَرى الدمعَ سائلْ

ما تَرانا نحيفَ الجسمِ بالهَمِّ ناحلْ ... كم تَرَجَّى الفَرَجْ يا عذبْ كم ذا أُحاولْ

رَبَّ الأربـابْ يـا معطـيْ أمَـلْ كـلِّ آمـلْ ... جُدْ بنفحهْ تُجَلِّيْ الهَمّْ بالقربْ عاجلْ

فالعطا مِنْكَ واسعْ والكرَمْ مِنْكَ شاملْ ... ثـم صَـلِّ وسلِّـم بـالضحىٰ والأصـايـل

كلَّ حينٍ على أحمد جامعِ للفضائِلْ

* * *

(١) داجياتُ الجَوائِل: أي لهن شعر شديد السواد وكثير ومُلْتَفّ. «لسان العرب».

وقال رضي الله تعالىٰ عنه في جواب قصيدة لابنه :

يـا علـيْ إنَّ قلبـي قَـد لُـهْ أَيـامْ مفقـودْ ... ما دريت أين قلبي غاب وأمسيتُ مكبودْ

هُوْ غَوَىٰ في طريقْ أو هُوْ مَعَ شخصْ موجودْ ... أو سُحِرْ يا عليْ أو صِيْبَ أو صار مَكْيودْ

كم بَذَلْتِهْ لمن جابُهْ وكم وَعدْ موعودْ ... والبشـارهْ لَـهُ بعـدَ الـدعـا فِلُـوْ مَقْيـودْ

والكِسا كل فاخرْ وألف دينارْ منقودْ ... دَوِّروا لـي قليـيْ لا تُبَقُّـونْ مجهـودْ

خـافُـهْ إلاَّ نَهَبْـهُ داجِـيِ النُّسَـعِ السُّـودْ ... مِثلْ حَشْدِ العنبْ عنقودْ من فوق عنقودْ

والذي مَبْسَمُهْ في وَشْمِهِ الدُّر منضودْ ... سامِي العُنقْ رابي الكِفْلْ والخَصرْ مملودْ

مَثَّلُهْ خالقُهْ في الحُسن من غير مشهودْ ... كأَنَّهُ ما سَمِعْ في الشعرْ قول ابنْ مسعودْ

يا الذي هُشْتَ قلبي عادْ لي مِنْكَ مَردودْ ... هُشْتَ قلبي وأنا محتاجْ لُهْ وأنتَ مَسدودْ

يا سريعَ الفَرَجْ يا واسعَ الفضلْ والجودْ ... يـا مفـرِّجْ علـىٰ أيـوبْ يـا نـاصـراً هـودْ

رُدَّ قلبـيْ علـىٰ فِطـرتِـهْ يـا خيـر معبـودْ ... ثم يا قلبْ ما لَكْ في الغوىٰ حَدّ محدودْ

فاز أهلُ التقىٰ وانتِهْ من القوم مبعودْ ... اِلْزَمِ الباب واقصد خالقكْ خير مقصودْ

واغتنمْ توبتَكْ ما زال الإمهالْ ممدودْ ... نادِ يا واسعَ الرحمهْ ويا خير محمودْ

اِرحَمِ السائلَ الواقفْ من الباب مردودْ ... وإنْ عَصينا فمِنْكَ الفضلْ والجود معهودْ

ثم صلوا على أحمد عَدَّ ما هَبَّتِ النَّوْدْ ... عَدَّ ما قُمْرِيٌّ غَنَّىٰ علىٰ طَلْحْ منضودْ

* * *

وقال أيضاً رضي الله عنه:

ألا يا قلبْ فارحلْ عن الأكوان جُمْلهْ إلىٰ قرب المكوِّنْ عسىٰ تَحظىٰ بوصلِهْ
تَفكَّرْ لِيْ فِي الكونْ وانظرْ كيفْ أَصْلهْ تَجِدْهُ الكلُّ محتاجْ إلىٰ جودهْ وفضلهْ

بيت

تَفكَّرْ كيف أَصْلَكْ وإلاَّ صِرتْ مفتونْ فهل أصلُ القِدَمْ كالعدمْ ماذا تقولونْ
أَقامَ الكونْ ربي بسِرِّ الكاف والنونْ تَلاشَتْ جمع الأشيا وصار الكُلُّ فِعْلهْ

بيت

ترىٰ جمعَ العوالمْ من الفيض الإلـهيْ بمَدِّ الروحِ الأعلىٰ بالأنوار البَوَاهِيْ
سرىٰ سِرُّهْ في الأرواحْ وكَوَّنْها كما هِيْ تَقدَّسْ بل تعالىٰ وحازَ الجودَ كلّهْ

بيت

فسبحـان الـذي اِحتَجَـبْ عَنَّـا بنـورهْ حُجِبْ بالنورْ يا صاحْ مِن شِدَّةْ ظهورهْ
ومَن صابهْ مطرْ غيثْ فضلِهْ يا سُرورهْ يحـوز الفـوزْ مِنُّـهْ يظلُّـهْ تحـتَ ظلّـهْ

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه لعلها في والدته عائشة بنت الشيخ العارف بالله عمر المحضار ابن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف رضي الله عنهم :

كيف يَسْلُو ٱبنُ آدمْ أو يؤَمِّلْ بالآمالْ ... ما يشاهدْ زمانهْ قط ما ينقضيْ حالْ

غير في نقضْ وٱبرامٍ وإدبارْ وِٱقبال ... ما بناهُ الأملْ لا بُدَّ تخربْهُ الآجالْ

خابْ مِن عُمْرْ وآخِرْهُ الفَنَا والتحُوّال ... منذ جانا خبرْ بنتِ القمرْ تاج الأبدالْ

قد ثَوَتْ في الثرىٰ جَلَّ الذي كانْ ما زالْ ... ما تَهَنَّيتُ لَذَّهْ والمدامعْ فِي ٱسبال

والكبدْ مُخْرَقَهْ والنومْ من ناظري عالْ ... مَنْ لِكَفْلِ الحُرَمْ مَن ذا لِتَفْرِيح الأطفال

مَن لنا في المغوبهْ مَن تَحَمَّلْ بالأثقال ... نحنْ يا غِيدْ وٱرسِلْنَهْ مَدامِعْكُنْ إرسالْ

طرفْ ما سال مِن فُقْدانِها ليتَهُ سالْ ... لا تَهَنَّينْ يا غيدْ بعدَها لَبْسْ الأحجالْ

ليتْ كان الفَنَا يقبَلْ عِطَيَّهْ في الإمهال ... كنتُ أَفدِي لها بالجسمْ والروحْ والمالْ

غيرْ حُكْمِ القضا ما فيه حيلَهْ لمحتالْ ... حَيِّ قُبَّهْ حَوَتْ قُرَّهْ نَوَاظِرِيْ والبالْ

شمسُنا والقمرْ فيها تكاملنْ الآجالْ ... غِبْنْ عَنَّا أُسُودُ الغابْ وٱوحَشِن الأشبالْ

في رضا اللهْ خَلَفْ عن كلِّ هَوْلٍ وإنْ هالْ ... ما قَضَىٰ كانْ لا تَستَرْجِعِ الفائتَ ٱقوال

سكرةُ الموتْ محتومهْ على العُمْر وِٱن طالْ ... لا يفوتَكْ قليبيْ حَمْدُ ربِّكْ في الأفعال

كنْ لَهُ شاكراً وٱحمَدُهْ في كل الأحوالْ ... ما ذَخَرْ ذاخرٌ ذُخراً كما حُسْنِ الأعمال

ثم أَختمْ بذكر الحيِّ أبداً ولا زال ... مَعْ صلاةٍ على المختارِ والصحبِ والآل

ما نبيٌّ ولا مُرسَلْ لَهُ نالَ ما نالْ ... أسألُ اللهْ بجاهِهْ يعفو عنِّيْ ٱننا زال

يوم كشفِ الغِطا أرجوه يَسترْ للأحوال

* * *

وقال أيضاً رضي الله تعالىٰ عنه ونعفنا به آمين:

يا علِيْ صاحبٌ جاءْ مِنْهُ شَيْ لستُ أَرجِيهْ ... ما صَحِبْ عاقلٌ ذا جهلْ إلاَّ ويؤذيهْ

كلُّ مَن لا يفكِّرْ في عواقبْ مَعانيهْ ... يضعفْ أمرهْ ويفرحْ عند سَقْطَتُهْ شانِيهْ

كلّ مَن لا يكون الدِّين والعقلْ حاديه ... لا تصاحِبُهْ وٱحذرْ يا ضَنِيني تؤاخيهْ

كلّ مَن ليس يَرقىٰ في النسبْ ٱلىٰ مَعاليه ... لا تُرَجِّي نوالَهْ فٱنَّهْ لا مُرتَجَىٰ فيهْ

قَلَّ في الناسْ من تَصحَبْ ومَن باتُوَاليه ... ما تَجِدْ صاحباً يحفظْ لسرّكْ ويوعيهْ

غيرْ صاحبْ منافقْ خَوفْ شرّهْ تداريهْ ... يصحَبَكْ ما برحْ كَفُّكْ بلقمتِكْ في فِيهْ

حَسَبْ ما تقصرْ إِيدَكْ جا بما كان يُخفيهْ ... رَيْتُهُ كان ما شاهَدْ من السرِّ يَحكِيهْ

بل يُزَيِّدْ ويَنقُلْ شَيْ ما حِدْنَ عينيهْ ... أينَ في الناسْ مَن لا قَطّْ لُهْ حَدّْ يُعاديه

كلَّما عَزَّ شخصٌ ثم زادَ النَّدىٰ فيهْ ... زادَ في الناسْ حُسّادُهْ وكَثُرَتْ أَعاديه

لا يفتِّشْ ولا يظهرْ علىٰ ما تُغَطِّيه ... إنَّ ذا الدهرْ معدومُ الصفا وٱلوَفَا فيه

قد عُدِمْ شاكِرُهْ بل قد كَثُرْ فيه شاكيهْ ... سايِرِ الدهرْ في سَيرِهْ وٱجِرْ في مَجاريه

وٱقبَلَنْ مِنِّهُ يا عَلَيْ مُرَّهْ وحالِيْهْ ... مَن سمعْ شعرَنا هٰذا فإنْ شاءَ أَوصيه

لا تصاحبْ سفيهاً وٱنْ صحِبتْ لا تماريه ... إنَّ عِرْق الجَدَعْ لو كان بالشُّهدْ تَسقيه

لم يَزَل مُرّْ يِنْدَمْ عند مَجْناهْ جانيه ... ثم تَمَّتْ بحمد الله ما خاب داعيه

وٱودع الله يصلحْ سوءَ قلبي ويَهديه ... ثم صَلُّوا على ٱحمد ما أَعدَّتْ أياديه

عَدّ ما الليل ساري وٱنعَكَسْ جُنْح داجِيه

* * *

وقال رضي الله تعالىٰ عنه :

طالبَ العُمرْ لَكْ مئتي سنة بعدها واشْ ... بعدها الموتْ لا خَلَّىٰ غنياً ولا أوحاشْ

يا دُنَيَّا تَرَى أنتي حَظّْ مَن كان يَهواشْ ... يَعْشَقُونِشْ قِلالُ الدِّينْ وأهل التُّقى أعداشْ

يعلـم الله لَمَـن ذي قـد دَعَيْتِيْـهْ مـا بـاشْ ... والله اليوم ما تَسْوَىٰ لمن يعرف أدناشْ

يا عليْ جانبِ الدنيا كما هِيْ علىٰ لاشْ ... يا عليْ ذقت نيراناً كما بَرْيَةِ الكاشْ

حَدْ مصَوَّبْ وحَدْ مُدنِفْ وحَدْ حِمْلهُ آهَاشْ ... ثمَّ صلُّوا على أَحمدْ عَدْ ما قدْ مشىٰ ماشْ

* * *

والحمد لله رب العالمين

خاتمة المخطوطة (أ)

تم « الديوان » المبارك بحمد الله ومنِّه وحسن توفيقه ، ظهر الأحد ، السابع من شهر رجب الأصب ، سنة ثلاث وسبعين ومئة وألف ، بأنامل العبد الفقير إلى الله : محسن بن عبد الله بن محسن باقيس ، عفا الله عنه بمنه .

وذلك برسم أفقر الورى إلىٰ مولاه العلي : عبد العزيز بن عبد الله بن فيروز الحنبلي ، في بندر المخا ، بتاريخ شهر جمادى الأولىٰ سنة (١١٨٤هـ) .

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

خاتمة المخطوطة (ب)

تم الديوان بعون المالك الديان .

وكان الفراغ من رقمه ظهر يوم الثلوث ، فاتحة شهر جماد الأولى ، عام (١٢٧٥هـ) خمس وسبعين ومئة وألف ، بأنامل أفقر عباد الله أجمعين عبد الرحمن بن عيدروس بن عبد الرحمن بن علي بن الشيخ شهاب الدين ، لطف الله به آمين .

* * *

الجُزءُ اللّطِيفُ في التّحكيمِ الشّريفِ

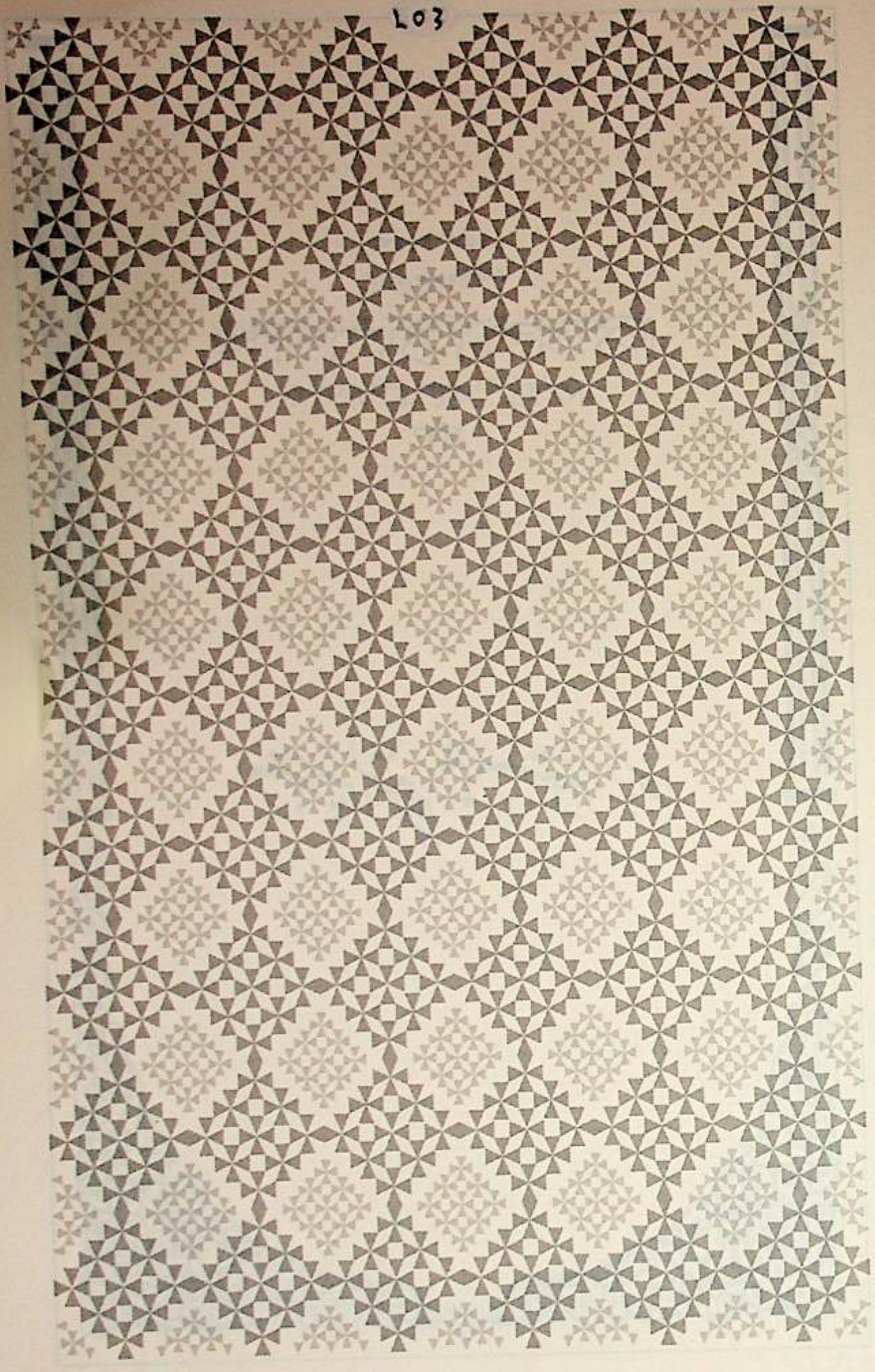
تأليف

الإمَام الكبير وَالقُطْبِ الشّهير العَارفِ باللهِ

أبي بكر بْن عَبد الله بْن أبي بكر العيدَرُوسِ العَدني

رَحمَهُ الله تَعَالى

(٨٥١ـ٩١٤هـ)


L03

بسم الله الرحمن الرحيم

[خُطْبَةُ الكِتَابِ]

الحمدُ لله الكاملةِ قدرتُهُ ، القديمةِ إرادته ، السابقةِ أزليَّتُهُ وصمديتُهُ ، الدائمةِ الأبدِ ديموميَّتُهُ ، البديعةِ حكمته ، السابقِ علمُهُ ومشيئتُهُ ، الذي خصَّ الوجود بقسمتِهِ ، وجعل عدله في ناره ، وفضلَهُ في جنته .

وأشهدُ أن لا إلٰه إلا الله ذو الذات الأحديَّةِ ، والصفاتِ الواحديَّةِ ، والأسماء العليَّة ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، خيرُ البرية ، وصفوةُ الخلاصة النبوية ، محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وعلىٰ آله وعترته ، وكافة صحابته ، والتابعين له بإحسانٍ من أمَّته .

أما بعدُ :

فقد سألني الولد العزيز الناصح ، الوليُّ الفقيه الصالح ، عفيفُ الدين ، الشيخ عبد العليم بن الشيخ عبد اللطيف العواجي ، أن أُنَصِّبَهُ شيخاً ، وأُلبِسَه الخرقةَ ، وآذنَ له في إلباسها ولبسها لمن شاء ، وسألني عن كيفية التحكيم المتعارف بين المشايخ رضي الله عنهم ؛ فأجبتُهُ إلىٰ ذلك ، واخترت الله تعالىٰ في جمع جزء لطيف أبيِّنُ فيه إلباس الخرقة الشريفة ، وأُوضِحُ فيه ما ورد فيها وعليها ، وبالله التوفيق .

فمن الأحاديث الواردة فيها :

ما أخبرني به شيخُنا ، الفقيه الإمام ، العالم العلامة الورع الزاهد ، العارف العابد ، جمالُ الدنيا والدين ، محمدُ بن أحمد أبو فضل ، تغمَّده الله برحمته قال : أخبرنا شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري قال : أخبرنا الشيخ شيخنا ، القاضي الإمام ، العلامة

القدوة ، جمال الدين محمد سعيد المعروف بابن كِبَّن القرشي قالَ : أخبرنا الشيخ شيخُنا ، الإمام العلامة ، الوليُّ الصالح ، شهاب الدين أحمدُ بن أبي بكرٍ الردَّادُ الصوفي التيمي الصديقي قال : أخبرنا الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن شدَّادٍ المُقري إجازةً قال : أخبرنا الشيخان الكبيران الإمامان ؛ شهابُ الدين أحمد بن أبي الخير بن منصور الشمَّاخي ، وتقيُّ الدين عمر بن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي الخير الشعبي قالا : أخبرنا القاضي الكبير ، فخرُ الدين إسحاق بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبريُّ المكي سماعاً عليه للشعبي وإجازة إن لم يكن سماعاً للشمَّاخي ، قال الرداد : وأخبرني به الفقيه الصالح ، جمالُ الدين محمد بن عمر الحاجر ، قراءة مني عليه بالمدرسة الغربية بزبيد ، وأجازني به عن القاضيين الإمامين العالمين ؛ برهانِ الدين إبراهيم بن عمر العلوي ، وموفقِ الدين علي بن أبي بكر بن شدَّاد المقري ، عن أبي الخيرِ الشماخي وابنِ أبي الخير الشعبي ، عن القاضي فخرِ الدين ، قالَ : أنبأنا الشيخ ، الإمام القدوة ، سلطان أهل الحقيقة والشريعة ، فخرُ الدين ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمد بن أبي الفوارس الخَبْري الفارسي قال : أخبرنا الإمام العالم أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصفهاني قال : أخبرنا أبو الحسن المقري قال : أخبرني البقال قال : أخبرني القاضي السعيد ، أبو عبد الرحمٰنِ عبدُ الله بنُ الإمام أحمدَ ابنِ حنبل قال : أخبرني أبي أحمدُ ابنُ حنبل قال : أخبرني الإمام موسى الكاظم قال : أخبرني أبي الإمامُ جعفرٌ الصادق قال : أخبرني الإمام محمدٌ الباقر ، قال : أخبرني الإمام زينُ العابدين عليُّ بن الحسين رضي الله عنه قال : أخبرني أبي الإمام الحسينُ رضي الله عنه قال : أخبرني الإمامُ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لما عُرج بي إلى السماء السابعة . . أمسك حبيبي جبريلُ عليه السلام بيدي بعدَ المخاطبة ، فأدخلني الجنة ، فرأيتُ

فيها قصراً مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فيه صندوقٌ من نور ؛ عليه قفلٌ من نور . فقلت : يا جبريلُ ؛ ما في هـٰذا الصندوق ؟ قال : فيه فخرُكَ وفخرُ أمَّتك بعدَك إلىٰ يوم القيامة، هـٰذا فيه خرقة الفقر، ثم فتح الصندوق، وأخرج منه خرقة الفقر وألبسنيها، وقال : يا محمد ؛ قد أمرني الحقُّ ألبسها لك ، فلا تودعها إلا عند مستحقيها » .

قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه : وجال بها في الجنة ، وقال : « الفقر فخري وفخرُ أمتي من بعدي إلىٰ يوم القيامة » .

وروينا بالإسناد المذكورِ إلى الشيخ الصالح ، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد ، قالَ بإسناده المذكور إلى الشيخ ، الإمام الحافظ ، أبي طاهر السلفي بالسندِ المذكور أنَّه قال : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقةِ الشريفةِ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلىٰ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وانتقلَتْ من عليٍّ رضي الله عنه إلى الحسن البصري رضي الله عنه ، وانتقلت من الحسن البصريِّ إلىٰ حبيبٍ العجميِّ ، وانتقلت من حبيب العجمي إلىٰ داوودَ الطائي ، وانتقلت من داوود الطائي إلىٰ معروفٍ الكَرْخي ، وانتقلت من معروف الكرخي إلىٰ سريٍّ السَّقَطي ، وانتقلت من السري السَّقَطي إلى الشيخ الجنيدِ رضي الله عنه ، ومن الشيخ الجنيدِ تفرَّقَتْ المشايخ رضي الله عنهم .

وقال الردَّادُ أيضاً : وانتقلَتْ نسبةُ الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحسينِ بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، إلىٰ عليٍّ زينِ العابدين ، إلىٰ محمدٍ الباقر ، إلىٰ جعفرٍ الصادق ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ داوودَ الطائي ، إلىٰ معروفٍ الكرخي ، إلىٰ سريٍّ السقطي ، إلى الشيخ الجنيدِ رضي اللهُ عنهم .

هـٰذا ما أخبر به الشيخ الإمام ، الحافظُ الصدوق ، أبو الطاهر السلفيُّ من أصل معرفة الخرقة ونسبتها على الوجه الصحيح من الطريقين : طريقِ أهل البيت رضي الله عنهم ، وطريق الحسنِ البصري رضي الله عنه .

ومن المشهور المستفاض الذي لا خفاءَ به عند القوم أن الحسينَ بن عليٍّ لبس

من أبيه أيضاً ، وألبسَ ولده علياً زينَ العابدين ، وهو ألبسَ ولده محمداً الباقر ، وهو ألبس ولده جعفراً الصادق ، وجعفر الصادق ألبس ولده موسى الكاظم ، وأن الإمام موسى الكاظم ألبس ولدَهُ علياً الرضا ، وألبس الإمامُ عليٌّ الرضا معروفاً الكرخي ، فصار لمعروف طريقان : من عليٍّ ، ومن داوودَ الطائي ، ولداوود طريقان : من موسىٰ ، ومن حبيب ، وللحسين طريقانِ : من أبيه ، ومن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال القاضي شيذلةُ صاحب كتاب « شروط التصوف » : إنَّ داوود الطائي رضي الله عنه لبسَ من أيدي جماعة من التابعين ، ذكر منهم محمدَ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزينَ العابدين بن الحسينِ رضي الله عنهم أجمعين .

واتفق المحققون من الشيوخ والعلماء رضي الله عنهم علىٰ أنَّ اليد كانت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشيخ الجنيدِ يدَ صحبةٍ وأدبٍ ولُبْسٍ من يد ليد ، لا لَبْسَ فيهِ عندهم ، خلافاً لما ذهبَ إليهِ جماعةٌ من المتوهمين والمقلين من العلم ، فإنَّهم يزعمون أنه لم يكن فيما هنالك إلا مجرد الصحبة دونَ لُبس الخرقة ، وهـٰذا وهمٌ من أقوام ، وقلَّةُ علمٍ من آخرين .

بل الصحيح المعلوم عند الجمِّ الأكبر من القوم المتضلعين من متفرقات العلومِ والأخبار ، والمطلعين علىٰ غوامض الرقوم والأسرار أنه لُبسٌ محقق متصل ، لا لَبْسَ فيه علىٰ كلتا الطريقين ؛ طريقِ الحسن البصري ، وطريقِ الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما .

ومن المشهور المستفاض عند علماء الصوفية رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس جمعاً كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ذكر منهم القاضي شيذلةُ في كتابه : أبا بكر ، وعمر ، وعلياً ، وبلالاً ، وعماراً ، وصهيباً ، وحذيفة ، وذكر من النسوة : أمهاتِ المؤمنين ؛ عائشةَ ، وحفصة ، وسودة رضي الله عنهن . انتهى

ومما ذُكِرَ علىٰ تضعيف أحاديثها : ما أخبرني به شيخي ، الإمام العامل العالم العلامة ، محمد بن أحمد أبو فضل رحمه الله إجازة عن شيخه الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن السخاوي ، وكذا أرويه عنه إجازة مكاتبة بيني وبينه ـ أعني السخاويَّ ـ قال في كتابه الموسوم بـ« المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » : (حديث لُبْس الخرقة الصوفية ، وكونُ الحسن البصري لبسها من علي بن أبي طالب ، قال ابنُ دحية وابنُ الصلاحِ : إنه باطل ، وكذا قال شيخنا : إنه ليس في شيء من طرقِها ما ثبت ، ولم يَرِد في حديثٍ صحيح ولا حسن ولا ضعيف : أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ألبسَ الخرقةَ على الصورة المتعارف بها بين الصوفية لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعلِ ذلك ، وكل ما يُروىٰ في ذلك صريحاً فباطلٌ)[1] .

وقالَ السخاويُّ : (ثم إن من الكذبِ المفترىٰ قولَ من قال : إنَّ علياً ألبسَ الخرقةَ الحسنَ البصري ؛ فإنَّ أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن البصري من عليٍّ سماعاً ، فضلاً عن أن يلبسه الخرقةَ ، ولم ينفردْ شيخنا بهـٰذا ، بل سبقه إليه جماعة)[2] .

وقال أيضاً بعض الفقهاء : (لا يصحُّ لبس الخرقة للحسن البصري من عليٍّ رضي الله عنه ؛ فإنَّهُ ما رآه) .

وقد أخطأ هـٰذا ؛ لأنه نقل الذهبي في « تذهيب التهذيب » وهو من أكابر أئمة المحدِّثين والحفاظِ المحققين : أن الحسنَ البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ، ورأىٰ عثمان وعلياً وطلحةَ ، وحضر يومَ الدار في قصة عثمانَ وعمرُهُ أربعَ عشرةَ سنةً[3] .

---

(١) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

(٣) نقل بعضه الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامه عند الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

ولقد صدق ؛ لأن خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنينَ وستة أشهرٍ وأربعة أيام ، وخلافةَ عثمان إحدىٰ عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .

قلتُ : وقال الذهبيُّ أيضاً : إنَّ الحسن البصريَّ روىٰ عن عثمانَ ، وعليٍّ ، وعمران بن الحصين ، ومعقل بن يسار ، وأبي بكرةَ ، وأبي موسى الأشعري ، وابنِ عباس ، وعمرو بن تغلب ، وجندب بن عبد الله ، وابن عمر ، وخلقٍ كثير من العلماء رضي الله عنهم أجمعين[1] .

قلتُ : ومما يؤيِّدُ قول القائلينَ برؤية الحسن البصري عليّاً رضي الله عنهُ : ما نقل الإمامُ ، شيخ الإسلام ، أبو حامد الغزاليُّ في كتابه « الإحياء » ، المكنىٰ بأعجوبة الزمان ؛ لما ذكر نهي السلف عن الجلوس للقُصَّاص في المساجد ، وأوردَ ما صدرَ مِن السلف في حقِّهم ، فذكر أنَّ علياً رضي الله عنه أخرج القصاص من جامع البصرة ، فلما سمع كلام الحسنِ البصري . . لم يخرجْهُ ، إذْ كان يتكلم في علم الآخرة[2] .

قلتُ : فهٰذا دليل علىٰ رؤية الحسن البصري لعليٍّ وعلى الحقيقة .

وإنْ لم يثبت فيها حديثٌ صحيح ـ علىٰ ما ذكره شيخنا السخاويُّ وجماعة من الحفاظ ـ فإنها بدعةٌ حسنة ، والقصد فيها الصحبةُ لأولياء الله ، وإظهار شعار الفقر .

وإنْ لم يرد حديثٌ في كيفية الخرقة . . فقد وردَ ما يؤيِّدُ الصحبة ؛ كما اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم في المبايعةِ لأصحابه من الرجال والنساء .

والتحكيمُ من الشيخ في حقِّ الفقير شبهُ المبايعة ، كما أرويه عن صاحب « العوارف » بإسنادي إليه[3] .

---

(١) أورد بعضهم الخزرجي في « خلاصة تذهيب التهذيب » (١/ ٢١٠) ، وتمامهم عند ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (١/ ٣٨٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٤) .

(٣) سيأتي نقل نصه قريباً .

وكما أخبرني به شيخنا الإمامُ جمال الدين محمدٌ المذكور بإسناده المذكور إلى الشيخ أحمد بن أبي بكر الردَّاد في سنة سبع وتسعين وثمان مئة قال : أخبره شيخُهُ العارف بالله ، جمال الدين محمد بن الشيخ المرشد كريم الدين أحمد بن محمد بن أبي جعفر بن محمد زين العابدين المخزوميُّ القرشي الهاشمي العباسي العلوي قراءةً عليه لجميع كتاب « العوارف » ، قال الردَّادُ : في سنة اثنتين وثمان مئة ، قال المخزوميُّ : أخبرني الشيخ الكبير المُعمَّر ، ضياء الدين أبو الحسن الرومي قراءةً لجميع الكتاب المذكور أوَّلاً قال : أخبرنا به مصنفه ، الإمام الأكبر الأعرف الأعلم ، شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْرَوَرْديُّ القرشي التيمي البكري الصدِّيقي رضي الله عنه قراءةً لجميع كتاب « العوارف » .

وقال السهرورديُّ في الباب الثاني عشر من كتابه المذكورِ في شرحِ خرقةِ المشايخ الصوفية : (لبسُ الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد ، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ، والتحكيم والشيخ سائغٌ في الشرع لمصالح دنيوية ، فماذا يُنكِر المُنكِر في لُبس الخرقة علىٰ طالبٍ صادق في طلبه ، يقصد شيخاً بحسن ظنٍّ وعقيدة ، يحكِّمُهُ في نفسه ومصالح دينهِ ، يرشده ويهديه ، ويعرِّفه طريق المواجيد ، ويبصره بآفاتِ النفوس وفساد الأعمال ومداخل الشيطان ، فيسلِّم نفسَهُ إليه ، ويستسلم لرأيه في جميع تصاريفه ، فيلبسُهُ الخرقةَ ؛ إظهاراً للتصرُّفِ فيه ، فيكون لبسُ الخرقةِ علامةَ التفويض والتسليم ، ودخوله في حكمِ الشيخ دخول في حكم الله وحكم رسوله ، وإحياء لسنة مبايعته صلى الله عليه وسلم .

وممَّا يؤيده : ما أخبرنا به أبو زرعة قال : أخبرني والدي الحافظ المقدسيُّ قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزار ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي ميمي قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدّثنا عمر بن علي بن حفظة قال : سمعت عبد الوهاب الثقفي يقول : سمعت

يحيى بن سعيد يقول : حدثني عبادةُ بنُ الوليدِ بنِ عبادةَ بن الصامت قال : أخبرني أبي ، عن أبيه قال : بايَعْنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم على السمعِ والطاعة في العسرِ واليسر ، والمنشط والمكره ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول الحقَّ حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم[1] .

ففي الخرقةِ معنى المبايعة ، والخرقةُ عَتَبَة الدخول في الصحبة ، والمقصود الكليُّ هو الصحبة ، والصحبةُ تجمع للمريد كلَّ خير .

ورُوِيَ عن أبي يزيد أنَّهُ قال : من لمْ يكنْ له أستاذٌ . . فأستاذُهُ الشيطانُ) انتهىٰ[2] .

قلت : (قوله : أستاذ جامع بعلم الباطن والظاهر ، فمن لا [أستاذ] له فيهما أو في أحدهما . . فلا شك أن إمامه هواه ، وإمام الهوى الشيطان) انتهىٰ .

ثمَّ قال الشيخ السهرورديُّ : (**وممَّا يؤيدهُ أيضاً** : ما رويناه في كتاب « الرسالة » للقشيري أنَّه يروي عن شيخه أبي عليٍّ الدقاق أنه قالَ : الشجرةُ إذا نبتَتْ بنفسها من غير غارس . . فإنها تورق ولا تثمرُ[3] ، وإنْ أثمرت . . كان ضعيفاً ؛ كما تثمر الأشجار التي في الأودية والجبال ، ولكن لا يكون لفاكهتها طعم كفاكهةِ البساتين ، وكذا الغرس إذا نقل من موضع إلىٰ موضع آخرَ يكون أحسنَ وأكثر ثمرةً ؛ لدخول التصرُّف فيه .

وقد اعتبر الشرعُ وجوبَ التعليم في الكلب المعلَّم ، وأحلَّ ما يقتله بخلاف غيرِ المعلَّم .

وسمعتُ كثيراً من المشايخ يقولون : من لم يرَ مفلحاً . . لا يفلح .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوةٌ حسنة ؛ كما رُوِيَ عن الصحابة

---

(١) رواه مسلم (١٧٠٩) .

(٢) عوارف المعارف (١/ ١٥٥) بتصرف يسير .

(٣) هنا تنتهي عبارة الدقاق رحمه الله تعالىٰ ، كما في « الرسالة القشيرية » (ص ٦٢١) .

رضي الله عنهم : علَّمنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كلَّ شيءٍ حتى الخراءة[1])[2] .

ثم قال : (فالمريد الصادقُ إذا دخل تحت حكْمِ الشيخ ، وصَحِبَهُ ، وتأدَّب بآدابِهِ . . سرىٰ من باطن الشيخ إلىٰ باطن المريد كسراج يقتبس من سراج) انتهىٰ[3] .

قلتُ : وإن لم يأتِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولم يصحَّ إلا في أحاديث ضعيفة . . فقد صحَّ منه إلباسُ أصحابه علىٰ غير هـٰذه الهيئة ؛ كما أخبرنا به الأستاذ المذكور السهرورديُّ قريباً في كتابه المذكور قال : (أخبرنا الشيخ أبو زرعة عنْ أبيه الحافظ أبي الفضل المقدسيِّ قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الأديبُ بنيسابورَ قال : أنبأنا الحاكم أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ قال : أخبرنا محمد بن إسحاق قال : أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله المصري قال : حدّثنا الوليد : حدّثنا إسحاق بن سعيد قال : حدّثنا أبي قال : حدّثتني أمُّ خالد بنت خالد قالت : أُتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم بهميان فيها خميصةٌ سوداءُ صغيرة فقال : « من ترون نكسوا هـٰذه ؟ » ، فسكت القومُ ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ائتوني بأمِّ خالد » ، قالت : فأُتيَ بي ، فألبسنيها بيده وقال : « أبلي وأخلقي » ، وجعل ينظرُ إلىٰ علمين في الخميصة أصفر وأحمر ويقول : « يا أمَّ خالدٍ ، هـٰذا سناهْ »[4] ، والسنا : هو الحسَنُ بلسان الحبشة)[5] .

قالَ المؤلفُ رضي الله عنه ونفعَ بهِ : (قلتُ : ولا خفاءَ بأن لبس الخرقة على

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢) من قول سلمان الفارسي رضي الله عنه .
(٢) عوارف المعارف (١/١٥٦) بتصرف يسير .
(٣) عوارف المعارف (١/١٥٧) .
(٤) رواه البخاري (٥٨٤٥) .
(٥) عوارف المعارف (١/١٥٨) .

الهيئة التي تعمدَها الشيوخُ في هـٰذا الزمان لم يكن في زمنِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وهـٰذه الهيئةُ والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ ، وأصله من الحديث ما رويناه ، والشاهدُ لذلك أيضاً التحكيمُ الذي ذكرناه ، وأيُّ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أتمُّ وآكدُ من الاقتداء بهِ في دعاء الخلق إلى الحق ؟

وقد ذكرَ الله تعالىٰ في كلامه القديم تحكيمَ الأمةِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وتحكيمُ المريد شيخَه إحياءُ سنة ذلك التحكيم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾) انتهىٰ[1].

قال السخاوي في آخر كلامه : (ولم ينفردْ شيخنا بهـٰذا ، بل سبق إليه جماعةٌ حتىٰ مَنْ لبسَها وألبسها) ، وذكر أن المنكرين لحديث الخرقةِ لبسوها وألبسوها ، فقال : (حتىٰ من لبسها وألبسها ؛ كشيخنا الدمياطيِّ ، والذهبي ، والهكَّاري ، وأبي حيان ، والعلائي ، ومغلطاي ، والعراقي ، وابن الملقن ، والأبناسي ، والبرهان الحلبي ، وابن ناصر الدّين)[2].

وقال بعد ذلك : (وإنكاري لحديثها مع إلباسي إيَّاها لجماعة من أعيان الصوفية امتثالاً لإلزامهم لي بذلك ، حتىٰ تجاه الكعبة المشرّفة ؛ تبركاً بذكر الصالحين ، واقتفاءً لمن أثبته من الحفاظ المعتمدين) انتهىٰ[3].

قلتُ : فهـٰذا ممَّا يؤيِّدُ الخرقة ولبسها وإن أنكر المنكرون أصلَ حديثها ، فهي بدعةٌ حسنةٌ ؛ كما حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعٌ كثيرة .

وقد ذكر العلماءُ رضي الله عنهم أن البدعَ على الإطلاق ليسَتْ بمستنكرةٍ ؛ كما

---

(١) عوارف المعارف (١/١٥٩) .
(٢) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .
(٣) المقاصد الحسنة (ص ٣٣١) .

أحدث جماعةٌ من الفقهاء لبسَ الطيلسانِ على العمامةِ ، وقالوا : ليس بحرامٍ ولا مكروهٍ ، ولم يصحَّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين لبسُهُ[1] .

فكذلك لبسُ الخرقة ليس بحرام ولا مكروه ، بل نجدُ ما يؤيِّده من الأحاديث الصحيحة ؛ كأمر الأمة في الآية الكريمة من تحكيم الرسول ، وحديثِ المبايعة والإلباسِ ، وكم حدثَتْ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الصحابة رضي الله عنهم من حوادثَ فاستحسنوها ، وصار بها قوامُ الدِّينِ ؛ مثلُ جمعِ القرآن في المصاحف ، وجمع عمرَ الناسَ علىٰ صلاة التراويحِ ، ومسائلَ كثيرةٍ من الفرائض ، وغير ذلك ممَّا لا يحصىٰ ، لم يحضرني إحصاؤه ، ولا يسعه هـٰذا الجزءُ اللطيف .

بل تفريقُ المذاهب مُحْدَثٌ أيضاً ، وكالسبحة ؛ فإنَّها ما ظهرَتْ إلا لمئتينِ مِنَ الهجرةِ ، ومثلُ تصنيف الكتب ، وغير ذلك .

فإن قلتَ : ما يبيِّنُ البدعَ ومعرفة انقسامها إلىٰ مقبولٍ وغير مقبول ؟

فسأبيِّنُ لك ما قالوه في ذلك ، **فالبدعة** ـ بكسر الباء ـ **في اللغة** : الحادثة التي لم تُعْهَد قبلُ ، **وفي الشرع** : هي إحداثُ ما لم يكن في عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي منقسمةٌ إلىٰ حسنة وقبيحة .

قال الشيخ الإمام المُجْمَعُ علىٰ إمامته وجلالته ، وتمكُّنِهِ في أنواع العلوم وبراعته ، الملقَّبُ ، سلطانَ العلماء ، أبو محمد عزُّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنهُ في آخر كتابه « القواعد » : (البدعة منقسمةٌ إلىٰ واجبة ، ومحرمة ، ومندوبة ، ومكروهة ، ومباحة ، قال : والطريقُ في ذلك أن تُعرضَ البدعة علىٰ قواعد الشرع ، فإنْ دخلَتْ في قواعد الإيجاب . . فهي واجبةٌ ، أو في قواعدِ التحريم . . فمحرمةٌ ، أو في الندب . . فمندوبةٌ ، أو في

---

(١) انظر « فتح الباري » (١٠/ ٢٧٤) .

المكروهِ . . فمكروهةٌ ، أو المباح . . فمباحةٌ .

وللبدع الواجبة أمثلة : منها الاشتغال بعلم النحو الذي يُفهمُ به كلامُ الله وكلام رسوله ، وذلك واجبٌ ، لأن حفظ الشريعة واجب ، ولا يتأتىٰ حفظها إلا بذلك ، وما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجب .

ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة ، ومنها تدوين أصول الفقه ، ومنها الكلامُ في الجرحِ والتعديل ، وتمييزِ الصحيحِ من السقيم .

وقد دلَّتْ قواعد الشريعة علىٰ أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ، ولا يتأتىٰ ذلك إلا بما ذكرناه .

وللبدع المحرَّمة أمثلة : منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة ، والردّ علىٰ هـٰؤلاء من البدع الواجبة .

وللبدع المندوبة أمثلة : منها إحداثُ الرُّبُطِ والمدارس ، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأوّل[1] ، ومنها صلاة التراويح ، والكلام في دقائق التصوف ، وفي الجدل ، ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قُصِدَ بذلك وجهُ الله .

وللبدع المكروهة أمثلة : كزخرفةِ المساجد ، وتزويقِ المصاحف .

وللبدع المباحة أمثلة : منها المصافحةُ عَقيبَ صلاةِ الصبح والعصر ، ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمساكن ، ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام .

وقد يُختلفُ في بعض ذلك : فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده ، وذلك كالاستعاذة والبسملة) انتهىٰ كلام ابن عبد السلام المقدسي رضي الله عنه ونفع به[2] .

---

(١) في المخطوط : (وكان إحداثهن) بدل (وكل إحسان) .

(٢) القواعد الكبرىٰ (٢/ ٣٣٧) .

قلتُ : وروى البيهقيُّ بإسناده في كتابه « مناقب الإمام الشافعي » رضي الله عنه ونفع به ، قال : (قال الإمام الشافعي : المحدثاتُ من الأمور ضربان :

أحدهما : ما أُحدثَ مما يُخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً ، **فهـٰذهِ البدعةُ الضلالة** .

والثاني : ما أُحدثَ من الخير لا خلافَ فيه بواحد من هـٰذه ، **فهـٰذا مُحدَثٌ غيرُ مذموم** .

وقد قال عمرُ رضي الله عنه في قيام شهر رمضان : نعمت البدعة هـٰذه ؛ يعني : أنها محدثةٌ لم تكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت . . فليس فيها ردٌّ لما مضىٰ) انتهىٰ كلام الشافعي رضي الله عنه كما نقله البيهقيُّ رضي الله عنهم أجمعين[1] .

قال المؤلف رضي الله عنه ونفع به : **قلتُ** : فلا ينبغي أنْ يقال : ما لم يردْ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا يعملُ به ؛ فإنَّ الإجماعَ حجةٌ ، ولا تجتمع أمَّتُهُ علىٰ ضلالة قطُّ ، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم[2] ، فإن علم الشرع مبنيٌّ أصلُهُ على الكتاب والسنة ، وكم قاسوا علىٰ أصوله من قياسات ، واستنبطوا منهُ استنباطاتٍ ، ورجعوا في العادات وجواري الزمانِ في مسائلَ كثيرة إلى العرفِ ، بل أكثر مذهبِ الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه مبنيٌّ أصله على الرأي .

وكم أحاديثَ في كتب الشرع ضعفها الحفاظ[3] ؛ مثل أحاديثِ أذكار الوضوء ، وحديث الماء المشمَّسِ ، وغير ذلك ممَّا لا يسع هـٰذا الجزءَ إحصاؤُهُ ،

---

(١) مناقب الشافعي (١/ ٤٦٩) .

(٢) كما روىٰ مسلم (٢١٦٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « إن الله لا يجمع أمتي ـ أو قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ علىٰ ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذَّ . . شذَّ إلى النار » .

(٣) في المخطوط : (ضعفوها) بدل (ضعفها) .

وكذلك تفريقُ المذاهب كما ذكرنا آنفاً ، مع أنَّ الصحيحَ عند أصحابِنا أن المذهبَ الحقَّ مع واحد منهم لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ، ولا يتبيَّن إلا في يوم الدين ، ثم قالوا : إن كلَّ مجتهد مأجور ، فإن أخطأ . . فله أجرٌ ، وإن أصابَ . . فله أجرانِ ، فمن التزمَ مذهباً من مذاهب أهل السنة مثلَ الشافعيِّ رضي الله عنه . . لم يرخِّصِ العلماء له في الانتقال متىٰ شاء من مذهب إلىٰ مذهب ، وإن كانَ الجميعُ على السنة ؛ لأنهم لو رخصوا له في ذلكَ . . لأدَّىٰ إلى التعطيل ، وانعكست الأفعال ، ولم تنضبط الأحكام عليه في المعاملات والأنكحة والعباداتِ وغيرها ، فإن في مذهبٍ ما ينقض مذهباً ، أو واجباً في مذهب دون مذهب ، أو مباحاً في مذهب ، أو حراماً في مذهب .

وقد تَحقَّقَ أمانةُ أهل المذاهب رضي الله عنهم أجمعين ، ونفع بهم في الدين ، واطِّلاعُهم على العلوم أدَّى اجتهادَ كلِّ أحد منهم إلىٰ ما انتحله ، فلو أنَّ مقلِّدَ صاحبِ مذهبٍ وقفَ علىٰ حديث صحيح عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وظاهرهُ خلافُ مذهبه . . لم يجزْ له أن يعمل به ويخالفه ؛ لأنه ليس أهلاً للاجتهاد ، ولا له اطلاع علىٰ كلِّ علوم الحديث وغيرها ، ومعرفةِ الناسخ والمنسوخ ، ومعرفةِ الرجال ، وأدوات الاجتهاد .

فكذلك مَنْ تحققنا كمالَهُ ، وتحقيقَهُ للعلم الشريف ، واتِّباعَهُ سنةَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم وتَحَقُّقَ أمانته ووثاقته ، وعِلْمَه بعلم القلوب وما يصلحها وما يفسدها ، وأَحَبَّ مريدٌ صادق محسن الظنِّ في الله تعالىٰ أن يبايعَهُ على اتباع الكتاب والسنة ، ويجمعهم الكتاب والسنة ، وتُفَرِّقُهم البدعةُ ، ويُحَكِّمَهُ في نفسِهِ ليَهدِيَهُ إلى الله ويرشده . . فاتِّباعُه له بعد تحكيمه فيه واجبٌ .

مع أنا نقول : إن من لم يكن ظاهرُهُ الكتابَ والسنة ، وخالفَ طريق الإجماع ، وحاد عن طريق الاتباع ، وإنْ ظهرت براهينُهُ ، وتواترت كراماته ، وسلَّمنا له في نفسه . . لم يجزْ لنا ولا لغيرنا اتباعُهُ في طريقته ، ولا يجوز لمثله التحكيمُ ؛ فإنَّ التحكيمَ هو المبايعة والتربية ، وطريقة الاهتداء إلى الله تعالىٰ ،

وهي رتبةُ الأنبياء والمرسلين ، وطريقةُ العلماء المجتهدين ، هـٰذا في التربية والاهتداء والتحكيم .

وأما عن لُبسِ الخرقةِ : كما فرَّقوا بينَ خرقة الإرادة ، وخرقة التبرك ، وخرقة التشبه . . فخرقة التشبُّهِ لا بأس بها .

أمَّا خرقةُ التشبُّهِ : فهو أنْ يلبسَها ويَتَزَيَّا بِزِيِّهم ، وإن لم يكن له طلبٌ في التربية ولا أهليةَ له .

وأما خرقةُ التبرُّكِ : فهو أنْ يلبسَها علىٰ سبيل التبرُّك بهم والانتماء إليهم ، وإنْ لم يدمْ لبسُهُ لها ، بل يكفي ولو لحظةً من غير تشبُّهٍ بزِيهم ؛ كالسلاطين ، والوزراء ، والأمراء ، والفقهاء ، والتجار ، وغيرهم من طوائف الناس .

وأما خرقةُ الإرادةِ : فلا يتعاطاها إلا من له إرادةٌ صادقة ، وهمةٌ عالية ، وصبر على المجاهدة ، وخروجٌ عن أوامر نفسه واختياراتها ، ودخولٌ في أوامر شيخِهِ واختياراته ، ويكون كالميتِ بين يدي الغاسل ، ولا ينتقدُ علىٰ شيخه في شيء قطُّ ، بل يسلِّم له ، ويفوضُ أمره إليه ؛ كما ذكرناه أوَّلاً في الاستدلالِ بالآية الشريفةِ قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

وحبذا **خرقةُ التبرُّكِ** ومعاطاتها للخاص والعامِّ ، فإنها لا تخلو من البركة ، وفيها خير كثير ، وكذا **خرقة التشبُّه** ، فإنْ تَعاطىٰ من لا تربية له ولا صدق إرادة ، ولكنْ فَعَلَهُ علىٰ سبيل حُسن الظنِّ والتشبه بالقوم ، فمن تشبَّهَ بقومٍ كان منهم ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « المرء مع من أحب »[1] . . فلا بأس بذلك علىٰ هـٰذه النية .

ولا بأسَ بأمثالنا وغيرنا من أهلِ زماننا ممَّنْ له أهليةُ التربية وكمالُ الاتباع بأنْ يُحكِّمَ لشيخه أو لشيخٍ ينتمي إليه ، فهو كالواسطة بينهما كالروايات وغيرها ،

---

(١) رواه البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (٢٦٤١) .

وهو شبيهٌ بفتوىٰ مقلدِ المجتهدين ، فالمحكَّم هنا كالمفتي هناك ، والمقاصد عائدةٌ إلى الله تعالىٰ ، وعنده علمُ المفسدِ من المصلح ، والله أعلم .

فإن أتانا مريد صادقٌ وطلب للإرشاد . . أرشدناه بما نعلم من ظاهر عِلْمَيِ الشريعة والطريقة ، فإنَّ الحكمةَ ضالةُ المؤمن ، ومعناه : أن الإنسان إذا طلب ضالةً ضلَّتْ عليه فوجدها مع أي أحد من الناس . . فما قصده إلا ضالته ؛ فكذلك المريد الصادق ما قصده إلا الهداية ، فلنا إهداؤه إلى الطريق بما نعلم من ظاهر علمي الطريقينِ .

وأما من لا علم عنده قط . . فلا يجوزُ له تربيةٌ قطعاً ، وكذلك المريد لا ينبغي له أن ينتقل من شيخ إلىٰ شيخ آخر ؛ كما بلغني تخليطات المريدين من أهل زماننا هـٰذا ، وكثرة تنقلاتهم من شيخ إلىٰ شيخ ، **والسببُ في ذلك إحدىٰ ثلاثِ خصال :**

ـ إمَّا لطلب حظٍّ من حظوظِ الجاه والرفعة من غير صدقِ نيَّةٍ ، ولا طهارةِ طويَّة ، فغايتُهُ قصد الجاه والرفعة ، واستمالات وجوه الناس إليه ، فيكون مع شيخ ، فيرىٰ شيخاً آخرَ أكثر جاهاً عند الناس من شيخه الأوَّلِ ، فينتقلُ إليه ويقولُ : رفعتي بهـٰذا ، وِانتفاعي بجاهه عند الناس أكثرُ ؛ لكثرة قبوله .

ـ وإما ضعفٌ في عقله ودينه وانقياده لهواه ، فمن استمالَهُ من المشايخ بحسن سيرة أو بلاغةِ منطق . . مالَ معه .

ـ وإما تعطُّشٌ لشمِّ رائحة القرْب ، وعجلة الفتوح ، وظهور الكرامات من الله تعالىٰ .

وعلم الغيب عندهم بمعزِلٍ ، فيأتيهم الشيطانُ بالشرِّ في معرِض الخير ، فيكون المريد في أحسن طريق ، وأقوىٰ قسطاس ، وقد آن أن يُفتَحَ عليه مع شيخه الأوَّل ، فيخدعه اللعينُ ، فيزهِّدُهُ في شيخه ، ويرغِّبه في شيخ آخر حتىٰ يُفسدَ عليه سيرته الأولىٰ .

ولا خير في التنقلاتِ ولا في العجلة ، فإن سيدنا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضمنَ الإجابة للدّاعي ما لم يستعجلْ ، فقالوا : يا رسول الله ؛ كيف يستعجلُ ؟ فقال : « يقولُ : دعوتُ فلم يستجب لي »[1] ، فانظر ، ما نتاج العجلة إلا الحرمان .

وقالَ صلى الله عليه وسلم ما معناه : « الصبرُ مفتاحُ الفرجِ »[2] ، فتحققت أن ثمرةَ العجلةِ الحرمانُ ، وثمرةَ الصبر النجاحُ بالمقصود .

فإيَّاك إيَّاك يا أخي والعجلةَ والانتقالَ من حال إلىٰ حال قبلَ انفكاكك من الحال الذي أنت فيه ؛ فإنَّهم قالوا : (الصوفيُّ ابنُ وقته) ؛ أي : هو مشغول بوقته الحالي ، لأن الماضي قد فات ، والمستقبل لم يأتِ ، والكامل من اشتغل بوقته من جميع المسلمين فضلاً عن الصوفية ، وهو اشتغالُهُ بوقته الكائن فيه فقط ، فما ظنُّكَ برجل دخل عليه فرضُ الظهر وضيَّعه في قضاء فريضة فائتة ، أو في علم فريضةٍ مستقبلة حتىٰ فاتَ عليه الظهرُ ؛ فكان خسرانُهُ أكثرَ من فائدته ؟!

وكذلك التنقلُ في طلب العلم الظاهر من كتاب إلىٰ كتاب ولم يعلم حكمَ الأول ، فلا يستفيدُ أصلاً .

بل التنقلات في المتاجرات فضلاً عن العبادات لو أن كلَّ تاجرٍ ينتقل من بضاعة إلىٰ بضاعة ، وتكون عنده بضاعة وسمعَ ببضاعةٍ أخرىٰ ، فباع ما عنده بزائد وناقص ، ويقول : لعل هٰذه البضاعة الأخرىٰ يحصلُ لي فيها فائدة أكثر ، ثم نظرَ إلىٰ بضاعة أخرىٰ ، فباع بضاعتَهُ بزائد وناقص وأخذ الأخرىٰ . . فهٰذا لا تكمُلُ له تجارةٌ أبداً .

ولو كانت العقودُ والمذاهب والمبايعاتُ والتحكمات مفتوحةَ الباب . .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠) ، ومسلم (٢٧٣٥) .

(٢) أورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٣٨٤٤) ، وروى الترمذي (٣٥٧١) : « أفضل العبادة انتظار الفرج » .

لتعطلت الشرائعُ ، واخترمت الولاياتُ ، وخَرِبَ العالم ، وبَقُوا بلا دينٍ ولا سلطان ، وصاروا مثل البهائمِ يأكلُ بعضهم بعضاً ولا دينَ لهم مع ذلك .

أرأيت لو أنَّ إنساناً يكون تارةً شافعياً ، وتارة حنفياً ، وتارة مالكياً ، وتارة حنبلياً ، ومتىٰ ما أراد دخلَ في هـٰذا وخرج من هـٰذا . . لكان فاسقاً غيرَ مأمونٍ في الدين .

وكذا لو أنَّ يهودياً تنصَّرَ ، أو نصرانياً تهوَّدَ . . لم نُقِرَّهُ علىٰ أحدهما ، بل إما أنْ يُسْلِمَ ، وإلا . . حُدَّ في الحال .

وكلُّ هـٰذا من آفات التنقُّل والتلاعبِ بالدين ، فلا ينبغي لمريد صادق تحكَّمَ لشيخ معيَّن قصدُهُ الاهتداءُ به إلى الله تعالىٰ والاقتداءُ به في سنةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . أنْ يخرجَ منه إلىٰ شيخٍ غيرِه وإنْ كان الآخر أفضلَ ، فإن مذهبنا في الأصول جواز ولايةِ المفضول مع وجود الفاضلِ ؛ كالقضاء والخلافة .

لكن الصحبة لا بأس بها ، وإن صحبَ كثيراً من المشايخ ، أو أخذ الخرقةَ من مشايخ متعددين . . فلا بأس ، وهي خرقةُ تبرُّكٍ أو تشبُّهٍ ، لا خرقةَ إرادةٍ ، مع اعتماده علىٰ شيخه الأوَّلِ ، ونسبتُهُ إليه باقيةٌ ، فكلُّ متنقِّل من المريدين من شيخ إلىٰ شيخ ، ومن خرقة إلىٰ خرقة ، مع عدم احترامه للمشايخ ، ومع تلاعبه بالدين . . فهو زنديقٌ ، فإن الزنديق لا يتدين بدين ، فمَنْ هـٰذا حاله . . فهو دليلٌ علىٰ ضعف دينه ، واضطرابِ يقينه ، ومحالٌ أن يُفتحَ عليه مع شيخ أو أن يُفلحَ ، والله أعلم .

فإذا علمت ذلك ، وتحققت ما هنالك . . فلا بأس باتباع السادة المشايخ الصوفيةِ في لبس الخرقة وإلباسها ، وإن كانَتْ أحاديثُها غيرَ قوية ، فإنه يؤيِّدُها ما ذكرناه آنفاً من آية التحكيم ، وحديثِ المبايعة والإلباس علىٰ غير الهيئة المذكورة المتعارفة بينهم ، فحينئذٍ نَشرَعُ في صفة التحكيم الواردة عنهم رضي الله عنهم أجمعين وما حضرني نقلُهُ :

قال الشيخ الإمام الأجلُّ الصالح ، سراج الدين عمر بن محمد بن حميد في كتابه الموسوم بكتاب « السلوك إلىٰ ملك الملوك » بعد أنْ حكىٰ فصلاً في صفةِ المحكم : (**وصورة التحكيمِ** : أن يضع المتحكِّم يدَهُ في يد الشيخ ، ثم يقرأ الفاتحة وآيةً من آيات الرجاء ، ويقول الشيخ بعد ذلك : رضيتَ بي شيخاً ـ أو بالشيخِ فلانِ شيخاً ـ ومؤدِّباً يدعوك إلىٰ ما دعا الله ورسولُهُ ، وينهاك عمَّا نهى الله ورسوله ؟ فيقول : رضيتُ ، وسواء كان المتحكِّمُ واحداً أو جماعةً ، ثم يدعو ، فإن اقتصرَ علىٰ ذلك . . أجزأهُ .

ويستحبُّ للشيخِ أن يزيدَ بعد فاتحة الكتاب والآية : اللهمَّ ؛ اجعل هٰذه الأيدي متصلة بحبلِكَ المتين الذي لا ينقطعُ ، محصَّنةً بحصنك القديم المنيع الذي لا ينصدع ، واجعلْ هٰذه الصحبةَ والأخوَّةَ مقرِّبةً إليك في الدنيا والآخرة ، ثم يقول للمتحكِّم : أسلمت نفسكَ للهِ تعالى ؟ فيقول : نعم ، ثم يقول له : رضيتَ بي شيخاً ومؤدباً ؟ فيقولُ : نعم رضيتُ ، ثم يقول الشيخُ : يجمعُنا الكتابُ والسنةُ ، وتفرِّقنا الضلالةُ والبدعةُ ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ووالدينا وأولادنا من المفلحين الناجين ، المستبشرين المطمئنين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، اللهمَّ ؛ اجعلنا ممَنْ تاب إليك فقبلتَهُ ، واستغفرك فغفرت له ، وسألَكَ فأعطيته ، واستجارَ بك فأجرته ، اللهمَّ ؛ قرِّبْنا بقربك ، واجعلنا من حزبِكَ ، وآنسنا بأنسك ، واغفرْ لنا يا خيرَ الغافرين ، برحمتك يا أرحم الراحمين) انتهىٰ .

قلتُ : وممَّا وجدتُهُ بخطِّ بعض فقهاء زبيد ينسبُهُ إلىٰ أحمد بن موسى بن عُجيل نفع الله به : (**صورةُ التحكيم هٰكذا** : يقول الشيخ حين يحكِّم بهٰذا الكلامِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمدُ لله الذي جعلَ لخلقه هداةً ، وأيَّدَهم برسولٍ خَصَّه واصطفاه ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ الآيةَ .

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآيةَ .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآيةَ .

ويقول بعد ذلك : أوصيكَ بتقوى الله ثلاثَ مراتٍ ، ويقول : قد رضيتَ بالشيخِ فلان شيخاً لك ، وبالفقراء إخواناً لك ؟ فيقولَ : قد رضيتُ .

فهٰذا عَقدٌ لازم استحسنَهُ أهل هٰذه الطريقة ؛ لَمَّا رأوا فيه خيراً ، ويقول مع ذلك : تأتمرُ بما أمرَكَ الله ، وتنتهي عمَّا نهاك الله ، يجمعُنا الكتابُ والسنة ، وتفرقُنا الضلالةُ والبدعة ، فمَنْ أحسن . . فلنفسه ، ومن أساءَ . . فعليها) انتهىٰ .

قال : وممَّا قاله الشيخ الإمام أبو المحاسن ، سيدي يوسف العجمي الكوراني في كتابه « شرائط التوبة ولبس الخرقة وتلقين الذكر » ، قالَ في أثنائه : (وكيفية أخذ العهد : أن يذكرَ الشيخُ للمريد آدابَ التوبة ونسبتها ، ثم يضع باطنَ يده اليُمنىٰ فوق باطن يدِ التائب اليُمنىٰ ، ويعرِّفَهُ بأن الشيخَ والمريدَ التائبَ مشتركان في التوبة ؛ لأنَّ الله تعالىٰ أمر بالتوبة فقال : ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، فدخل الشيخ أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿ جَمِيعًا ﴾ ويسكت الشيخ ويُغمضُ عينيه ، ويخرج بقلبه من البين ، ويرىٰ أن الله تعالىٰ هو المتوِّبُ في الحقيقة ، وأنه واسطةٌ بين الله وبين التائب ، ثم يرفع الشيخُ صوته ويقول :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ ، أستغفرُ الله العظيم ثلاثاً ، وأسألُهُ التوبة والمغفرة والتوفيق لما يحبُّ ويرضىٰ ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

والمريدُ التائبُ أيضاً يسكت ويُغمض عينيه ، ويرفع صوته تبعاً للشيخ فيما يقول) انتهىٰ .

قلتُ : وقد رأيتُ شيخي ووالدي ، محيي الدينِ ، عفيفَ الدين ، الشريف الحسيني باعلوي ، الشيخ عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنهما : إذا أخذَ العهد علىٰ من طلبَ منه التحكيم . . يَشرَعُ بعد أن يأمره بالتوبةِ والاستغفار في تعليمه ما ذُكر في العقائد من الإيمان بالله ، والتنزيه له سبحانه وتعالىٰ ، وبرسله ، وكتبه ، وعذاب القبر ، وسؤال الملكين ، وغير ذلك مما ذُكر في العقائد ، ثم يقولُ له : (مذهبُنا في الفروع مذهبُ الشافعي ، وفي الأصول : شيخنا الأشعري ، وطريقتنا طريقةُ الصوفية) .

وما فعله شيخنا نفع الله به حسنٌ ، فإن هـٰذا هو الواجبُ تعليمه للعامة ، والأخذ عليهم عقلاً ونقلاً ، وعلىٰ أنه عَقد كالعقود ، يكفي فيه إيجابٌ وقبول ، وما زاده فزيادةُ خيرٍ .

وأما نحنُ . . فنقتصرُ في غالب الأحوال علىٰ ما فعله شيخنا الأجلُّ العيدروسُ رضي الله عنه ، وهو الأحسنُ . والله أعلم .

وذكر سيِّدي وشيخي وعمِّي الشريف ، العالم العلامة ، وحيدُ عصرِهِ ، وفريدُ دهره ، عليُّ بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه في كتابه المسمىٰ بـ« البرقة » ، قال رضي الله عنه : (**صفة عقد التحكيم الذي استحسنه جماعةٌ من الشيوخ العارفين ، وقدوة الأئمة المحققين** : قالوا رضي الله عنهم : يقعد المتحكِّمُ متربِّعاً بين يدي المحكَّم ، ويضع يده في يده ، ويقول لمن حضرَ : تواصلوا ، ويلزم القريب بيد الشيخ ، أو بيد نائب الشيخ ، أو بشيء من يده أو ثيابه ، وكذلك يلزم من يلزم بالمتحكِّم ، ويلزم هـٰذا بهـٰذا كذلك حتىٰ لا يبقىٰ أحد إلا ولزم بشيء ممَّن هو أقرب منه بالغاً ما بلغوا ، ويقول : بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ * وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ إلىٰ آخرِ الآية .

ويقول : أوصيك بتقوى الله مرتين ، أوصيكم وأوصي نفسي معكم بتقوى الله ، فإنها وصيةُ الله للأولين والآخرين من عباده ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ الآية .

﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الآية .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

ويقول : رضيتَ بي شيخاً لك ؟ فيقول : رضيتُ ، يكرّر ذلك ثلاثاً ، فيقول الشيخ : وأنا رضيتُ ذلك ، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ .

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ ﴾ الآية .

وينزع يده من يده ، ويقول للحاضرين : اقرؤوا له الفاتحة ، ويدعو الشيخ .

صفة عقد تحكيم آخَر استحسنه بعضُ السادة المحققين :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلٰه إلا اللهُ ، وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، أرسلَهُ بالهدىٰ ودين الحقِّ ليظهره على الدين كله ولو كرهَ المشركون ، آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وإنِّي تائبٌ إلى الله تعالىٰ من جميع المعاصي ، مقبل على الله تعالىٰ بكل ما يرضيه ، واخترتُ الفقر على الغنىٰ ، والذلَّ على العزِّ ، واخترت الله علىٰ كلِّ شيء ، ورضيتُ بسيِّدي فلانٍ شيخاً ، علىٰ ذلك أحيا وعليه أموت ، وعليه أبعثُ إنْ شاء الله تعالىٰ بعد الموت .

والأَولىٰ أن يكونَ هٰذا بعد الآداب والآيات المذكورة في عَقدِ التحكيم الأول .

صفة عقد تحكيم مستحسن يقال بعد الآداب والآيات المتقدمة في صفة عقد التحكيم الأول :

وهو أن يقولَ : أشهدُ أن لا إلـه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ ، صدق الله ، وصدق رسوله ، آمنت بالشريعة ، وصدّقت بالشريعة ، وإن كنت قلتُ شيئاً خلافَ الإجماع . . رجعتُ عنه ، تبرّأتُ من كل دينٍ خالف دين الإسلام مرّتين ، اللهمَّ ؛ إنِّي أؤمن وأصدق بما تَعْلم أنه حق عندك ، وأبرأ إليك مما تعلم أنه الباطل عندك ، فخذ مني جُمَلاً ولا تطالبني بالتفصيل ، أستغفرُ الله العظيم وأتوبُ إليه ، ندمتُ من كلِّ شرٍّ ، أشهد أنْ لا إلـه إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسوله ، وأنَّ عيسىٰ عبدُه ، وابنُ أمتِهِ ، وكلمتُه ألقاها إلىٰ مريمَ ، وروحٌ منه ، وأن الجنة حقٌّ ، وأن النار حقٌّ ، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله .

ثم يقول : أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، أوصيكَ بتقوى الله وطاعتِهِ واجتناب معصيتهِ ، قلْ : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، وبي أو بالشيخ فلانٍ شيخاً وقدوةً) انتهىٰ كلام الشيخ علي بن أبي بكر الحسيني باعلوي رضي الله عنه[1] .

فإذا عرفتَ صفةَ التحكيم . . فحينئذٍ أَشرَعُ في ذكر مشايخي ، ومَنْ أخذتُ عنه العهد ، وأَذِنَ لي في إلباس الخرقة الشريفة .

فأحسنُ ما أبدأ به أوَّلاً : سيدي وسندي ، ونورُ سويداء قلبي ، وإنسانُ عينِ بصيرتي ، ووالدي وشيخي وقدوتي ، العارفُ المتحلي بالمعارف ، الزاهد العابد ، الوليُّ الصالح ، شيخُ الطريقين ، وإمام الفريقين ، الملقب

---

(١) البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة (ص ١٥٩) .

بالعيدروس ، محيي الدين ، بركةُ الإسلام والمسلمين ، أبو محمد ، الشيخ عفيفُ الدين عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ بن الشيخِ عبد الرحمٰن الحسيني العلوي نفعَ الله به .

كان من أكابر المشايخ الأفراد ، المقصود بالزيارة والرحلة إليه من سائر البلاد ، وانتفع ببركته الحاضرُ والباد ، وانغمرت بأنفاسه العباد .

لبستُ منه الخرقة ، ولي منه في إلباسِها الإذنُ المطلقُ من جميع مناهجِهِ وجهات طرقه ، وسلاسلِ سنده ونسبةِ صحبته ، وكان ذلك لي منه بمحضرٍ عظيم من كافة المشايخ والعلماء والفقراء ، وكان ذلك بتاريخ شهر رجب الفرد ، الذي هو من سنةِ خمسٍ وستينَ وثمانِ مئة .

وممَّنْ حضرَ حينئذٍ السيد الشريف ، الوليُّ الصالح ، عمِّي علي بن أبي بكر ، وكان هو المستدعي للشيخ رضي الله عنه إلىٰ ذلك .

وممَّنْ حضر من أهل اليمن الشيخُ عبد القادر بنُ أحمد بن أبي بكر بن سلامة ، مع فقراء كثيرين وصلوا صُحْبَتَهُ زائرينَ الشيخَ عبد الله بن أبي بكر .

وممَّنْ حضرَ أيضاً الشيخ الوليُّ الصالح عمر بن عبد الرحمٰن المقبور بـ(تعز) ، وكان حينئذٍ في خدمةِ شيخه الشيخِ عبد الله بن أبي بكر ، وكان وظيفته من الخدمة حمل نعاله المباركة رضي الله عنهم أجمعين ونفع بهم .

وكان شيخي وسيدي وبركتي ، الشيخ عبد الله المذكور رضي الله عنه أخذَ العهدَ والإذنَ بإلباس الخرقة عن جدِّهِ الإمام الفرد ، القطب الغوث ، وجيه الدين محيي طريقة العارفين ، الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن علي المكنَّىٰ بالسقاف الحسيني العلوي رضي الله عنهم أجمعين .

وسأذكر من أخذتُ عنه ممَّنْ أخذ من الشيخ عبد الرحمٰن المذكور ، ثم أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمٰن المذكور هٰذا إلى الشيخ أبي مدين .

فمنهم : الشيخ القدوة ، الوليُّ الزكيُّ ، جمال الدين محمد بن علي الشريف

الحسيني ، المعروف بصاحب عيديد رضي الله عنه ، وكان من الفقهاء الجامعين بين الشريعة والطريقة نفع الله به ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لُبسها ، وإلباسها لمَنْ شئت ، وذلك بحضرة والدي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر الحسيني رضي الله عنه ، وكان الحالقَ لشعري ، والسيدةِ الشريفة والدتي عائشة بنت سيدي عمر المحضار رضي الله عنها ، بمنزله المعروف بشِعْب عيديد ، وقد كان لي من العمر نحو عشر سنين أو أقل ، ولم يحضرني تاريخُ تلك السنة ، وأظنُّهُ تقريباً سنة تسع وخمسين أو سنة ستين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه وأذن له شيخُهُ الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : شيخي وشيخ شيخي ، الشيخ المستور بخلع الولاية والنور ، الفقيه الولي ذو البهاء المتأجج ، سعد بن علي بامذحج رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفةَ وأنا في حالِ التمييزِ ، قد بلغ سني نحو ست سنين ، وكان ذلك في شهر جُمادى الأولىٰ في سنة سبع وخمسينَ وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : الشيخ شهاب الدين المذكور ، السيد المبارك ، عمِّي الشريف الفقيهُ ، أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمٰن ، وكان من أكمل الأخيارِ والسادة الأبرار ، عظيمَ المحبة للخيرِ وأهله ، وأهلِ العلمِ وطلبته ، كثيرَ المداومة على الأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، ألبسني الخرقةَ الشريفة مراراً عديدة وفي مجالس مختلفة ، آخرها سنةَ سبعٍ وستين وثمانِ مئة بمسجد أبيه المعروف بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، بعد حضرة وسماع ، كما ألبسه شيخه وعمُّهُ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن ؛ كما ألبسه أخوه وصنوه ، الإمام القدوة ، شجاع الدين الشيخ عمر صاحب عرف ؛ كما ألبسه والده وشيخه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور .

ومنهم : الشيخُ الإمام ، العلامة القدوة ، شيخي مثنىٰ في العلم والتصوف ، وعمِّي مثنىٰ من قِبل الأب والزوجة ، الفقيه الوليُّ العارف علي بن أبي بكر

الحسيني العلوي ، ألبسني الخرقة ، وأذن لي في لبسها ، وأجازني في جميع مقروءاتِهِ ومصنفاته ، وذلك بمسجد شيخي الشيخ عفيف الدين العيدروس عبد الله بن أبي بكر نفع الله به ، بعد قراءتي عليه كتاب « العوارف » للإمام السهروردي رضي الله عنه ، وذلك بتاريخ سنة سبع وسبعين وثمانِ مئة ؛ كما ألبسه شيخه وأخوه الشيخ عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر علوي ؛ كما ألبسه شيخه وجدُّه الشيخ عبد الرحمٰن المذكور[1] .

انتهىٰ ذكرُ مشايخي إلى الشيخ عبد الرحمٰن المذكور رضي الله عنهم أجمعين .

والآن أذكر إسناد الشيخ عبد الرحمٰن المذكور إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه :

أخذ الشيخُ عبد الرحمٰن العهدَ ، وعقد الصحبة والإذن والأدب في إلباسه لها عن أبيه ، الشيخ الولي الصالح الفقيه ، جمال الدين محمد بن الولي علي بن علوي ، كما أخذ العهدَ والإذن عن أبيهِ الوليِّ العارف ، ذي العلوم والمعارف ، الحبرِ العلامة علوي بن محمد ؛ كما أخذ العهد والإذن عن أبيه ، قطبِ الأقطاب الفرد ، الغوث الجامع بين علمي الشريعةِ والطريقة ، المتحلي بثمراتِ الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربةِ بـ(تريم) حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ غالب آل باعلوي ، ومنه يتشعَّبُ نسبُهم الشريف ؛ كما أخذ العهد والإذن عن شيخه الولي الصالح ، وجيه الدين عبد الرحمٰن المُقعد بواسطة الشيخ عفيف الدين عبد الله الصالح المغربي ، وهو الذي أرسلَهُ أبو مدين من أقصى الغرب لتحكيم ثلاثة أولياء أكابر بأرض حضرموت ، وقال له : إن ثَمَّ ثلاث جواهر لم تثقب ؛ منهم الفقيه الإمام العارف العالم ، العلامة ؛ جمال الدين محمد بن علي ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنهم

---

(١) في المخطوط والمطبوع : (المذكور آنفاً) .

الوليُّ الصالح كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي ، وهو جد آل العمودي ، ومنهم الشيخُ محمد بن محمد بامعبد ، وهو جدُّ آل بامعبد .

قلت : لكنه تلميذ الشيخ سعيد العمودي قاله محمد بحرق .

فانتهت سلسلةُ آبائي ومشايخي رضي الله عنهم المذكورين إلى الشيخ أبي مدين .

ولي من طرائق أخرىٰ ما سأذكره عند تعديد الخرق :

من طريقِ شيخي الفقيه الصالح ، العارف الورع الزاهد ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل رضي الله عنه ، بإسنادِهِ إلى الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ، فأقول :

ألبسني الفقيه الولي العلامة ، فريد عصره ، ووحيدُ دهره ، الفقيه جمال الدين محمدُ بن أحمدَ فضل رحمه الله ؛ كما ألبسه شيخه الإمام العلامة ، محمدُ بن مسعود أبو شكيل ؛ كما ألبسه شيخُهُ الإمام العلامة ، جمالُ الدين محمد بن سعيد كِبَّن ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد الردَّاد ؛ كما ألبسَهُ شيخه الشيخ إسماعيل الجَبَرتي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقٌ أخرىٰ من العمودي إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه : ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها الشيخُ الصالح ، الزاهد العابد ، شهابُ الدين أحمدُ بن محمد بن عثمان العمودي رضي الله عنه ، وكان من أكابر الأولياء العارفين ، والأبرار المتقين ، كثير الأوراد والأذكار ، آناء الليل وأطراف النهار ، والمواظبة على الأسماء ، وذلك في سنة سبع وستين وثمان مئة ، وهيَ أوَّل زياراتي للشيخ الوليِّ العارف بالله ، كمال الدين سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون رضي الله عنه ؛ كما ألبسه والده وشيخه ، الشيخ عثمان العمودي ، بإسنادِهِ المتصل إلىٰ جده الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، بإسناده إلى الشيخ أبي مدين رضي الله عنه .

ولنا أيضاً بهٰذا الإسناد خمسُ خرقٍ :

الأولىٰ : إلى الشيخ الشريف عبدِ القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

الثانية : إلى الشيخ الشريف الرفاعيِّ .

الثالثة : إلى الشيخ السهروورديِّ .

الرابعة : إلى الشيخ أبي مدين .

الخامسة : إلى الشيخ أبي إسحاق الكازروني .

ولي طريق أخرىٰ **سادسة** : بإسنادها المتصل إلىٰ أبي الحسن الشاذليِّ رضي الله عنهم .

فتمت لي بحمد الله ستُّ خرقٍ مسلسلة إلى المشايخ المذكورين .

وسأذكر مشايخي رضي الله عنهم إلى الخرقةِ القادرية ، ثم أَشرَعُ بعدُ في إسنادها ، فإنه كان الغالب علىٰ أهل اليمن ومناصبهم المشهورة انتماءَهم إلى الشيخ عبد القادر ، ما خلا الفذُّ القليل ؛ كالسادة الأشراف آل باعلوي ، وآل العمودي ، وسيدي الولي العارف ، ذي الأحوال والمعارف ، القطب الغوث ، الشيخ جوهر العدني نفع الله به ، فإن نسبته ممَّا اشتهر إلى الشيخ أبي مدين أيضاً ، وكذلك جدُّ آل بامعبد .

وسأذكر مشايخي القادريين :

فمنهم : شيخي الفقيه القدوة الرُّحلة ، العالم العلامة ، برهان الدين إبراهيم بن محمد باهُرمُز رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها ، وذلك مرات عديدة ، آخرها يومَ الخميس الثاني عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع وتسعين وثمان مئة بمنزله المعروف بقرية شبام حرسها الله تعالىٰ[1] ، وكان ذلك بمحفلٍ عظيم من المشايخ والفقهاء والفقراء وغيرهم ،

---

(١) في المخطوط : (سنة سبع وستين) .

وممن حضرَ المجلسَ المذكور الفقيهُ الوليُّ الصالح ، جمال الدين محمد بن أبي جبير ، والولي الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد باوزير ، والوليُّ الصالح محمد بن عمر باذيب ، والوليُّ الصالح شهاب الدين أحمد بانوح الحريضي ، والشيخ الأجلّ برهان الدين بن الشيخ عبد الكبير باحميد رضي الله عنهم ، بإسناده إلىٰ أبي اليُمْنِ النويريِّ ، عن عزِّ الدين أبي بكر الشهير بابن العنبريِّ الصوفي الشافعي ، عن أبي الصدق أبي بكر الشيباني الموصلي الشافعي ، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الصفا خليل بن عبد الله الثعلبي ، عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفتح موسى اليونني[1] ، عن والده الإمام تقي الدين أبي عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله اليونني ، عن الشيخ عبد الله البطائحي ، عن الشيخ الولي أبي صالح عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، الحافظ المحدِّثُ ، الحبر العلامة ، الوليّ الصالح ، يحيى بن أبي بكر العامريُّ ، ألبسني الخرقة الشريفة ، عن شيخه الشيخ الشريف الإمام ، القطب الغوث المشهور بأحمد المساوَىٰ ، وأذن لي في إلباسها ، كما أذنَ له شيخُهُ المذكور ، وأمرني أن أُلبِس ولده الوليَّ وآذن له في الإلباس ، كما أذن لي مشايخي بذلك ، وذلك بالمسجد المعروف بمسجد الشمس بمدينة حرض حرسها الله ، سنة ثمانين وثمان مئة في رحلتي إلىٰ مكة للحجة الأولىٰ ، بإسناد شيخه المساوَى المذكور ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ، ولقد شككت من طول المدّة ؛ لأني لبستها منه سنة ثمانين وثمان مئة ، وكان تصنيفي لهـٰذا الجزء سنةَ أربع وتسع مئة ، هل هو لبسَها عن الشيخ نفسِهِ رضي الله عنهم ونفع بهم ، أو من ولديه الشيخين الأجلين الصالحين الشيخ محيي الدين والشيخ طاهر ؟ وإسنادُهُم عائدٌ إلىٰ سيدنا الشيخ

---

(١) في المخطوط بالموضعين : (التويتني) بدل (اليونني) .

إسماعيل الجبرتي ، وهو لبسها من الشيخ نفسه ومن ولديه ، وهم لبسوا من الشيخِ الإمام أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي ، وهو لبسَها من الشيخ أبي المعروف إسماعيل الجبرتي ، وسنورد إسناد ذلك في موضعه .

وللشيخ المساوَىٰ إسناد إلىٰ خرق متعددة إلى الإمام أبي القاسم القشيريِّ ، وخرقة إلى الرفاعي ، وخرقة إلى السهروردي ، وخرقة إلىٰ أبي مدين ، والغزالي ، وإسنادُ جميع الخرق المذكورات عائد إلىٰ شيخِ شيوخنا ، جمال الدين محمد بن أبي بكر الضجاعي ، وسيأتي إسنادُنا إليه عقيبَ ذلك ، وخرقة أيضاً إلىٰ أبي العباس الخضر ، وانتهىٰ إسنادُ الجميع إلى الضجاعي رضي الله عنهم .

ومنهم : شيخي الولي الصالح ، ذو البراهين الظاهرة ، والمناقب الفاخرة ، أبو القاسم الحَكَمي رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها في السنة المذكورةِ ، كما أذن لهُ أخوهُ وصنوه الشيخ الصدِّيق الحَكَمي ، بإسناده إلى الشيخ الولي عبد القادر الجيلانيِّ رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي وشيخي ، الولي ابنُ الولي ، الشيخ ابن الولي المحبوب بنُ أبي بكرٍ الشهير بأبي حربة ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسها في السنة المذكورة في التاريخ المذكور آنفاً ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : سيدي الشيخ ، الصالح ، الساعي في المصالح ، الصابر الشكور ، الشيخ عبد الله بن عقيل باعباد ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في إلباسِها ؛ كما ألبسه أبوه وشيخه الشيخ عقيل باعباد ؛ كما ألبسه أبوه عن جدِّهِ بالسلسلة المتصلة إلى الشيخ شهابِ الدين أحمد بنِ أبي الجعد ، إلىٰ شيخه الفقيه سالم ، إلى الشيخ علي الأهدل ، إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الفقيه الولي العالم ، عفيف الدين عبد اللطيف بن أحمد الشَّرَجي

الزبيدي اليمني ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسِها في السنة المذكورة بالتاريخ المذكور أوَّلاً ، وذلك بمدينة زبيد حرسها الله تعالىٰ ، بمنزله المعروف فيها ، بإسنادِهِ المتصل إلى الشيخ أبي بكرٍ الحداد ، بإسناده إلى الشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه .

ومن طريق أخرىٰ بإسناده المتصل إلىٰ شهاب الدين أحمد الصياد ، وهو موقوف عليه رضي الله عنهم .

ومنهم : الفقيه الإمام العالم ، الولي الصالح ، عفيف الدين عبد اللطيف بن موسى المشرع ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذنَ لي في إلباسها ؛ كما أذن له أخوه شهاب الدين أحمد المشرع ؛ كما أذن له شيخه الشيخ إسماعيل بن الصدِّيق الجبرتي ، بإسناده إلىٰ جده الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، بإسناده المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه .

ومنهم : الشيخ المقبول بن أبي بكر بن محمد الزيلعي صاحب قرية اللُّحَيَّة ، ومن عمِّه أيضاً المقبول بن موسىٰ ، بإسنادهم المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله بهم أجمعين .

فهـٰؤلاء من مشايخي المذكورين ، وقد انتهىٰ ما حضرني الآن من ذكرهم ، أسأل الله الكريم ، وأرجو البر الرحيم ، وأتوسل إليه بهم : أن ينجح مطالبي ، ويغسل مثالبي ، ويصلح قلبي وقالبي ، ويحفظ عليَّ في المحيا والممات دين الإسلام بحقِّ محمدٍ وآلِهِ ، آمين آمين .

وحينئذ أَشرَعُ في تعداد الخرق المذكورات أوَّلاً ، والجمع خمس[1] :

منها : ما أسندتُهُ عن سَيِّدي وشيخي ، الفقيه الإمام ، جمال الدين محمد بن أحمد فضل ، ألبسني الخرقة الشريفة ، وأذن لي في لُبسِها وإلباسها بتاريخ شهر المحرم الحرام أول شهور سنة سبع وثمانين وثمان مئة ، كما ألبسه شيخه الشيخ

---

(١) سبق بيان زيادة سادسة عليها ، وسيذكرها المصنف رحمه الله تعالىٰ .

جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري ، كما ألبسه شيخه القاضي جمال الدين محمد بن سعيد كِبَّن الطبري ؛ كما ألبسه شيخه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الردَّاد .

وقال الشيخ أحمد بن أبي بكر الردَّاد : ألبسني سيِّدي وشيخي ، الإمامُ الوليُّ ، الشيخ إسماعيلُ بن إبراهيم الجبرتي نفع الله به طيلسانَه المبارك ، ونصبني شيخاً ، وأذن لي في الإلباس والنصب ، وذلك في سحر ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنةَ اثنتين وثمان مئة ، بمسجده المعروف بزبيد ، بمحضر جمع من الشيوخ والفقراء نفع الله بهم .

وذلك بجميع ما له من طرق اللُّبسِ الشريفِ المبارك ما تضمنه الذي سيأتي ذِكره من الخرق الشريفات .

الخرقة الأولىٰ : للشيخ عبدِ القادرِ الجيلاني رضي الله عنه : لبسها شيخنا الإمام محمدُ بن أحمد فضل رحمه الله ، كما لبسها مشايخه المذكورون آنفاً ، إلى الشيخ أحمد الردَّاد ، إلى الشيخ إسماعيل الجبرتي ، كما لبسها من يد الشيخ سراج الدين أبي بكر بن محمد بن إبراهيم السلامي الصوفي ، وهو لبسَها من يد الشيخ محيي الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأسدي ، وهو لبسَها من يدِ الشيخِ الفاضل فخر الدين أبي بكر بن محمد بن نعيم ، وهو لبسها من يد الشيخ محمد بن أحمد الأسدي ، وهو لبسَها من يد أبيه أحمد بن عبد الله الأسدي ، وهو لبسها من يد أبيه الصامت عبد الله بن يوسف الأسدي ، وشيخِهِ الشيخ الكبير عبد الله بن زربةَ شيخ الجبال[1] ، وهما لبسَاها من يد الشيخ عبد الله بن علي بن حسن الأسدي ؛ كما لبسَها من يد الشيخ عبد القادر أبي صالح بن عبد الله الجيلانيِّ ، كما لبسها من يد أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي ، كما لبسَها من يد شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف

---

(١) في المطبوع : (زرنة) بدل (زربة) .

القرشي الهكَّاري ، كما لبسها من يد أبي الفرج محمد بن عبد الله الطُّوسي ، كما لبسها من يد أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي ، كما لبسها من يد الأستاذ أبي بكرٍ الشبليِّ ، كما لبسها من يد الشيخ الجنيد بن محمد البغدادي رضي الله عنهم أجمعين .

وجميعُ الخرق المذكورة الخمسِ وخرقة الشاذليِّ أيضاً ، بل قد ذكر العلماءُ رضيَ الله عنهم أنَّ جميعَ طرق الخرق وإنْ تشعَّبت . . عائدةٌ إلى الجنيد ، وسأذكر إسنادَ الخرق المذكورة جميعِها إلى الجنيد ، ثم أذكر بعد إملائي إلى الجنيد إسنادَ الجنيد وطرقه المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريلَ عليه السلام ، إلىٰ ربِّ العزة كما ذكرنا ، والله أعلم بالحقيقة .

الخرقةُ الثانيةُ : الرفاعيَّة : لبسَها شيخُ شيوخنا المذكورين ، إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، كما لبسها من يد محمد بن أبي بكر الضجاعي ، من يد برهانِ الدين العلوي ، من يد الشريفِ محمد بن الحسينِ السمرقندي ، عن الحسين بن أحمد الرفاعي ، عن والده أحمد بن محمد بن عبدِ الرحيمِ الرفاعيِّ[1] ، عن خالِهِ نجم الدين أحمد بن علي الرفاعي ، عن قطبِ الدين أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرفاعيِّ ، عن أخيه محمد ، عن ابن عمِّه محيي الدين إبراهيم بن الأغرب بن علي[2] ، عن عمِّه ممهد سيف الدين علي بن عثمان ، عن خالِهِ الشيخ الكبير أحمد بن أبي الحسين الرفاعي ، عن سيدي منصور الرفاعي عن علي بن عبد القادر الواسطي ، عن الفضل بن كامخ ، عن ابن عليٍّ غلام الدين بن بركات ، عن علي بن الباربارى ، عن علي العجمي ، عن الشبلي ، عن الجنيد .

الخرقةُ الثالثةُ : للسُّهرَوَرْديِّ : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، من العلوي ، من الإمام رضيِّ الدين الطبري ، من كمال الدين

---

(١) في المخطوط : (عن والده أحمد ، عن تاج الدين محمد ، عن والده أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الرفاعي) .

(٢) في المخطوط : (الأعراب) بدل (الأغرب) .

محمد بن عمر القسطلاني ، من شهاب الدين السهروردي ، عن عمّه أبي النجيب ، عن عمّه القاضي وجيه الدين عمر بن محمد بن عبد الله يعرف بعمويه ، قال : ألبسني والدي محمد بن عبد الله والشيخ أخي فرج الزنجاني ، كلاهما يد أحدهما مشابكة ليد الآخر ، فأمّا والدي . . فخرقتُهُ مِنْ أحمد الأسود الدينوري ، عن ممشاذَ ، عن الجنيد ، وأمّا الشيخ فرج . . فخرقتُهُ من أبي العباس النهاوندي ، عن عبد الله بن خفيف ، عن أبي محمد رويم ، عن الجنيد رضي الله عنهم .

الخرقةُ الرابعةُ : خرقة الشيخ أبي مدين : لبسها شيخ شيوخنا المذكورين إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخماس ، من الشيخ أبي الفضل القاسم بن سعد بن محمد العذري ، من الإمام الحافظ عبد الله بن يوسف الحلاسي ابن الحافظ محمد بن يوسف المسدي ، من الشيخ جعفر بن عبد الله سيد بُوبة الخزاعي ، من الشيخ الكبير شعيب أبي مدين ، عن أبي يَعزَىٰ ، عن أبي الحسنِ علي بن حراز[1] ، عن القاضي أبي بكر بن محمد بن عبد الله المعافري ، عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، عن إمام الحرمين ، عن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، عن أبي علي الدقاق ، عن أبي القاسم النصراباذي ، عن الشبليِّ ، عن الجنيد رضي الله عنه .

قال المؤلف رضي الله عنه : قلت : فانظرْ ـ وفقَكَ الله تعالىٰ ـ إلىٰ ما ذُكر في سلسلة هٰذه الخرقةِ المدينيةِ من هٰؤلاء القدوتينِ للأنام ، العمدتين في الإسلام ، الشيخ أبي حامد الغزالي ، وشيخه الإمامِ العالم العلامةِ أبي المعالي إمامِ الحرمين ، فما بقي بعدَهما لمتفقهٍ إنكارٌ علىٰ إلباس الخرقة ، وكفىٰ بهما حجة لنا وعليه ، رضي الله عنهم ونفع بهم آمين ، انتهىٰ .

الخرقةُ الخامسةُ : للشيخ أبي إسحاقَ الكازروني : لبسَها شيخُ شيوخنا

---

(١) في « البرقة المشيقة » (ص ٥٠) : (حرزهم) بدل (حراز) .

إسماعيل الجبرتي من الضجاعي ، من العلوي ، من أبي الخماس ، من أبي الفضلِ العذري ، من الحلاسي ، من ابن المسدي ، من أبي عبد الله محمدِ بنِ إبراهيم بن أبي الفوارسِ الجبرتي ، من أبي إبراهيم بن أحمد بن طاهر ، من الشيخ أبي نصر بن خليفة ، من الشيخ الكبير أبي إسحاق بن إبراهيم بن شهريار الكازروني الشيرازي ، من الشيخ حسين الهكَّاري ، من الشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف ، من أبي محمد رويم ، من الجنيد رضي الله عنه .

ولنا أيضاً طريقةٌ أخرىٰ متصلة بالشيخ أبي الحسن الشاذلي :

وهي الخرقةُ السادسةُ : كما ذكرنا أوَّلاً ، فأقول : ألبسني الشيخُ الفقيه الصوفي الولي ، الصالح العارف الزاهد المالكي ، جمالُ الدين محمد بنُ أحمد الدهماني المغربي القيرواني الطرابلسي المغربي[1] حين إيابه ، وذلك بتاريخ شهر المحرَّم الحرام سنة أربعٍ وتسع مئة ، كما ألبسه شيخه إبراهيم بن محمود المواهبي بمكة المشرَّفةِ في شهر صفر عام ثلاثةٍ وتسع مئة ، كما ألبسَهُ شيخه الكامل المربي محمد أبو الفتوح الشهير بابنِ المغربي ، كما ألبسَهُ شيخه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي التميمي الحنيفي[2] ، كما أخذ من شيخه ناصر الملة والدين الشهير بابن بنت الميلقِ ، كما أخذ من شيخه وجدِّه لأمه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الميلق الإسكندري الأصولي ، كما أخذ من شيخه تاج العارفين ، ترجمان أسرار الدين ، ابن عطاء الله الإسكندري ، كما أخذ من شيخه أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي ، كما أخذ من شيخه الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الشاذلي ؛ بأخذه عن شيخه عبد السلام بن مشيش ، وهٰكذا بالإسناد إلى الجنيد رضي الله عنه .

ولي طريقة أخرىٰ بسندٍ عال إلىٰ أبي الحسن الشاذلي : ألبسني شيخي جمال الدين محمد الدهماني المذكور ، عن شيخه إبراهيم المواهبي ، عن شيخه

---

(١) في المخطوط : (العربي) .

(٢) في المخطوط : (التيمي الحنفي) .

محمد أبي المواهب ، عن شيخه إبراهيم أبي القاسم البرزني ، عن شيخه أبي الحسن النظري ، عن شيخه ماضي بن سلطان عن شيخه أبي الحسن الشاذلي ، انتهىٰ .

تفريعاتُ أسانيدِ الخرقة المذكورة إلى الجنيد :

وسأذكرُ إسنادَ الجنيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتفرَّع من الجنيد طريقانِ : إلى الحسن البصري ، إلىٰ أمير المؤمنين عليٍّ كرَّمَ الله وجهَهُ .

وطريقٌ إلىٰ معروف الكرخيِّ ، إلىٰ علي الرضا ، إلىٰ موسى الكاظم ، إلىٰ جعفر الصادق ، إلىٰ محمد الباقر ، إلىٰ زين العابدين ، إلى الحسين ، إلىٰ علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، إلىٰ جبريل عليه السلام ، إلىٰ ربِّ العزة سبحانه وتعالىٰ .

وطريق ثالثة القائلونَ بها قليلٌ ، وهي إلىٰ محمد بن الحنفيَّةِ إلىٰ أبيه علي بن أبي طالب ، إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

إسناد الجنيد رضي الله عنه : لبس الجنيدُ الخرقةَ الشريفة من شيخه وخاله السَّريِّ السقَطي ، من أبي محفوظ معروف الكرخي ، من يد داوود الطائي[1] ، من يد حبيبٍ العجمي ، من يد الحسن البصري ، من يد الإمام عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، من يد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، من يد النور المبينِ ذي القوَّة المتين بواسطة الروحِ الأمينِ ، والحمد لله رب العالمين .

الطريقة الثانية التي ذكرتها لك : لبس معروفٌ الكرخيُّ من يد الإمام عليٍّ الرضا ، من يد أبيه موسى الكاظم ، من يد أبيه جعفر الصادق ، من يد أبيه محمد الباقر ، من يد أبيه علي زين العابدين ، من يد أبيه الحسين الشهيد ، من يد أبيه أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، بأمر ذي القوَّةِ المتينِ ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) في المخطوط هنا زيادة : (من يد الإمام أبي محمد علي بن موسى الرضا) .

ولنا طريقة أخرىٰ من طريق أهل البيت ، وهي أحبُّ إليَّ من خصلتين ؛ لأنَّها تمحضت ذكر الآباء رضي عنهم ونفع بهم ، وبها أيضاً نسبةُ الخرقة الشريفة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

قلت : ألبسني شيخي ووالدي ، الشيخ الولي الكامل الفاضل ، قوت الكائنات ، عفيف الدين ، محيي النفوس والدروس ، عبد الله المكنَّىٰ بالعيدروسِ بن أبي بكر رضي الله عنه ، كما ألبسَهُ والده الشيخ الكبير أبو بكر السكران ، كما ألبسَهُ والدُهُ الشيخ ، إمام الحقيقة والطريقة ، عبد الرحمٰن السقاف ، كما ألبسه والدُهُ الشيخ الهمام محمد مولى الدويلة ، كما ألبسه والده الصالح الولي علي ، كما ألبسه والده الولي العارف ، ذو العلوم والمعارف ، الحبر العلامة علوي بن محمد ، كما ألبسه والدُهُ قطب الأقطاب ، الفرد الغوث ، الجامع بين علمي الشريعة والطريقة ، المتحلِّي بثمرات الحقيقة ، القدوة الرُّحلة في زمنه ، المشهور بالفقيه محمد بن علي ، مقدم التربة بتريم حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام ، وهو جدُّ آل باعلوي ، ومنه يتشعَّب نسبهم الشريف ، كما ألبسَهُ والدُهُ علي بن محمد ، كما ألبسه والده صاحبُ مرباط محمد بن علي ، كما ألبسه والده خالع قسم علي بن علوي - وعلي بن علوي هٰذا الذي ذكرَهُ الجنديُ والخزرجيُّ واليافعي وحسين الأهدل وجماعةٌ من المؤرخين أنه كان إذا صلَّىٰ . . يكرِّرُ السلام على النبيِّ صلى الله عليه وسلم حتىٰ يسمعَ ردَّ سلامِ جَدِّه عليه أو كما قالوا ، انتهىٰ - كما ألبسه والده علوي بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علوي ، كما ألبسه والده علوي بن عبيد الله ، كما ألبسه والده عبيد الله بن أحمد ، كما ألبسه والده أحمد بن عيسىٰ ، كما ألبسه والده عيسى بن محمد ، كما ألبسه والده محمد بن علي العريضي ، كما ألبسه والده علي بن جعفر الصادق ، كما ألبسه والده جعفر الصادق ، كما ألبسه والده محمد الباقر ، كما ألبسه والده علي زين العابدين ، كما ألبسه والده الإمام أمير المؤمنين الحسينُ بن عليٍّ ، كما ألبسه والده الإمام أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ، كما ألبسه

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كما ألبسه ربُّ العالمين بواسطة الروح الأمين جبريلَ عليه السلام ، والحمد لله رب العالمين .

قال شيخنا الردَّادُ رحمه الله تعالىٰ : وقد أجمل قول المشايخ في ذكر الخرقة :

فمنهم من قال : هي خرقةُ إرادةٍ وخرقةُ تشبُّه أثري ، ومنهم من قال : هي خرقتان : خرقةُ تعريفٍ ، وخرقةُ تشريفٍ .

ونحن نقول بتوفيق الله تعالىٰ : الخرقةُ في حقيقتها خرقةٌ واحدة وإن تعددت بأيدي المتمسكين ، فإنها سبب بين اللهِ وبين العباد ، ولا تَعَدُّدَ حقيقةً ؛ كالعروة للمتمسكين والحبل للمعتصمين ، فكما أن الحبل والعروة لا يتعددان . . فكذلك الخرقة لا تعدَّدُ ، وهي من حيث تفاوت الناس في معناها لاتتناهىٰ لتعدادها كالمناهج للسالكين ، والمعارج للمريدين ، والمدارج للعارفين ، والمباهج للمحققين . . فإنها كذلك من السبل الموصلة ، والمعاني المحصلة ؛ لأنها صورة بمعنى ارتباط ما بين العبد وبين الحقِّ تعالىٰ ، والناس في هٰذه المعاني متفاوتون علىٰ حسب ما هم به مع الحقِّ ، وما هو به معهم ، والشيخُ يدُ الله في أهل إرادته ، وسرُّهُ بين أهل طاعته[1] .

وهي من حيث رسومُ الأحكام خرقٌ ثلاث : خرقةٌ مَجازيةٌ وهي خرقةُ التأليف ، وخرقة جوازيةٌ وهي خرقة التعريف ، وخرقةُ إجازيةٌ وهي خرقة التصريفِ .

فالخرقةُ المَجازيةُ للمحبِّين المتشبهين ، وبها يتألفون مشاهدَ الطريق .

والخرقةُ الجوازيَّةُ للمريدين المتمسكين ، وبها يتعرفون شواهدَ الهداية والتوفيق .

---

(١) في المخطوط : (وستره) بدل (وسرُّه) .

والخرقةُ الإجازيةُ للهداة الراغبين ، وبها يتصرفون في معاقد أحكام العلم والتحقيق .

فخرقة الطبقة الأولىٰ لطلابها رعايةٌ ، وخرقة الطبقة الثانية لأصحابها هدايةٌ ، وخرقة الطبقة الثالثة لأربابها ولايةٌ .

وقولنا في الخرقة الأولىٰ : إنها مجازية . . فهو لعدم تحقُّق لابسها بحكمها .

وقولنا في الثانية : إنها جوازية . . هو لجواز المريد بها علىٰ منهاج حُكمها وعلمها .

وقولنا في الثالثة : إنها إجازية . . هو لِيَصِلَها بحكم الإجازة لأولي رسمِها .

فصل

[سبب اختيار لفظة (الخرقة) في الإلباس المعهود عند القوم]

وإنَّما سمي هـٰذا اللباس خرقة وخصص بهـٰذه التسمية ، وهو يقع عبارة عن الطاقيةِ ، والقميصِ ، والعِمامةِ ، والطيلسانِ وغير ذلك ممَّا يقع به اسم اللبس ، ويصحّ عليه حكم الإلباس . . لأن هـٰذا الاسم باشتمال بركته وعموم إشارته يقع علىٰ جميع الملبوسات ، فيجوز أن تسمىٰ جميع الملبوسات ؛ من الأُزُرِ ، والقُمُص ، والأردية ، والجباب ، والعمائم ، والأقبية ، وما فوق ذلك ، وما دون ذلك . . كلها خرقاً ، حَسَنُها وخَشِنُها ، وكثيفها ولطيفها ، ولا يجوز أن يسمى الواحد من ذلك باسم الآخر ، فتقول في القميص رداء ، ولا في الإزار قميصاً ، ولا في الطاقية جبة ، ولا أن تقول في الحسن خشناً ، ولا غير ذلك ، فوجب تخصيص هـٰذا الإلباس الشريف باسم الخرقة ؛ لما اجتمع في فضائل معانيها من اللطائف ، ولما اشتملت عليه من هـٰذه الإشارات والعوارف ، وليشترك في بركة لباسها جميع الطوائف ، ولا يضيق بالبعض الأمر بعارض التخلُّف ، ولا يجحف بآخرين العذر بمعارضة التكلف ، والله يقول الحقّ ، وهو يهدي السبيل .

فصل

[في بيان عدم تخصيص إلباس الخرقة للفقراء والصوفية]

وهـٰذهِ الخرقةُ وإنْ كانت هي لباس الفقر والتصوف ، فالفقراءُ والصوفية لا يتخصَّصون بلباسها علىٰ من سواهم من سائر الطوائف ؛ من الملوك ، والعلماء ، والمحدّثين ، والقضاة ، والأمراء ، بل هيَ مبذولةٌ بأيديهم لمن كانَ له بها اعتناءٌ من هـٰؤلاء ومن هـٰؤلاء ، فمن لبسها للتنبُّهِ والتحقق . . فهو سابقٌ ، ومن لبسها للتشبُّه والتعلُّق . . فهو لاحقٌ ، فإنه من تشبَّهَ بقوم . . فهو منهم ، ومن تزيَّا بزيِّ قوم . . فهو منهم ، ومن أحبَّ قوماً . . فهو منهم ومعهم ، ولم تزل الكبراء الأمثلون ، والنبلاء المتمثلون ، ممَّن ذكرنا في سائر أقطار الأرض . . يتنافسون في لباس هـٰذه الخرقة ، ويسارعون في ابتغائها ، ويترامَون علىٰ أقدام أوليائها ، ويتمسكون بأثرها ، ويتحدثون بخبرها .

ولقد قال الشيخ الإمام ، أمين الدين ، واسطة عِقد المحدِّثين ، أبو اليُمْنِ ، عبد الصمد بن أبي الحسن بن عباس بن عساكر في بعض مصنفاتِهِ لهـٰذا الشأن رحمةُ الله عليه :

(أما بعدُ : فإنَّ خرقة التصوُّفِ الشريفة صحيحةُ النسبة ، عظيمةُ الحرمة ، عميمة القربة ، يتداولها الشيوخ السادة الأعلام ، وانتهت مَناسبها إلىٰ أهل بيت نبينا محمد المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ، فأنوارُ بركتها على العالمين بحقوقها لائحةٌ ، وأنفاس طهارتِها من شمائل المتخلقين بأخلاقها فائحةٌ ، ومعارف الحقِّ لبواطنهم شارحة ، وعوارف الصدق بفنون مواهبه علىٰ قلوبهم سارحة رائحة) .

وقال الشيخ جمال الإسلام ، أبو عبد الله ، محمد بن موسى بن النعمان في بعض مصنفاته لهـٰذا الشأن : وهـٰذه الخرقة الشريفة نفعها عامٌّ في المسلمين ؛ إذ كانَتْ شعاراً للأتقياء وعلماء الشرف التائبين ، ولم تزل العلماءُ المُفْتُونَ في دين الله تعالىٰ قديماً وحديثاً يتعرَّفون ببركاتها ويفتخرون بلباسها ، مواصلين

لطلبها ، راغبين في الحظوة بها ، حتىٰ إنَّ أحد الفقهاء أخذ خرقة وجعلها علىٰ قبرِ الجنيد رضي الله عنه ولبسها . قال : وقال جعفر الخلدي صاحبُ الجنيد رضي الله عنه : دخلت علىٰ أحدِ المشايخ ، فأعطاني قلنسوة ، فجعلتها علىٰ رأسي ، ثم خرجت من البلد ، فجزت علىٰ أجمة ، فخرجت عليَّ السباع ، فكانوا يقربون مني فيتذللون لي ، ثم رجعت إلىٰ أمري فإذا هم يفعلون ذلكَ لقلنسوة الشيخ ، وكان الشيخ العارفُ عتيقٌ قدَّس الله سره يقول : خرقة المشايخ للفقراء وقايةٌ .

وذكر أنَّ أحدَ الفقراء أوصىٰ ولده أن يدفن معه خرقةَ شيخِهِ ، فرآه بعض الصالحين في المنام ، فسأله : ما فعل الله به ؟ فقال : سألني الملكان ، فقلت لهما : لم تسألاني وخرقة سيدي فلان معي ؟! فراحا عني وتركاني .

قلت : وهـٰذا من أسرارِ ما يتحدث به في جناب هـٰذه الخرقة الشريفة الفقرية الصوفية النبوية الإلهية ، إذ هيَ خرقةُ العناية من أولياء الله ، ولباس الهداية في الله ، وإشارة الولاية بالله ، وهي حاملةٌ رَوْحَ الإيمان ، وريحانَ الإحسان من حضائر قدس العيان ، ومقصد صدق العرفان ، فإذا لبسها المريدُ الخالص . . عادَ له بها من صدقِ الوصال وخالص الاتصال بصرُ شهادة الجمعِ الأوَّلِ ، كما عاد بقميص يوسف ليعقوب علىٰ نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، وكما نُقل أنَّ إبراهيم الخليل علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار . . جُرِّدَ من ثيابه وقذف به في النار عرياناً ، فأتاه جبريل بقميص من خِرَقِ الجنة وألبسَهُ إياه ، وكان ذلك عند إبراهيم ، فلما ماتَ . . ورثهُ إسحاقُ ، فلما مات . . ورثهُ يعقوب ، فجعل يعقوبُ ذلك القميص حرزاً ، وجعله في عنق يوسف ، فكان لا يفارقه ، فلما ألقي في البئر عرياناً . . جاءه جبريل وكان عليه الحرز ، فأخرج جبريل القميص منه وألبسه إياه[1] .

---

(١) تفسير الثعلبي (٥/ ٢٠٢) .

أخبرنا الشيخ المعمِّر أبو محمد الشاوري ، أخبرنا الشيخ الإمامُ رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري أخبرنا الإمام جمال الدين محمد بن عمر القسطلاني أخبرنا الشيخ الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردئُ أخبرنا الشيخ الإمام العالم رضيُّ الدين أحمد بن إسماعيل القزويني إجازةً قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن أبي العباس ، أخبرنا القاضي محمد بن سعيد قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد قال : أخبرنا ابن فنجويه الحسن بن محمد قال : أخبرنا مَخْلَد بن جعفر قال : حدثنا الحسن بن علوية قال : أخبرنا إسماعيل بن عيسىٰ قال : أخبرنا إسحاق بن بشر ، عن السدي ، عن أبيه ، عن مجاهد قال : وكان يوسف علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام أعلمَ بالله تعالىٰ مِن ألا يعلمَ أن قميصه لا يرد علىٰ يعقوب بصره ، ولكن ذلك كان قميص إبراهيم ، وكما ذكر ما نقلناه ، فأمره جبريلُ أن أرسل بقميصك ؛ فإن فيه ريح الجنة ، لا يقع علىٰ مبتلىً أو سقيم إلا وصحَّ وعوفيَ وبَرِىء ، قال الله تعالىٰ : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ .

وكيف لا يَجُلُّ شأنُ هٰذه الخرقة الشريفة ويعظُمُ قدرُها وتَبِينُ إشاراتها المنيفة وهي لُبسُ القوم الذين إذا رؤوا . . ذُكِرَ اللهُ ، الذين يحبِّبون اللهَ إلىٰ عباده ، ويحبِّبون عبادَهُ إليه ؟!

وكذلك اعترف بفضلهم الأئمة الهادون ، وقال بكرامتهم العلماء الراشدون ، علىٰ ما أخبر به أبو محمد الشاوري النيسابوري فيما أجاز لنا قال : أخبرنا الإمام رضي الدين الطبري ، أخبرنا القاضي إسحاق بن أبي بكر ، أخبرنا فخر الدين بن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ ابن علي أحمد بن محمد بن البرداني ببغداد ، أخبرنا الحافظ هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصرٍ السقا ، أخبرنا محمد بن الحسين الأسدي الطبري ، أخبرنا الحسين بن عبد الله الأسدي الوارميني قال : قيل : إن الإمام أبا عبد الله محمدَ بن إدريس الشافعي رضي الله عنه كان يدرس يوماً أصحابه ، إذ عبرَ هناك قومٌ من الصوفية الفقراء ، فدُهِش الفقهاءُ من هيبتهم ،

وذهلوا عن فهم الدرس وما يقول لهم الإمام ، فقال لهم : ما لكم اشتغلتم عن سماع العلم ؟ لعلكم هبتم من القوم ؟ فقالوا : بل يا سيدنا نتفكر في قوم هربوا من طلب العلم واكتساب لقمة الحلال ، فقال الشافعي رضي الله عنه : والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ؛ ما خلق الله خلقاً أكرمَ عليه منهم لأمرين :

أحدهما : لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالىٰ خلق الخلقَ من طين الأرض ، وخلق الأنبياءَ والفقراء من طين الجنة » .

والثاني : أن اللهَ سبحانه وتعالىٰ خصَّ العباد بمئة خصلة ، واحدة منها رُكِّبت فينا ، ورُكِّب في هٰؤلاء الصوفية تسعة وتسعون ، معناها مكارم الأخلاق الذي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال » .

أخبرنا الشاوري ، أخبرنا الإمام الرضا ، أخبرنا القاضي إسحاق ، أخبرنا ابن أبي الفوارس ، أخبرنا الحافظ السلفي قال : سمعت عبد الكريم بن أحمد بن علي الشيرازي قال : سمعت عبد الله بن عطاءٍ الهروي بالري يقول : سمعت أبا طاهر محمويه بن الحسين الدامغاني القيصري يقول : سمعت أبا نصر عبد الكريم بن محمد الراودي الشيرازي بدامغان يقول : سمعت أبا محمد عبدَ الله بن محمد بن أحمد الحميدي الشيرازي يقول : سمعت جعفر بن نصير الخلدي يقول : سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد البغدادي يقول : سمعت الحارث المحاسبي يقول : اجتمع الناس عند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقالوا : يا أبا عبد الله إن الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم علىٰ سبيل التوكل : فقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : العلمُ أجلسهم ، فقيلَ له : ليس مرادُهم من الدنيا غيرَ كسرة وخرقة ، فقال الإمام : لا أعلم علىٰ وجه الأرض ولا فوقها أفضلَ منهم ، فقيل له : إنهم يسمعون ويتواجدون ، فقالَ : دعوهم مع الله يفرحون ساعةً ، قيلَ : إن فيهم مَنْ يُغشىٰ عليه ومنهم من يموت ، فقال : آهٍ ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾) .

قال المؤلف عفا الله عنه : انتهىٰ كلام الشيخ أحمد الردَّاد رضي الله عنه اعتماداً علىٰ ما نقله وقرّره وعزاه إلىٰ غيره وحرره ، وما نقله من الأحاديث يُرجَع فيه إلىٰ علماء الحديث ، فليس عندي علم بصحيحها من سقيمها ، وبانتهائه انتهى المقصود من علم التحكيم .

فنسأل الله الكريم البرّ الرحيم التجاوزَ عن قبيح الزلل ، والقبول لصالح العمل ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد ، ثامن شهر رجب الفرد ، سنة (١٢٢١) علىٰ يد الحقير محمد صالح حماد عُفي عنه والمسلمين آمين .

* * *

[وبعد] : فقد اخترت الله تعالىٰ ، وقدّمت الولدَ العزيز قرّة العين ، الحاويَ كلَّ زين ، الولي الصالح شهابَ الدين أحمدَ بن أبي بكرٍ العيدروس باعلوي شيخاً ، ونَصَّبته وأذنت له في لبس الخرقة وإلباسها على الطريق المذكورة بين مشايخي الصوفية ، بتاريخ يوم الجمعة ، الخامس من شهر شوال ، سنة أربع وتسعين وثمان مئة من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وما توفيقي إلا بالله ، والله أعلم .

* * *

مُحتَوى الكِتَابِ

ترجمة الإمام العدني ٥
وصف النسخ المعتمدة ١٥
منهج العمل في الكتاب ١٧
صور المخطوطات المعتمدة ١٩
مقدمة الديوان، بقلم العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن باوزير تلميذ المؤلف . ٢٥
ـ الفصل الأول: في صفاته رضي الله عنه ٢٨
ـ الفصل الثاني: في وصيته رضي الله عنه ٢٩
ـ الفصل الثالث: في كراماته رضي الله عنه ٣٦

«ديوان الإمام العدني» ٥١
خطبة الديوان ٥٣

الفصل الأول: في العربيات ٥٥
بباسم الله مولانا ابتدينا ٥٧
بالحمد لله أدرأ كل نازلة ٥٨
نعم لو صح تحقيقي شهودي ٦١
قل حسبي الله فيما هو علي ولي ٦٣
أماطت لنا ذات الخمار خمارها ٦٥
قسماً بطلعتك التي بجمالها ٦٦
إني وإن طال المفنِّد عتبه ٦٧
يا عين إن نام الخلي ففي الدجى ٦٩

نعم سادتي قد لذَّ لي فيكم بكم ٧٣
الموت يهدم ما الآمال تبنيه ٧٥
تقرب إلينا أيها العاشق المضنى ٧٧
عرض بذكري إن مررت بلعلع ٧٨
من أعظم البلواء والشحناء ٨١
لم أبغ للنظرات قطُّ سبيلا ٨٤
سبحان عالم إعلاني وإسراري ٨٦
وآمرة بالبخل قلت لها أقصري ٩٠
لا ترجفوني فإنني لا أجزع ٩١
أعاتب دهري أم لنفسي أعاتب ٩٤
عنايات وتيسير بيسر ٩٧
خليلي بي شوق عظيم مبرح ٩٩
يا عامراً لمكارم ومآثر ١٠٢
نادوا القلوب لعلها ١٠٤
يا من توجه إليه كلي ١٠٦
شربت كأساً من المعاني ١٠٨
إن تختبرني حبيبي ١١٠
ذهبت فيه بكل مذهب ١١٢
علق همومك بمن له الأمر ١١٣
نصبت لأهل المناجاه ١١٤
كم ذا التهافت على الحطام ١١٦
ما استماعي لحالي النغمات ١١٨
للحبيب الجميل طال اشتياقي ١١٩
كل من ليس يمنع نفسه ١٢٠

قل الله ثم استقم ١٢٢
بروق الحمى أبرقي يا بروق ١٢٣
هون عليك فكل شيء فانيا ١٢٥
فيم التضجر والتحسر يا فتى ١٢٦
يا صاحب الهم الطويل ١٢٧
أنا الفاني بهم عشقاً ١٢٩
إياك والظن القبيح فإنه ١٣٠
وكيف أسلو ولا عندي يقين ١٣١
إن كنت منبسطاً والقلب منشرحا ١٣٢
أهلاً بنظم جواهر وزمرد ١٣٣
يا حادي الأظعان لا تستريب ١٣٦
أعد علينا يا حويدي النجب ١٣٨
أجادت سليمى بالوصال وبالبشر ١٤٠
لاحت شموس المشاهدة ١٤٢
هبت نسيم المواصلة ١٤٣
هبت نسيم الملاطفة ١٤٤
فتشوا قلبي وجيدوا هل سكن فيه ١٤٥
أسأل الله يغفر زلتي ١٤٦
أغيلمه قد أعلنوا بجفائي ١٤٧
يا الظافر الملك التقي ١٤٨
يا كاذباً فيما تقل قد زلزلت ١٤٩
أقسم بكم لو تصرمون حبلي ١٥١
ألا ليت شعري يصلح الله حالنا ١٥٢
أكاملة الحسن البديع تعطفي ١٥٣

إذا لك مطلب أضحى ثقيلا ١٥٥
وكل بحسبٍ منه يسعى لشأنه ١٥٦
بالله يا ربة الخلخال والحلل ١٥٧
أما وبياض مبسمك النقي ١٥٨
كساك الله من حلل العوافي ١٥٩
لاحت لي دلائل القبول ١٦١
يا من يزين الدهر والأعواما ١٦٣
سلام الله ما هب النسيم ١٦٥
سلام كروض عمَّه وبل ساجمه ١٦٨
ما السخط والبخل من طبعي ولا خلقي ١٧٠
من الرحمن لا تيئس فإنه ١٧١
عوائد الله الجميل ١٧٢
يا ظبي عيديد الأمان الأمان ١٧٣
شهاب الدين قد أحييت ذكرا ١٧٤
في ربة الخال والخلخال والحلل ١٧٥

الفصل الثاني: في الموشحات ١٧٩

هات يا حادي فقد آن السلو ١٨١
سامح الخل يا فلان ١٨٣
معسجد الخد وردي الوجن ١٨٥
إن التحسر للأمور الماضيه ١٨٧
بريق الغور خبر ١٨٩
يا حبيباً نسيت به كل محبوب ١٩١
صدعت بخدٍّ كالغزالة نيرا ١٩٢
في هواهم سهرت ليلاً طويلا ١٩٤

يا أم هاني هل إليك سبيل ١٩٦
يا قلب مالك وأنت جاني ١٩٨
ذي شموس الوصل نارت ٢٠٠
رفقاً بصبك يا سويكنة النقا ٢٠٢
يا سميري إن ملَّ مني سميري ٢٠٤
قف حادي العيس بالله ٢٠٦
قد صرت في ذي المباسم اللعس ٢٠٨
قد زرت ست الغواني ٢١٠
إن شكا القلب هجركم ٢١٣
غزيل الرملة أشفقي ٢١٦
حي روضةً بها ٢١٨
يا أهل الربى يا أهل الربى ٢٢٠
وحقكم إني على شرط صحبتي ٢٢٢
بسود المقل الساجيات الفواتر ٢٢٤
قل لساجي الطرف أحومه ٢٢٦
لا يحسبوني الأعادي ٢٢٨
يا باهي الخدود ٢٢٩
أيا قمر في لماه جوهر ٢٣٢
قولوا لمن نقض العهود ٢٣٤
قدٌّ كخوط البان ٢٣٦
يا مالكاً عم الأنام ٢٣٨
يا سائق الأظعان من نجد ٢٤٠
المزن انهل ساكبه ٢٤٣
الغصن لولا قامة اعتدالك ٢٤٦

طاب اللقا من سعاد ٢٤٩
مطوق بات على الخمائل ٢٥٣
بأيمن السفح من زرود ٢٥٥
تقول ما حالهم بعدي ٢٥٧
الخدود الملاح والعيون الفتر ٢٥٩
ورق في الدجى أرقن جفني ٢٦١
ما لقلبي كثر شجونه ٢٦٣
يا ذا الغزال الأرملي ٢٦٦
غزال حاجر ٢٦٨
يا ظبي نعمان ٢٧٠
تغنت فوق أغصان حمامه ٢٧١
أهلاً بكم ومرحب ٢٧٣
خبري يا نود عما حالهم ٢٧٦
إذا صفا يومك فليس تجزع ٢٧٨
يا ساجعاً بين الخزام والشيح ٢٨٠
عذيب اللمى زرني ٢٨٢
غصن بان جبينه بدر ٢٨٤
يا فاتني كم لك تطيل العناد ٢٨٦
أجريت يا عذب دمعتي ٢٨٨
مطرب شجاني ٢٩٠
الله يتم السرور ٢٩٢
رعياً لساجي الكحيل ٢٩٤
بلبل البال بلبله ٢٩٦
بلبل ترنم ٢٩٨

البارحه يا صاح ٣٠٠
أرى مقلتك يا قميري الحمام ٣٠٢
هزني الشوق إلى تريم ٣٠٤
عرج بنا يا صاحبي ٣٠٦
بالله يا ساجي النظر ٣٠٨
يا حلالي بما لقيت ٣١٠
سكر المحب وما به ٣١٢
بما بعينيك من سحر ومن شهب ٣١٤
أنبيك يا حاني الوشام ٣١٦
قلبي عميد مضنى ٣١٨
سفرت بوجه كالقمر ٣٢١
شعب عيديد يا شعب القباب الزهيات ٣٢٣
سألتكم يا نازلين الحمى ٣٢٥
أعادك الله كل عيد في سعود ٣٢٧
يا مسمى بالطا وألف وها ٣٢٩
الله أكبر فاق الأحبش العرب ٣٣٠

الفصل الثالث: في الحمينيات ٣٣١

هل رب تجدوا غير ربكم رب ٣٣٣
إذا امر الله آت ليس يرتد ٣٣٤
يا قلب لا تسمو بعزم بارد ٣٣٦
يا قلب كم لك في عمى وغفله ٣٣٧
يا قلب لم تسأم لما تعانيه ٣٣٨
يا قلب يا شر القلوب مهلا ٣٣٩
مقام السماع مقام شريف ٣٤١

يا صاح إياك السماع تأتيه ٣٤٢
زعم الخشوع هي الجوارح تضطرب ٣٤٣
وجه الحبيب وجهتي ٣٤٤
أحيبابي تولوني ٣٤٦
احذر على ليلى عيون الأغيار ٣٤٨
هبت نسيمات الوصال يا صاح ٣٥٠
عرس فهذا منتهى المطالب ٣٥٢
كم دون ليلى من أسود تنهم ٣٥٣
اترك همومك واثق بربك ٣٥٥
يا ذا الذي ناداني ٣٥٧
ما حسن يعشق غير حسن لبنى ٣٥٩
فقنا على العشاق في كل مشهد ٣٦٠
سيفي المهند ما كحده حد ٣٦٢
ما عندي من لوم عذالي ٣٦٤
يا ساكني وادي النقا ٣٦٥
لمن تي المنازل ٣٦٧
يا حمام ما لك ٣٦٩
حويدي أعد لي حديث الحبايب ٣٧١
عجب ما لخلي يماطل محبه ٣٧٢
قلبي في عنا ٣٧٣
وا ريح الجنوب جافتني جنوبي ٣٧٥
حمام الأيك كم تغرد ٣٧٦
يا بارقاً أرق جفوني ٣٧٨
رعى الله وصل من نحبه ٣٨٠

إن غاب عني جمالك ٣٨٢
حييت من شادن ٣٨٤
عواد يا حبيبي عواد ٣٨٦
لي خليل حبه ٣٨٧
حبيبي كم تطيل هجري ٣٨٨
يا بريق نجدي ٣٨٩
يا ساهراً طول جنح الليل ما شانك ٣٩٠
متى متى وا ظبي شعب عيديد ٣٩١
يا نسيم السحر هل لك خبر ٣٩٢
ذا بدر أم ذا خد ٣٩٣
ما السيوف المرهفة بل ما القنا ٣٩٤
هبت نسيمات الرضا والقبول ٣٩٥
ما لمحبوبي نسيني ٣٩٧
ذا نسيم القرب نسنس ٣٩٨
حتم يصبر من طلب وصل الملاح ٤٠٠
هزني الشوق إلى عدن ٤٠١
رق للسقيم ٤٠٢
عين الحقيقه ما لها مشاهد ٤٠٤
ثلاثة أحرف بين أهل العلم سارت ٤٠٦
سال دمعي شنان ٤٠٨
يا سيد المرسلين ٤٠٩
شوقي إلى زينب شديد شائق ٤١٠
ما حال من بعدنا ٤١١
يا طيب الله يطيب ٤١٢

أهلاً وسهلاً وألف مرحب ٤١٣
المكلة الباهيه ٤١٤
يا خير من يستناب ٤١٥
وافى منيع الجناب ٤١٦
أقسم بكم لو تصرمون حبلي ٤١٨
يا من له الإراده ٤٢٠
ذكرت يا صادح الورق ٤٢١
قمري الحمائم ٤٢٣
ذكرتني يا علي بأصواتك الحاليه ٤٢٥
لنا ليال مضت فيا لها من ليال ٤٢٦
يا فوج ام شمال اين أنت غادي ٤٢٧
عرفوا عذب الموشم ٤٢٨
يا ذا الصباح السعيد ٤٣٠
يا سيد الرسل هل غاره لأقل العبيد ٤٣١
سلبت ليلى ٤٣٢
غزيل تهامه ٤٣٤
يا ظبي عيديد ٤٣٦
من شا يحارب ربه ٤٣٨
ما أنت إلا نملة ٤٣٩
هلم يا نازلاً إلى عدن ٤٤٠
دراك يا خلي دراك ٤٤١
مسافرين أبلغوا عنا ٤٤٢
نلت المنى واليقين ٤٤٤
عندي غزال الفروش ٤٤٥













www.arreyaddah.org

يا نسيم السحر عندك من أحبابنا اخبار ٤٤٦
يا غريب النقا سقياً لتلك المنازل ٤٤٧
يا علي إن قلبي قد له أيام مفقود ٤٤٨
ألا يا قلب فارحل عن الأكوان جمله ٤٤٩
كيف يسلو ابن آدم أو يؤمل بالآمال ٤٥٠
يا علي صاحب جاء منه شي لست أرجيه ٤٥١
طالب العمر لك مئتي سنة بعدها واش ٤٥٢
خواتيم النسخ المعتمدة ٤٥٣

«الجزء اللطيف في التحكيم الشريف» ٤٥٥

خطبة الكتاب ٤٥٧
فصل: سبب اختيار لفظة (الخرقة) في الإلباس المعهود عند القوم ٤٩٥
فصل: في بيان عدم تخصيص إلباس الخرقة للفقراء والصوفية ٤٩٦
محتوى الكتاب ٥٠١

ديوان العدني

المسمى

ديوان محجة السالك وحجة الناسك

هذا « الديوان » اللطيف تحفة أدبية ، ضم : الشعر الفصيح ، والموشحات ، والشعر الحميني .

وأغراضه متنوعة .

فمنها : ما هو في الجانب الإلهي .

ومنها : مدائح نبوية .

ومنها : قصائد أهل المحبة والقرب الذين آثروا الأخرى على الأولى .

وقد وشى هذا « الديوان » بمناظيم لأهل عصره .

فكان بحق جوهرة ثمينة .

وهو من أنفاس العارف بالله ، المشهور عند الخاص والعام ، والمعظم عند الأئمة الأعلام : الإمام أبو بكر العيدروس العدني .

والله من وراء القصد